



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية

مجلة أبحاث البصرة ((للعلوم الإنسانية))

سلسلة العلوم الإنسانية
مجلة فصلية محكمة ومفهرسة

تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة البصرة
العراق- البصرة

رئيس هيئة التحرير: أ.مهدي محسن محمد
إدارة المجلة : أ.م علاء حسين شرهان

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث بالتعاون مع رابطة التدريسيين التربويين
في البصرة الموسوم "الرصانة العلمية في التربية والتعليم وتحديات المستقبل"، و تحت
شعار (الرصانة اولاً)
والذي اقيم للمدة 16- 17\ 10\ 2024

(مواقع واشتراكات المجلة في المستوعبات العلمية)

<https://bhums.uobasrah.edu.iq>

-موقع المجلة الرسمي

-ISSN Online 2707-3599

-الترقيم الدولي

-ISSN Print 2707-3580



-معامل التأثير العربي

$-(AIF) = (0,94)$



-معامل التأثير والاستشهادات (أرسيف) (Arcif)
Analytics

$-(0.0473)$

المجلة مسجلة في الموقع العالمي

Google

<https://scholar.google.com>

[-www.iasj.net](http://www.iasj.net)

IRAQI
Academic Scientific Journals

-موقع المجلات الاكاديمية العراقية

- رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 1183 لسنة 2009

(www.udledge.com)



1) i-Journals(www.ijournals.my)



2) i-Focus (www.ifocus.my)



(تعريف بالمجلة)

1. مجلة محكمة ومتخصصة ،فصلية، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة البصرة/وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية.
- 2.تطمح أن تكون مصنفة ضمن أهم القواعد والبيانات العالمية وان تكون مرجعاً علمياً للباحثين والدارسين في العلوم الإنسانية ووصول أبحاثهم إلى أوسع نطاق من العالم.

(حقوق الطبع محفوظة للناشر):

1. جميع حقوق الطبع محفوظة لجامعة البصرة /كلية التربية للعلوم الانسانية.
2. لا يجوز نشر أي جزء من هذه المجلة أو اقتباسه دون الحصول على موافقة خطية مسبقة من رئيس هيئة التحرير.
3. ما يرد في المجلة يعبر عن آراء أصحابه ولا يعكس آراء هيئة التحرير أو سياسة جامعة البصرة .

للاستفسار والتواصل مع هيئة تحرير المجلة:

-Email:magazinbasrah@gmail.com

- +964 7736024869



هيئة التحرير

ت	الاسم واللقب العلمي	مكان العمل
1.	أ.د. علاء حسين عودة	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية-قسم اللغة الانكليزية
2.	أ.د جنان فضل بربو	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية-قسم اللغة الانكليزية
3.	أ.د محمد السيد عبد الرحمن	جامعة الزقازيق- جمهورية مصر العربية
4.	أ.د. إبراهيم فنجان صدام	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم التاريخ
5.	أ.د صفاء عبد الأمير رشم	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم الجغرافيا
6.	أ.د. مرتضى عباس فالح	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم اللغة العربية
7.	أ.د حلمي الفيل	جامعة الأسكندرية- جمهورية مصر العربية
8.	أ.د جلال بدرة خضرة	جامعة تشرين- الجمهورية العربية السورية
9.	أ.د سعاد عبد القادر بسناسي	جامعة وهران - الجزائر
10.	أ.د جوان محمد المفتي	جامعة دهوك - العراق
11.	أ.د حسين جويان عريبي	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم الجغرافيا
12.	أ.د عماد مكلف عسل	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم التاريخ
13.	أ.د خالد عبد الكاظم عذاري	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم اللغة العربية
14.	أ.م.د عباس فالح حسن	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم اللغة العربية
15.	أ.م.د هبة مجيد عيسى	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية
16.	أ.م.د تهاني أنور اسماعيل	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية
17.	أ.م.د فلاح عبدالحسن هاشم	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية
18.	أ.م عبد الله محمد راشد	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية

(شروط النشر في مجلة أبحاث البصرة (للعلوم الإنسانية))

✓ تنقسم ضوابط النشر إلى قسمين:

أولاً: عند تقويم البحث (ما قبل الحصول على قبول النشر):

(1) يكون ترتيب الصفحة الأولى بالشكل التالي: العنوان في أعلى الصفحة ويندرج تحته فقرة الغرض من البحث هو: (مستل (رسالة ماجستير)، (أطروحة دكتوراه)، أو للترقية، أو غير ذلك) ثم (أسم الباحث أو الباحثين، الجامعة، الكلية والقسم).

(2) خلاصة البحث باللغة العربية بالنسبة للأقسام كافة -ماعدا قسم اللغة الانكليزية- لا تزيد عن خمسة اسطر وتترجم إلى اللغة الانكليزية من قبل وحدة الخدمات في قسم اللغة الانكليزية حصراً، وتتضمن (ترجمة العنوان والملخص وأسماء الباحثين) وتختتم وتجلب مع البحث النهائي. أما بالنسبة لقسم اللغة الانكليزية كذلك تتم ترجمة العنوان وأسماء الباحثين والملخص باللغة العربية.

(3) يكون نوع الخط للبحث (Simplified Arabic) للغة العربية ، و (Times New Roman) للغة الانكليزية. ولا يقبل أي خط آخر. ويعتمد برنامج (word 2007) حصراً ولا يقبل غير ذلك.

(4) حجم الخط (14) للمتن و(16) للعناوين و(12) للهوامش، ويكون تباعد الأسطر (1,5سم) وحواشي الصفحة الأربعة (2,5) من جميع الجهات.

(5) الترقيم يكون في أسفل الصفحة مع تجنب أي علامات أو إطارات أو خطوط.

(6) تكون هوامش ومصادر البحث كلها في نهايته.

(7) عدم استخدام الخطوط والرموز الجاهزة خصوصاً الآيات القرآنية وكلمة (صلى الله عليه واله وسلم) أو (عليه السلام) أو (رضي الله عنه) وغيرها.

(8) يسلم الباحث لترويج البحث مبلغاً قدره (40,000) أربعين ألف دينار مع أربع نسخ ورقية من البحث لكافة الأقسام باستثناء قسمي اللغة العربية والانكليزية ثلاث نسخ مع مبلغ قدره (30,000) ثلاثين ألف دينار.

✓ ثانياً: عند رجوع البحث من المقومين وقبوله (للحصول على قبول النشر):

(1) عند اكتمال عملية تقويم البحث من قبل المقومين يعاد البحث إلى الباحث في حال كانت نتيجة التقويم (صالح للنشر) لغرض إجراء التعديلات المثبتة عليه، ولا يمنح قبول النشر إلا بعد إن يسلم الباحث نسخه نهائية ورقية معدلة إضافة إلى نسخة الكترونية بصيغة (word) على قرص (CD). مع ضرورة جلب النسخ الأصلية التي أجريت عليها التعديلات وأن يكون البحث بمجمله محفوظ في ملف واحد ويدفع أجور النشر المترتبة بحسب التعليمات والتفاصيل أدناه:

أ) بالنسبة لمستللات بحوث طلبة الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) تحسب أول (25) صفحة — (3000) ثلاث آلاف دينار إما ما يزيد عن ذلك فتحسب الصفحة بـ (4000) أربعة آلاف دينار.

ب) إما بالنسبة لبحوث الترقيات وغير ذلك فتحسب أول (25) صفحة بـ (4000) آلاف دينار وما يزيد عن ذلك من صفحات فتحسب بـ (5000) خمسة آلاف دينار.

(2) تسقط مطالبة الباحث باسترجاع مبلغ التقويم أو مبلغ النشر إذا تم إرسال البحث للمقومين.

(3) تلفت المجلة انتباه السادة الباحثين إلى أنها ملتزمة بنشر كافة البحوث التي تمنحها قبول نشر وتم تسديد مبالغ نشرها بالوصلات، ولا تستقبل البحوث التي يروم أصحابها الحصول على قبول نشر فقط دون استعدادهم لدفع مبالغ نشرها في المجلة.

برعاية السيد رئيس جامعة البصرة

أ.د. مهند جواد كاظم المحترم

وبإشراف السيد المساعد العلمي لرئيس جامعة البصرة

أ.د. علي حسين رشك المحترم

و السيدة عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية

أ.د. نداء محمد باقر الياسري

تقيم كلية التربية للعلوم الإنسانية _ جامعة البصرة، ورابطة التدريسيين التربويين في البصرة المؤتمر
العلمي الدولي المزيج الثالث الموسوم:

(الرّصانة العلميّة في التربية والتّعليم وتحديات المستقبل)

وتحت شعار (الرصانة أولاً)

للمدّة من 16-17/10/2024 حضورياً في جامعة البصرة- كلية التربية للعلوم الإنسانية

وإلكترونياً في منصة meet.

-اهداف المؤتمر :

1. تسليط الضوء على واقع التعليم في الجامعات والمؤسسات التعليمية العراقية وآلية عملها في ظل تزايد الأعداد عن الطاقة الاستيعابية (تداعيات وحلول).
2. تسليط الأضواء على العلاقة المؤثرة بين الجامعة والتربية فمدخلات الجامعة مخرجات التربية بالنسبة للطلبة والعكس صحيح .
3. تقييم دور الجامعة والمدرسة في التنمية المستدامة وسبل تطويره .
4. التأكيد على أهمية البحث العلمي في تطوير رؤية مستقبلية ناجحة على مستوى التربية والتعليم.
5. تسليط الضوء على الجوانب المشرقة في تراثنا العربي والإسلامي بما يعزز روح الإخاء ودعم القضايا العربية والإسلامية المصيرية ومنها ما يجري من ظلم على شعبنا في فلسطين الحبيبة.
6. توطيد الصلة بين المؤسسات التربوية والتعليمية، وتحقيق التلاحق الفكري بين التربويين في المؤسسات الأكاديمية في وزارتي التربية والتعليم بما يحقق التكامل المعرفي.
7. دور التعليم في التربية الوقائية (المخدرات أنموذجاً) وعلاقته في التمكين النفسي للطلبة.
8. دراسة المشكلات المجتمعية المعاصرة في ضوء التطور التكنولوجي ودراسة الآثار السلبية الناتجة عنه وإيجاد الحلول (التئمر – الإنتحار – المخدرات – الإبتزاز الإلكتروني-الخ).
9. أهمية القانون الذي يحد من آثار الفقر ورفع مستوى الوعي في أداء المؤسسات التربوية.
10. الكشف عن دور التربية والتعليم في تعزيز الوعي البيئي لطلبة المدارس والكلية .

محاور المؤتمر:

1. اللغة العربية وعلوم القرآن والسيرة النبوية والتاريخ.
2. اللغات الأجنبية وآدابها، والدراسات الاستشرافية ونقدها.
3. العلوم التربوية والنفسية ودورها في التربية والتعليم وتطوير المناهج الدراسية.
4. تنمية الملاكات التعليمية وتطويرها في ظل معايير جودة الأداء.
5. دور المؤسسات التعليمية في نشر ثقافة التسامح وترسيخ روح المواطنة والحس الأمني.
6. الإرشاد والتوجيه التربوي وسبل رعاية المتفوقين والموهوبين.
7. التنمية المستدامة والصحة البيئية والجغرافيا والتغيرات المناخية.
8. التحول الرقمي والذكاء الاصطناعي والتطبيقات الذكية.
9. الفيزياء التطبيقية وعلوم الأرض.
10. الكيمياء والآفاق المستقبلية.
11. علوم الحياة والتقنيات الحيوية.
12. الرياضيات والإحصاء ونظم المعلومات.
13. الفنون الجميلة بين الرؤية والمهنية والإبداع.
14. التربية البدنية وعلوم الرياضة.

اللجنة العلمية	اللجنة التحضيرية	لجنة الاستقبال
أ.د. أسعد عباس هندي \رئيساً	أ.د. خالد عبدالكاظم عذاري\رئيساً	م.د. لؤي مجيد إبراهيم \رئيساً
أ.د. مرتضى عباس فالح	أ.د. نجوى محمد جمعة	أ.د. ظاهر عبد الزهرة خضير
أ.د. بشرى رمضان ياسين	أ.د. كفاية عبد الله عبد العباس	أ.د. عمار عبد الرحيم حسين
أ.د. إبراهيم فنجان صدام	أ.د. حسين جويان عريبي	أ.م.د. فرات عبد الحسن
أ.د. مائدة مردان محي	أ.د. جنان فضل بربو	أ.م.د. رنا عبد الستار عبد
أ.د. حامد قاسم ريشان	أ.د. سعد سلمان عبد الله	أ.م.د. اكثار خليل ابراهيم
أ.د. نضيرة حسين بن زايد	أ. مهدي محيسن محمد	أ.م. مهند عبد الكريم حسن
أ.د. جعفر عبد الدايم بنين	أ.م.د. ليث فيصل لازم	م.د. علاء راضي فالح
أ.د. شكري ناصر عبد الحسن	أ.م.د. نضال محمد قمبر	م.د. لؤي مجيد ابراهيم

أ.د. رائد سامي عاتي	ا.م.د. عبد الكريم غالي	م.د. كريم خلف ساجت
أ.د. حمزة فاضل حسن السليم	أ.م.د. خولة حسن حمود	م.د. حميد سيلوي لفته
أ.د. أحمد عبد الرزاق حبيب	أ.م.د. بشير سعيد سهر	م.د. مريم طالب عطية صالح
أ.د. كاظم عبد الوهاب حسنى	ا.م.د. هناء صادق كريم	م.د. ميسون حسين زبون
أ.د. أمجد عبد الرزاق	أ.م.د. حكمت جراح صير	م.د. نداء خضير جبر
أ.د. محمد رمضان محمد	أ.م.د. ذكرى عواد ياسر	م.د. عبدالحى عبدالنبي زبيك
أ.د. مجيد حميد جاسم	م.د. حنان عايد محمد	م.د. عروبة جبار أصواب الله
أ.د. جبار عودة بدن	م.د. عبدالحى عبدالنبي زبيك	م.د. عقيل حميد حسين عباس
أ.د. بلقيس عيسى كاطع	م.د. طالب هاشم بدن	م.د. عقيل يوسف سعود
أ.د. علاء حسين عودة	م.د. حيدر كطافة حسن	م.د. قصي عبدالصمد عبدالحى
أ.د. سالم يعقوب يوسف	م.د. عدي فاضل عباس	م.د. ارشد محمد عيسى عبدالله
أ.د. ميثاق حسن عبد الواحد	م.د. لمياء خطاب رحيم	م.د. سهام سعد علي
أ.د. صلاح هاشم زغير	م.د. ورود حامد عبد الصمد	م.د. اديان رسن عبد الصاحب
أ.م.د. نوفل كاظم مهوس	م.د. جمعة مبارك عزيز	م.م. علاء عبد الزهرة فرحان
أ.م.د. عفيفة طه ياسين	م.د. نوال محمد عساف	م.م. ايثار نور الدين جميل
أ.م.د. ميساء عبد حمزة	أ. فاطمة حسين عزيز	م.م. منى محمد علي وناس
أ.م.د. فلاح عبد الحسن هاشم	أ.م. اسماء صالح علي	م.م. رغيذ جاسم محمد
أ.م.د. قاسم عباس لعبيبي	أ.م. احمد جاسم ثاني	م.م. شهاب كاظم جواد
أ.م.د. طالب سرحان شفيق	أ.م. احمد عادل عبدالواحد	
أ.م.د. كمال موني طاهر الإمارة	م.م. حسن عبد الشهيد حمود	
أ.م.د. عبد الحسن رحيمة مشكور	م.م. منذر علي هلال	
أ.م.د. عبد الودود عبد الرضا	م.م. نعيم عاشور حاتم	
أ.م.د. إبراهيم حاجم لازم	م.م. نوار حبيب عبدالزهرة	
أ.م.د. إياد صالح عاصي حمداوي	م.م. دعاء بشير عباس	
أ.م. إيمان نعيم شعير	م.م. أحمد داخل خلاطي	
م.د. شاكر وادي جابر	سجاد غازي ساهي	
م.د. إحسان عقيل فاضل		
م.د. آلاء جبار بداي		
م.د. ثائر هادي رسن العقيلي		
م.د. حسين شاكر قاسم		
م.د. ساهرة ياكوت رويح الأسد		
م.د. سعد سامي محمد		
م.د. سلمان فياض داود		

اللجنة الاستشارية	اللجنة الاعلامية	اللجنة التنسيقية
أ.د. أسعد عباس هندي / المعاون العلمي	م.د شاكر وادي جابر ارئيساً	أ.م.د. ليث فيصل لازم ارئيساً
أ.د. خالد عبدالكاظم الماجدي / المعاون الاداري	إياد حبيب عبدالزهرة	م.م. دعاء جميل غضبان
أ.د. علي جاسب عبدالله / رئيس قسم اللغة العربية	أ.م. محمد عبد الباقي محمود	أ.د. امين عكال غيلان
أ.د. مصطفى جواد عباس/ رئيس قسم التاريخ	عباس عبدالسلام غضبان	م م قائد عبد المطلب
أ.د. صفاء عبد الأمير رشم / رئيس قسم الجغرافيا	م. كرار علي طعمة	م.د. اسعد فاخر حبيب

أ.د. عبدالمحسن عبدالحسين/ رئيس قسم الارشاد النفسي والتوجيه التربوي	حسين شاكر نوري
أ.م.د. هبة مجيد عيسى / رئيس قسم العلوم النفسية والتربوية	موسى عادل موسى
م.د. سعد محمد كاظم / رئيس قسم اللغة الانجليزية	
م.د. عدي صالح جبار/ رئيس قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية	

المتابعة والتنضيد والإخراج
أ.م.د. ليث فيصل لازم
م.د. عبدالحكي عبدالنبي زبيك
م.م. منتصر سامي صابر
م.م. قنوات نايف عذار
م.م. نوار حبيب عبدالزهره

اللجنة المشرفة:

أ.د. علي حسين رشك / المساعد العلمي لرئيس جامعة البصرة
 أ.د. نداء محمد باقر الياسري / عميد الكلية
 د. عبدالحسين سلمان عبدالحسن / مدير عام تربية البصرة
 أ.د. علي رحيم الحلو / رئيس رابطة التدريسيين التربويين في العراق

المحتويات

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
1	قصيدة (المرفاً) للشاعر مزهر حسن الكعبي مقارنة نقدية	أ.د. سوادى فرج مكلف	21-12
2	الجوانب التربوية في القرآن الكريم	أ.د. محسن مشكل فهد الحجاج	41-22
3	مصاديق الرصانة العلمية في التراث العربي اللغوي والادبي مقارنة في المصطلح والمفهوم	أ.د. سليمة جبار غانم	53-42
4	دور المرأة الأندلسية في نسخ المصاحف والكتب	أ.د. برزان مُيسر حامد الحميد	77-54
5	نشوء وتطور صناعة الحلي في العراق ابان عصور ما قبل التاريخ	أ.م.د. حسين يوسف حازم	105-78
6	الواقع التعليمي في لواء المنتفك من خلال صحيفة المنتفك 1940-1943	م. د. ربيع محمد ناصر	125-106
7	النسطورية وموقف الدولة الساسانية منها	د.أشرف عبد الحسن غضبان	142-126
8	إبلاغية الفعل في خطاب السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) - دراسة دلالية.	د. عمّار غالي سلمان	165-143
9	أيديولوجيا اللغة العربيّة: من التكوين إلى التمكن واستشراف المستقبل	د. سوزان محمد زعيتير	179-166
10	البحث العلميّ في ظل التطور المعلوماتي الجزائر أنموذجا	د. نضيرة حسين عبد الله بن زايد	192-180
11	تجليات التنمية البشرية في سيرة سيدة النساء فاطمة الزهراء(عليها السلام)	د. علاء حميد فيصل	208-193
12	خطاب الصمت. خطاب ضد السلطة في رواية(السَّقْشَخِي) لـ علي لفته سعيد	م.د. عروبة جبار أصواب الله	213-209
13	أشجار الجنة في القرآن الكريم والإنجيل وصف وتحليل	منتصر سامي العيداني	246-232
14	الوظيفة الفنيّة للصورة القرآنيّة	م.م. بتول عبدالحسين كاظم	255-247
15	المفعولات في سورة الفتح دراسة وصفية	م.م نضال حسن صيوان دحام	290-256
16	تحديد مؤشرات رقمية لتقييم أساليب التفكير وعلاقتها باتخاذ القرار لدى طلبة كلية التربية الاساسية - جامعة سومر	ا.م.د شفاء زعيل جبر	311-291
17	بناء وتقنين مقياس لتقييم الذكاء الوجداني لدى طلبة كلية التربية الاساسية/ جامعة سومر	ا.م.د سيف علي محمد م.د سجي خير الدين مطير	332-312
18	أثرُ استراتيجيّة مُثَلَّثِ الاستماعِ في اكتسابِ المفاهيمِ الأدبيّةِ عندَ طالباتِ الصفِّ الرابعِ الأدبيِّ وتنميّةُ تفكيرهنَّ المتفتحُ	م. د. وسام مخلف حسين الجبوري	352-333
19	مكانة الاطفال عند الانباط في ضوء المصادر الكتابية	م. حارث كريم جياذ السويداوي	378-353
20	الري الحديث في المزارع الصحراوية لمحافظة كربلاء(مزرعة الساقى) انموذجا	م.د. زينة جلاب فجر السعيدى	396-379
21	نمذجة الهطولات المطرية وسبل استغلالها ضمن نُظُم وأساليب حصاد المياه في محافظة كركوك	م.م مصطفى فاضل علوان الزبيدي	419-397

432-420	م.م. هدى علي عبد الحسين	الرياضيات بين الواقع والطموح	22
452-433	Muntadher Abdulkadhim Hasan	Freudian Insights: Psychoanalytic Exploration of Identity and Nature in Faulkner's 'The Old People''	23

قصيدة (المرفأ) للشاعر مزهر حسن الكعبي مقارنة نقدية

أ.د. سوادى فرج مكلف

جامعة البصرة _كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

الملخص:

يوجه الشاعر خطابه نحو امرأة تضافرت فيها الكثير من مزايا الجمال والرفقة والاعزاء، مما جعله يقع صريعاً امام سحرها، ومن ثم نجده يتودد اليها ويصف اثر جمالها في مشاعره فعيناها وصوتها وقلبها ودلالها وكفها وصورتها وزياره طيفها ونشوة حبها علامات على مبلغ سلطانها عليه وكأنه أمام معبود يستحق ان يقدم له قرابين العبادة، ويخصه بعبارات التبجيل والاطراء والثناء، معلناً ان من لا يعشق الشعر على مرفأ عينيها فقد كفر. وهكذا يبدو لنا خضوع الشاعر وتذلل امام هذه المعشوقة أشبه بخضوع العابد في عزلته وطقوسه. وقد وظف الشاعر معجمه اللغوي وجماليات الفن الشعري من اجل الوصول الى هدفه المنشود وبلوغ اسمى آيات الابداع والحداثه الشعرية.

الكلمات مفتاحية: المرفأ.الشعر.المرأة. الحبيبة.طقوس

Abstract

The poet addresses his speech to a woman who combines many of the qualities of beauty, tenderness and seduction, which made him fall victim to her charm. Then we find him courting her and describing the effect of her beauty on his feelings. Her eyes, voice, heart, coquetry, hand, image, the visit of her ghost and the ecstasy of her love are signs of the extent of her power over him, as if he were before a deity who deserves to be offered sacrifices of worship, and to whom he dedicates expressions of reverence, flattery and commendation, declaring that whoever does not love poetry in the harbor of her eyes has disbelieved. Thus, the poet's submission and humiliation before this beloved seems to us like the submission of a worshipper in his isolation and rituals. The poet has employed his linguistic dictionary and the aesthetics of poetic art in order to reach his desired goal and attain the highest verses of creativity and poetic modernity.

Keywords: port, poetry, woman, beloved, rituals

المقدمة:

مزهـر حسن الكعبي شاعر بصري معاصر، أمتلك موهبة الأبداع الشعري وهو في مقتبل العمر، وخاض غمار التجارب الشعرية، وهفت نفسه الى تصيد الألفاظ الموحية، والأفكار العميقة، وعالج مختلف الموضوعات الشعرية، وقد أتيح له أن يدرس اللغة العربية دراسة متأنية، فنال شهادة البكالوريوس ثم الماجستير مختصاً باللغة وناهلاً من مواردها، ومطلعاً على شواردها، فتوفر على رصيد لغوي ساعده في سبك تراكيبه اللغوية وصياغة أفكاره الشعرية بأسلوب ينم عن حنكة وحذق ومهارة.

وقد شغل مناصب عديدة في مجالات تربوية كثيرة، فكان بحق أستاذاً لتدريس اللغة العربية في المدارس والمعاهد واختصاصياً تربوياً في المديرية العامة لتربية البصرة، وعضواً فاعلاً في اتحاد أدباء البصرة وعضواً في الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق، ومفتشاً أقدم في وزارة التربية.

وقد عهد اليه ادارة الكلية التربوية المفتوحة لسنوات عدة، ولكن هذه المسؤوليات الادارية لم تصرفه عن معايرة الشعر واستلهم عوالم الابداع وما يتمخض عنه من الاخيلة والصور والرؤى وقد تجسدت الحداثة في شعره بأبهى صورها، فقد حمل شعره كثيراً من عناصرها؛ فنجد الغزل والغربة والحنين والرتاء وحب الوطن والشعر الديني والاشادة بالأخلاق الحميدة والمواقف البطولية. ويكاد الغزل ان يكون الاوفر حظاً في نشاطه الشعري، أذ كانت المرأة عنده هي ربة الشعر وملهمته، وقد خصها في الكثير من نصوصه الشعرية وشكا أليها وتودد لها وناجاها بألطف خطاب وأرق مشاعر. فهي كيان مضمخ بالعبير والشذا وروح شفافه ترتفع بالشاعر الى فضاء واسع من المحبة والعاطفة والاشتياق. وكيف لا تكون كذلك وشاعرنا مرهف الحس رقيق المشاعر ملتهب الجوانح. يقول ناظم المناصير:

((والشاعر الكعبي ينفرد بخاصية الابداع بما يملكه من أرث لغوي ثر وأصاله جمالية متناسقة، مما يتيح أن يشكل شعره حالة نادرة في رؤيا جمالية متدفقة في لغة رصينة مع ما يوازيها من رؤى منسجمة مع النص الشعري ومتلاحمة فنياً فضلاً عما تكنه النفس في تفعيل تلك الرؤى في خلق التوازي النسقي مع الارضية الصالحة لها)) (1)

وتقول الكاتبة الجزائرية علجية عيش: ((نلمس في كلمات مزهر حسن الكعبي الجمال والرقه والعذوبة كما نلمس فيه شغفه [بالحياة]. فالشاعر يجب أن يكون أنساناً قبل كل شيء، عاشقاً لكل شيء، يرى الحياة بلون وردي لا يوجد سواد. يعانق الطبيعة يرقص كعصفور، يغني على غصن شجرة في يوم ربيعي)) (2)

ومن خلال قراءتي لشعر مزهر الكعبي أستوقفني قصيدة له بعنوان (المرفاً) فجعلت أتأمل في صياغتها وأعيد النظر في قراءتها مرات عدة لأتفحص ما اشتملت عليه من عناصر الابداع وسمات الحداثة، وما ابهرت فيه من مكامن الاغراء التي احتشدت في المرأة /الحبيبة، مما جعل الشاعر يتوجه أليها بهذا الخطاب الهامش وهذه الرقة العاطفية المشبوبة والقصيدة تسير بهذه الشاكلة:

المرفاً

إلى امرأة لا أجهل إنها تحبني

أنا أدمنتُ

إلى قعر الشماله

وأرتقى مني إلى عرش الجلالة

قسم.. أني أحبك

رقصت فوق الشفاء،

وظلال طرزت وجه القمر

ولعينها شعاعٌ

كحل الجفن بهاءً

آه، ما أحلاك،
من جفنٍ
وما ألقى المطر..!

أسكرتني نظرة..
آه يا قاتلتي
ليس بالسيف،
ولكن بالنظر..!

صوتك المورقُ
أصوات العصافير
استفاقت في السحرُ
همست حباً
لعشاق الدنيا،
فأنتشت اعشاشُها،
وتلوى رغبة غصن الشجر

آه
من صوتك يأتي غارقاً
في قعر بحر يستعرُ
يفتح الازرار للنار،
ويذكي بالشررُ

اهجري كل الدراويش
ضعي كفك في كفي
تعال..
أنني أحترق الآنَ
فلا تجدي قواميس العبر..

أنا أدمنتُ،
وحسبي أنني اهوى طيوفاً
دافها الصمتُ
كأجراس حنين الشوق
والميلادِ،
والعشق
ورعشات الوتر
آه كم
(أرقني زائر طيف أرقا))

أرقصي كالنجم،

في دائرة الضوء لحبي،

وتعري

أنني أرسمك الآن،

تعري

صورة لا كالصور

قلبك النشوان

.. بالوجد معي

فلقد طوقتك الآن

.. بأشعاري

فمن أين المفز؟

ان من لا يعشق الشعر

على مرفأ عينيك

كفر..!

مزهريات

مزه حسن الكعبي

مصر _دار الوهبي/ 2023

ص77_81

عتبة العنوان

جعل الشاعر عتبة نصه الشعري كلمة واحدة وهي (المرفأ) ثم أردف هذه العتبة بتعليق يقول فيه: (الى امرأة لا أجهل أنها تحبني)، ومن هذه الاشارة نعلم أن هذه القصيدة خص بها امرأة بعينها، ولكنه لم يسمها فهي نكرة فهي نكرة /امرأة، وهذه حيلة فنية يتوسل بها الشاعر ليوجه اليها خطابه الشعري.فهي مجهولة لدى القارئ ومعلومة لدى كاتب النص،أذ وصفها بأنها تحبه، فهو يعرفها تمام المعرفة،ولكنه يميل الى التعمية عن ذكر اسمها حرصاً عليها، وضناً بها عن اعين الرقباء.

ولهذه الحاشية ((دور مهم في تحديد موقف المتلقي من النص، فانها فاتحة ثانية او جملة اخرى علينا ألا ندخل عالم النص دون قراءتها واستحضارها في التفسير، لانها لبنة اساسية في فهم مقاصد الشاعر، وتقرب المتلقي من قصد المبدع، خصوصاً حين ينصب دورها على توضيح مناسبة النص)) (3)

أما (المرفأ) فهو المرسى الذي الذي تجتمع فيه السفن لتفرغ حمولتها، ومن هنا فأن الشاعر ينوء بحمل عزيز عليه ومن ثم فهو يريد ان يزيح عن كاهله هذا الحمل الثقيل الذي كاد ان يؤوده اينما يحمل وحيثما يتجه. ومما لا ريب فيه ان عتبة العنوان هي اول ماتقع عليه عين القارئ وتدفعه الى تصور الدلالات والاشارات التي يضعها الكاتب امام المتلقي لكي يتوجه من خلالها الى التعرف على الموضوع، وتصور ما سوف يطرق ذهنه من الاحتمالات (4)

: تحليل مقاطع القصيدة

المقطع الاول

يبدأ الشاعر نصه بضمير المتكلم (أنا) ويلحقه بالفعل (أدمنت) وهذا اعتراف منه باستغراقه في حب هذه المرأة حتى الثمالة، وهنا يلتقي الحب مع الخمر، ولكنه لم يذكر الخمر صراحةً، ويذكر ما يرتبط بها ويكون لازمة من لوازمها واثراً من آثارها ألا وهو الادمان ونحن نعرف ان الادمان هو المداومة على الفعل وتكراره ومن ثم الوقوع في شراكة، فيصبح امرأ لا مفر منه. ويؤكد ذلك قوله بأنه يقسم بعرش الجلالة وقد وقع تحت تأثير هذا الحب حتى أصبح أشبه بالمخدر الذي يفتك بالمرء ويغشاه من جميع جوانبه، مما جعل الشفاء تتحرك لتعبر عن هذه الحالة التي استولت عليه وجعلته يعلن ماحقه الأسرار والكتمان، وهذا قريب مما عبر عنه الشاعر القديم بقوله:

أريد لأنس ذكرها فكأنما تمثل لي ليلي بكل سبيل (5)

ثم يمضي في ذكر محاسنها ويبندئ بعينيها وجفنها؛ فالعينان تشعان بهاءً والجفن يهemi كالمطر في الرقة والعذوبة بعد ان طرزت ظلال الشوق وجه القمر. ونلاحظ هنا جمالية القافية التي ترد في النص خفيفة لا ثقل فيها، فقعر الثمالة ينسحب الى عرش الجلالة، ووجه القمر يوشحه احلى المطر، وهكذا تتناغم الكلمات وتتوارد في نسق يمنحها عذوبة وانسجاماً، مما يشد القارئ ويجعله يستشعر جمالية الأبداع ولذة النص.

المقطع الثاني:

وفي المقطع الثاني يتجلى التناص في أوضح صورة له فقد وجه الشاعر الى حبيبته تهمة القتل العمد ولكنها لم تقتله بالسف ولكن بالنظر. وهذا الأنزياح لم يكن جديداً في الشعر العربي فقد وجدناه عند الشاعر الاموي جرير حيث يقول:

أنَّ العيون التي في طرفها حورٌ قتلنا ثم لم يحيين قتلنا (6)

وشاعرنا عبر عن هذا المعنى بطريقة جديدة، إذ كان النظر بعيون فانتته قد اسكره أولاً ثم قتله ثانياً وهذا التناص لم يجر بشكل صريح وواضح وإنما لجأ الشاعر الى المواربة ومحاولة اخفاء الأثرالمباشر للنص السابق، وأعادة التصرف فيه حتى لا يظن القارئ بالشاعر سوءاً ويعتقد انه سارق للمعنى القديم، فقام بتحويله والعدول به الى صياغة جديدة لكي لا يذهب الظن بانه لاجديد عنده، وانه أنما يقتفي اثر من سار قبله. في حين أن القارئ الحصيف ذا الاطلاع الواسع على التراث لاتفوته هذه المماحكة اللفظية ومن ثم يستطيع ان يربط النصوص الشعرية بعضها ببعض ليدرك مدى حصافة الشاعر وابداعه في تفكيك المعنى واعادة صياغته من جديد، ولعل القارئ يتذكر في هذا السياق القول المنسوب الى الامام علي (عليه السلام): لولا ان الكلام يعاد لنفد (7)

المقطع الثالث:

ينتقل الشاعر في هذا المقطع الى وصف صوت المعشوقة بانه (مورق) وهنا يوظف الشاعر كيفية الانتقال من حاسة الى اخرى وهذا ما يطلق عليه في النقد الحديث (نظرية تراسل الحواس) (8). فالصوت يعرف بحاسة السمع، والشيء (المورق) يعرف بحاسة (النظر) ومن هنا فهو يرسم لنا صورة يلتقي فيها السمع مع البصر، ولشدة تأثره واعجابه بصوتها الذي يطربه ويجعله في حالة من الاريحية والانتشاء لم يجد مايوحي بهذه المعاني سوى وصفه لصوتها بالنبات الرقيق المغطى بالاوراق الخضر الناعمة الملمس اللينة في نضارتها، وليس بعيداً ان يكون الشاعر قد خطر له البيت الذي يعبر عن الهوى المورق: (ما لهوانا الذي اوراق لا يثمر) (9). وعند ذلك نجد شعرية التناص قد فعلت فعلها في هذا السياق واكسبته جمالية لم تكن في الحسبان

والشاعر لم يكتف بهذا بل شبه صوتها بأصوات العصافير التي افاقت في السحر فراحت تزغرد وتهمس لعشاق الدنيا مما جعل اعشاشها في حالة من النشوة والفرح، حتى ان غصن الشجرة صار كأنه انسان يتمايل طرباً وسروراً من جمال صوت الحبيبة. ان هذا التشخيص لمظاهر الطبيعة يمنح سمات انسانية لما هو ليس بأنسان. وفي هذا التعبير الطافح بالمشاعر الرقيقة تشارك الطبيعة العاشق وتشاطره افراحه وشعوره بجمال المعشوق وماتركه هذا الجمال من النشوة والابتهاج على لغة الشاعر ورقة طبعه، واحتدام عواطفه

المقطع الرابع:

يقول في هذا المقطع:

آه من صوتك يأتي غارقاً

في قعر بحرٍ يستعر

يفتح الازرار للنار

ويذكي بالشرر

وفي هذا النص نرى الشاعر لا يغادر صوتها الذي يأتيه غارقاً في قعر بحرٍ يستعر. فكيف يغرق الصوت؟ الشاعر هنا يترك القارئ في دوامة من الحيرة من هذا البحر الذي يغرق فيه صوت الحبيبة، هل هو قلبه؟ هل هو مشاعره؟ هل هو صدره الملتهب شوقاً إليها؟ كل ذلك وارد، وللقارئ الحرية في اختيار المعنى الذي يراه مناسباً للسياق. ثم ان هذا الصوت يفتح الازرار للنار ويذكي بالشرر. هذه اشارات وتلميحات يضعها الشاعر بين يدي القارئ لكي يتخيل مدى الحرارة والشوق اللاهب الكامن في صدر العاشق، الذي ينتظر الشرارة التي تشعل نيران عشقه وترسم جذوتها الحارقة. ان هذا الغموض الشفاف يضيف على النص هالة من الايحاء الذي يتمتع القارئ ويدفعه الى معاودة قراءته ليتسنى له الوصول الى مغزى الشاعر والابحار في متاهات نفسه واعماقة الشاسعة.

المقطع الخامس:

في هذا المقطع يطلب الشاعر من معشوقته ان تهجر كل الدراويش وتلتحق به، ونحن نعلم ان الدراويش وتلتحق به، ونحن نعلم ان الدروشة افعال يلعب فيها الخيال دوراً بارزاً، وممارسات من الزهد والتعبد والرقص والتصوف الغارق في الالهام. ولذلك فالشاعر يريد من حبيبته أن تنزل الى أرض الواقع وتهجر اوهام الدراويش التي لاتجدي نفعاً حيال نار الوجد والهيام وشدة الاحتراق الذي وقع فيه وهذه الدعوة تحمل في مضمونها ازدياد العفاف والاقبال على المغريات والتمتع بلذائذ الدنيا ورغائبها. ومن هنا فهل نحن ازاء دعوة الخيام في رباعياته؟ وهل خطرت في بال الشاعر ابياته التي يقول فيها:

سمعت صوتاً هاتفاً في السحر نادى من الحان غفاة البشر

هبوا املاؤا كأس الطلى قبل ان تقعم كأس العمر كفُ القدر (10)

ولعل القارئ المتأمل بوسعه ان يتصدى للاجابة عن هذا التساؤل، ويجد خيطاً يربط بين ذلك الصوت الهاتف بالغافين الى معايرة الطلى قبل فوات الاوان، وبين دعوة شاعرنا لتلك المرأة من أجل التمتع بساعات العشق والغرام .

المقطع السادس:

يعود بنا الشاعر في هذا المقطع الى قضية الادمان التي بدأ بها في مطلع قصيدته، ويعلن انه يكفيه الطيوف التي دافها الصمت كأجراس حنين الشوق والميلاد والعشق ورعشات الوتر، وهذه كلها علامات على هذا الادمان الذي لايفنك يراوده من حين لآخر، ثم يختم هذا المقطع بتضمين شطر من الشعر القديم فيقول: آه كم (ارقني زائر طيف أرقا) (11)، وهذا الشطر المضمن أشبه بالخرجة في الموشحات (12). وقد غير موضع القافية التي التزمها في مقاطعة السابقة، وحتى اللاحقة، وقد فعل هذا الانحراف عن التوقع رغبة في المفارقة، واحداث الصدمة، ولتنبيه القارئ وتنشيط ذاكرته الى هذا العدول من جراء كسر افق التوقع هذا وفي هذا كسر لرتابة القافية، ومحاولة الخروج من الاطر التقليدية المعهودة الى افق جديد فيه من التجريب والنزوع الى التجديد ما يجعل من الشعر ملتحقاً بركب الحداثة وباحثاً عما يلحقه بأنجازات العصر الراهن في ميدان العلوم والاداب والفنون الجميلة ومنها فن الشعر. ويستوقفنا في خاتمة هذا المقطع امران:

1. مجيء القافية قبل نهايته، وهي حرف الراء في قوله (الوتر).

2. التحوير الذي ادخله على الشطر المضمن بأن جعله يتماشى مع بحر الرمل

(فاعلاتن فاعلاتن...) الذي بنى عليه جميع مقاطع قصيدته،حتى ان القارئ يستطيع بقليل من التأمل ان يلحق هذه القصيدة بنظام الموشح الذي تبنى الكثير من نصوصه الشعرية على ايقاع بحر الرمل (13). ومن امثلة هذه الموشحات نذكر:

موشحة ابن زهر الاندلسي:

ايها الساقى اليك المشتكى قد دعوناك وان لم تسمع (14)

موشحة لسان الدين بن الخطيب: 2-

جادك الغيث اذا الغيث همى يا زمان الوصل بالأندلس (15)

واذا تجاوزنا المقطع السابع الذي لا يحتاج الى وقفة نقدية فاحصة فأننا نجد الشاعر في المقطع الثامن يفخر بشعره ويقول انه قد طوق المخاطبة به، فشعره الأسر الذي يستميل اليه قلب الحبيبة وهو كالطوق الذي يحيط بالعنق ومن ثم فلا يمكن الخلاص منه،وهنا تأتي الآية الكريمة لتختتم السياق (أين المفر؟) (16) وهذا ما يعرف في علم البديع ب (الاقتباس) الذي يؤتى به ليعطي النص مسحة جمالية وقوة في المعنى المراد.

اما المقطع الاخير من القصيدة فأن الشاعر يجعل من مرفأ عيني هذه المرأة صومعة يختلي فيها المؤمن للعبادة، فمن لا يجعل شعره موجهاً الى مرفأ عينيها ويستغرق في الدعاء والمناجاة فقد كفر.ومن هنا نستطيع ان نتخيل ان شاعرنا قد جعل من مرفأ عينيها معبوداً يستحق المناجاة والتضرع، كما اننا نلمح التناص في نهاية هذا المقطع اذ تلتقي عبارة (مرفأ عينيك) مع عبارة الشاعر نزار قباني (في مرفأ عينيك الأزرق) (17) ولاغرابة في ذلك فقد كان شعر نزار قباني احد المرجعيات الثقافية للشاعر .

التشكيل الفني للنص:

وفي نهاية هذه الجولة النقدية والتحليل الفني للقصيدة يحسن بنا ان نقف عند اهم الجوانب التي يجدها القارئ وهو يتأمل مدى مهارة الشاعر وابداعه في صياغة هذا النص الشعري المتميز:

1.القصيدة جاءت وفق نظام الشعر الحر الذي يعتمد الأسطر بدلاً من الاشطر،وان عدد الاسطر في كل مقطع ليس واحداً بل جاء متفاوتاً ويتغير من مقطع الى آخر.والجدول التالي يوضح مانحن بصده: (وينبغي التنويه بأن ترقيم المقاطع من عندنا وليس من الشاعر).

رقم المقطع	عدد الاسطر
1	11
2	4
3	7
4	4
5	5
6	8
7	6
8	5
9	3

ويتضح لنا من خلال هذا الجدول ان عدد اسطر المقطع تحدده الموجة العاطفية وتدفق المعنى الشعري،وحضور التركيب اللغوي المحمل بالعلامات والاشارات الغنية المتزاحمة؛فليس هناك نية مسبقة او تخطيط مبيت لعدد اسطر كل مقطع،انما هي العفوية المطلقة التي تدفع الشاعر لما تجود به قريحته ويغلب عليه طبعه السليم وموهبته الشعرية المتدفقة.

2. اعتمد الشاعر بحر الرمل(فاعلاتن فاعلاتن...) ملتزماً بهذا الإيقاع حتى نهاية نصه الشعري. وهذا البحر يقع ضمن البحور التي سوغت نازك الملائكة ورودها في الشعر الحر، اذا وصفتها بـ(البحور الصافية) التي تتناسب مع ما ينزع اليه الشعر المعاصر من تدفق الإيقاع وانسيابيته، على حد زعمها(18).
3. قافية المقاطع جميعها موحدة وهي تجري على هذا المنوال: المطر،النظر، الشجر، الشرر، العبر، الوتر، الصور، المفرد، كفر. فجميعها تنتهي بحرف الراء المقيدة او الساكنة.وشذ عن هذه القاعدة المقطع السادس، كما ذكرنا، وجاءت القافية (الوتر) قبل نهايته، ولعله اراد أن يعطي لنفسه ولقارئه فسحة من الحرية في الانفلات من قيد القافية والتحرر من سلطانها في هذا الموضع.
4. كما ان القافية تفرض حضورها بين اسطر المقطع الواحد لا في نهايته فحسب. ففي المقطع الاول نجد: الثمالة، الجلالة وكذلك: القمر، المطر.
- وفي المقطع الثالث نجد: السحر، الشجر
- وفي المقطع الرابع نجد: يستعر، الشرر
- ومع هذا الحضور الشاخص فأنها تأتي هامسة لا تقل فيها وبشكل عفوي لا يوحي بأية كلفة أو تصنع.
5. في القصيدة ينطلق الشاعر ليعانق التكرار والتناص والتضمين والرمز والاقتباس والتشخيص،،كما ان الانزياح سمة فاعلة وظفها الشاعر الى ابعد مدى في تراكيبه اللغوية.
6. يجد المتلقي لهذه القصيدة سمة الغموض في بعض مقاطعها، مما يجعل الوصول الى مقاصد الشاعر ودلالات الفاظه وتراكيبه اللغوية يستدعي التأمل واعمال الفكر، وهذا الغموض الشفاف يضيف على النص هالة من الايحاء الذي يتمتع القارئ ويدفعه الى معاودة قراءته من اجل التعرف على اعماق الشاعر وغزارة افكاره..

الخاتمة:

يوجه الشاعر خطابه نحو امرأة تضافرت فيها الكثير من مزايا الجمال والرفقة والاغراء،مما جعله يقع صريعاً امام سحرها، ومن ثم نجده يتودد اليها ويصف اثر جمالها في مشاعره فعيناها وصوتها وقلبها ودلالها وكفها وصورتها وزيارة طيفها ونشوة حبها علامات على مبلغ سلطانها عليه وكأنه أمام معبود يستحق ان يقدم له قرابين العبادة، ويخصه بعبارات التبجيل والاطراء والثناء، معلناً ان من لايعشق الشعر على مرفأ عينيها فقد كفر. وهكذا يبدو لنا خضوع الشاعر وتذلل امام هذه المعشوقة أشبه بخضوع العابد في عزلته وطقوسه. وقد وظف الشاعر معجمه اللغوي وجماليات الفن الشعري من اجل الوصول الى هدفه المنشود وبلوغ اسمى آيات الابداع والحدائث الشعرية. وفي المحصلة النهائية التي تتشكل في ذهن المتلقي لهذه القصيدة، ان الشاعر قد استعان بالكثير من فنون الاجادة في التعبير عما كان يجيش في جوانحه من التطلع الى مواطن الجمال واسراره،باحثاً عما يسجل له الفرادة والتميز في هذا الميدان، وهذا ماتحقق له وصار من سمات الشعرية الخاصة لديه .

الهوامش:

- (1) الشاعر مزهر حسن الكعبي نغم يفصح عن الذات ص 43
- (2) مزهر حين الكعبي شاعر عراقي يعانق آلهة الشعر بروح بابلية ص 21
- (3) اشكالية التلقي والتأويل ص 103
- (4) ينظر:العتبات في شعر الرواد ص 189
- (5) ديوان كثير عزة ص 108
- (6) ديوان جرير 1/163
- (7) العمدة 1/198
- ينظر:نظرية تراسل الحواس ص 107_128(8)
- (9) الشاعر حافظ جميل ابو نواس القرن العشرين (جريدة صوت الصعاليك.بغداد _2021/8/3.يقول الكاتب: ((اما القصيدة: يا حلو يا اسمر غنى بك السمر... فهي من تأليف حافظ جميل... وهناك من نسبها الى عبد الله بن المعتز ومن نسبها الى الشاعر اللبناني نيقولا فوستاس وهناك من يقول انها للشاعر حسين مردان لكن بصمات روح الشاعر حافظ جميل واضحة فيها))
- احمد رامي:رباعيات الخيام ص 33(10)
- (11) كتاب العين مادة (طيف) ص 583. وقد ورد في الشعر القديم الكثير من الابيات التي تتغنى بطيف الخيال وتصف زيارته بارق العبارات والطف الاوصاف. ينظر: طيف الخيال للشريف المرتضى ((ت 436هـ)) تحقيق: حسن كامل الصيرفي. مصر-دار احياء الكتب العربية/ 1962.
- ينظر:دار الطراز ص 30 (12)
- ينظر:الموشحات الاندلسية ص 40(13)
- دار الطراز ص 73(14)
- موشحات لسان الدين بن الخطيب ص 142(15)
- القيامة/10(16)
- الاعمال الشعرية الكاملة 1/477(17)
- (18) ينظر: قضايا الشعر المعاصر ص80-83

المصادر:

القران الكريم

1. احمد رامي:رباعيات الخيام.القاهرة _دار الشروق /12000
- 2.اشكالية التلقي والتأويل:سامح الرواشدة الاردن جامعة مؤتة /2001\2.
3. الاعمال الشعرية الكاملة:نزار قباني.بيروت -منشورات نزار قباني /(د.ت)3
4. دار الطراز في عمل الموشحات كابن سناء الملك.تحقيق:د. جودت الركابي. القاهرة بالهيئة العامة لقصور الثقافة /2004.
5. ديوان جرير بشرح محمد حبيب:تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه. القاهرة _دار المعارف/ط4/ 2006
6. ديوان كثير عزة:جمعه وشرحه د. احسان عباس. بيروت _دار الثقافة /1971
7. الشاعر حافظ جميل ابو نواس القرن العشرين: جميل حسين الساعدي جريدة صوت الصعاليك. بغداد 2021/8/3
8. الشاعر مزهر حسن الكعبي نغم يفصح عن الذات:ناظم عبد الوهاب المناصير. بغداد _ دار ضفاف ط2 / 2018
9. العتبات في شعر الرواد: سعدون محسن اسماعيل الحديثي بغداد _دارالشؤون الثقافية العامة9 2021
10. العمدة في محاسن الشعر وآدابه:ابن رشيقي القيرواني تحقيق:محمد قزقزان. بيروت _ دار المعرفة / 1988
11. قضايا الشعر المعاصر: نازك الملائكة. بيروت-دار العلم للملايين ط6/1981
12. كتاب العين للفراهيدي (ت 175 هجرية): بيروت _ دار احياء التراث العربي ط2 / 2005
13. مزهر حسن الكعبي شاعر عراقي يعانق آلهة الشعر بروح بابلية: علجية عيش مجلة الآداب والفنون _ بغداد العدد 2023/61
14. الموشحات الاندلسية: د. محمد زكريا عناني. الكويت عالم المعرفة / 1980
15. موشحات لسان الدين بن الخطيب: دراسة وجمع د. عبد الحليم حسين الهروط. الاردن _دار جرير ط2 2012/
16. نظرية تراسل الحواس: د. احمد حميد عبد الله بيروت _ دار ومكتبة البصائر / 2010

الجوانب التربوية في القرآن الكريم

أ.د. محسن مشكل فهد الحجاج

جامعة البصرة

مركز دراسات البصرة والخليج العربي / قسم التاريخ

الملخص

يزخر القرآن الكريم بالعديد من طرائق واساليب التربية التي تهدف الى اعداد الفرد ليكون قدوة طيبة، فلو تأملنا في المنهج القرآني لوجدنا ان القرآن الكريم قد فصّل ادق تفصيل المنهج المثالي للتربية.

ولمنهج التربية في القرآن الكريم اساليب اساسية كأسلوب القدوة والاسلوب القصصي واسلوب العصف الفكري وغيرها من الطرق التي فصلناها في ثنايا البحث.

وتتطرق البحث ايضا الى خصائص التربية في القرآن منها العمومية اي ان المنهج القرآني جاء شاملا لحياة البشر اذ نظم حياة الفرد مع نفسه ومع الآخرين. ومن خصائصه ايضا التكاملية بمعنى تكامله في مجالات الحياة كلها الاخلاقية والاقتصادية والسياسية والدينية وغيرها

Educational Aspects in the Holy Quran

Prof. Dr. Mohsin Mishkil Fahad Al-Hajjaj

University of Basra / Center for Basra and the Arabian Gulf Studies

Abstract

The Holy Quran is full of many methods and styles of education that aim to prepare the individual to be a good role model. If we contemplate the Quranic approach, we will find that

.the Holy Quran has detailed the ideal approach to education in the most precise detail

The educational approach in the Holy Quran has basic methods such as the role model method, the narrative method, the brainstorming method, and other methods that we have

.detailed in the folds of the research

The research also touched on the characteristics of education in the Quran, including the general one, meaning that the Quranic approach came to include the lives of humans, as it organized the life of the individual with himself and with others. Among its characteristics is also integration, meaning its integration in all areas of life, moral, economic, political, religious, and others

المقدمة

القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، اي لا يعتريه نقص او خلل، وهو روح يبعث الحياة ويحركها وينميها في القلوب قال تعالى (وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ماكنت تدري ما الكتاب) سورة الشورى، اية 52 فنزل مخاطبا النفس البشرية والأخذ بيدها فهو: امرا وناهيا، مرشدا واعظا، مبشرا ونذيرا، معلما وموجها، وبلغ الغاية التي لا تدانيها غاية في الرفعة والعلو والخلود.

ولقد اخذت الجوانب التربوية في القرآن الكريم حيزا كبيرا، فأن المتبحر في آياته يجد انه سبيل اسعاد للمجتمع ودرب امان للأجيال الناشئة ففي كل اية من آياته بناء فرد وبناء مجتمع ودولة

وتكمن أهمية التربية في انها السبب في ازدهار الامم وحضارتها وهي الطريق الموصلة الى تهذيب النفس وبناء العقول والافكار، ويتميز المنهج القرآني في التربية بمرونته ومراعاته للمستجدات والاحوال مما جعله منهجا صالحا لكل زمان ومكان فهو كتاب لا يقتصر على العبادة بل شمل المعاملات وحث على مزج العلم بالعمل فهو كتاب ليس للتلاوة فقط بل لتتحول هذه التلاوة الى سلوك واقعي.

لذلك جاء بحثنا لسلط الضوء على الجوانب التربوية في القرآن الكريم وقسمناه الى مباحث عدة، ابتداء بتعريف التربية لغة واصطلاحا ثم جاء مبحث القرآن الكريم والتربية مركزا بالشرح والتفسير مركزا على آيات السلوك والمثل العليا التي ارادها الباري عز وجل في تهذيب الناشئة، ثم تطرق البحث الى اساليب القرآن الكريم في التربية، اي ما هي الطرق التربوية التي يريدها القرآن الكريم. والمبحث الاخير تطرق الى الخصائص التربوية في القرآن الكريم اي صفات وملامح التربية القرآنية التي ترفع من شأن الفرد والمجتمع

اعتمد البحث على كتب التفسير لكونها العمود الفقري في موضوعنا فهي توضح دلالات الآية الكريمة ومعانيها التربوية، ثم كتب الفكر والتراث الاسلامي فضلا عن بعض المصادر الحديثة.

مفهوم التربية

في اللغة: ربّاه تربية أحسن القيام عله ووليه حتى يفارق الطفولة ⁽¹⁾، وأصل الصفة بـ(رب) التربية وهي تنشئة الشيء حالا بعد حال حتى يصير الى حال التمام والكمال، وصفة رب النعمة يربها رباً إذا تمّمها ربّى الطفل تربيةً ⁽²⁾.

والقول في الآية الكريمة (فَنَقَّبَلْهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا) ⁽³⁾ أي جعل منشأها منشأً حسنا ورباها تربية حسنة وأصلح امرها في جميع احوالها ⁽⁴⁾.

اما في الاصطلاح فالتربية هي تنمية القابليات والملكات وتعني اكتساب الفرد الآداب والسلوك والخلق الحميد حتى يصبح انسانا صالحا نافعا لنفسه ومجتمعه يعرف حدوده في التعامل مع الآخرين ويلتزم بها ⁽⁵⁾.

وان التنشئة في الطفولة وتربية الأجيال على محاسن الاخلاق في دور الصغر اكثر رسوخا في نفس الانسان واعمق تأثيرا ، يقول مطهري ان الانسان كلما كبر وترسخت فيه الصفات وتجدرت ، فحالات الانسان مثل الحطّاب وشجرة الشوك ، اذ زرع هذا الحطّاب نبتة شائكة في طريق الناس فكان المارة يتألمون ويلحق بهم الأذى ، وكلما طلبوا منه ان يقلعها تعلل ووعدهم سيفعل بالسنة القادمة وهكذا، بنفس الوقت كانت الشجرة تنمو يوما بعد يوم وتتجذر حتى أصبحت شجرة كبيرة ، ومن جهة

أخرى كان الخطاب يضعف سنة بعد أخرى ، أي ان بين نمو الشجرة وضعف الخطاب نسبة عكسية، ويوم بعد يوم تتجذر صفات الانسان بينما تضعف ارادته (6).

وهذا يشير الى حجم المسؤولية الملقاة على عاتق التربويين والاداريين وكذلك مكانتهم السامية في الارتقاء بالمجتمع لأنهم يمارسون بما لديهم من قيم تربوية في جميع مراحل الانسان، والهدف من الاخلاق والتربية هو بلوغ الكمال المستمد من القرآن الكريم، وغاية الكمال هو سعادة الدنيا والآخرة(7).

القران الكريم والتربية

القران الكريم هو المصدر الاساس للتربية فهو دستور حياة وكتاب نور وعلم وهداية ومنهج شامل لكل جوانب الحياة، في كل آياته وسوره درس تربوي كبير، فالخالق عز وجل اعلم بنزعات النفس وتقلباتها قال تعالى (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ) (8).

وحت القران الكريم على حماية الطفل كونه البذرة الاولى في بناء المجتمع وأكر ما فعلته الجاهلية من قسوة وظلم كان العرب قبل الاسلام يقتلون اطفالهم ويؤدون البنات فجاء الاسلام لصيانته الارواح ومنع وأد البنات قال تعالى:(وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ) (9) يعني مخافة الفقر والجوع (10) وقال تعالى ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ (11). الموءودة هي المقتولة حية، وقيل موؤده للثقل الذي عليها من تراب، وانما يسال عن الموءودة على وجه التوبيخ لقاتلتها (12).

وامرنا القران الكريم بالعناية باليتامى لينشؤوا نشاءة سليمة من خلال توفير سبل الكرامة الاقتصادية والنفسية قال تعالى {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ} (13) والقهر هو الغلبة والتذليل (14) اي استغلال اليتيم في نفسه او في ماله (15) والقران الكريم زرع الثقة عند الجيل المسلم وهذه الثقة تتمثل بالاعتزاز بالنفس والحفاظ على كرامتها قال تعالى (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) (16) اي الشده والقدرة لرسوله وللمؤمنين (17) فالله يفيض العزة على رسوله وعلى صالح عباده لا غيرهم (18).

لذلك لا تليق بالمؤمنين الا العزة والكرامة وقد تمثلت هذه الكرامة في قمة روعتها في واقعة الطف سنة 61 هـ) حينما قال الامام الحسين (عليه السلام) (هيهات مِنَّا الذُّلَّةُ، يَا بِي اِنَّكَ لَنَا وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) (19).

والقران الكريم شجّع على الفطرة والمواهب والميول بما يعرف بالفروق الفردية لان الانسان يولد ولديه امكانيات ومؤهلات للنمو والتطور قال تعالى (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ

اللَّهِ (20). اي اتبع من الدين ما ذلك عليه فطره الله وهو ابتداء خلقه للأشياء (21) اي جبلته التي جبل الناس عليها (22) وما فطر الله عليه الخلق من المعرفة به (23).

فمن الامور المسلم بها ان الافراد يتفاوتون في مواهبهم كما يتفاوتون في الظروف التي ينشأون بها لذلك لا يجوز ان نتوقع نتائج واحده لجميع الاطفال وما يشير لذلك قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ (24) ، اي رفع بعضهم في الشرف وقوه الاجسام وحسن الصورة وغير ذلك بحسب ما علم من مصالحهم (25) وقيل رفع بعضهم أي درجات في العقل والكفاءة (26) ، فالظروف الفردية تعمل على التجديد والتنوع والتكامل الذي يؤدي الى تكاتف الافراد بالمجتمع وتحقيق سعادتهم في الدنيا والآخرة وهذا مقتضى العدل الإلهي.

وما يتصل بالتربية وتشدد افراد المجتمع لبعض هي دعوه القرآن الكريم المتكررة بالإحسان للآخر ونبذ الإساءة كقوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (27).

وعن امير المؤمنين عليه السلام العدل في هذه الآية هو الانصاف اما الاحسان فهو التفضل (28) وقوله تعالى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (29).

ويقول السيد الطبطبائي في تفسيره لهذه الآية أي استعمال جميع فنون البيان على حسب اختلاف الافهام واستعدادات الاشخاص (30)، والدعوة الى الدين بأحسن الوجوه (31).

ويؤكد القرآن الكريم تأكيدا شديدا على العمل الصالح كأحد الجوانب التربوية حيث يتردد بعشرات الآيات، فالعمل ثمرة الايمان والاخلاق والعلم، اذ لا فائدة للايمان والاخلاق ما لم يتمخض عن عمل صالح وقال تعالى (وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) (32) وفي هذه الآية الكريمة اشاره لخسارة الانسان باستثناء المؤمنين المصدقين بتوحيد الله العاملين بالطاعات واوصى بعضهم بعضا باتباع الحق واجتناب الباطل (33).

وقوله تعالى (وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) (34) عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال ان اعمال العباد تعرض على رسول الله صلى الله عليه واله كل صباح ابرارها وفجارها، فاحذروا فليستج احكم ان يعرض على نبيه العمل القبيح (35)، وفي هذه الآية تهديد وتخويف لأنن

العمل لا يخفى على الله ولا على رسوله ولا على المؤمنين فسارعوا الى اعمال الخير واخلصوا اعمالكم وفيه ترغيب وتنشيط فان من علم على بان عمله لا يخفى سواء خير او شر رغب بأعمال الخير (36).

وما له علاقه بالتربية هو حث القرآن الكريم على تنميه الصفات الخلقية في نفوس الاجيال ومنها قوله تعالى مادحا الحكمة عند لقمان وهو ينصح ابنه (يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانهى عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشي واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير) (37)، وتعد هذه الصفات من افضل الشمائل لدى الشباب وهي التواضع والصبر وعدم الخيلاء وخفض الصوت ولعل هذا دلالات هامة على تقدم المجتمعات وسمو اخلاقها وتصغير الخد هي ان يلوي عنقه كالمستكبر اذا سلم عليه الناس فيحقر عباد الله (38)، والقصد في المشي هو الاعتدال اما الغض من الصوت فهو القصر فيه (39).

وغيرها من الآيات التربوية التي تحت على صفات التسامح مثل (وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (40)، والكظم في اللغة هو ان يحبس الغيظ (41). وعن ابي عبد الله عليه السلام قال (ما من عبد كظم غيظا الا زاده الله عزا في الدنيا والآخرة) (42).

ومن الجوانب التربوية التي أكد عليها القرآن الكريم وندب اليها هي اجتناب الغيبة الاخرين او ذكرهم بسوء ونهى عن التجسس بقوله تعالى (وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا) (43). والتجسس هو البحث عن عورات الناس (44) اما الغيبة التي نهى عنها الباري عز وجل وهي ان تذكر الرجل بما فيه فان ذكرته بما ليس فيه فهو بهتان (45). وقد ورد عن الامام الصادق عليه السلام قوله: ابعد ما يكون العبد من الله ان يكون الرجل يواخي الرجل وهو يحفظ زلاته ليعيره بها يوما (46).

ولعل مقارنه ببسيطة بين القرآن الكريم والقانون الوضعي الحديث وهل يستطيع القانون تحقيق اهداف تربية في المجتمع؟

في الواقع ان القانون لا يتدخل بالأعمال الخلقية ولا يجبر على الفضيلة (47) كالصدق والتعاون وعدم الغيبة والتجسس والتواضع وغيرها من المعاني لكن القرآن الكريم حرم الغيبة والتجسس والكذب والنفاق، وبالتالي يكون القرآن دستورا متكاملا في التربية وحسن الاخلاق وصيانة المجتمع.

اساليب التربية بالقران الكريم

1- التربية بالقُدوة

تعد القدوات من اهم وسائل التربية كونها تمنح الاجيال دافع على العمل والتضحية تلك الشخصيات المؤثرة والتي ادت دورا كبيرا في تغيير مسار الحياة لذلك ركز عليها القران الكريم لترسيخ مفهوم القدوة كما قال عز وجل (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) (48) أي اتخاذ الرسول (ص) قدوة حين صبر وجاد بنفسه رجاء الله واليوم الآخر وذلك ثمرة العمل الصالح (49). وهذه الآية الكريمة خطاب من الله تعالى للمكلفين بان لكم في رسول الله اسوه حسنه اي اقتداء حسن في جميع ما يقوله ويفعله متى فعلتم مثله كان ذلك حسنا (50). وقد امرنا الله الاقتداء بالصالحين الذين سبقوا بقوله تعالى (أولئك الذين هداهم الله فبهم اهتدوا) (51) اي اهتد بالهدى الالهي الذي اهتدى به الانبياء قبلك (52).

2- التربية بالملاحظة والتأمل

وشجع القران الكريم على التأمل والتفكير كإحدى وسائل التربية باعتباره جهدا ذاتيا يوصل الفرد الى قناعه تامه تدفعه للإيمان والعمل الصالح مثل قوله تعالى بخصوص ابراهيم الخليل عليه السلام: (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْأَفْلِينَ، فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ، فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنَّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) (53).

يرى بعض المفسرين ان هذا التأمل للنبي إبراهيم (عليه السلام) كان قبل بلوغه وقبل كمال عقله ولزوم التكليف له، غير ان لمقارنته كمال العقل حظرت له خواطر وحركته الشبهات والدواعي على الفكر فيما يشاهده من هذه الحوادث، فاعتقد انه لا يجوز بصفة الاله التغيير والانتقال من حال الى حال كما حدث لهذه الاجسام السماوية فقال حينئذ اني بريء مما تشركون فلما اكمل الله عقله وصل الى ان هذه الاجسام غير منفكة من المعاني المحدثه وانه لا بد لها من محدث قال حينئذ لقومه (اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض) (54).

وبالتالي فان هذا التفكير المبكر منذ صباه قاده الى عقيدته راسخه وايمان كبير حتى أصبح أبو الأنبياء، وهذه دعوة من البارى عز وجل الى الأجيال بالتفكر والتأمل كجانب تربوي مهم في الايمان والعمل الصالح.

3- التربية بالعصف الفكري وعنصر المفاجأة

استخدم القرآن الكريم أسلوب اثارة المتلقي وجذبه الى ساحة الايمان مثلا قوله تعالى (هل اتاك نباُ الخصم اذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داود ففرع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط) (55). في هذه الآيات الكريمة خطاب من الله وصورته صورة الاستفهام ومعناه الاخبار بما كان من قصة داود من الحكومة بني الخصمين، والنبأ هو الخبر بما يعظم حاله والخصم هو المدعي على غيره حقا من الحقوق المتنازع له فيه (56).

وقوله تعالى (هل أتك حديث الغاشية، وجوه يومئذ خاشعة) (57)، هل اتاك حديث الغاشية يعني قصتها وخبرها، قيل ان الغاشية هي القيامة لأنها تغطي الناس بالأهوال (58) ووجوه يومئذ خاشعة أي ذليلة (59) فالبارى عز وجل أراد تحذير الناس من خلال أسلوب الاستفهام الاخبارى لحدث ما.

4- التربية بالحوار والمناظرة

وهي احدى الأساليب المهمة في تلاقح الأفكار التي تؤدي الى نتائج نافعة اذ يتحاشى القرآن الكريم أساليب القسر في الاقناع قال تعالى ﴿لَمْ تَر إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (60).

والذي حاج إبراهيم هو النمرود بن كنعان كان جبارا فأتى برجلين قتل أحدهما وترك الآخر فقال لإبراهيم انا أحيي واميت (61) وهو بهذا يزعم انه جاء بدليل ليفهم نبي الله إبراهيم عليه السلام، فقال إبراهيم ان كنت صادقا فأحيي الذي قتلته ثم قال ان ربي يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر أي انقطع (62).

والمحاجة هي القاء الحجة قبال الحجة لأثبات المدعي او ابطال ما يقابله واصل الحجة هو القصد، ولقد تحاشى إبراهيم الخليل (عليه السلام) الدليل الفاسد للنمرود حول الاحياء والإماتة وعدل

الى حجة أخرى كي لا يدع المكابر ان يعارضه بشيء فقال إبراهيم ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب (63) فبهت الذي كفر يقال بهت الرجل إذا انقطع وقامت عليه الحجة (64).

والحوار والمحااجة الأخرى تتجلى في الآية الكريمة ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأُنْفُسَنَا وَأُنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (65). اذ قدم نصارى نجران من اليمن ليجادلوا النبي (ص) في صحة نبوته فقالوا له: هل للمسيح أباً؟ فقال لم يكن عن نكاح فيكون له والد فقالوا: فكيف تقول انه عبد مخلوق (66) فقال: (ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب فقال له كن فيكون) (67).

5- التربية بالسؤال او الاستجواب

فهو أسلوب يحفز على التفكير والبحث وبعد السؤال يأتي الجواب كقوله تعالى (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه، قل قتال فيه كبير) (68). وقوله تعالى (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين، (69).

هذه الأسئلة اعجزت المشركين عن المجيء ببرهان على ما يدعونه من الوهية الهتهم ليظهر ضعف دعواهم، اذ لو استدلووا على الوهية بشيء، كان من الواجب ان ينسبوا اليها شيء من تدبير العالم والحال ان جميع الخلق والتدبير له تعالى وحده (70).

6- التربية بالقصة

يعد الجانب القصصي من الجوانب المؤثرة في حياة الانسان لأنها تسرد احداثا مترابطة ومتسلسلة تسهم الى حد كبير في زيادة الوعي والحكمة والايمان قال تعالى ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (71). وقوله ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (72).

وقد امرنا الباري عز وجل بالاطلاع على أحوال الأمم القديمة لاستخراج القوانين الكونية المؤثرة في أسباب سقوطها كقوله تعالى ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (73).

وبالتالي فان من اهداف القصة هي العبرة كما قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً

لأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (74). والعبرة هي البصيرة، يقال أمالك بصيره في هذا؟ أي عبرة تعتبر

بها (75).

7- التربية بالموعظة الحسنة

الوعظ هو النصح والتذكير بالعواقب، يقال السعيد من وعظ بغيره والشقي من اتعظ به غيره

(76). ولأهمية الوعظ في بناء الاجيال فقد ذكرها الباري عز وجل كأحد اساليب التربية والدعوة الى

الحق بقوله تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (77) وقوله تعالى ﴿يُعِظُكُمُ

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (78) اي يعظكم كي تتذكروا الآيات الدالة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن

المنكر (79).

8- التربية بالثواب والعقاب

يعد الثواب والعقاب أحد الجوانب التربوية المهمة في التشجيع على الفضيلة وترك الرذيلة وقد

استخدم القرآن الكريم في الكثير من الآيات هذا الاسلوب منها قوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا، قَالُوا هَذَا الَّذِي

رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ، وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ، وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (80) وبنفس الوقت

استخدم القرآن الكريم اسلوب العقاب كأحد وسائل التربية والردع بقوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي

الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ (81) وقد اشار الامام علي عليه السلام الى اهمية

هذه الطريقة بالتربية بقوله (لا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء، فإن في ذلك تزهيدا لأهل

الإحسان في الإحسان وتديبا لأهل الإساءة على الإساءة وألزم كلا منهم ما ألزم نفسه،) (82).

9- التربية بضرب الامثال

المثل هو جملة وجيزة ذات مفهوم عميق تدل على نتيجة أثر تجربة واقعية (83) بحيث يصل

المعنى للمتلقي بشكل جذاب ومحكم. قال تعالى (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (84)،

وضرب لنا الباري عز وجل امثالا عدة منها قوله (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من

السماء فأختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا) (85).

وهذا المثل للمتكبرين الذين اغتروا بأموالهم واستتكفوا من مجالسة فقراء المؤمنين. اذ ان الدنيا مثل نبات جميل انبع وأثمر بسبب الامطار ثم اصبح هشيمًا كسيرا تذروه الرياح أي تنقله من موضع الى موضع فانقلاب الدنيا كانقلاب هذا النبات (86).

10- التربية بالرفقة

ان لأختيار الاصدقاء أهمية كبيرة في حياة الانسان حيث ان الفرد يتأثر بصديقه بشكل كبير فاذا كان اختياره لصديقه صائب فقد اخذ منه الصفات الحسنة والاخلاق الرفيعة، وإذا لم يحسن الاختيار فقد تنعكس تلك الصفات السيئة عليه. وقد اشار الامام علي (عليه السلام) بهذا المعنى بقوله (لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق ومن طبعه وانت لا تعلم) (87). ويضع لنا الباري عز وجل صفات الصاحب في قوله تعالى (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) (88). ويحذرننا الباري عز وجل من القرين الضال بقوله (وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا) (89). والقرين هو الصاحب والخليل بمعنى ان الله عز وجل يقول قد يكن له الشيطان خليلا وصاحبًا سيعمل بطاعته اي بطاعة قرين السوء ويتبع امره ويترك امر الله (90).

نستدل من ذلك ان اختيار الصديق له دور مهم في مسيرة حياة الانسان، وبالإجمال نستنتج بما تقدم من الاساليب التي عرضها القرآن الكريم انها شاملة لكل الجوانب التربوية التي ترفع من مكانة الانسان وتعزز المجتمع في تحقيق سعادة الدنيا والأخرة.

الخصائص التربوية في القرآن الكريم

تميزت الجوانب التربوية في القرآن الكريم بخصائص رئيسية او سمات لفكره التربوي اهمها: -

1- **الربانية:** ويقصد بها انها ربانية المصدر والغاية فهي غير نابعة من اهواء البشر وميولهم

التي قد يعتريها النقص والثغرات بل هي من كتاب (لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ

خَلْفِهِ) (91) اي لا يوجد فيه خلل فهو كتاب مستوعبا لكل ما بالناس اليه الحاجة(92)

وبالتالي هو لا يأتيه ما يبطله من شبهه سابقة تقتدح في معجزته او تعارضه فيه طريقه

وكذلك لا يأتيه من بعده قط امر يشكك في وجه دلالاته (93) فهو { تَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ }

(94)، اي ان هذا القرآن ومنزل من الله رب العالمين، وليس هو كما يقولون سحر او كهانه

بل هو الحق الذي لا مرية فيه (95).

2-العمومية: اي ان المنهج القرآني جاء شاملا لحياة البشر وتناول كيان المسلم الجسدي

والروحي ونظم علاقة المسلم مع نفسه ومع الآخرين، مع النفس بقوله تعالى ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (96)، وبالتالي حمل الفرد مسؤولية عمله، وبنفس الوقت فان الباري عز وجل لم يفصله له عن مجتمعه او بيئته التي يعيش فيها لذلك قال (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) (97) وقوله ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (98).

3-التكاملية: اي تكامله في كل مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية

والدينية وقال تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (99) وقال تعالى ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (100).

4-الوسطية: ويقصد بها الاعتدال والقسط بين طرفي الغلو والتقصير وهي واحده من أبرز

خصائص الدين الاسلامي قال تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) (101) اي عدلا لتكونوا شهداء على الناس (102) عن ابي جعفر (عليه السلام) قال: "نحن الامه الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه"(103). ومنها الوسطية بين رهبانية طاغية واثرت فتر وتكشف بين بين الاسراف والتبذير في كقوله تعالى (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا)(104).

5-الواقعية: أي انها تراعي اختلاف البشر وصفات والتفاضل وتنوع البيئات فهي ليست مجرد

قيم نظرية حاملة بل هي احكام تأخذ بعين الاعتبار تباين القدرات والملكات قال تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَأَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (105).

وقوله تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (106) ولا مناص من اختلاف بين البشر وهو اختلاف من حيث الطبائع، فان التركيبات البدنية مختلفة وهو يؤدي الى اختلاف الاستعدادات البدنية والروحية بانضمام اختلاف الاجواء والظروف الى ذلك يظهر اختلاف السلائق والاداب والمقاصد والاعمال النوعية والشخصية وقد اوضحت الابحاث الاجتماعية ان لولا ذلك لم يعيش المجتمع الانسان ولا طرفه عين (107).

6- اليسر والسهولة: اي سهولة تطبيق تعاليم القران الكريم لكونها ضمن حدود طاقة البشر

قال تعالى(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) (108). وقال (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ

العُسْرُ(109) وحينما امر الله النبي موسى عليه السلام بالذهاب الى فرعون بقوله تعالى {اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ} (110) لكن موسى عليه السلام طلب من الباري عز وجل ان ييسر له امره بأرسال اخاه هارون معه فقال (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، واحلل عقدة من لساني ، يَقْفَهُوا قَوْلِي ، واجعل لي وزيراً من أهلي.هارون أخِي أَشَدُّ بَهْ أَرْبِي وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي) (111).

فاستجاب الله سبحانه لطلبه لذلك جاءت الايات بعدها بصيغة التثنية بقوله تعالى (اذهبا الى فرعون انه طغى) (112)، وكل ذلك لتيسير امر موسى عليه السلام في رحلته الى فرعون وتبليغه بالدعوة.

7- الإيجابية العملية: اي حثّ المسلم على مزج العلم بالعمل وعدم الاكتفاء بالمعرفة ففي التشجيع على العلم قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (113).

وهذا التفكير ينبغي ان يقود للعمل وليس مجرد فكر نظري لذلك قال سبحانه وتعالى (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ) (114) وقوله (وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) (115).

إذا لا يكفي التصديق بالرسالة الايمان دون الاخذ بأحكام القرآن عمليا وان ما في القلب ينبغي ان يرى على ارض الواقع (116).

8-ارتباطها بالعبادة

من خصائص التربية بالقران الكريم هي ارتباطها بالعبادة، فالعبادة تمنح الانسان قدره على تهذيب النفس وكسب الاخلاق الفاضلة، فكما ان التفكير ضرورة لأتارة الفكر فالتقوى ضرورة لتقويه الإرادة ومن أبرز معطيات العبادة هي التمرين على ضبط النفس (117).

فالصلاة لها ضوابط بوقت معلوم قال تعالى ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (118). وللحج مناسك (فَإِذَا قُضِيَتْ مَنَاسِكُكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ) (119).

اذن هناك ضوابط تربي الاجيال على احترام الوقت وتوقير الشعائر مما يسهم في تهذيب النفس الإنسانية في معاملاتها مع الآخرين.

9- عالمية وإنسانية: اي انه ديناً يتقبل كل البشر وملائهم لفطرة كل الناس باختلاف قومياتهم ولغاتهم واللوانهم ، فهو ليس ديناً عنصرياً منعكفاً على نفسه لذلك فان خصائصه التربوية تتلاءم مع جميع الناس قال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (120) وقوله (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (121).اي انه مرسل الى الخلق كافة بأجمعهم للناس بشير لهم بالجنة ونذيرا من العقوبة (122).

نستنتج مما سبق ان الخصائص التربوية في القرآن الكريم هي من انبل واسمى الطرق والاساليب التي تنشئ الاجيال على التعاون والمحبة والصبر والايمان لكونها صادرة من المطلق الحق العادل الحكيم.

الخاتمة

- في نهاية دراستنا للجوانب التربوية في القرآن الكريم توصل البحث الى النتائج الاتية:
- ان القرآن الكريم هو الدستور الاول للتربية الرصينة لكونه الكتاب الوحيد الذي لا يشوبه الخلل او النقص، فهو يربي الفرد ويرافقه طول حياته وبالتالي يضمن الاستمرار والمتابعة كما يسمى في عصرنا الرهن بالتنمية المستدامة
 - ركز القرآن الكريم على تربية الناشئة منذ الطفولة والعناية بسلوكهم منذ الصغر مؤكداً على حسن السلوك والتواضع كقول لقمان الحكيم وهو ينصح ابنه: ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا واقصد في مشيك واغضض من صوتك، كل هذه الصفات وغيرها تحث على التراحم والتواد بين افراد المجتمع.
 - وضع لنا القرآن الكريم اساليب مهمة في التربية وأهمها التربية في القدوة، وذلك للتأثير الكبير الذي تحدثه القيادات الرشيدة على الاجيال، كذلك التربية بالتأمل وهو الحث على التفكير الذاتي للوصول الى قناعة وإيمان.
 - اكد القرآن الكريم على اسلوب الحوار والمناظرة كأحد وسائل فهم التربية الصحيحة، وكذلك استخدم اسلوب السؤال لأثارة المتلقي ويحفزه على الوعي والانتباه. وللقصة دور في تربية الانسان حيث ذكر القرآن الكريم العديد من القصص الدالة على جوانب تربوية مهمة والتي تزخر بالحكمة والموعظة، فضلا عن اسلوب ضرب الامثال وهو اسلوب يختصر حكمة الماضين وخبرتهم.
 - تتميز التربية في القرآن الكريم بخصائص رئيسية واهمها انها شاملة للروح والجسد، للفرد والمجتمع، وبالتالي فهي متكاملة الجوانب. ومن خصائصها ايضا ارتباطها بالعبادة لان العبادة تهذب النفس وتمكن الانسان من متابعة سلوكه وافعاله الخلقية.

- وتتميز ايضا بواقعيته فهي متناغمة مع الفطرة الانسانية ومواكبه لكل زمان، ومراعية للفروق الفردية واختلاف بيئات وظروف الافراد وهذه الواقعية جعلتها تمتاز بالوسطية والاعتدال.

الهوامش:

- 1- ابن منظور: لسان العرب، ج 1 ، ص401.
- 2- الطوسي: التبيان، ج4، ص506.
- 3- سورة ال عمران، اية 37.
- 4- الطبرسي: تفسير جامع الجوامع، ج1، ص281.
- 5- خليفة الباح، المناهج التربوية، ص13.
- 6- مطهري: التعليم والتربية في الإسلام ، ص18.
- 7- إسماعيل: فلسفة القيم التربوية ، 570.
- 8- سورة ق، اية 16.
- 9- سورة الاسراء، اية 31.
- 10- القمي، تفسير القمي، ج2، ص19.
- 11- سورة التكويد، اية 8.
- 12- الطوسي: التبيان، ج1، ص283.
- 13- سورة الضحى، اية 9.
- 14- الراغب الاصفهاني، مفردات غريب القرآن، ص414.
- 15- الطبطبائي: تفسير الميزان، ج2، ص311.
- 16- سورة المنافقون، اية 8.
- 17- الطبري: تفسير جامع البيان، ح28، ص143.
- 18- الشوكاني: فتح القدير، ج5، ص232.
- 19- الحراني، تحف العقول، ص58.
- 20- سورة الروم، اية 30.
- 21- الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ج8، ص59.
- 22- ابن قتيبة: غريب الحديث، ج1، ص25.
- 23- ابن منظور: لسان العرب، ج5، ص56.
- 24- سورة الانعام، اية 165.
- 25- الطوسي: تفسير التبيان، ج4، ص339.

- 26- الفيض الكاشاني: تفسير المعاني، ج2، ص178.
- 27- سورة النحل، اية 90.
- 28- الفيض الكاشاني: تفسير الصافي، ج3، ص151.
- 29- سورة النحل، اية 125.
- 30- الطباطبائي: تفسير الميزان، ج4، ص162.
- 31- الجصاص: احكام القرآن، ج1، ص31.
- 32- سورة العصر، الآيات 1-3.
- 33- الطوسي، تفسير التبيان، ج1، ص405.
- 34- سورة التوبة، اية 105.
- 35- القمي: تفسير القمي، ج1، ص304.
- 36- الشوكاني: فتح القدير، ج2، ص400.
- 37- سورة لقمان، الآيات 17-19.
- 38- السيوطي، الدر المنثور، ج5، ص166.
- 39- الطباطبائي: تفسير الميزان، ج16، ص214.
- 40- سورة ال عمران، اية 134.
- 41- النحاس: معاني القرآن، ج1، ص477.
- 42- المشهدي، تفسير كنز الدقائق، ج2، ص266.
- 43- سورة الحجرات، اية 12.
- 44- ابن الجوزي: زاد المسير، ج7، ص184.
- 45- القرطبي: تفسير القرطبي، ج16، ص234.
- 46- الحويزي: تفسير نور الثقلين، ج5، ص93.
- 47- علي: دراسات في التربية الإسلامية، ص15.
- 48- سورة الأحزاب - اية 21.
- 49- الثعالبي: تفسير الثعالبي، ج4، ص340.
- 50- الطوسي: التبيان ، ج8، ص328.
- 51- سورة الانعام - اية 90.
- 52- الطباطبائي،: تفسير الميزان، ج7، ص260.
- 53- سورة الانعام: الآيات 76-79.
- 54- الطوسي: التبيان ، ج4، ص182.

- 55- سورة ص، اية 21-22.
- 56- القطب الراوندي: فقه القرآن، ج2، ص10.
- 57- سورة الغاشية، اية 1-2.
- 58- الطبري، جامع البيان، ج30، ص199.
- 59- ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج4، ص536.
- 60- سورة البقرة، اية 258.
- 61- السيوطي: الدر المنثور، ج1، ص331.
- 62- القمي: تفسير القمي، ج1، ص86.
- 63- الطباطبائي، تفسير الميزان، ج2، ص351.
- 64- الثعالبي: تفسير الثعالبي، ج1، ص507.
- 65- سورة ال عمران، اية 61.
- 66- الإربلي: كشف الغمة، ج1، ص233.
- 67- سورة ال عمران، اية 59.
- 68- سورة البقرة، اية 217.
- 69- سورة النحل، اية 62-64.
- 70- الطباطبائي: تفسير الميزان، ج15، ص385.
- 71- سورة يوسف، اية 3.
- 72- سورة الكهف: اية 13.
- 73- سورة الانعام، اية 11.
- 74- سورة يوسف، ايه 111.
- 75- الفراهيدي: كتاب العين ج7، ص118.
- 76- الجوهري: الصحاح، ج3، ص1181.
- 77- سورة النحل: اية 125.
- 78- سورة النحل، اية 90.
- 79- الشوكاني: فتح القدير، ج3، ص188.
- 80- سورة البقرة، اية 25.
- 81- سورة النساء، اية 145.
- 82- عبده: شرح نهج البلاغة، ج3، ص88.
- 83- حسين: توظيف الامثال العربية، ص387.

- 84- سورة الحشر، اية 21.
- 85- سورة الكهف، اية 45.
- 86- الطبرسي: تفسير مجمع البيان ، ج6، ص351.
- 87- ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج2، ص272.
- 88- سورة الكهف، اية 28.
- 89- سورة النساء، اية 38.
- 90- الطبري: جامع البيان، ج5، ص123.
- 91- سورة فصلت، اية 42.
- 92- الطبري: جامع البيان، ج1، ص16.
- 93- الباقلائي: اعجاز القرآن، ص13.
- 94- سورة الحاقة، اية 43.
- 95- ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج4، ص320.
- 96- سورة الانعام، اية 164.
- 97- سورة ال عمران، اية 103.
- 98- سورة المائدة، اية 3.
- 99- سورة النحل، اية 89.
- 100- سورة النساء، اية 82.
- 101- سورة البقرة، اية 143.
- 102- مجاهد، تفسير مجاهد، ج1، ص50.
- 103- العياشي، تفسير العياشي، ج1، ص62.
- 104- سورة الاسراء، اية 92.
- 105- سورة الروم، اية 22.
- 106- سورة هود، اية 118.
- 107- الطبطبائي: تفسير الميزان، ج11، ص60.
- 108- سورة البقرة، اية 286.
- 109- سورة البقرة، اية 185.
- 110- سورة طه، اية 24.
- 111- سورة طه، الآيات 25-32.
- 112- سورة طه ، 43.

113- سورة ال عمران، اية 191.

114- سورة ال عمران، اية 195.

115- سورة التوبة – اية 105.

116- محمد قطب: دروس تربوية من القرآن الكريم، ص16.

117- مطهري، التعليم والتربية في الإسلام، ص163.

118- سورة النساء، اية 103.

119- سورة البقرة، اية 200.

120- سورة الأنبياء، اية 107.

121- سورة سبأ، اية 28.

122- الطوسي: تفسير التبيان، ج8، ص369.

المصادر والمراجع

اولاً: المصادر

- الارزلي، علي بن عيسى بن ابي الفتح (ت693هـ): كشف الغمة في معرفة الاثمة، دار الاضواء، ط2 (بيروت / 1985 م)
- الباقلاني، ابو بكر محمد بن الطيب (ت403 هـ): اعجاز القرآن، تحقيق احمد الصقر، دار المعارف، ط3، مصر
- الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت 875 هـ): تفسير الثعالبي المسمى الجواهر الحسان، تحقيق عبد الفتاح ابو سنة، ط1، دار احياء التراث العربي(بيروت / 1418هـ)
- الجصاج، ابو بكر احمد بن علي الرازي (ت 370هـ): ضبط عبد السلام شاهين دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت / 1415هـ).
- ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن ابي الحسن (ت 597هـ): زاد المسير في علم التفسير، تحقيق محمد بن عبد الرحمن، دار الفكر، ط1 (بيروت / 1407هـ)
- الجوهرى، اسماعيل بن حماد (393 هـ): الصحاح، دار العلم للملايين (بيروت / 1407 هـ)
- الحراني، ابو محمد الحسن بن علي بن شعبة (ت نهاية القرن الرابع الهجري): تحف العقول عن آل الرسول (ص)، تحقيق علي اكبر الغفاري، ط2 (قم / 1404هـ)
- الراغب الاصفهاني: ابو القاسم الحسين (ت 502 هـ): مفردات غريب القرآن، مؤسسة دفتر نشر، ط1، 1404 هـ
- الراوندي، قطب الدين سعيد بن هبة الله (ت 573هـ): فقه القرآن، تحقيق السيد احمد الحسيني، مكتبة آية الله المرعشي، 1405هـ

- السيوطي، عبدالرحمن محمد بن احمد بن ابي بكر (ت911هـ): الدر المنثور، دار الفكر (بيروت / 1993 م).
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت 1250هـ): فتح القدير، دار الفكر / بيروت.
- الطبري، ابو جعفر محمد بن حرير (ت 310هـ):
- *جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ضبط توثيق صدقي جميل العطار، دار الفكر (بيروت / 1415هـ)
- الطبرسي، ابو منصور احمد بن علي (ت القرن السادس الهجري): مجمع البيان في تفسير القرآن، دار احياء التراث العربي (بيروت 1379 هـ).
- الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن شيخ الطائفة (ت460هـ): التبيان في تفسير القرآن، تحقيق احمد حبيب قصير العاملي، مطبعة مكتبة الاعلام الاسلامي، ط1 / 1409هـ)
- العياشي، ابو النصر محمد بن مسعود (ت 325هـ): تفسير العياشي، تحقيق هاشم المحلاتي، المكتبة الاسلامية، طهران
- الفراهيدي، الخليل بن احمد ابي عبدالرحمن (ت175هـ): كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ط2، 1409هـ
- الفيض الكاشاني، المولى محسن (ت 1091هـ): الصافي في تفسير كلام الله، دار المرتضى للنشر، ط1، مشهد
- ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 276هـ): غريب الحديث، فهرسة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت / 1998م)
- القرطبي، محمد بن احمد بن بكر (ت 671 هـ): الجامع لاحكام القرآن، تحقيق احمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، ط2 (القاهرة / 1372هـ).
- القمي، ابي الحسن علي بن ابراهيم (ت 329هـ): تفسير القمي، تصحيح السيد طيب الجزائري، مطبعة دار الكتاب، ط3 (النجف / 1402 هـ).
- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمرو القرشي (ت 774هـ):: تفسير القرآن العظيم، دار الفكر (بيروت / 1401 هـ).
- مجاهد، ابو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي (ت 104هـ): تفسير مجاهد، تحقيق عبد الرحمن السورتي، اسلام آباد.
- المشهدي، الشيخ محمد بن محمد رضا القمي (ت القرن 12 هـ): كنز الدقائق، وزارة الثقافة والارشاد، ط1(طهران / 1366ش)
- ابن منظور، محمد بن مكرم المصري (ت 711هـ): لسان العرب، دار صادر، ط1 / بيروت.
- النحاس، ابو جعفر احمد بن محمد (338 هـ): معاني القران، تحقيق محمد الصابوني، ط1، جامعة ام القرى، 9-14 هـ

ثانياً: المراجع

- اسماعيل، وفاء خليل: فلسفة القيم التربوية في القرآن، مجلة ديالى، عدد 83، 2020
- الباح، خليفة: المناهج التربوية والتربية البدنية (بنغازي / 1992)
- الجمالي، محمد فاضل: الفلسفة التربوية في القرآن، دار الكتاب الجديد، ط1، 1966

- حسين، لقاء: توظيف الامثال العربية في الشواهد البلاغية، مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية، مجلد 61، عدد1، 2022
- الطباطبائي، محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الاسلامي (قم / 1402 هـ)
- عبده، محمد: شرح نهج البلاغة، دار المعرفة، بيروت
- علي، سعيد اسماعيل: دراسات في التربية الاسلامية (القاهرة / 1982)
- قطب، محمد: دروس تربوية من القرآن الكريم، دار الشروق، ط2 (مصر / 2008)
- مطهري، مرتضى: التعليم والتربية في الاسلام، ترجمة احمد القبانجي، نشر قلم مكنون، ط1، 1419 هـ

مصاديق الرصانة العلمية في التراث العربي اللغوي والادبي مقارنة في

المصطلح والمفهوم

أ.د. سليمة جبار غانم

كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

ملخص البحث:

إذا كانت الرصانة العلمية تُعنى بدقة المادة العلمية، وإحكامها، واتزانها، وما يندرج تحتها من أسس نظرية لكل علم من العلوم، أو جوانب تطبيقية، فإن هذا المفهوم له جذور قارة في تراثنا العربي، ولمختلف العلو: الصرف، والإنسانية، ويقف هذا البحث عند عدد من المدونات اللغوية والأدبية في تراثنا العربي، وهذه المدونات حافلة المضامين العلمية التي يمكن إبرازها، وتحليل معطياتها، وتحديد مساراتها على وفق المعنيين اللغوي، والاصطلاحي ل(الرصانة)، فقد ورد الجذر اللغوي(ر ص ن) في المعجمات العربية كالعين للخليل بن احمد الفراهيدي(ت ١٧٥ هـ)، ومعجم الصحاح الجوهري(ت ٣٩٦ هـ) وغيرهما من المعجمات التي أفاد منها البحث في الكشف عن المدلول اللغوي لهذا الأصل. وقد استقى البحث مادته التطبيقية من عدد من المدونات العربية: اللغوية والأدبية، كالمعجمات، وكتب الفروق اللغوية، والتفاسير، ونهج البلاغة، فضلا عن طائفة من الدواوين الشعرية، ويؤكد البحث التلازم الوثيق بين أركان الرصانة العلمية . أن صحّ التعبير . فالرصانة وُصِفَتْ بأنها علمية، ونسبتها إلى العلم تقتضي التزاما بالحلقات الأخرى، فالعلم(رسالة) بوصفه مفهوماً معنوياً لا يُدرك بالحواس لا يقوم بدون(العالم) وهو مفهوم مادي بتجسد بالعالم أو المعلم، وما إلى ذلك من مراتب العلم والتعليم واركانهما، ويمكن وصف هذه المراتب ب(المُرسل) الذي يحمل رسالة علمية . بغض النظر عن طبيعة العلم: إنسانياً، أو صيرفاً . وهذه الرسالة لا بد لها من مُستلِم(المرسل إليه، أو المتعلم)... وهذا المثلث العلمي:(العلم، والمعلم، والمتعلم) لكل ركن منه شروط، وحدود... يتكون البحث من ثلاثة أركان هي: العلم، والعالم، والمتعلم) أسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعاً لما يحب ويرضى، ولما يخدم لغتنا العربية لغة كتاب الله العظيم القرآن الكريم، ولما يرتقي ببلدنا العزيز والله من وراء القصد....

المقدمة:

إنّ الأمم لا تنهض إلا بالعلم، فهو أساس كل بناء وتطور، ونُقاس درجة التطور بحسب المستوى العلمي المعرفي، ومؤهلاته، وتقنياته، وما ينعكس على الأفراد من حيث توظيف ذلك، والالتزام بالقيم العلمية، وتحويلها إلى الواقع، وذلك لأن العلم لم يكن في كُنْب تمتلئ بها رفوف المكتبات، وإنما هو ممارسة علمية واقعية وتفاعُل، لا تتجلى حقيقة العلم إلا في التطبيق العملي.

اما الرصانة العلمية فوصفها ب(العلمية) دليل على شدة الثبات ونحوه، يقال: رَصَنَهُ: أكمله،... وارصنهُ أحكمه، وقد رَصُنَ كَكُتِرُم ووكأَمِير: المُحَكَم الثابت...، فإذا كان العلم مجموعة من المعلومات في إطارها النظري أو العملي، فإن الرصانة تعني إحكام هذا العلم، وثباته. وفي هذا البحث سنقف عند الرصانة العلمية على وفق متعلقاتها، وأركانها، وهذه الأركان تمثل مثلثاً لا يستقيم الا بتظافر أركانه، فلا يمكن الاستغناء عن أي ركن منها. فإذا كانت الرصانة العلمية في مفهومها اللغوي تعني الإحكام والكمال، والثبات والاتزان، فإن(العلم) الي يمثل الرسالة، لا يبلغ مستوى الإحكام بدون(العالم) الي يحمل هذا العلم، وينقله إلى الأفق الأوسع إلى الناس(المتعلم أو المرسل إليه)،

ومتلقي العلم هو الحلقة التي تجعله واقعا، أن ما دأب عليه العلماء العرب من اهتمام بالعلم، وأركانه، وما وضعوه من شروط ومقاييس يُعدّ مصداقا من مصاديق الرصانة العلمية . بمفهومها الحديث . وغابتهم تحقيقها، فقد نجد مواضع كثيرة للحث على طلب العلم، والالتزام بشروطه، ونجد ما يؤكد فضل العلم وأهميته، وصفاته، وهذا التتبع لمصاديق الرصانة العلمية في تراثنا العربي اللغوي والادبي أفرز تنوعا، وإدراكا له أدلة وبراهين واضحة من خلال الشواهد، فجاء البحث في مبحثين، وكما سيتبين . إن شاء الله تعالى.

المبحث الأول: (العلم)

إن مفهوم العلم يتضح من دلالاته اللغوية المعجمية، فهو نقيض الجهل، وهو أيضا إدراك الشيء بحقيقته، وعِلْمٌ بالشيء يَعْلَمُهُ أي: عرفه⁽¹⁾، أما المعنى الاصطلاحي فلا يختلف عن دلالاته اللغوية، وإذا ما تتبعنا تراثنا اللغوي والادبي سنجد العلم مفهوما ومصطلحا متحققا، قولاً، وتطبيقاً، وشروطاً، وأهمية، ومكانة، أما مصاديق العلم في تراثنا العربي فتتجلى في جوانب متعددة، سنعرض بعضاً منها، لأن الإحاطة بها جميعاً تمر غير متيسر، فضلا عن ضرورة الالتزام بمحددات البحث، وشروطه.

- أهمية العلم ومكانته:

تطالعنا مصاديق كثيرة في أهمية العلم ومكانته، فقد اهتم الدين الإسلامي الحنيف بالعلم، والعلماء، والمصاديق على ذلك كثيرة، فلا خلاف بأن أول ما نزل الوحي على نبينا محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) سورة العلق، إذ بدأ بكلمة(أقرأ)، وما هذه الكلمة الا دعوة للعلم، قال تعالى:((أقرأ باسم ربك الذي خلق))⁽²⁾، ومصدق آخر القسم بالأدلة التي بدون بها العلم وهو(القلم)، قال تعالى:((ن والقلم وما يسطرون))⁽³⁾، وهناك آيات قرآنية كريمة كثيرة في هذا المجال لا تخفى على مسلم، وهناك احاديث نبوية شريفة، تؤكد الاهتمام بالعلم، منها قوله(صلى الله عليه وآله وسلم) في الحديث الصحيح:((مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسَ بِهِ عِلْمًا؛ سَهَّلَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ))⁽⁴⁾ فهذا الحديث النبوي الشريف يذكر فضيلة للعلم، إذ نجد ربطا بين طريق العلم، وطريق الجنة، وكما يتضح أن طريق العلم يؤدي الى الجنة، فالعلم وسيلة يؤخذ بها سواء أكانت مادية وذلك بالتوجه والسير والقصد إلى حيث مجالس العلم، أو معنوية وتكون بالبحث، والقراءة، والتأمل، والمتابعة..

ونظرا لأهمية العلم فقد جعله الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم) فريضة في حديثه الشريف:((طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ))⁽⁵⁾ فأهمية العلم بلغت أنه فريضة، كما هي الفرائض الأخرى كالصلاة والزكاة والحج وغير ذلك، والجدير بالذكر أن أقوال العلماء تعددت في تحديد ماهية العلم التي أرادها الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) هل المراد العلم الخاص بمعرفة الله واسمائه وصفاته وانبيائه وسُنَّته، وفروضة، ام العلم الذي لا يلزم لكمال الإيمان كالتجارة واحكامها، والاقتصاد، والعلوم الأخرى.

والإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) له أقوال ووصايا مثيرة في أهمية العلم وفضيلته تناقلتها مدونات المسلمين القرآنية وغير القرآنية، من ذلك ما نقله نظام الدين النيسابوري(ت ٧٢٨ هـ) في تفسيره:((و قال علي بن ابي طالب(رضي الله عنه): العلم افضل من المال لسبعة أوجه: العلم ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة، العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص، المال يحتاج إلى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه، اذا مات الرجل خلف ماله والعلم يدخل معه قبره، المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم

لا يحصل إلا للمؤمن، جميع الناس محتاجون إلى العالم في أمر دينهم ولا يحتاجون إلى صاحب المال، العلم يقوي الرجل عند المرور على الصراط والمال يمنعه منه...⁽⁶⁾، وهذا القول المفصل الذي نجد فيه الموازنة أو المقابلة بين العلم والمال يعكس رؤية الامام (عليه السلام) لهذين المفهومين، ويبدو جليا ان العلم الذي قصده أمير المؤمنين هو العلم بالدين الإسلامي، ودلائل ذلك كثيرة كالمرور على الصراط، وتحصيل المؤمن للعلم، وكونه ميراث الأنبياء، وحاجة المسلمين للعالم المنقحه في الدين لإرشادهم إلى الصواب. ومن أقواله أيضا (عليه السلام): ((كُلَّ وعاء يضيق بما جعل فيه إلا وعاء العلم، فإنه يتسع))⁽⁷⁾ وقد شرحه الشيخ محمد عبده قائلا: ((وعاء العلم: هو العقل، وهو يتسع بكثرة العلم))⁽⁸⁾. ففي قوله (عليه السلام) إشارة إلى ميزة يتميز بها العلم كونه واسعا، وهنا كنى الإمام عن العقل بالعلم، فوعاء العلم هو العقل.

إن نظرة الاكبار والتكريم إلى العلم تعد مصداقا لأثره وأهميته في الحياة كلها، وقد وردت اقوال لأمير المؤمنين عليه السلام في هذا الصدد، كقوله: ((إذا أرذل الله عبدا حظر عليه العلم))⁽⁹⁾ وشرحه الشيخ محمد عبده: ((ارذله الله جعله رذیلا، وحظره: اي منعه)) فالعلم يُصفي على صاحبه وقارا، وهيبة، على العكس لمن كان جاهلاً، فالجهل علّ وهوان لصاحبه، وهذه المقابلة بين العلم والجهل، إنما هي بيان لأهمية العلم، ولاسيما الجانب المعنوي، وقد قدم أمير المؤمنين لما عرف عنه من بلاغة وبيان صورة ناطقة، وبعبارة دقيقة موجزة. وفي تراثنا الأدبي ولاسيما الشعري ما يستحق التأمل والدراسة في ارتقائه بالعلم، كقول الشافعي:⁽¹⁰⁾

تعلّم فليس المرء يولدُ عالِمًا وليس اخو علمٍ كمن هو جاهلٌ
وأن كبير القوم لا علمَ عنده. صغيرٌ إذا التفت عليه الجاحلُ

نلاحظ العلاقة الضدية بين الألفاظ، والمجيء باللفظ ونقيضه أو ضده بالمعنى يُسهم في التأثير في المتلقي، ويعمل على التوكيد، وإظهار الفكرة وترسيخها، كالعلم والجهل، والصغير والكبير... ويقول الشاعر صادق القاموسي:⁽¹¹⁾

فَمُ كَرَّمَ الْعِلْمَ يَرْجِعْ عَنْكَ مُنْذِرًا جَهْلٌ أَقَامَ عَزِيزًا بَيْنَنَا حَقْبًا

• العلم: شروطه، ونشره:.

تتحقق الرصانة العلمية عندما يكون مركزها، وأساسها وهو العلم قد أُحْكِمَ، وأصبحت له حدود، ومُحدّدات، وشروط، فالعلم ليس مجرد نظريات، وقواعد، ومعلومات، ولعلّ قول أمير المؤمنين (عليه السلام) أو موعظته وحكمته يبين جانباً من شروط العلم، إذ يقول: ((أوضّع العلم ما وقّف على اللسان، وارفعه ما ظهر في الجوارح والاركان))⁽¹²⁾ هذه الموعظة التي يسديها أمير المؤمنين تكشف عن حدود العلم، وأحد شروطه، إذ ذكر (عليه السلام) نوعين للعلم، الاول: علم وضيع، لا يتجاوز اللسان بمعنى أنه مظهر فارغ من المحتوى التفاعلي، وهذا النوع يتسم بالانحطاط والوضاعة، والثاني: علم رفيع، اي: تتحقق فيه

الرفعة والسمو، وذلك عندما يكون عملياً، وتطبيقياً على الجانبين المادي والمعنوي، يتفاعل مع الواقع، تفاعلاً ينسجم ومعطياته وتغيراته، وهذا الشرط لا بد منه، فالعلم لم يكن معلومات تملأ الكتب، وانما هو انصهار فكري معنوي ومادي، وتطبيق عملي، وفي المفهوم ذاته . وهو اقتران العلم بالعمل

– نجد قولاً آخر للإمام علي(عليه السلام) وهو: ((العلم مقرون بالعمل، فمن عِلِمَ عَمِلَ، والعِلْمُ يَهْتَفُ بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل عنه))⁽¹³⁾ وللشيخ محمد عبده تعليق يشرح فيه هذا القول بأن: ((العلم يطلب العمل، ويناديه، فإن وافق العمل العلم وإلا ذهب العلم، فحافظُ العلم العمل))⁽¹⁴⁾، وهذه مسألة دقيقة . أعني تلازم العمل مع العلم . وقد وقف عندها بعض الباحثين المحدثين، وعدّوها مسألة مهمة اصطلاح عليها ((تفعيل العلم، على الإنسان أن يجمعَ العملَ إلى العلم))⁽¹⁵⁾.

ومن مصاديق الرصانة العلمية أن يُنشر العلم، ويصل إلى مستحقيه، وقد روي عن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) حديث نبوي شريف وهو: ((زكاة العلم تعليمُهُ مَنْ لا يعلمُهُ))⁽¹⁶⁾. وله حديث آخر عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن، أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ((ما تصدّق الرجلُ بصدقةٍ أفضل من علمٍ ينشرُهُ))⁽¹⁷⁾. فنشر العلم يرتقي إلى مرتبة الزكاة، وافضل الصدقات، وعدم منعه عن مستحقيه يدل على حرص ديننا الحنيف على الارتقاء بالإنسان، لأن العلم أحد حقوقه المشروعة، وليكن فاعلاً في مجتمعه.

وهناك اقوال لأمير المؤمنين(عليه السلام) في هذا المضمون، كقوله: ((العلم يزكو على الاتفاق)). إن نشر العلم فضيلة ما بعدها فضيلة، ولو لم تكن أهمية العلم لما كان لنشره الأثر الطيب والعظيم، والتكرمة العالية.

نجد هذه المضامين عند الشعراء أيضاً، ومنهم الشافعي في قوله: ⁽¹⁸⁾

فمن مَنَحَ الجُهَّالَ علماً أضاعه ومن مَنَعَ المُستوجبين فقد ظَلَمَ

وفي هذه المعادلة بين بذل العلم لمن لا يستحقه وهم الجهال، ومنعه عن المستوجبين، ستكون النتيجة الظلم، فالجاهل بسبب جهله لا يقدّر العلم فلا يرتقي به، والمستحق أو المستوجب . بحسب قول الشافعي . يُدرِكُ قيمة العلم وأهميته، لذلك فهو يرتقي بالعلم، وبذلك فإن نشر العلم له مقدمات، واصول منطقية، فالنشر على وفق مبدأ العدالة، والاستحقاق، فضلاً عن غرض المنفعة العامة أو الخاصة، وللشاعر القاموسي أيضاً ابیات في هذه المنافع، يقول: ⁽¹⁹⁾

تَقَدَّسَ العلمُ ما أوفى منافعهُ وَقُدَّسَتْ أُمَّةٌ بالعلمِ تَتَنَفَّعُ
والعلمُ علّمان: علمٌ درّ تغذيةً. وآخر ما به رِيٌّ ولا شَبْعُ

.....

ما قيمة العلم إن لم يُزَجِ منفعةً أولى به الجهلُ حيث العذر مُتَسَّعُ

ومقصد الشاعر واضح، فتقديس العلم يرتبط بما يقدمه من منفعة، والانتفاع بالعلم لا يتحقق إلا بعد نشره، وهذا أمر مقدس لكل الأمم والافراد على حد سواء. إن نشر العلم، والعمل على إيصاله إلى طلبته موضع فخر، وله من الأجر والاثر العميق في النفوس، ومن المناسب هنا أن نذكر بعض الأبيات من قصيدة للشاعر القاموسي يرثي بها أحد العلماء، قائلاً: ⁽²⁰⁾

يا مَرِيعَ العلمِ إن جَفَّتْ سواقيكا. فَذِي دُمُوعِ الملا فاضت لترويكاً.

....

كانت نواديك بالتدريس زاهيةً . أطرافها فغدت قفراً نواديكاً

ما بالُ روضتك الغناء قد خَوِيَتْ. عروشها وخبا نبراس ناديكاً

إن البحث عن مصاديق نشر العلم، وما يتصل بها من شروط، ومحددات في تراثنا يكشف لنا شواهد كثيرة تؤكد حرصا، وعناية بالعلم من جانب، وينشره من جانب آخر، ومن ذلك ما قاله الشافعي الذي عُرف بالزهد والوعظ، يقول: (21)

سَأَكْتُمُ عِلْمِي عَنْ ذَوِي الْجَهْلِ طَاقَتِي. وَلَا أَنْتَرُ الدَّرَّ النَّفِيسَ عَلَى الْغَنَمِ

إن الإمام الشافعي محمد بن إدريس بن العباس.... بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلب القرشي (ت ٢٠٤ هـ) الذي عُرف بالتزامه بقواعد القياس، والحفاظ على النهج العلمي في المسائل الفقهية والإسلامية بشكل عام، لا يمكن أن نفسير قوله هذا في كتمان علمه وعدم نشره عن ذوي الجهل إلا التفسير العلمي المنطقي، فضلا عن وجود الجهلاء الذين لا يعقلون قولاً، ولا فعلاً وقد وُصِفَ بأنه: ((شخصية سوية فذة، عبقرية، تتجلى في حرص على الطلب في دروب العلم والمعرفة، واجتهاد في العبادة، ورغبة عن الدنيا... وتواضع ووقار، وحضور بديهة...)) (22)، فالعلم لا يُنثر هباءً، ولا يُعطى لمن لا يعرف أهميته، فمتى تهيأت للعلم الأسباب، والبيئة الصالحة لنشره: ماديًا، وبشريًا، وعقليًا، كان ذلك موضع استحقاق،،، وذلك يقول الشافعي: (23)

رَأَيْتُ الْعِلْمَ صَاحِبَهُ كَرِيمًا. وَلَوْ وَلَدَتْهُ آبَاءٌ لِنَأْمُ

وَلَيْسَ يَزَالُ يَرْفَعُهُ إِلَى أَنْ. تَعْظَمَ أَمْرُهُ الْقَوْمُ الْكَرَامُ

فلما كان صاحب العلم أو ذو العلم كريما بغض النظر عن نسبه، وأبيه، سيكون أمره عظيما بين الناس؛ لأن علمه يرفعه، وهذه حقيقة من يستحق أن يُمنح العلم.... ومن المنظور نفسه، يجد الشافعي أن إيداع العلم غير أهله ظلم، فقال: (24)

فَمَنْ حَوَى الْعِلْمَ ثُمَّ أَوْدَعَهُ بِجَهْلِهِ غَيْرَ أَهْلِهِ ظَلَمَهُ

وكما يتضح أن شبه الجملة (بجهله) اعتراضية لا محل لها من الإعراب، قصد الشافعي المجيء بها تنبيهًا لمن يحمل العلم ويريد نشره إلا يكون جاهلا بمن يستحقه لأنه سيظلمه أي: يظلم العلم، فعامله معاملة العاقل، من الظلم أن نمنع العلم عن مستحقه وهو العاقل، ومن الظلم للعلم أن لا يكون في مكانه الصحيح. إن نشر العلم يُسبق بمراحل، يأتي النشر آخرها، وقد رُوي عن الاصمعي (ت ٢١٦ هـ) أنه قال: ((أول العلم الصمت، والثاني الاستماع، والثالث جودة الحفظ، والرابع العمل، والخامس إذاعته ونشره)) (25)

وهذه المراحل، أو المراتب المتصلة ببعضها في قمة الدقة، والرصانة، والتسلسل المنطقي: فالصمت أول العلم، والصمت: السكوت و((السكوت مختص بالكلام...)) (26) ثم الاستماع، من السمع، وهو ((قوة في الأذن به تُدرك الأصوات)) (27) ويرتبط السمع بالقلب، وهذا حال الجوارح أنها مرتبطة بالقلب، والأذن حاسة السمع تعد جهة اتصال العلم بالقلب، وقد استعمل الاصمعي (الاستماع) لا (السمع) لأن في الاستماع تكلفاً، واجتهاداً، اعتماداً على دلالة الفعل المشتق منه (استمع . افتعل) (28) وهذا يناسب العلم لما في تحصيله من مشقة وجهد، ثم جودة الحفظ، فالعلم بدون حفظ يكون ضعيفاً، ولا أهمية له، ثم العمل له، فلا يكون مجرد نظريات وقواعد سطحية بدون عمل، وتفاعل، ثم مرحلة النشر، وفيها تتحقق (زكاة العلم) أي: نموه، وزيادته، وتطوره، وانتشاره بين الناس، ولعلّ الاصمعي أسبق من غيره في تحديد مراتب التعلم أو العلم الخمس، وقد ذكر ابن القيم (ت ٧٥١ هـ) وغيره ست مراحل للعلم: أولها: حُسن السؤال، وثانيها: حُسن الانصات، والاستماع، وثالثها: حُسن الفهم، ورابعها: الحِفظ، وخامسها: التعليم، وسادسها وهي الثمرة: العمل به،

ومراعاة حدوده⁽²⁹⁾. وكما هو واضح أن ما اضافته ابن القيم داخل في المراتب الخمس التي ذكرها الاصمعي.

• نيل العلم، وصونه:

١. نيل العلم:

أن تحصيل العلم وبلوغه، والتمكن من مقوماته ومضامينه، لم يكن بالأمر اليسير، فكريق العلم وعزٌّ، وفيه عناء كبير، وتكُلُّف؛ لذلك كانت له متطلبات لنيله، وتحصيله، ومن المصاديق على ذلك في تراثنا العربي اللغوي والادبي، ما جادت به قريحة الشافعي رحمه الله، إذ يقول في مقطوعة شعرية من بيتين: ⁽³⁰⁾

أخي أن تتالَ العلمَ إلّا بستة. سأنبيك عن تفاصيلها ببيان
ذكاءٍ وحرصٍ واجتهادٍ وبلغَةٍ وصُحبةٍ أستاذٍ وطُولِ زمانٍ

وكما نلاحظ الأمور الستة لنيل العلم، وكما ذكرها الشافعي في هذين البيتين، فالذكاء به يبلغ المرءُ العلمَ، يقال: ذكا يذكو ذكاءً فهو ذكي.....:

سريع الفطنة⁽³¹⁾، والحرص أيضا والاجتهاد والمثابرة والصبر، ومصاحبة العلماء، وهذا لا يكون الا بـ(طول زمان) وهذا يدل على مدى الصبر في نيل العلم، ولا ينتهي ذلك عند هذه الأمور في نيل العلم، بل يذهب الشافعي إلى جوانب أخرى لها أكبر الأثر في تحصيل العلم، ذكرها في مقطوعة شعرية من أربعة أبيات، فقال: ⁽³²⁾

لا يُدرِكُ الحكمةَ مَنْ عُمُرُهُ يَكْدُحُ في مصلحةِ الأهلِ
ولا ينالُ العلمَ إلّا فتى. خالٍ من الأفكارِ والشُغلِ
لو أن لقمان الحكيمَ الذي. سارت به الرُكبَانُ بالفضلِ
بُلي بفقر، وعيالٍ لَمَّا فَرَّقَ بين التبنِ والبَقْلِ

تكشف هذه المقطوعة الشعرية عن بعض اسرار نيل العلم . كما يصورها الشافعي، وهي ليست ببعيدة عن الحقيقة، فتحصيل العلم لا يتأتى مع الانشغال بالأهل، كون ذلك يجعل التركيز العلمي مشتتا، وكذلك الابتلاء بالفقر والحاجة، ومسؤولية العائلة، محاولا تقريب ذلك عن طريق ربطه بلقمان الحكيم الذي بلغ الحكمة((والحكمة بركنيها... (العلم، والعمل) لا غنى العاقل الحصيف عنهما))⁽³³⁾، والشافعي أيضا ابيات في كيفية تحصيل العلم ووجوب التعلم في وقت الشباب، يقول: ⁽³⁴⁾

أصبرَ على مُرِّ الجفا من مُعلِّمٍ. فإنَّ رسوبَ العلمِ في نفراتهِ
ومن لم يَدُقْ مُرَّ التعلم ساعة. تَجَرَّعَ ذُلَّ الجهلِ طُولَ حياته
ومن فاتته التعليمُ وقت شبابه. فكَبَّرَ عليه أربعاً لوفاته
وذاتُ الفتى والله بالعلم والتقى. اذا لم يكونا له لا اعتبارَ لذاته

ومن السبل التي يُنال بها العلم السؤال،((وقيل لابن مسعود: بِمَ وجدتَ العلمَ؟ قال: بلسانِ سؤال، وقلبِ عَقُول....))⁽³⁵⁾. فالسؤال باب العلم، ومفتاحه.

٢. صون العلم:

لما كان العلم على درجة من الأهمية والاثَر، وأنه . بحسب قول الإمام علي(عليه السلام): ((خير من المال..... والعلم حاكمٌ، والمالُ محكوم عليه...))⁽³⁶⁾ وغير ذلك من مراتب العلم ومراتبه السامية، فقد صار لزما صوته، وحفظه، من مصاديق ذلك في تراثنا الأدبي قول الشافعي: ⁽³⁷⁾

الْعِلْمُ مِنْ شَرْطِهِ لِمَنْ خَدَمَهُ. أَنْ يَجْعَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ خَدَمَهُ

وَيُوجِبَ صَوْنَهُ عَلَيْهِ كَمَا يَصُونُ فِي النَّاسِ عِرْضَهُ وَدَمَهُ

فَصَوْنُ الْعِلْمِ بِمَوَازَاةِ صَوْنِ الْعِرْضِ وَالدَّمِ، وَفِي هَذِهِ الصُّورَةِ الَّتِي جَعَلَ الشَّافِعِيُّ فِيهَا الْمَسَاوَاةَ فِي الْقِيَاسِ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ: الْعِلْمُ مِنْ جِهَةٍ، وَالْعِرْضُ وَالدَّمُ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى لَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى مَكَانَةِ الْعِلْمِ، وَوُجُوبِ صَوْنِهِ، وَمِنْ وَسَائِلِ صَوْنِ الْعِلْمِ أَنْ يَكُونَ الْقَلْبُ وَعَاءً لَهُ، بِمَعْنَى الْحِفْظِ الْمَعْنَوِيِّ، لَا الْمَادِيِّ عِنْدَمَا يَكُونُ فِي صَنْدُوقِ الْكُتُبِ، كَمَا وَصَفَهُ الشَّافِعِيُّ بِقَوْلِهِ: ⁽³⁸⁾

عِلْمِي مَعِيَ حَيْثُمَا يَمُمْتُ يَنْفَعْنِي. قَلْبِي وَعَاءٌ لَهُ لَا بَطْنَ صَنْدُوقِي

أَنْ كُنْتُ فِي الْبَيْتِ كَانَ الْعِلْمُ مَعِيَ أَوْ كُنْتُ فِي السُّوقِ كَانَ الْعِلْمُ فِي السُّوقِ

المبحث الثاني: العالم والمتعلم وأثرهما في الرصانة العلمية

إنَّ من المسائل التي تعد أساساً تتفق عليه النظريات المختلفة: التربوية، والتعليمية، والاجتماعية، بل أبعد من ذلك وأعمق وهو الجانب الديني والعقائدي، واعني بذلك الرسالة، فأية رسالة . مهما كان غرضها . لا تتحقق، ولا تنتشر وتكون واقعا تطبيقيا بدون عنصر فاعل يشكل الأداة التي بها تأخذ الرسالة المدى المرسوم لها، أو الهدف الذي تسعى لبلوغه وهو ناقلها،(ناقل الرسالة) أو(العالم)، أو(المُرسل أو الرسول).

والرسالة تتمثل في جانبها العلمي والتربوي بـ(العلم)، أما المرسل - فهو العالم، في حين يتمثل(المُرسل إليه) بالمتعلم، وهو طالب العلم... وهذه الحلقات الثلاث تعتمد إحداها على الأخرى لتحقيق الغاية، وبلوغ الهدف، بالارتقاء العلمي، والرصانة العلمية، ونجد أنها تشكل مثلثا للرصانة العلمية:

1 . . علم

2 . . عالم

3 . . مُتَعَلِّم

وخير من وصف هذا المفهوم أمير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام) في قوله لكميل بن زياد، إذ قال(عليه السلام): ((يا كميل: أن هذه القلوب أوعية، فهيرها أوعاها، فاحفظ عني ما أقول لك: الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة(نجاة)، وهمج رعا، اتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق، يا كميل: العلم خير من المال، العلم يحرسك، وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الانفاق.... يا كميل: هلك خزائن الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر...))⁽³⁹⁾.

فقد قدم الإمام علي(عليه السلام) صورة دقيقة ضمت مفصلات رئيسة عن العلم والعالم والمتعلم، ولم تخل الصورة من فاقد العلم ممن لم يستضيء بنوره فهم في ظلام، مع تعالق صورتني من يجمعون الأموال، ومن يفنون عمرهم في طلب العلم، فتأتي ثمرة ذلك متجسدة بخلود العلماء، فالعلم لا يغني،، والمال لا يخلد. صاحبه، لأنه ينقص بالاتفاق، في حين نجد العلم مهما كان انفاقه فهو ينمو ويزداد، وهذه العلاقة بين المال والعلم، وكون العلم مرتبة سامية، منحت العالم مكانة جعلته

قواما الدين والدنيا: ((وقال(عليه السلام): لجابر بن عبد الله الأنصاري: يا جابر: قوام الدين والدنيا بأربعة: عالم مستعمل علمه، وجاهل لا يستكف أن يتعلم.... فإذا ضيَع العالم علمه، استنكفَ الجاهلُ أن يتعلمَ...))⁽⁴⁰⁾، ولقداسة رسالة العلم وأهميتها فإنَّ ((العالم والمتعلم شريكان في الأجر))⁽⁴¹⁾ كما قال أمير المؤمنين(عليه السلام) فكلاهما يحصلان على الأجر، وفي ذلك جانب من المساواة بين من يتولى رسالة العلم، ويوصلها لمن يستحقها، وبين المستفيد منها.

*اخلاق العلماء:.

يؤكد تراثنا اللغوي والأدبي على صفات العلماء وأخلاقهم، فليس إيصال العلم منتهيًا للجميع، اذا إن حامل الرسالة ومُبلِّغها على قدر من الأخلاق، وفي ذلك يقول أمير المؤمنين(عليه السلام): ((تواضعوا لمن تعلمونه العلم، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم))⁽⁴²⁾ فالتواضع من موجبات التعليم على المستويين: العالم، والمتعلم، فالعلم رسالة لها سماتها، وخصائصها ومن يتولاها.. ومما يتصل بصفات العلماء وأخلاقهم الانصراف للعلم، والاجتهاد في تحصيله، فرصانة العالم لها حدودها، وثوابتها، فهو دؤوب في بحثه والارتقاء بعلمه، ولإمام الشافعي أبياتٌ شعرية تصور فيها جانباً من ذلك، منها قوله: ⁽⁴³⁾

سَهْرِي لَتَنْقِيحِ الْعُلُومِ أَلَدُّ لِي مِنْ وَصَلِ غَانِيَةٍ، وَطَيْبِ عِنَاقِ
وَصَرِيرِ أَقْلَامِي عَلَى صَفْحَاتِهَا أَحْلَى مِنْ الدُّوْكَاءِ، وَالْعُشَاقِ

.....

وَأَبْيْتُ سَهْرَانَ الدُّجَى، وَتَبَيَّنَتْهُ. نَوْمًا، وَتَبَغَى بَعْدَ ذَاكَ لِحَاقِي؟!

وهذه الابيات تُفصَح عما هو عليه كونه عالما، يمضي وقته تنقيحاً لأفكاره، وصقلا لعلمه وآرائه، وهذا افضل عنده من ملذات الدنيا

ومما يتصل بأخلاق العلماء أيضا في تعاملهم مع تلاميذهم الرأفة: ((و قيل: العالم أَرَأْفُ بالتلميذ من الأب والأم؛ لأن الآباء والأمهات يحفظونهم من نار الدنيا وآفاتِها، والعلماء يحفظونهم من نار الآخرة، وشدائدها...))⁽⁴⁴⁾ ويبدو جليا أن العلماء في هذا النص المراد بهم علماء الدين، ومما لا خلاف فيه أن علماء الدين، وعلماء العلوم الأخرى هم هُداة للناس في دينهم ودنياهم، بما يخدم الانسان، ويرتقي به. ولذلك أصبحت للعلماء مكانة سامقة، فعلمهم زينة الدنيا: ((قيل: الدنيا بستان تزينت بخمسة أشياء: علم العلماء، وعدل الأمراء، وعبادة العباد، وأمانة التجار، ونصيحة المحترفين....))⁽⁴⁵⁾ وكما نلاحظ أن علم العلماء جاء ترتيبه الأول من خمسة أمور تترين بها الدنيا، وهذا دليل المكانة المتقدمة للعلم والعلماء.

نتائج البحث:.

١. أن مفهوم الرصانة العلمية له جذوره القارة في تراثنا العربي اللغوي والادبي، ولمختلف العلوم، وهذا تؤكدُه المدونات اللغوية والأدبية بما تضمنته من شواهد.
٢. يؤكد البحث التلازم الوثيق بين أركان الرصانة العلمية . إن صح التعبير . كالعلم. والعالم، والمتعلم(الرسالة، والمرسل، والمرسل إليه)، والتعالق بين هذه المصطلحات ومفاهيمها لا يمكن الاستغناء عن كل منها عند النظر لمستوى الرصانة وتطبيقاتها.

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدّوليّ الثالث بالتعاون مع رابطة التدريسيين التربويين في البصرة الموسوم "الرّصانة العلمية في التربية والتعليم وتحديات المستقبل"، و تحت شعار (الرصانة اولا) والذي اقيم للمدة 16- 17\ 10\ 2024

٣.. تنوعت مصاديق الرصانة العلمية في مجالات العلم، وأهميته،، وشروطه، ونشره، تحصيله، وصونه. كآليات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، وأقوال الائمة والعلماء، فضلا عن الشعر.

مصادر البحث ومراجعته:

- القرآن الكريم
- إعراب القراءات السبع وعللها/ ابن خالويه(ت ٣٧٠ هـ) تحقيق د عبد الرحمن العثيمين . مطبعة المدني . القاهرة ط/١ . ١٩٩٢.
- الإمام الشافعي فقيها ومجتهدا/ تأليف مجموعة من الباحثين، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية سلسلة الدراسات الإسلامية . ردمك . ٢٠٠١
- بحار الانوار/ العلامة محمد باقر المجلسي(ت ١١١١ هـ) تحقيق محمد الباقر البهبودي وآخرين، ردمك، ط /٣ ١٩٨٣.
- الجامع الصغير / السيوطي(ت ٩١١ هـ) . دار الفكر، بيروت، ط /١ . ١٩٨١.
- حكمة القرآن في سورة لقمان / السيد حسن النمر الصائغ الموسوي، دار الولاء . بيروت، ط /١ . ٢٠١١.
- الدلالة الصرفية في شعر لبيد بن ربيعة العامري/ د. سليمة جبار غانم الغراوي، دار الولاء . بيروت ط/١، ٢٠٢٢
- ديوان الشافعي / جمعه وحققه وعلق عليه زهدي يكن . دار الثقافة . بيروت، ١٩٦١.
- ديوان صادق القاموسي /جمعه وعلق عليه محمد رضا القاموسي، المكتبة العصرية، شارع المتنبي . بغداد . ط/١ . ٢٠٠٤.
- الصحاح / الجوهري(٣٩٦ هـ) تحقيق احمد عبد الغفور عطار، عني بنشره السيد حسن شريعتي، مطابع دار الكتاب العربي بمصر .(د. ت).
- العين / الخليل بن احمد الفراهيدي(ت١٧٥ هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي، و.د. ابراهيم السامرائي، الجمهورية العراقية . منشورات وزارة الثقافة والإعلام . دائرة الشؤون الثقافية والنشر، سلسلة المعاجم والفهارس(٥٠) . ١٩٨٤.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان/ نظام الدين النيسابوري(ت ٧٢٨ هـ) تحقيق الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت ط/ ١ ١٩٩٦
- غرر الحكم ودرر الكلام المفهرس من كلام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام) / الشيخ عبد الواحد بن محمد التميمي الامدي(ت٥١٠ هـ)، ترتيب وتدقيق عبد الحسين ذهبي، قم، مكتب الاعلام الاسلامي، ٢٠١٥.
- القاموس المحيط / الفيروز آبادي(ت ٨١٧ هـ) إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي . بيروت، ط / ٢ . ٢٠٠٣
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة / ابن القيم(ت٧٥١ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت،(د. ط)،(د. ت).

- مفردات الفاظ القرآن/ الراغب الأصفهاني(ت ٤٢٥ هـ) تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم . دمشق، الدار الشامية . بيروت، ط / ٤. ١٤٢٥
- من هدي السلف في طلب العلم/ في طلب العلم/ محمد بن مطر الزهراني(١٤٢٧ هـ)، دار طيبة . الرياض، السعودية، ط ٢، ٢٠٠١.
- ميزان الحكمة / محمد الريشهري، دار الحديث . ردمك، ط / ١، ١٤١٦.
- نهج البلاغة لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام) منشورات الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط / ٢، ٢٠٢٢.

-
- (1) ينظر: العين ٢/ ١٥٧ (علم)، والصاحح ٣/ ٢٦٠ (علم)، والقاموس المحيط ٢٠٥١ (علم)
(2) العلق ١
(3) ن ١
(4) الجامع الصغير ١/ ٢٢٣
(5) رواه ابو سعيد الخدري، الجامع الصغير ٥٢٤٦
(6) غرائب القرآن ١/ ٢٢٧
(7) نهج البلاغة ٤٦٣
(8) المصدر نفسه هامش (٦)
(9) نهج البلاغة ٤٧٨، وينظر المصدر نفسه هامش ٦
(10) ديوان الشافعي ١٤٦
(11) ديوان صادق القاموسي ١٣٥
(12) نهج البلاغة ٤٤٥
(13) نهج البلاغة ٤٨٩، ونُسب هذا القول للرسول الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم)، ينظر: بحار الانوار ٢/ ٣٣، والصواب أنه لأمير المؤمنين في نهج البلاغة
(14) حكمة القرآن في سورة لقمان ٣٠٩
(15) ميزان الحكمة ٢/ ٢٠٧٤ وللإمام الصادق(عليه السلام) قول بالمضمون نفسه، بنظر: المصدر نفسه
(16) إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٣٩
(17) نهج البلاغة ٤٥٥
(18) ديوان الشافعي ١٥٥، و ١٩٣
(19) ديوان صادق القاموسي ٢٩٧
(20) المصدر نفسه ٣٣٩
(21) ديوان الشافعي ١٥٥
(22) الإمام الشافعي فقيها ومجتهداً ٢٦
(23) ديوان الشافعي ١٥٣
(24) المصدر نفسه ١٦٢
(25) من هدي السلف في طلب العلم ٢٣ (وفي هذا القول روايات باختلاف بعض كلماته)
(26) مفردات الفاظ القرآن ٤١٦ (سكت)
(27) المصدر نفسه ٤٢٥ (سمع)
(28) ينظر: الدلالة الصرفية في شعر لبيد بن ربيعة العامري ٢٧٦
(29) ينظر: مفتاح دار السعادة ١/ ٢٥٣
(30) ديوان الشافعي ١٦٣
(31) ينظر: العين ٤/ ١٢٦ (ذكا)، والقاموس المحيط ١١٨١ (ذكا)،
(32) ديوان الشافعي ١٤٧
(33) حكمة القرآن في سورة لقمان ٣٦
(34) ديوان الشافعي ٦٠
(35) غرائب القرآن ١/ ٢٢٧
(36) نهج البلاغة ٤٥٥
(37) ديوان الشافعي ١٢٦
(38) المصدر نفسه ١٣٩
(39) نهج البلاغة ٤٥٥
(40) نهج البلاغة ٤٩١
(41) غرر الحكم ٣٢٢
(42) المصدر نفسه ١٥٦

(43)ديوان الشافعي ١٣١، والدوكاء، من داك يدوك، داك القوم وقعوا في اختلاط وخصومة(ينظر: القاموس المحيط ٨٦٦(دوك)
(44) غرائب القرآن ١ / ٢٢٧
(45)المصدر نفسه

دور المرأة الأندلسية في نسخ المصاحف والكتب

أ.د. برزان ميسر حامد الحميد

جامعة الموصل – كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم التاريخ

dr.barzan_78@yahoo.com

ملخص:

سنركز في دراستنا هذه على أبرز نساء الأندلس ممن برزن في ميدان نسخ المصحف الشريف وكتب الدعوة والزهد والصلوات والادعية، وعلى اختلاف العصور الإسلامية التي مرّ بها الحكم العربي الإسلامي في الأندلس، معتمدين المنهج التاريخي التحليلي في سرد الوقائع والاحداث بغية الوصول الى الصورة الواضحة المعالم تاريخياً، وبالأعتماد على امهات الكتب الأندلسية القديمة.

The role of Andalusian women in copying the Qur'an and books

Prof. Dr.Barzan moyasir hamid alhameed

University of Mosul – College of Education for Human Sciences

History Department

:Abstract

In this study, we will focus on the most prominent women of Andalusia who excelled in the field of copying the Holy Qur'an, books of advocacy, asceticism, prayers and supplications, and on the different Islamic eras that the Arab Islamic rule in Andalusia passed through, adopting the historical analytical method in narrating the facts and events in order to reach a clear picture with historical features, and by relying on the most important ancient Andalusian books.

مقدمة:

رغم تغيّر الزمن وتنامي أعداد النساء المتعلمات والعاملات الناجحات، إلا أننا لا نعدم من حين لآخر أن يظهر من لا يزال يجري في دمه بقايا من موروّثات عصر الانحطاط الذي خيم فيه الجهل والتخلف على المسلمين، فيأخذ ينادي بعزل المرأة وإجلائها بعيداً عن الحياة العامة، في تجاهل كلي لما كانت عليه سيرة المرأة المسلمة في القرون الأولى، عندما كان نور المعرفة يسطع على العالم الإسلامي.

إلا أنه مهما قال المثبطون عن المرأة، فإنها ستظل تسير قدماً رافعة الرأس ثابتة الخطوة، فهي تعرف أنها على حق، وأن إقدامها على خوض غمار الحياة ومشاركتها الحياة فيها هو حق.

ومن نافلة القول، إنه ليس ثمة سبب يدعو إلى عزل المرأة وإقصائها، وما تفعله النساء المعاصرات في يومنا هذا ما هو إلا إكمال لما بدأت جدياتهن من قبل، وبإمكان أي قارئ عاقل أن يتتبع عبر كتب التراث الأدبية والتاريخية أخبار النساء المسلمات العربيات، ليرى سعة مشاركتهن في الحياة العامة في خدمة الدين والعلم والثقافة والمجتمع.

من نماذج تلك المشاركات ما أسهمت فيه المرأة الأندلسية ولا سيما في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي من خدمة كبيرة للقرآن الكريم، وذلك بصلوعها في نسخه وزخرفة صفحاته. وبحسب ما نقلته بعض كتب تاريخ الأندلس، كان في قرطبة مائة وسبعون امرأة يعملن في نسخ القرآن الكريم بالخط الكوفي وزخرفة المصاحف بالنقوش الذهبية الأنيقة. ومما يروى أن الخليفة الأندلسي الحكم المستنصر (350-366هـ/ 929-976م) كان معنياً بالمكتبات ونسخ الكتب، ولديه مكتبة تضم أقساماً متنوعة، منها قسم خاص بالنسخ كانت ترأسه امرأة اسمها (البنى)، وكان يعمل فيه خطاطون مهرة من النساء والرجال.

وإذا تذكرنا أنه في تلك الحقبة التاريخية لم يعرف الناس المطبعة بعد، ولم تظهر عندهم آلات التصوير، أدركنا مدى أهمية ما كانت تقوم به أولئك النساء من عمل، فقد كانت الوسيلة الوحيدة للحصول على نسخة من القرآن الكريم أو أي كتاب آخر، هي أن ينسخ بخط اليد، فكم من الوقت والجهد الذي يُبذل من أجل ذلك، وكم هي عظيمة تلك الخدمة التي قدمتها أولئك النساء للحفاظ على كتاب الله وتيسير وصوله لأيدي العابدين.

لكن ذاكرة النكران أثبت أن تتصفهن فتخلد ذكرهن وتبرز عملهن، فظلت أسماؤهن مطمورة بين ثنايا الإهمال لا يشير إليها أحد إلا ما رحم ربي.

واقتضت طبيعة الدراسة أن نقسمها إلى مبحثين تسبقهما مقدمة وتعقبهما خاتمة، جاء المبحث الأول في ثلاثة مطالب، تناول المطلب الأول: **نشأة الخط الأندلسي وتطوره، وكُرس المطلب الثاني للحديث عن: انتشار الخط الأندلسي في شمال إفريقيا، أما المطلب الثالث فتوقف عند: خصائص الحروف في المصاحف الأندلسية.** أما المبحث الثاني فجاء أيضاً في ثلاثة مطالب: **عالج المطلب الأول بعنوان: أنواع المصاحف وأدوات كتابتها وطرق تزيينها، وتطرق المطلب الثاني إلى: زخرفة المصاحف وتذهيبها وتجليدها، وخُتمت الدراسة بالمطلب الثالث الذي تحدث عن: عناية نساء الأندلس بنسخ المصاحف والكتب وهو محور الدراسة.**

أهمية الدراسة: وتكمن في تبصير الباحثين والدارسين والمهتمين بنشاط المرأة الأندلسية والدور الذي لعبته في الأعمال الخيرية والدعوية ومنها اسهامها في نسخ المصحف الشريف وكتب الدعوة والزهد والأصلاح، وأبرز هؤلاء الخطاطات، فضلاً عن تبصير الباحثين والمهتمين بالتاريخ الأندلسي بمدى

اهتمام الأندلسيين بتجليد وزخرفة المصاحف والكتب، حيث ارتقى الأندلسيون درجة رفيعة في هذا الفن. وكان الاهتمام بتجليد القرآن العظيم بالغاً وعظيماً.

هدف الدراسة: نهدف من دراستنا هذه الوقوف على أسماء أبرز النساء الاندلسيات اللاتي سطرّت مصادر التاريخ الأندلسي اسماءهنّ بأحرفٍ من نور، وذلك عندما أنذرْنَ انفسهنّ لتقديم العمل الخيري الطوعي أسوةً ببعض الرجال، والهدف السامي الذي كنّ يهدفن من وراء هذا العمل، وهو محاولة إصلاح الفساد الأخلاقي في المجتمع الأندلسي الذي جاء نتيجة الترف والانغماس في الملذات.

مشكلة الدراسة: وتتمثل في فقدان الكثير من المصادر الاولية التي تناولت أسماء وسير أبرز النساء الأندلسيات ممن كرّسن وقتهن وجهدهنّ للأهتمام بالخط العربي ونسخ المصحف الشريف، مما تطلب الأمر منا مرونة فائقة في معالجة الموضوع والخروج قدر المستطاع بنتائج مرضية تحقق الهدف المنشود.

المبحث الأول

الخط العربي في المصاحف الأندلسية

المطلب الأول: نشأة الخط الأندلسي وتطوره

حمل الفاتحون المسلمون دينهم وشرائعهم إلى سكان المغرب، وكانوا في رحلتهم الطافرة هذه، يحملون كتاب الله في صدورهم، وقد أدخل الفاتحون المسلمون الخطين اللذين كانا شائعين آنذاك؛ وهما الخط الحجازي أو المكي اللين، والخط الكوفي اليابس، كما أدخلوهما في المصاحف المعتمدة اعتماداً كلياً على الخط الحجازي. وقد استقر المسلمون في القيروان من الشمال الإفريقي سنة ٥٠هـ/٦٧٠م. وفي هذه العاصمة الإسلامية الجديدة انتشر القرآن وخطه بين أهل المغرب، ومنه انتقل إلى الأندلس بعد فتحها سنة 92هـ/711م. ثم بدأت معالم استقلال المغاربة بخطهم تظهر، وأخذ الخط العربي في المغرب يتطور ذاتياً من داخله، ومن أبناء المغرب نفسه، بعيداً عن الحركة الفنية في المشرق⁽¹⁾.

وأصبح الخط بعد ذلك يسمى في تلك الربوع بالخط القيرواني، نسبة إلى محطته الأولى في المغرب العربي، وإلى ما حدث له من تطوير ذاتي في تلك المدينة⁽²⁾.

لقد كانت القيروان المحطة الأولى التي انطلق منها الحرف العربي إلى بقية أقطار الشمال الإفريقي والأندلس وغرب إفريقيا، وكانت الفتوحات من المغرب، وقد حمل المغاربة مع الفاتحين كتابتهم الأولى للأندلس، والتطورات التي حدثت في القيروان تأثر بها الأندلسيون من خلال روابط العلاقات الثقافية الوطيدة فيما بينهم، وكانت القيروان مركز عبور نحو المشرق ومنه، كما كان يقصدها من الأندلس طلاب وعلماء للبحث والدراسة، إلا أن الحضارة التي عرفت باستقرار المسلمين في الأندلس جعلت التبعية في تطور الكتابة إليها لا للقيروان⁽³⁾.

ومن أهم الخطوط التي كتبت بها المصاحف خلاف الخط الكوفي، الخط المغربي، والمقصود بالخط المغربي خطوط العالم الإسلامي شمال إفريقيا والأندلس⁽⁴⁾. وقد بلغ هذا الخط الجميل السلس غاية نموه في الأندلس والمغرب في أواخر القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، وكان الأسلوب المتصل الأوحده المولّد من الكوفي مباشرة⁽⁵⁾، وأقدم ما وجد منه يرجع إلى سنة ٣٠٠ هـ/ ٩١٢ م⁽⁶⁾، وكان يسمى الخط ((القيرواني)) نسبة إلى مركز أهميته، وهي مدينة القيروان⁽⁷⁾.

وظهر في الأندلس نوع مطور من الخط القيرواني أصبح يسمى بـ: بالخط الأندلسي، يميل إلى الليونة في رسم حروفه، ويمتاز عن الخط المغربي بما يشيع فيه من الاستدارات وتداخل الكلمات وإطالة أواخر الحروف والعناية بتنسيق الكتابة وتحسينها، ونجده في نسخ القرآن المكتوبة في الأندلس وشمال إفريقيا⁽⁸⁾.

يقول ابن خلدون: ((وتميّز مُلْكُ الأندلس بالأمويين، فتميزوا بأحوالهم من الحضارة والصنائع والخطوط، فتميّز صنف خطّهم الأندلسي كما هو معروف الرسم لهذا العهد))⁽⁹⁾.

وتطوّر هذا النوع من الخط في الأندلس بعد أن انتقلت عاصمة بلاد المغرب من القيروان في شمال إفريقيا إلى الأندلس، ثم قلّت العناية بالخط المغربي في المصاحف التي كُتبت في غرناطة وفاس في القرنين الرابع عشر والخامس عشر، وإن لم تفقد الزخارف المتعددة الألوان بهجتها وجمالها⁽¹⁰⁾.

انبثقت من بين ثنايا أسطر الخط الأندلسي الأناقة والأصالة، وتميز وتفرّد بجماليته عن باقي الخطوط العربية الأخرى. وكان له شخصية مستقلة تميزه عن غيره من الخطوط الأخرى، وأصبح خط الأندلس هو القدوة للمغرب الإسلامي.

كما ذكرنا فقد وقع تبني الخط الكوفي في البداية، ثم تطوّر في عهد الخلفاء الأمويين لينتهي في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي إلى نوعين أساسيين هما:

- الخط الكوفي الأندلسي: ويتميز بغلبة الزوايا، وهو شديد التأثير بالخط الكوفي.

- الخط القرطبي أو الأندلسي: خطوط الخط ((الأندلسي)) أو ((القرطبي)) أكثر رشاقة وتقارباً من الخطوط المشابهة، ويتميز باستطالات خطوطه الأفقية وسحباته السفلى، وتكثر فيه الانحناءات والاستدارات، وقد استخدم في نسخ المصاحف والكتب، وغدا هذا الخط من أشهر الأساليب في الأندلس. وقد ساد هذا النوع في المغرب العربي كله حتى أواخر حكم الموحدين⁽¹¹⁾.

نما الخط العربي في الأندلس وتطوّر، وقد وصلتنا نماذج تؤكد ذلك، ويعود تاريخها إلى القرن الرابع الهجري⁽¹²⁾.

وفي مصحف ابن غطّوس (ت: ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م) نشاهد التطورات التي جرت في أحضان المصحف في بلاد الأندلس، فمن اليبوسة إلى الليونة، ومن القيرواني البديع إلى الأندلسي البهي الجميل.

المطلب الثاني: انتشار الخط الأندلسي في شمال إفريقيا

مع بدايات القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي بدأ تأثير الخط الأندلسي، إذ أخذ بالانتقال إلى شمال إفريقيا مع موجات المهاجرين الأندلسيين، الذين تمكنوا من نشره في مختلف المناطق والبلدان وفي هذا المعنى يقول العلامة ابن خلدون في مقدمته: ((وأما أهل الأندلس فانتشروا في الأقطار... في عدوة المغرب وإفريقية... وتعلقوا بأذيال الدولة، فغلب خطهم على الخط الإفريقي

وعفا عليه، ونسي خط القبروان والمهدية... وصارت خطوط أهل إفريقية كلها على الرسم الأندلسي بتونس، وما إليها⁽¹³⁾.

كان للهجرات المتكررة للأندلسيين إلى المغرب منذ عصر المرابطين (484-540هـ/1092-1145م) دور أساسي في انتشار الخط الأندلسي في إفريقية والمغرب الأوسط والأقصى، وساعد على ذلك خدمة أعداد منهم في الوظائف الرسمية، ومشاركتهم في النهضة العلمية والحضارية خلال عصور المرابطين والموحدين والمرينيين والحفصيين⁽¹⁴⁾.

وأدت الهجرة إذن لمنافسة الخط الأندلسي لخطوط إفريقية ومزاحمتها في مراكز الخط المزدهرة كتونس والقبروان والمهدية، حتى صارت خطوط أهل إفريقية تعتمد على الرسم الأندلسي بتونس وما إليها، لتوافر أهل الأندلس بها عند الجالية من شرق الأندلس، وبقي منه رسم ببلاد الجريد الذين لم يخالفوا كتاب الأندلس ولم يتمرسوا بجوارهم.

ولم ينته الخط الأندلسي بنهاية الأندلس الإسلامية، وإنما ظل مرجعاً معتمداً بعد ذلك في المغرب الأقصى، الذي احتضن تراث الأندلس، ومنه الخط وما يتعلق به. وأخذ الخط الأندلسي يطغى على القبرواني في ظل الحكم المرابطي، وظهر في هذا العصر خطاطون على الطريقة الأندلسية بين مغاربة واندلسيين استوطنوا المغرب. وقد أدت مزاحمة الخط الأندلسي للقبرواني إلى حدوث منافسة بين الخطين⁽¹⁵⁾.

والملاحظ أن تأثير الخط الأندلسي في المغرب العربي ما زال قائماً إلى يومنا هذا ويمكننا أن نرى ذلك بوضوح في الزوايا والمدارس القرآنية التقليدية فنجد الألواح التي كتبت فيها الآيات القرآنية بخط أندلسي شبيه بخطوط المصاحف القديمة مما يدل على أصالة هذا الخط وشدة تعلق شعوب المغرب العربي به.

هذا وقد احتل الخط الأندلسي المرتبة الأولى في كل شمال إفريقية في أواخر عصر الموحدين (٥٢٤-١١٣٠/٥٦٦٨-١٢٦٩م)⁽¹⁶⁾. فقد كان تأثير الخط الأندلسي قوياً جداً في خطوط المغرب الأقصى أيضاً، وكان أقوى تأثير أندلسي في الخط المغربي قد حصل في عصر بني مرين، بسبب الأعداد الكبيرة من المهاجرين الأندلسيين الذين استقروا بمدينة فاس، وكان منهم علماء وكتّاب وخطاطون شغل عدد منهم مناصب ووظائف رسمية.

وقد تطور الخط الأندلسي، وتفرع عنه أنواع كثيرة من الخطوط التي انتشرت في المغرب العربي نذكر منها:-

1- الخط المبسوط: سمّي بهذا الاسم لبساطته وسهولة قراءته، وبه تُطبع المصاحف على المطابع الحجرية.

2- الخط المجوهر: سمّي بالمجوهر نسبة لعقد الجواهر، لجماله وتناسب حروفه، وتناسق سطوره.

3- الخط المسند: أو الزماني، وهو خط خاص بالوثائق العدلية، والمذكرات الشخصية والتقييدات الذاتية.

4- الخط المشرقي: وهو خط مقتبس من الكتابة المشرقية، وبخط الثلث خاصة، ولكن اليد المغربية تصرفت فيه ومغربته، وبه تزخرف عناوين الكتب، وتكتب الحروف عادة غليظة، متداخلة مع بعضها البعض، وأحياناً يُكتب به بماء الذهب، ولا تزال إلى اليوم نماذج منه في الوقفيات الرخامية، على جدران المدارس المرينية بفاس ومكناس، وقد سمّي بالمشرق لأن أصله من المشرق.

5- الخط الكوفي: وهو خط وجد في المصاحف القديمة، وهو خط خاص ورثه المغاربة في جملة ما ورثوه عن الحضارة الإسلامية⁽¹⁷⁾.

المطلب الثالث: خصائص الحروف في المصاحف الأندلسية

تظهر الحروف في المصاحف الأندلسية مقوسة الأشكال، والسطر العمودي الذي هو دعامته، أدق من السطر الأفقي.

وتميل الحروف إلى التقوس والإستدارة، منها إلى الاستقامة، وتكتب بعض الحروف مثل اللام والنون والياء النهائية بهيئة أقواس نصف دائرية، تهبط على مستوى السطر وتكرر على امتداده، كما يمزج الخطاط بين هذه الاستدارات والحروف الأخرى ذات الشكل الجاف وفي الزوايا، مما يذكرنا بالكتابة العربية القديمة.

ومن خصائص الحروف في المصاحف الأندلسية تميزها بما يلي:

- يحمل حرف القاف نقطة واحدة من فوق، أما حرف الفاء فتوضع النقطة أسفله.
- يحتفظ الخط الأندلسي ببعض خصائص الخط الكوفي، من ذلك أن حروف الكاف والصاد والضاد والطاء والظاء تكون ممتدة⁽¹⁸⁾.
- قلما تحتفظ حروف الألف واللام والطاء والظاء بشكلها العمودي إذ كثيراً ما تكون شكل منحنى، وتحمل في أعلاها ما يشبه النقطة الغليظة.
- تعرق بعض الحروف بصفة مبالغ فيها إن كانت في آخر الكلمة، وأساساً منها: ش، ي، ل، ن. ومثل هذه الخصائص ورثها عن الخط الأندلسي الخط المغربي⁽¹⁹⁾.

المبحث الثاني كتابة المصاحف وزخرفتها بالأندلس

المطلب الأول: أنواع المصاحف وأدوات كتابتها وطرق تزيينها

يظهر تنوع المصاحف الأندلسية في أشكال أحجامها ولعل أبرزها الشكل المربع والمستطيل وهو نوعان مستطيل بشكل أفقي ومستطيل بشكل عمودي.

وهناك صفحات من المصاحف المربعة الشكل النادرة الوجود تحتفظ بها مكتبة جامعة إسطنبول كُتبت في بلنسية سنة 578 هـ بخط محمد بن عبد الله بن علي بن غطّوس المتوفى سنة 610هـ/1213⁽²⁰⁾.

ويكاد ينفرد الغرب الإسلامي باتخاذ الكتاب حجماً قريباً من المربع في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، ولكن سرعان ما عاد الكتاب إلى شكله الطبيعي في الأندلس، أما في المغرب فإن الحجم المربع للكتاب بقي متداولاً ولكن في نطاق ضيق حتى القرن التاسع عشر الميلادي، ويدل على ذلك احتفاظ الخزنة الوطنية البريطانية بمصحفين قرآنيين شبه مربعين، وبالإضافة إلى ذلك فإن المغرب يحتفظ بمجموعة من كتب الأذكار والصلوات على الرسول(صلى الله عليه وسلم) ككتاب ((دلائل الخيرات)) لمحمد بن سليمان الجزولي نُسخت في القرن التاسع عشر الميلادي وأخذت حجم المصاحف القرآنية شبه المربع⁽²¹⁾.

أما الشكل الثاني الذي يميل للامتداد عرضاً والذي عرف عند المشتغلين بالفن بأسم المصحف السفيني نسبة إلى السفينة لأن شكله قريب منها حسب زعمهم ووصف بأنه ذو الفورمة الإيطالية وسميت كذلك نسبة إلى السفن التي حملت لهم الرقوق.

وأما الشكل الثالث فأطلق عليه إسم الفورمة الفرنسية أو المصحف العمودي والذي لايزال سائداً ومتبعاً إلى يومنا هذا وهو الذي يناسب الخط ويؤدي غرض الحفاظ بحد تقسيمه إلى أجزاء وأرباع وأعشار وأخماس⁽²²⁾.

وإلى جانب المصاحف المجموعة في أسفار، توجد مصاحف تفرق على أجزاء يختلف عددها حسب الغاية المتوخاة من كتابتها، وقد جرى على هذا النوع من المصاحف اسم "الربعة" الذي يطلق في الأصل على التابوت الذي توضع فيه

قال أبو حامد الفاسي: ((إن المراد بالربعة، صندوق مربع الشكل من خشب، مغشى بالجلد، ذوصفائح وحلق، يقسم داخله بيوتا بعدد أجزاء المصحف، يجعل في كل بيت. منه جزء من المصحف، وإطلاقها على المصحف مجاز))⁽²³⁾.

لقد وردت أدوات الكتابة بالأسم في مواضع متعددة من القرآن الكريم في أكثر من موضع منها القلم كما جاء في قوله تعالى: ((ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ))⁽²⁴⁾، ومنها الرق كما في قوله تعالى:

((وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ*))⁽²⁵⁾، ومنها القرطاس كما في قوله تعالى: ((وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ))⁽²⁶⁾، ومنها المداد كما في قوله تعالى: ((قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي))⁽²⁷⁾، ومنها المسطور كما في قوله تعالى: ((كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا))⁽²⁸⁾، وسماها الله الصحف كما في قوله تعالى: ((إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى))⁽²⁹⁾.

تُبين لنا هذه الآيات أن أدوات الكتابة كانت معروفة ثم أُدخل عليها التطوير والتجويد والتحسين لتصبح فيما بعد صناعة متكاملة عندما انتشرت دواوين الكتابة والنسخ والتي أطلق عليها دواوين الوراقين.

والقلم هو الأداة التي يكتب بها، وذكر الفلقشندي أنه سُمي قلماً لاستقامته، وقيل أنه مأخوذ من لا يسمى القلام وهو شجر رخو، فلما ضارعه القلم في الضعف سمي قلماً لقلم رأسه، وقيل أنه لا يسمى قلماً حتى يبصر، أما قبل ذلك فهو قصبه⁽³⁰⁾.

ويمثل القلم بصفة خاصة القاعدة الأساسية في الخط العربي وقد كان القصب العادي هو الأداة الرئيسية في الكتابة منذ فجر الإسلام إلى وقتنا الحاضر؛ وقد تحدث الخطاطون في مختلف العصور عن نوعية القلم المستعمل في الكتابة وهناك العديد من القصائد وأبيات الشعر التي نظمت في الخط وأدواته قالها الشعراء والأدباء والخطاطون حيث يقول الخطاط البغدادي ابن البواب (ت: 413هـ/1023م):

يا مَنْ يُريدُ إِجادةَ التَّحْرِيرِ ويرومُ حُسْنَ الخَطِّ والتَّصويرِ

أنظر إلى طَرفِيهِ واجعلْ بَريهِ مِنْ جَانِبِ التَّدقيقِ والتَّحفيرِ

واجعلْ لِجَلْفَتِهِ قَواماً عادِلاً يخلو مِنْ التَّطويلِ والتَّقْصيرِ⁽³¹⁾

إن هذا الوصف الدقيق للقلم، لا يعكس فقط الاهتمام به لذاته، وإنما يعكس أيضاً المساحة التي يشغلها القلم في فكر الأدباء والشعراء وأهل العلم، وذلك بالتأكيد يعكس روح المرحلة التاريخية ودرجة رقيها⁽³²⁾.

قال أبو حفص بن برد الأندلسي: ((ما أعجب شأن القلم يشرب ظلمة ويلفظ نورا)). وكانت الأقلام غالباً تُصنع من القصب، يقول صاحب عمدة الكتاب: ((والأقلام إذا كانت مستوية، جاء الخط خفيفاً غير مليح وإذا كانت محرفة جاء الخط ضعيفاً ضاوياً فأحسنها وأجمعها لخصال الجودة، المتوسط بين الطول والقصر، والرقّة والغلظ والتحرّيف والاستواء))⁽³³⁾.

ومن أدوات الكتابة، الدواة وهي التي تستخدم لحفظ الحبر وأدوات الكتابة وفي اللغة: هي ما يكتب منه، وجمعها دويات ودوي ودوى واسم الدواة مشتق من الدواء، لأن بإصلاحها يصلح أمر الكاتب، كما يصلح الجسم بالدواء⁽³⁴⁾.

يقول حسين مؤنس: ((تقدمت الأندلس في صناعة أدوات الكتابة من حبر وأقلام وشمع للأختام وسكاكين لقطع الأقلام، وما إلى ذلك، وقد نبغ الأندلسيون في صناعة الاحبار وعرفوا المعدني والنباتي والمطبوخ وغير المطبوخ والبسيط والمركب منها، وعرفوا أقلام الغاب، يسمونه الأنبوب، وريش الطيور، بل صنع بعضهم أقلام حبر أي أقلاماً تملأ بالحبر وتصنع بهيئة محكمة بحيث يحملها صاحبها معه ويكتب بها متى شاء، وتفننوا في صنع المحابر من الزجاج والبلور والرخام، وكانوا يزخرفون المحابر ويكتبون عليها اسم صاحبها بالحفر، مع بعض الشعر أحياناً، واشتهروا بمحابر محكمة الصنع تحمل على هيئة الخنجر في قرابه، لتوضع في حزام الثوب مع أقلامها وأنواع غيار التجفيف⁽³⁵⁾.

كما وجدت دكاكين لبيع الأدوات الكتابية، ويسمى صاحبه "الرقاق"، وفي بعض البلدان العربية يسمى الدكان بالقرطاسية، أي التي تتبع القراطيس والأقلام والأحبار والكراسات.

ومما تتميز به الكتابة في المغرب عن الكتابة في المشرق هو أن المغاربة تفننوا في صناعة الحبر كحبر السماق الذي كان يكتب به في الألواح وأحياناً على الورق. وفي هذا المجال ذكر المقري في نفح الطيب: ((أن المغاربة صنعوا تركيباً يكتب به فتظهر الكتابة في ألوان مختلفة حسب الشعاع الذي تقرأ فيه: كتب بعض المغاربة رقعة في ورقة بيضاء للملك الكامل الأيوبي إن قرئت في ضوء السراج كانت فضية وإن قرئت في الشمس كانت ذهبية وإن قرئت في الظل كانت حبراً أسود))⁽³⁶⁾.

وقد اعتبر العرب والمسلمون الدواة أو الجزء الخاص بالحبر (المحبرة)، مؤشراً مهماً من مؤشرات المعرفة فإذا أرادوا قياس عدد المتعلمين أحصوا عدد المحابر التي يحملها من كان في المجلس⁽³⁷⁾.

ويذكر ابن عبد ربه الأندلسي أن أدوات الكتابة تخلق وشائج قرى بين الناس بقوله: ((أتى وكيع بن الجراح رجل يمت إليه بحرمة، فقال له وكيع وما حرمتك؟ قال: كنت تكتب من محبرتي عند الأعمش، فوثب وكيع ودخل منزله ثم أخرج له بضعة دنانير وقال له: أعذر، فما أملك غيرها))⁽³⁸⁾.

ويصف صاحب كتاب "عمدة الكتاب" الدواة التي تحمل الحبر فيقول: ((فأما الدواة فينبغي أن تكون من أحسن الخشب كالأبنوس والصندل ويكون مقدارها طول الذراع أو أقل قليلاً وتكون واسعة البطن مما تسع خمسة أقلام للكتابة))⁽³⁹⁾.

ولم تكن الدواة قديماً مثلما نعرفه نحن اليوم، بأنها قارورة صغيرة تحمل الحبر فقط بل كانت عبارة عن صندوق مستطيل الشكل في الغالب تتألف من ثمانية عشر جزء كل جزء منها له مهمته⁽⁴⁰⁾.

وكانت الدواة تصنع من أجود العيدان وأرفعها ثمناً، كالأبنوس والساسم والصندل، واتخذها بعضهم من النحاس الأصفر والفلواذ، وتغالوا في ثمنها وبالغوا في تحسينها⁽⁴¹⁾. ووجد على الدوي المحفوظة في العديد من متاحف العالم زخارف متنوعة حيوانية ونباتية⁽⁴²⁾.

أما فيما يخص المداد أو الحبر فهو شيء أمددت به الليقة مما يكتب به فهو مداد، ويقال للحبر وغيره من الأصباغ التي يكتب بها مداداً، ذلك لأنها تمد القلم أي تعينه على الكتابة.

ويقصد بالحبر، اللون الذي يتركه على مواد الكتابة، فقد جاء في صبح الأعشى: ((أما الحبر فأصله اللون، يقال ناصع الحبر، يراد به اللون الخالص الصافي من كل شيء))⁽⁴³⁾.

قال ابن قتيبة في قوله تعالى: ((قل لو كان البحر مداداً)) هو المداد لا من الإمداد⁽⁴⁴⁾. والمداد ركن من أركان الكتابة، وعليه معول الكتاب وأنشدوا:

ربع لكتابة في سواد مدادها والربع حسن صناعة الكتاب

والربع من قلم سوي بريه وعلى الكواغد رابع الأسباب

إنّ الصفة الغالبة للحبر هي السواد، ولكن العرب عرفوا الواناً أخرى منه واهتموا بها ومن شدة اهتمامهم بالحبر فضلوه لوناً للثياب، وذكر ابن عبد ربه الأندلسي: ((أن جعفر بن محمد نظر إلى فتى على ثيابه أثر المداد وهو يستتره فقال له:

لا تجزعن من المـدـاد فإنه غطّر الرجال وحليّة الكتاب)⁽⁴⁵⁾

وجدير بالذكر أن الورق كان له دور كبير في انتشار المصاحف في الأندلس فقد كانت مدينة شاطبة تنتج أجود أنواع الورق على مستوى الديار الإسلامية وقتئذ وتخلّى الوراقون عن الرق الذي كانت تكتب فيه المصاحف⁽⁴⁶⁾.

يقول حسين مؤنس: ((وقد نهضت صناعة الورق في الأندلس، واشتهرت بعض المدن بورقها الجيد مثل بلنسية وطرطوشة وشاطبة، وكان الورق الشاطبي مشهوراً في العالم الإسلامي كله، وبلغ من جودته أن بعض الوثائق كانوا لا يكتبون الوثائق إلا عليه، وإلى جانب جودة نوعه اشتهر برخص ثمنه، وقد عرف عرب الأندلس صنفين للورق اللذين عرفا في القرون الوسطى، وهما الكاغد وهو الورق العادي والرقاق وهو ما يعرف بالبرشمان وهو ورق سميك متين يقارب القماش في متانته، مع الاحتفاظ بصلاية الورق، وقد وصلت الرقاق الشاطبية إلى كافة نواحي أوروبا، وطلبتها البابوية لكتابة الأناجيل ووثائق الكنيسة عليها، ثم قلد الإيطاليون صناعتها بعد ذلك))⁽⁴⁷⁾.

فعبر المغرب الإسلامي وصل إنتاج الورق أخيراً إلى أوروبا، وبالتحديد إلى إيطاليا، وفي الواقع فإن أول إشارة نجدها لدى الإدريسي الذي يذكر سنة 1150م مدينة شاطبة حيث يقول عن الورق:

((الكاغد الذي لا يوجد له نظير بمعمور الأرض ويعمُ المشارق والمغارب...))⁽⁴⁸⁾، ولم يبلغ الورق استعمال الرق كمادة للكتابة، إذ بقي يستعمل لفترة أخرى لكتابة القرآن.

ومما يجب الإشارة إليه أن الكاغد لم يحل محل الرق في كتابة المصاحف، فمعظمها مكتوبة على الرقوق حتى القرن الرابع الهجري، وربما يرجع ذلك إلى رداءة الورق، ولأنه سريع البلى، يذكر القلقشندي: ((ودون ذلك ورق أهل المغرب والفرنجة فهو رديء جداً، سريع البلى، قليل المكث، ولذلك يكتبون المصاحف غالباً في الرق على العادة الأولى طلباً لطول البقاء))⁽⁴⁹⁾.

المطلب الثاني: زخرفة المصاحف وتذهيبها وتجليدها

تُعد الزخرفة فناً من الفنون التشكيلية، فهي تعتمد على عناصر نباتية أو حيوانية أو خطية أو هندسية، محورة أو مجردة عن الواقع، توزع وفق قواعد تركيبية محددة، كال تكرار والتناظر والتناوب والتقابل والتعاكس.

تقوم الزخرفة النباتية على فن التوريق، أي زخارف مشكلة من أوراق النباتات المختلفة والزهور المتنوعة، وقد أبرزت بأساليب متنوعة من أفراد ومزاوجة وتقابل وتعالق، وفي كثير من الأحيان تكون الوحدة في هذه الزخرفة مؤلفة من مجموعة من العناصر النباتية متداخلة ومتشابكة ومتناظرة، تتكرر بصورة منتظمة، وقد انتشر استعمال هذه الزخارف في تزيين صفحات الكتب وتجليدها.

أما الزخرفة الهندسية، فتعتمد على بناء عناصرها وصياغتها في أشكال فنية، فظهرت المضلعات المختلفة، والأشكال النجمية، والدوائر المتداخلة، ومن تداخل هذه الأشكال مع بعضها، وترك بعضها فارغاً نحصل على ما لا حصر له من تلك الزخارف البديعة.

وللزخرفة قواعد تركيبية تعتمد عليها وهي:

- التناظر: بكافة أنواعه، كلي ونصفي ومحوري.
- التكرار: إعادة رسم العنصر عدة مرات أو توظيف عنصر واحد.
- التناوب: توظيف عنصرين فأكثر بتوزيع متناسب⁽⁵⁰⁾.
- ويمكن أن نقسم أشكال زخرفة المصحف كما يلي:
- الزخرفة الملونة للجزء الفارغ من نهاية السورة.
- زخرفة الشريط الذي يفصل بين السورتين.
- زخرفة الشريط الذي يحيط بآيات المصحف.
- زخرفة فواصل الآيات.
- زخرفة علامات الأجزاء والأحزاب.
- زخرفة الصفحة الأولى للمصحف (صفحة فاتحة الكتاب وسورة البقرة).

- زخرفة الصفحات في بداية المصحف، أو الفراغة داخل المصحف.
- زخرفة جلد المصحف (51).

وقد اعتنى الأندلسيون والمغاربة باستعمال الزخارف المذهبة والملونة في مصاحفهم، ومعظمها تبدأ بمربعين متقابلين بزخارف هندسية، تتداخل فيها الزخارف النباتية التي لا فراغ فيها، فالخطاط المسلم يكره الفراغ، كما يوجد مثلهما أواخر المصحف ورسمت فواصل الآيات بحليات الذهب وكذلك الأخماس والأعشار من الآيات في أشكال متباينة يحار المرء في روعتها ودقتها، ويبحر معها متأملاً في آيات القرآن مسبحاً الله على ما من عليه من سلامة الذوق وحسن الاختيار.

وفي الهوامش طرز مزخرفة متصلة بأسماء السور وأخرى للأحزاب والسجرات وتجزئات رمضان وهي تنبئ قارئ القرآن وحافظه وتنبيه إلى المكان الذي وصل إليه في قراءته كما أفردت لسورة الفاتحة والبقرة وأوائل الأجزاء مستطيلات مزخرفة كتب بداخلها اسم السورة وعدد آياتها(52). أما بقية أسماء السور فكتب بخط الكوفة المجرد من النقط وبلون الذهب وكان ذلك حتى القرن العاشر الهجري.

عندما يقوم الخطاط بكتابة الخطوط يترك الفراغات اللازمة لتزيين بعض صفحات الكتاب وحواشيه وبدايات الفصول ونهاياتها، فضلاً عن الصفحات الأولى والأخيرة، ويقوم بهذا العمل فنان متخصص في رسم الزخارف بالألوان المختلفة (53).

ويعد المصحف الشريف من المخطوطات الأولى التي خصها الفنانون بجهدهم لتجميله وزخرفته، وتطوير أساليب رسمه وحفظه، وطبيعي أن تكون كتابة المصاحف أول الميادين التي عمل فيها الخطاطون، والمذهبيين وقد كانت العناية الفائقة بالخط سبباً في تطويره على يد خطاطين فنانين تفتنوا في تجميل حروفه وتقويسها ومدّها، وزخرفة رؤوسها وذيلها بالأوراق والأزهار والسيقان، حتى انفرد الفن الإسلامي من بين فنون العالم أجمع بالخط الزخرفي الذي استعمل في أوسع نطاق، وفي جميع المنتجات الفنية(54).

ويشير ابن سعيد إلى أن الخط الأندلسي الذي رآه في مصاحف ابن غطّوس (ت: 610هـ/1213م) بشرقي الأندلس وغيره من الخطوط المنسوبة للأندلسيين، لها حسن فائق ورونق وبهاء يأسر الأبواب، وترتيب يشهد لمن كتبها بقوة الصبر والجلد والإتقان(55).

ثم يسلم المخطوط بعد ذلك للمذهب الذي يقوم بتذهيب وتلوين هذه الرسوم، وكان بعض الرسامين يجيدون التذهيب أيضاً، لذلك حرصوا على إضافة كلمة مذهب قرين أسمائهم صفة يعتزّون بها (56).

أما التذهيب فهو طلاء الشيء بالذهب، وهو الاسم الذي أطلق على المعدن النفيس والثمين المعروف لدى البشرية منذ القديم، وهو في الاصطلاح فن تزيين المخطوطات بالرسوم الملونة بألوان

الذهب، وكان لعناية الأمراء والأثرياء الأثر الكبير في فن تذهيب المصاحف والمخطوطات لحاجة المذهبين إلى بعض المواد الثمينة كالذهب واللازورد والورق الفاخر⁽⁵⁷⁾.

وفي القرنين السادس والسابع الهجريين لوحظت الأغلفة الإسلامية التي ألصقت بصفائح دقيقة من الذهب على الجلد بواسطة آلة ساخنة، والظاهر أن هذه الظاهرة مراكشية الأصل، ثم خرجت إلى قرطبة ومصر وإيران⁽⁵⁸⁾.

وما يُميّز هذه المرحلة، شيوع استخدام الورق المغلّف بالجلد في تجليد الكتب، ولم يعد يستخدم البردي أو الخشب لهذا الغرض، واستخدام صفائح الذهب المرصع بعضها بالأحجار الكريمة في تغليف المصاحف، لاسيما تلك المصاحف العائدة للملوك والأمراء.

ونلمس تطوراً كبيراً طرأ على شكل الإطار المحيط بالمتن، تجلّى في جعل الإطار بارزاً بغية تكوين تصاميم خاصة بالأركان الأربعة للمتن، وقد اختصت بعذه الظاهرة بلاد المغرب دون سائر أقطار العالم الإسلامي⁽⁵⁹⁾.

أما فيما يخص تجليد المصاحف فقد شاعت كلمة "تفسير" في المغرب الإسلامي وهي مرادفة لكلمة تجليد المستعملة في المشرق وتحولت هذه الصناعة من مجرد كسوة الكتاب بالجلد أو جعل سفر لحفظه إلى فن جميل يدخل في عداد الفنون الإسلامية الجميلة مما يعطي للكتاب متعة للنظر قبل الفكر.

يقول ابن الحاج عن التفسير: ((إن هذه الصناعة من أهم الصنائع في الدين، إذ بها تصان المصاحف وكتب الأحاديث والعلوم الشرعية))⁽⁶⁰⁾.

وكان لأهل الأندلس اهتمام كبير وعناية تامة بهذه الصناعة بلغت غاية الكمال وأصبحت ذات طابع خاص يميزها عن مثيلاتها في المشرق الإسلامي وأبلغ من صور الرقي الذي وصلت إليه هذه الصناعة في المغرب الإسلامي ما قام به الخليفة الموحي الأول عبد المؤمن بن علي (524-558هـ/1129-1162م) في تحلية المصحف العثماني وقد جاء به من قرطبة فصنع له خزانة وأغشية محلاة بالذهب والفضة ومرصعة بأنواع الياقوت والحجارة الكريمة، وقد سبق الإشارة إلى ذلك⁽⁶¹⁾.

وكان عمل المسفرين هو تغليف دفتي المصاحف بالجلد وقد يستعملون في ذلك ألواحاً رقيقة على الجانبين يلصقونها مع الجلد بأنواع من الصمغ ويشدون بها بالملزم - وهو عبارة عن أداة مركبة من خشبتين أو حديدتين تشد أحدهما الأخرى ويجعل بينهما ما يراد ضغطه - كما يقومون بثقب الدفتين ثقباً صغيراً يمر منها الخيط الذي يجمع صفحات المصحف إلى بعضها البعض ومنها ما يشبك

ويحبك بالحري ومنها ما يشبك بالخيط ويجعل له ما يسمى باللسان وهو الذي يستدل به القارئ ويجعله حداً فاصلاً بين ما قرأه من الكتاب وما لم يقرأه بعد⁽⁶²⁾.

لقد ارتقى الأندلسيون درجة رفيعة في ميدان التجليد وزخرفة الكتاب ورسومه وأبدوا من المهارة والإتقان في تجليد الكتب والعناية بشكلها الخارجي شيئاً عظيماً فكان الوراقون حريصين - بالإضافة إلى جمال خط الكتاب والعناية بصحة نسخه - أن يكون في أجمل صورة وأبهى حلة لي مطابق مظهره الأنيق الفاخر ما يحتوي بداخله من علم نفيس⁽⁶³⁾.

وكانت المصاحف الأندلسية تحفظ في محافظ جلدية وصناديق خشبية وبخاصة الكبيرة الحجم وفي أجزاء كثيرة ومتنوعة وكان لبعض المصاحف صناديق فضية أنيقة تكريماً لها وربما كسيت غلافات الكتب بالحريز⁽⁶⁴⁾.

وقد عرفت مدينة مالقة صناعة الجلود وتجليد الكتب تجليداً فاخراً بلغ درجة رفيعة ليس في الأندلس فقط بل على مستوى العالم الإسلامي⁽⁶⁵⁾.

كما اشتهر في الأندلس مجلدين مشهورين منهم عمرو بن مرجي الإشبيلي الذي عاش في عصر الموحدين، وكان يرصع المصاحف بالجواهر. ومنهم أيضاً أبو عمر بن بكر بن إبراهيم بن المجاهد اللخمي الإشبيلي نزيل فاس ومراكش (ت: 682هـ أو 629هـ / 1283 أو 1284م) الذي وضع رسالة سماها " التيسير في صناعة التفسير " ⁽⁶⁶⁾ ذكر فيها كيفية صناعة المصاحف الملوحة والأقربة الخشبية التي تحفظ فيها المصاحف وهي - أي الرسالة - من أهم المصادر في تجليد الكتب والمصاحف وزخرفتها⁽⁶⁷⁾، وقد تضمنت بين طياتها شرحاً مفصلاً لطريقة تفسير المصاحف، وبيان العمل في كل من نوعيها الاثنتين: المصاحف السفرية، وهي التي تسفر دون استعمال اللوح، ثم المصاحف الملوحة، وهو يخص باباً على حدى لبيان عمل أقربة المصاحف التي يقصد بها أوعية الأسفار المصحفية⁽⁶⁸⁾.

المطلب الثالث: عناية نساء الأندلس بنسخ المصاحف والكتب:

كان المصحف الشريف أول المخطوطات التي عُمِلَ بها خطأً وتجليداً وتوريقاً وتذهيباً، وهناك ثمة ظاهرة تستحق الإعجاب، وهي تفوق النساء في هذا الميدان وبروز عدد كبير منهن خطاطات وناسخات ماهرات، وإن كنَّ لم نشر إلا إلى أسماء محدودة منهن، إلا أنَّ الأندلس أخرجت الكثير منهن، ممن جمَعْنَ إلى العلم والمعرفة البراعة في الخط والكتابة الحسنة لكثير المصاحف والكتب.

كتب ابن حزم عن النساء، فقد شكّل جزءاً مهماً من شخصيته وتفكيره، إذ يقول: ((وهنّ علّمنّني القرآن وروّينّني كثيراً من الأشعار ودرّينّني في الخط))⁽⁶⁹⁾، وكان فيهن المحدثّة والطبيبة والحجّامة والدلالة والماشطة والمعلّمة والعاملة في الغزل والنسيج. وكان بالريّض الشرقي من قرطبة مائة وسبعون امرأة من النساء البارعات في الخط يكتبن المصاحف بالخط الكوفي الجميل⁽⁷⁰⁾، هذا ما كان في ناحية من نواحيها فكيف بجميع جهاتها؟

ومارس النسخ طائفة كبيرة منهن مع اتصافهنّ بالبراعة وجودة الخط، وكان لذلك أثره في بلوغ بعضهن منزلة عالية لدى الخلفاء نذكر منهن ((مزنة)) (ت: 358هـ/969م) التي كانت من كاتبات الخليفة الناصر لدين الله، وكانت من أشهر نساخ المصحف الشريف والخط العربي⁽⁷¹⁾.

وفي قصور خلفاء الأندلس، ذاعت شهرة لبنى بنت عبد المولى (ت: 374هـ/984م) كاتبة الحكم المستنصر كانت مشاركة في العلم مباشرة للأدب والعلم بنبيل أخلاقها وقد أبدعت في نسخ المصحف وفن الخط وكانت حاذقة في الكتابة، نحوية شاعرة بصيرة بالحساب، مشاركة في العلم، قال في وصفها ابن بشكوال: ((لم يكن في قصرهم -أي الخلفاء - أنبل منها وكانت عروضية، حسنة الخط جداً توفيت سنة أربع وسبعين وثلاثمائة))⁽⁷²⁾.

ومنهن أيضاً ممن ذاعت شهرة بعضهن في هذا المضمار، ((النضار))، محظية الخليفة الحكم المستنصر، وكانت شاعرة وخطاطة، وكانت هناك ((عليه)) بنت عليّ بن نافع زرياب طال عمرها بعد أختها حمدونة ولم يبق من أهل بيتها غيرهما فافتقر الناس إليها وحملوا عنها. وكانت البهاء بنت الامير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام (ت: 305هـ/917م) من خيرة نساء بني أمية المجتهدات في عمل الخير من أهل الزهد والعبادة والتبذل، كانت تكتب المصاحف وتوقفها أو تحبسها على المساجد⁽⁷³⁾.

ومن النساء اللواتي كنّ ينسخن المصاحف والكتب، حبيبة بنت عبد العزيز بن موسى وتعرف بطونة، كانت جيدة الخط، ضابطة لما تكتب، توفيت سنة (506هـ/1112م)⁽⁷⁴⁾. ومنهنّ أيضاً خديجة بنت نصير كانت تسمع الحديث وتقيدته فأجتمعت لديها مصاحف وكتب كثيرة⁽⁷⁵⁾، ورضية مولاة الخليفة عبد الرحمن الناصر كانت ناسخة وكاتبة جيدة تداول أهل الاندلس كتبها توفيت سنة (423هـ/1032م)⁽⁷⁶⁾، وقلم جارية الأمير عبد الرحمن بن الحكم وأم ابنه أبان أبي الوليد كانت أديبة ذاكرة وصفت بجمال الخط إلى جانب ثقافتها الواسعة، حيث كانت أديبة وراوية للشعر

والأخبار⁽⁷⁷⁾، ورقية بنت الوزير تمام بن عامر بن علقمة، كانت حسنة الخط تكتب لأبنة الأمير المنذر بن محمد (ت: 273-275هـ)⁽⁷⁸⁾.

كما كانت زمرد (ت: 336هـ/947م) كاتبة حاذقة أيضاً⁽⁷⁹⁾، وكذلك كانت كلاً من كتمان الكاتبة ونظام الكاتبة من جواري قصر الخلافة اللاتي تميزن بجمال الخط وإتقانه⁽⁸⁰⁾.

ومن النساء الشاعرات الخطاطات عائشة بنت أحمد القرطبية (ت: 400هـ/1009م) فعلت ذلك تقريباً إلى الله لارتباط ذلك العمل ارتباطاً وثيقاً بالنص القرآني المقدس، وتدوينه ولكونه الوسيلة التي حفظت القرآن الكريم، اشتهرت كذلك بجمع الكتب، وكانت تمدح ملوك زمانها وتخطبهم فيما يعرض لها من حاجتها، فتبلغ ببيانها حيث لا يبلغه كثير من أدباء وقتها، يقول عنها ابن حيان: ((لم يكن في زمانها من حرائر الأندلس من يعدلها علماً وادباً وشعراً وفصاحةً، تمدح ملوك الأندلس وتخطبهم بما يعرض لها من حاجة، وكانت حسنة الخط، تكتب المصاحف، ماتت عذراء ولم تُكح سنة 400هـ))⁽⁸¹⁾.

لقد ألقت عائشة بجاهها ومكانتها وعلمها في خدمة المجتمع حيث إنها لا ترد شفاعتها، وكانت حسنة الخط تكتب المصاحف والدفاتر وتجمع الكتب، وتعتني بالعلم، ولها خزانة علم كبيرة حسنة، ولها غنى وثروة تعينها على المروءة.

ومن الخطاطات الأندلسيات المشهورات نذكر فاطمة بنت زكريا بن عبد الله الشبلاري (ت: ٤٢٧هـ/١٠٣٥م) ودفنت في مقبرة أم سلمة بقرطبة فقد كانت بارعة في الخط، ضابطة لما تنسخه من الكتب، وكتبت في حياتها الطويلة التي بلغت ما يقارب تسعين سنة كتباً كثيرة⁽⁸²⁾. ويمكن أن نضيف إليهن الأديبة صفية بنت عبد الله الري (ت: ٤١٧هـ / ١٠٢٦م) كانت جميلة الخط، مشهورة بذلك، وحدث أن عابت خطها إحدى صديقاتها فقالت:

وعائبة خطي فقلت لها اقصري فسوف أريك الدر في نظم أسطري

وناديت كفي كي تجود بخطها وقربت أقلامي ورقي ومخبـري

فخطت بأبيات ثلاث نظمها ليبدو بها خطي فقلت لها انظري⁽⁸³⁾

ووصف أحد المستعربين إقبال النساء الاندلسيات واهتمامهن بالنسخ وكتابة القرآن الكريم وغيره من الكتب الدينية بقوله: ((كان هناك مئات منهن يعملن في نسخ القرآن الكريم، وكتب الصلوات والأدعية، وكانت أكثر شيوعاً لبيعها للوراقين، وهؤلاء يقبلون عليها أكثر لأنهم مع كتابة المرأة يحصلون على نسخ أوضح نظافة وأرخص ثمناً لقلّة أجورهن عن النساخ الرجال))⁽⁸⁴⁾.

وهكذا تنافس النساء في نسخ القرآن الكريم وغيره من الكتب الدينية والعلمية بخط أيديهن البديع، وكانت هذه الوسيلة الوحيدة في ذلك الوقت لحفظه والحصول على نسخ منه وحفظ الكتب الأخرى وتداولها، وبالطبع فقد كان هذا العمل الخيري يأخذ منهم الجهد والوقت الكثير، إلا أنهم تفانين في ذلك خدمة لكتاب الله تعالى وتيسيراً لوصوله بأيدي الناس.

الخلاصة:

وفيها يمكن القول أننا حاولنا في هذه الدراسة إبراز جانباً مهماً ومضيئاً من جوانب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ألا وهو اهتمام أهل الأندلس بالخط العربي الذي انتقل إليهم من المغرب، هذا الفن العربي الأصيل الذي يُعبر بصدق عن روح الإنسان العربي وطموحه وأماله، وكيف انعكس هذا الاهتمام وتجسد في عناية أهل الأندلس بأعظم ميراث ديني وصل إليهم، ألا وهو المصحف الشريف، وكيف كان للمرأة الأندلسية أثر واضح في نسخه وضبطه والمحافظة على حروفه، وذلك من خلال الوقوف عند أسماء أهم الخطاطات الأندلسيات اللاتي ورد ذكرهن في بطون المصادر التاريخية، وكيف ميّز أهل الأندلس القرآن الكريم عن باقي الكتب بفخامة التجليد، وكثرة الزخرفة البديعة الألوان، بل وصلوا إلى أكثر من ذلك، فأدخلوا التذهيب على حروفه وزخارفه.

الهوامش:

- (1) المغراوي، الخط المغربي عند ابن خلدون، مجلة حروف عربية، العدد الرابع، السنة الأولى، ص؛ الحسن، الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط، ص ٢٧٦؛ بعيون، كتابة المصاحف في الأندلس، ص 144.
- (2) الحسن، المرجع السابق، ص ٢٧٧؛ بعيون، المرجع السابق، ص 144.
- (3) بعيون، المرجع السابق، ص ص 144، 145.
- (4) جمعة، دراسة في تطوّر الكتابات الكوفية، ص ٧٢؛ بعيون، المرجع السابق، ص 145.
- (5) وحدة الفن الإسلامي: معرض عن الفن الإسلامي، ص 29.
- (6) العباسي الخطاط، الخط العربي تاريخه وأنواعه، ص 253؛ بعيون، المرجع السابق، ص 145.
- (7) راجي الفاروقي، ولمياء الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، ص ٥١٧.
- (8) كحالة، الفنون الجميلة في العصور الإسلامية، ص ١٧٦؛ الحسن، المرجع السابق، ص ٢٧٧؛ الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، ص ١٤٤.
- (9) ابو زيد عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، ص 420.
- (10) كحالة، المرجع السابق، ص ١٧٦؛ بعيون، المرجع السابق، ص 145.
- (11) راجي الفاروقي، ولمياء الفاروقي، المرجع السابق، ص ٥١٧؛ الحسن، المرجع السابق، ص ٢٧٧-278؛ بعيون، المرجع السابق، ص 146.

-
- (12) بعيون، المرجع السابق، ص 147.
- (13) ص 420.
- (14) المغراوي، المرجع السابق، العدد الرابع، السنة الأولى.
- (15) شباح، عناية أهل الاندلس بالمصحف الشريف، ص 69.
- (16) العوفي، تطوّر كتابة المصحف الشريف وطباعته، ص 36.
- (17) هوداس، الخط المغربي، حولية الجامعة التونسية، العدد الثالث، ص 7.
- (18) المنوني، تاريخ الوراقة المغربية، ص 87؛ شباح، المرجع السابق، ص 74.
- (19) المنوني، المرجع السابق، ص 88.
- (20) شباح، المرجع السابق، ص 75.
- (21) المنوني، المرجع السابق، ص 99.
- (22) شباح، المرجع السابق، ص 76.
- (23) نقلاً عن: المنوني، المرجع السابق، ص 102.
- (24) سورة القلم، الآية: 1.
- (25) سورة الطور، الآيات: 1-3.
- (26) سورة الانعام، الآية: 7.
- (27) سورة الكهف، الآية: 104.
- (28) سورة الأسراء، الآية: 58.
- (29) سورة الأعلى، الآية: 18.
- (30) أبو العباس أحمد، صبح الأعشى في كتابة الإنشا ج2، ص 523.
- (31) أمين، أدوات الكتابة ومواردها في العصور الإسلامية، مجلة المورد، المجلد 15، العدد 4، ص 133.
- (32) المرجع نفسه، ص 134؛ وينظر: شباح، المرجع السابق، ص 78.
- (33) الصنهاجي، ص 27.
- (34) الفلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص 519.
- (35) معالم تاريخ المغرب والاندلس، ص 385.
- (36) شهاب الدين ابو العباس أحمد، ج2، ص 332.
- (37) أمين، المرجع السابق، ص 132.
- (38) احمد بن محمد الاندلسي، العقد الفريد، ج2، ص 201.
- (39) المعز بن باديس، ص 31.
- (40) أمين، المرجع السابق، ص 133.
- (41) الفلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص 520.
- (42) أمين، المرجع السابق، ص 133.
- (43) الفلقشندي، ج2، ص 532.

- (44) المصدر نفسه، ج2، ص532.
- (45) العقد الفريد، ج3، ص 276؛ وينظر: الزفتاوي، منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة، مجلة المورد، المجلد 15، العدد4، ص213.
- (46) دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، ص58.
- (47) معالم تاريخ المغرب والأندلس، 389.
- (48) نزهة المشتاق، ج2، ص556.
- (49) صبح الأعشى، ج2، ص528.
- (50) البغدادي، زخرفة وتذهيب القرآن الكريم، مجلة الفرات، العدد 140، ص58.
- (51) البغدادي، المرجع السابق، ص61.
- (52) بعيون، المرجع السابق، ص150؛ شباح، المرجع السابق، ص92.
- (53) بعيون، المرجع السابق، ص155.
- (54) أبو صالح الألفي، الفن الإسلامي: أصوله، فلسفته، مدارسه، ص251.
- (55) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج2، ص593.
- (56) ابو صالح الألفي، المرجع السابق، ص ص 249-250.
- (57) البغدادي، المرجع السابق، ص135.
- (58) البغدادي، المرجع نفسه، ص136.
- (59) البغدادي، المرجع السابق، ص138.
- (60) المنوني، المرجع السابق، ص54.
- (61) مسعد، الوراقة والوراقون في الأندلس، ص34.
- (62) بعيون، المرجع السابق، ص154.
- (63) البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، ص205.
- (64) شباح، المرجع السابق، ص96.
- (65) البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، ص206.
- (66) المنوني، المرجع السابق، ص 29.
- (67) ابو صالح الألفي، المرجع السابق، ص250.
- (68) المنوني، المرجع السابق، ص 32.
- (69) علي بن أحمد، طوق الحمامة في الألفة والألف، ص 166.
- (70) عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص372؛ بروفنسال، الحضارة العربية في اسبانيا، ص90؛ البشري، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، ص133؛ الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، ص204.
- (71) ابن بشكوال، كتاب الصلة، ج2، ص654؛ مسعد، المرجع السابق، ص46.
- (72) كتاب الصلة، ج2، ص531؛ وينظر: الضبي، بغية الملتبس، ص732.

- (73) ابن الأبار، المصدر السابق، ج4، ص243.
- (74) ابن الأبار، المصدر السابق، ج4، ص ص 253-254.
- (75) ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص 654.
- (76) ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص655.
- (77) ابن الأبار، المصدر السابق، ج4، ص 241.
- (78) ابن الأبار، المصدر السابق، ج4، ص 245؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، س8، ج2، ص485.
- (79) ابن الأبار، المصدر السابق، ج4، ص 246؛ ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، س8، ج2، ص485.
- (80) ابن الأبار، المصدر السابق، ج4، ص 247، 249؛ ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، س8، ج2، ص491، 493.
- (81) المقتبس، تحقيق: مكي، السفر الثاني، ص 175؛ وينظر: المقري، المصدر السابق، ج 4، ص290؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج 2، ص532-533؛ الزركلي، الأعلام، ج3، ص239-240؛ الشكعة، الادب الاندلسي موضوعاته وفنونه، ص132-133؛ خدابخش، حضارة الأسلام، ص148؛ فواز، الدر المنثور، ج2، ص64.
- (82) ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص 650؛ الضبي، المصدر السابق، ص729؛ البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، ص ٢٠٤؛ مسعد، المرجع السابق، ص ٤٧.
- (83) الحميدي، جذوة المقتبس، ص412.
- (84) ربييرا، التربية الإسلامية في الاندلس، ص205.

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولاً:- المصادر الأولية المطبوعة:

- ابن الأبار، ابو عبدالله محمد بن عبدالله القضاعي (ت: 658هـ/1288م)
- التكملة لكتاب الصلة، شرحه وصححه: السيد عزت العطار الحسيني، مصر - القاهرة، مطبعة السعادة، 1955م.
- الأدرسي، ابو عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بالشريف (ت: 560هـ/1166م)
- نزهة المشتاق في اختراق الافاق، (بيروت، عالم الكتب، 1989م).
- ابن بشكوال، ابو القاسم خلف بن عبد الملك (ت: 578هـ/1182م)
- الصلة في تاريخ ائمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، قدم له وضبطه وشرحه: صلاح الدين الهواري، ط1، لبنان - صيدا، المكتبة العصرية، 1423هـ/2003م.
- ابن حزم الأندلسي، علي بن احمد (ت: 456هـ/1063م)

- طوق الحمامة في الألفه والألأف، تحقيق: احسان عباس، لبنان - بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1993م.
- الحميدي، الامام ابو عبدالله محمد بن ابي نصر بن أبي فتوح (ت:488هـ/1095م)
- جذوة المقتبس، تحقيق: روحية عبد الرحمن السويفي، ط1، لبنان - بيروت، دار الكتب العلمية، 1417هـ/1997م.
- ابن حيان، ابو مروان حيان بن خلف بن حسين(ت: 469هـ/1076م)
- السفر الثاني من كتاب المقتبس، تحقيق: محمود علي مكي، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، 1424هـ/2003م.
- ابن خلدون، ابو زيد عبد الرحمن (ت: 808هـ/1405م)
- المقدمة، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 1431هـ/2001م)
- الضبي، احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة، ابو جعفر(ت: 599هـ/ 1203م)
- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الاندلس، تحقيق: ابراهيم الابياري، القاهرة - بيروت، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، 1989م.
- ابن عبد ربه الاندلسي، احمد بن محمد (ت: 328هـ/940م)
- العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، ط1، لبنان - بيروت، دار الكتب العلمية، 1983م.
- ابن عبد الملك المراكشي، ابي عبدالله محمد بن محمد (ت: 703هـ/1303م)
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الثامن، تحقيق: محمد بن شريفة، الرباط، مطبوعات اكااديمية المملكة المغربية، 1984م.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت:821هـ/1418م).
- صبح الأعشى في كتابة الإنشاء، القاهرة، المطبعة الأميرية، 1913م.
- المقرئ التلمساني، احمد بن محمد (ت: 1041هـ/1632م)
- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: احسان عباس، بيروت، دار صادر، 1988م.
- المراكشي، عبد الواحد بن علي(ت:674هـ/1250م)
- المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، القاهرة، لجنة إحياء التراث، 1994م.

ثانياً:- المراجع العربية والمُعَرَّبَة

- الألفي، أبو صالح
- الفن الإسلامي: اصوله، فلسفته، مدارسه، مصر - القاهرة، دار المعارف، 1969م.
- أمين، نضال عبد العلي
- أدوات الكتابة ومواردها في العصور الإسلامية، مجلة المورد، المجلد 15، العدد 4.
- بعيون، سهى
- كتابة المصاحف في الأندلس، دم، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد السابع، السنة السابعة، د،ت.

- بروفنسال، ليفي
- الحضارة العربية في اسبانيا، ترجمة: الطاهر مكي، القاهرة، دار المعارف، 1994م.
- البغدادي، حميد
- زخرفة وتذهيب القرآن الكريم، مجلة الفرات، العدد 140، مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية، جامعة الفرات الأوسط التقنية، العراق - كربلاء، 1433هـ.
- البشري، سعد عبدالله
- الحياة العلمية في عصر الخلافة في الاندلس، المملكة العربية السعودية، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، 1417هـ/1997م.
- الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1985 - 1986 م.
- جمعة، ابراهيم
- دراسة في تطوّر الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الاولى للهجرة، مصر - القاهرة، دار الفكر العربي، العراق - بغداد، جامعة بغداد، 1969م.
- الجبوري، يحيى وهيب
- الخط والكتابة في الحضارة العربية، ط1، لبنان - بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1994م.
- الحسن، صالح بن ابراهيم
- الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط، المملكة العربية السعودية، دار الفيصل الثقافية، 1424هـ/2003م.
- خودابخش، صلاح الدين
- حضارة الأسلام، ترجمة وتعليق: علي حسني الخربوطلي، لبنان - بيروت، دار الثقافة، 1971م.
- دياب، حامد الشافعي
- الكتب والمكتبات في الاندلس، ط1، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م.
- ريبيرا، خوليان
- التربية الاسلامية في الاندلس، ترجمة: الطاهر مكي، القاهرة، دار المعارف، 1994م.
- الزركلي، خير الدين
- الاعلام (قاموس تراجم)، ط10، لبنان - بيروت، دار العلم للملايين، 1992م.
- الزفتاوي، محمد بن احمد
- منهاج الإصاابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة، تحقيق: هلال ناجي، مجلة المورد، المجلد 15، العدد4، 1986م.
- شباح، محمد
- عناية أهل الاندلس بالمصحف الشريف من الفتح الاسلامي إلى سقوط غرناطة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الاسلامية، 1436هـ/2015م.
- الشكعة، مصطفى

- الأدب الاندلسي... موضوعه وفنونه، لبنان - بيروت، دار العلم للملايين، 1974م.
- الصنهاجي، المعز بن باديس التميمي
- عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، تحقيق: مجيب مايل الهروي وعصام مكية، ط1، ايران - مشهد، 1409هـ.
- العباسي الخطاط، يحيى سلّوم
- الخط العربي تاريخه وأنواعه، العراق - بغداد، مكتبة النهضة، 1984م.
- العوفي، محمد سالم بن شديد
- تطوّر كتابة المصحف الشريف وطباعته، المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1421هـ.
- فوز، زينب بنت علي
- الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، ط1، لبنان - بيروت، دار الكتب العلمية، 1420هـ/1999م.
- الفاروقي، اسماعيل راجي ولوس لمياء
- أطلس الحضارة الإسلامية، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، ط1، الرياض - المملكة العربية السعودية، مكتبة العبيكان، 1419هـ/1998م.
- كحالة، عمر رضا
- الفنون الجميلة في العصور الإسلامية، سوريا - دمشق، المطبعة التعاونية، 1392هـ/1972م.
- قة المغربية، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، 1990م.
- المنوني، محمد عبد الهادي
- تاريخ الوراقة المغربية، ط1، المملكة المغربية - الرباط، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية، 1412هـ/1991م.
- مسعد، سامية مصطفى
- الوراقة والوراقون في الأندلس، ط1، مصر - القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2000م.
- مؤنس، حسين
- معالم تاريخ المغرب والاندلس، الأسكندرية، مكتبة الأسرة، 2004م.
- المغراوي، محمد
- الخط المغربي عند ابن خلدون، مجلة حروف عربية، العدد الرابع، السنة الأولى، تموز 2001م.
- هوداس، اوكتاف
- الخط المغربي، تعريب: عبد المجيد التركي، حولية الجامعة التونسية، العدد الثالث، 1966م.
- وحدة الفن الإسلامي: معرض عن الفن الاسلامي، المملكة العربية السعودية - الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1405هـ.

نشوء وتطور صناعة الحلي في العراق ابان عصور ما قبل التاريخ

أ.م.د. حسين يوسف حازم

جامعة الموصل – كلية الاداب / قسم التاريخ

ملخص البحث

شكل نشوء صناعة الحلي في العراق ابان فترة عصور ما قبل التاريخ اهمية كبيرة وبالغة، اذ شهدت البدايات الاولى لهذه الصناعة في تلك الفترة توجهاً كبيراً وهاماً عكس الاهتمام المتزايد والكبير لدى المجتمع بوجه عام والافراد بوجه عام ومثل طابعا حضاريا واجتماعيا كبيراً عكس جوانب عديدة وكبيرة مثلت وعكست صورة المجتمع وتطوره ورقيه ورخائه وتمدنه، كما ان التطور وانتشار هذه الصناعة مثل جانباً هاماً لما توصل اليه العراقيون القدماء في اهتمامهم لتطوير وتصنيع الادوات والمواد الداخلة في هذه الصناعة والتي مثلت احداهم المعالم الصناعية والحضارية الكبيرة التي قادت الى تطورات عدة لانتقال التجمعات السكانية في منطقة الشرق الادنى بوجه عام والعراق بوجه خاص من مجتمع القرية الى مجتمع المدينة. كما شكل معرفة وتطور تلك المواد والادوات الصناعية واستعمالاتها في هذه الصناعة سمة هامة وكبيرة من السمات التي ميزت مجتمعاتهم وقراهم في تلك الحقبة الزمنية. كما مثلت تلك الصناعة اهمية بارزة وكبيرة في مجالات الاتصالات والعلاقات الاجتماعية الكبيرة والوطيدة ما بين المجتمعات والقرى العراقية القديمة فيما بينها وما بين المناطق الخارجية المجاورة.

اذ ان العثور من خلال التحريات والتنقيبات الاثرية على ادوات هذه الصناعة ونماذجها وبشكل خاص التي لا تتوافر في بيئة وارض العراق ولاسيما المعادن والاختشاب والاحجار الكريمة يمثل انعكاسا كبيرا وهاما عن عمق وتوطد تلك العلاقات والصلات والشائج سواء الداخلية منها بوجه عام ام الخارجية بوجه خاص، اذ اوجدت النشاطات الاقتصادية والتجارية منها التي ارتكزت على جلب المواد الخام لهذه الصناعة الى نوع من الصلات والتماس ما بين

السكان ومناطقهم وقراهم وبالتالي توالد مفاهيم حضارية واجتماعية عديدة اسهمت في ترسيخ وحدتهم وتماسكهم وعلاقاتهم الاقتصادية والاجتماعية كما عكست جانب التطور والرخاء والتّمدن الحضاري لهم.

الكلمات المفتاحية: عصور ما قبل التاريخ – صناعة الحلي – التحريات والتنقيبات الأثرية – المواقع والقرى الزراعية – المواد الخام.

The emergence and development of Jewelry industry in Iraq during prehistory

Assistant Prof. Hussein Yousif Hazim

College of Arts / Department Of History -University of Mosul

Summary

The emergence and development of Jewelry industry in Iraq during prehistory period was of great importance and enormous importance, as the early beginning of this industry witnessed in that period a great and important trend that reflected the growing and great interest of society in general and individuals in particular. It represented a great civilized and social aspect, in contrast to many large aspects that represented and reflected the image of society, its development advancement and civilization, the development and spread of his industry is also an important aspect of what the ancient Iraq reached in their guidance for the development and manufacture of tools and materials used in this industry – which represented one of the most important industrial and civilizational pillars that led to several developments for the transfer of population centers in the near east region in general and iraq in particular from the village community to the city society. The knowledge and

development of those materials and industrial tools and their uses in this industry constituted an important and significant feature of their societies and villages in that period of time.

This industry also represented a prominent and great importance in the fields of communications and the large and solid social relations between the ancient Iraqi communities and villages between them and between the neighboring outer regions.

Key Words: Prehistory – Jewelry Industry - Archaeological

Investigations And Excavations – Agricultural Sites And Villages – Raw
.Materials

المقدمة:

يمثل نشوء وتطور صناعة الحلي في العراق ابان فترة عصور ما قبل التاريخ اهمية كبيرة وميزة بارزة للمجتمع وافراده بوجه عام للصناعة ذاتها بوجه خاص فالتطور المتزايد والكبير لهذه الصناعة وشيوع استخداماتها وتنوع اغراضها عكست الاهمية البارزة لها ولتطور ورقي وتمدن المجتمع وافراده في تلك الفترة البالغة الاهمية من حياة السكان والتي تعد القاعدة والارضية الخصبة والرصينة التي انبثقت وارتكزت عليها الاسس الحضارية الكبيرة لجوانب التطور والتمدن التي اسست لقيام المجتمعات والدويلات والمدن والممالك. كما اسهمت تلك الصناعة في اضعاف طابع المدنية والتطور الحضاري وزيادة عوامل الرقي والبلوغ المادي والتقني كأحد اهو وسائل التميز الحضاري والتطور المادي وهذا ما عكسته تطور تلك الصناعة في العراق ابان فترة عصور ما قبل التاريخ من خلال المكثفات واللقى الاثرية التي تم العثور عليها في العديد من المواقع والقرى العائدة لتلك الفترة في العراق والتي تناولها البحث بشيء من الايضاح والتفصيل وصولا الى العصور التاريخية التي شكلت تلك الصناعة انعطافا كبيراً لها وصورة بارزة وجلية ارسى اسسها وجوانبها المرحلة السابقة لنشوء وتطور هذه الصناعة من فترة عصور ما قبل التاريخ ومن هذا المنطلق جاءت وتوالدت فكرة موضوع البحث وجوانبه اذ تمثلت خطة البحث وجوانبه بثلاث مباحث:

المبحث الأول: المراحل المبكرة لنشوء وتطور صناعة الحلي في العراق ابان فترة عصور ما قبل التاريخ.

المبحث الثاني: اهم نماذج واشكال الحلي المكتشفة في المناطق والقرى الزراعية وفق نتائج واعمال التحريات والتنقيبات الاثرية.

المبحث الثالث اهم الدلالات والجوانب الحضارية لصناعة الحلي وأثرها في التطور الحضاري والاجتماعي للأفراد والمجتمعات العراقية القديمة ابان فترة عصور ما قبل التاريخ.

وقد اعتمدنا في دراسة وعرضنا للبحث وجوانبه على اعمال ونتائج التحريات والتنقيبات الاثرية بشكل رئيس وعلى اهم المصادر المتخصصة التي تناولت الموضوع سواءاً الاثرية والتاريخية او ما تتعلق بالجانب الصناعي والتقني اضافة الى مصادر الدراسة الاخرى المتعلقة بطبيعة الموضوع وجوانبه.

وفي الختام نتمنى ان نكون ق وفقنا في عرض بحثنا هذا بفكرته وجوانبه وعرضه بالصورة والمنهجية العلمية والبحثية المطابقة للحقيقة العلمية والواقعية بشكل واضح ورصين وبما يخدم ويحقق الغاية الرئيسية منه، سائلين الله تعالى "عز وجل" سداد العون والتوفيق.

المبحث الأول: المراحل المبكرة لنشوء وتطور صناعة الحلي في العراق ابان

عصور ما قبل التاريخ

تعد الحلي احد أهم وسائل الزينة بشكل عام والنساء بشكل خاص، اذ اتخذت اشكالا وانماطا مختلفة ومتعددة خصوصا من حيث الطابع الشعبي والعادات والتقاليد المتوارثة وصناعة الحلي صناعة قديمة قدم الحضارات الانسانية، اذ ان صناعة الحلي وحتى الذهب والمجوهرات من الحضارات القديمة الدالة على عبقرية الانسان وابداعه منذ قدم التاريخ⁽¹⁾. وقد عرف الانسان الحلي منذ فترات عصور ما قبل التاريخ والتي تعد من مظاهر التطور الحضاري ، فالحلي تمثل صناعة وفن وابداع ظهرت منذ أزمنة بعيدة ، فبدأت باستعمال المواد الأولية التي توفرت في الطبيعة بحيث أنجز الانسان حليه باستعمال الحجارة في بادئ الأمر خلال الفترات المبكرة من العصور الحجرية لتتطور خلال فترة العصر الحجري الحديث بتطور تقنيات انجاز الحلي ثم

تليها الفترة المتأخرة من عصور ما قبل التاريخ وهي فترة العصر الحجري المعدني وما بعده
وبدايات فجر التاريخ التي عثر فيها الانسان واكتشف المواد الأولية التي استخدمها لاحقا" في
صناعة الحلي باكتشافه للمعادن. ومن هنا يلاحظ القفزة الحضارية لصناعة الحلي ، فبعد أن
كانت تصنع بمواد طبيعية بسيطة جدا" أصبحت تصنع من المعادن بعد اكتشافها وبالتالي يمكن
القول بأنه حدث نوع من التطور في صناعة الحلي التي شملت فترتي ما قبل التاريخ وفجر
التاريخ وهذا التغيير حدث نتيجة لوجود عوامل ساعدت الانسان تغيير نمط معيشته (2).
وقد شكلت صناعة الحلي احد اهم الصناعات اليدوية في العراق القديم وعنصراً هاماً من
عناصر الاقتصاد، اذ استخدم انسان وادي الرافدين الحلي منذ نشأته الاولى وسيلة لحماية نفسه
ولغرض السيطرة على المخاطر التي تتجاوز حدود تفكيره وتهده من كل حين اذ انه وقف عاجزاً
او مدهوشاً اما الظواهر الطبيعية القاهرة وعدّها قوى خفية فأخذ يبحث عن وسيلة لحماية نفسه
واستمرار بقائه (2) (3). وتأتي معلوماتنا عن الحرف والصناعات اليدوية في العراق القديم وهنا
بشكل خاص صناعة الحلي بالدرجة الاساس من المصادر المسمارية فضلا عن المشاهد المنقذة
على الاعمال الفنية كالمنحوتات وغيرها الى جانب العديد من الملتقطات الاثرية والمخلفات
المادية من الادوات والآلات والمواد ذات الاستخدامات الفنية والحلي والمصوغات وغيرها والتي
جاءتنا من نتائج التنقيبات لتلقي الضوء على هذا الجانب الذي يشكل احد اعمدة الاقتصاد
والجغرافية معاً. وقد ساهم سكان بلاد الرافدين مساهمة كبيرة في وضع الاسس لقيام العديد من
الصناعات المتنوعة وصناعة الحلي بشكل خاص (3) (4).

وتشكل الزينة التي تمثل الحلي أحد أبرز مكوناتها وبمختلف أشكالها وأساليب استعمالها
الأهتمام الكبير في حضارة العراق القديم بمختلف مراحلها الحضارية. وقد نسب العديد من

المؤرخين والباحثين الى ان ذلك الاهتمام لم يعبر الا عن مديات التطور الفكري والاجتماعي عند الانسان العراقي القديم ، اذ ارتبطت الزينة والحلي بشكل واسع النطاق بمراسيم القدسية والتعبد منذ عصر فجر السلالات ابان فترة العصور التاريخية ، اذ كانت المرأة تمثل القدسية بوصفها الأم وواهبه الحياة التي ترمز الى الخصب والنماء في الفكر العراقي القديم ، لذا فان قيمة القلائد والأساور جعلها بلاشك من المواد التي شكلت أهمية كبيرة في حياة الانسان وبشكل خاص النساء. وهذه الحقيقة وضعتها مع الأشياء الجميلة ، كما منحها ارتباطها بالمرأة جمالا أكبر فظهر نتيجة ذلك عدد من الناس الذين أخذوا يتقنون بعمل تلك الحلي وفي مقدمتها (القلائد) و(الأساور) فظهرت مهنة (الصياغة) وظهر الخبراء المتخصصين بعمل الحلي فضلا عن الصياغة ، فأصبحت القلائد والأساور وما يتعلق بها تحمل في أن واحد قيمتين: الأولى (مادية) والثانية (فنية) ، أ[صفة تطويرية لأن استخراج (الأحجار الكريمة) وأسلوب صياغتها يحتاجان بلاشك الى براعة فائقة لا بد لها أن تظهر لنا صفة (تطويرية) ولهذا السبب أصبحت الحلي في الوقت الحاضر (مالا) و(فنا) وكلاهما من الأشياء التي تحسب من عالم الجمال (4) (5).

وقد تعددت المواد الخام الرئيسة لصناعة الحلي وتنوعت كما تعددت وتنوعت مناطق بيئاتها الاصلية اضافة الى بعض مصادرها المحلية وتقف المواد الحجرية والمعدنية فيها بشكل خاص لذا تعد المادتين احد اهم المواد الاساسية التي صنعت منها الحلي نظراً لأهميتها البارزة والخاصة وتوافرها بشكل كبير في العديد من البيئات والمناطق الداخلية والخارجية من العراق. فالأحجار تعد اهم المواد الاساسية الداخلة في صناعة العصور الحجرية القديمة وبشكل رئيس في العصر الحجري القديم(100,000 - 12,500 ق.م) والمتوسط (12,500 - 8,000 ق.م) والحديث (8000 ق.م. - 5600 ق.م.) فمن الجدير بالذكر ان بعض الاحجار متوفرة في منطقة سكن الانسان او بالقرب منها وبعضها الاخر من محيط المنطقة التي عاش فيها انسان تلك العصور

ونتيجة للاختلاف بين صفات هذه الاحجار سواء من حيث صلابتها او جودتها التجأ الانسان الى جانبها من مناطق تواجدها وبذلك نشأت اولى مراحل تجارتها⁽⁵⁾ ⁽⁶⁾. وهذا ما ينطبق على صناعة الحلي التي تتطلب بعض الاحجار الداخلة صناعتها والتي لا تتوفر في البيئة المحلية الى جانبها من مناطق وبيئات مجاورة وقد شملت عمليات المتاجرة استيراد بعض الاحجار وخصوصا النادرة التي وضعت في صناعة الحلي من الاناضول وايران والخليج العربي وفي مقدمتها الاوسبيديان وبعض الاحجار الكريمة⁽⁴⁾ ⁽⁷⁾.

وقد شكل استخدام تلك الحلي ناحية كمالية وتزيينية عكست الذوق الرفيع للسكان ، كما فسرت طبيعة الاتصالات الخارجية التي قاموا بها من أجل جلب ماتفتقر اليه أرضهم من مواد أولية ⁽⁶⁾ ⁽⁸⁾.

كما مثلت المعادن أهم المواد الخام التي دخلت بشكل كبير وهام في صناعة الحلي ، اذ تعد من أهم المواد الخام لكثير من الحرف والصناعات الفنية ومنها الحلي ، اذ يرجع الفضل في تطور الحضارة والثقافة والفنون وتقدمها كفن النحت على الحجر والنحت من المعدن على حد سواء وأدوات الزراعة الى اكتشاف المعادن واستعمالها في العراق القديم. وقد خلف فنانون العراق القديم اثارا "فنية هائلة من القطع الفنية المعدنية المتمثلة بالتماثيل والآلات الموسيقية الرائعة والحلي رائعة الصياغة يصل بعضها الى حد الاعجاز نسبة الى زمنها وحتى الى زمننا الحالي ⁽⁷⁾ ⁽⁹⁾. وقد عرف سكان العراق القديم معادن كثيرة وعرفوا تصنيعها واستعمالاتها ودخلت في الكثير من أعمالهم وصناعاتهم ومنها مجال انتاج الأعمال الفنية. ومن أهم تلك المعادن (الذهب ، الفضة ، النحاس والقصدير) التي دخلت في عمل سبائك البرونز وغيرها. وقد أجتهد السكان في الحصول على خامات المعادن فكانوا يتحملون أعباء السفر والمتاعب في جلب الخامات من

أماكن عديدة وكان من بينها دلمون (البحرين) ، مكان (عمان) و(ميلوخا) وبلاد الاناضول وغيرها (8) (10). وقد شملت المعادن وبشكل خاص (النحاس) الذي يعد من المعادن الهامة في النتاجات الفنية المعدنية في العراق القديم ، اذ انه أول معدن عرفه الحرفي العراقي وأكثر المعادن استعمالاً" (9) (11). ويرجح أنه جلب من مناطق الخليج العربي ومناطق وسط الاناضول. وقد مثل وجوده وتوفره بشكل رئيس في المراكز والمحطات التجارية في منطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية أهمية كبيرة تمثلت بقيمته الاقتصادية الكبيرة ودخوله في العديد من الصناعات الهامة في تلك المراكز والمحطات بشكل أساس الى المناطق والمواقع المجاورة وخصوصاً العراق ، فهناك أدلة تشير الى قيام السكان في تلك المناطق والمواقع باستيراده مع بعض المواد النادرة من مواقع عديدة من مراكز الخليج العربي ، اذ تم انتاجه وتصديره عبر المراكز الخليجية الى جانب معادن أخرى كالذهب والفضة (10) (12). كما مثلت بلاد الاناضول واحدة من أبرز مصادر معدن النحاس الذي عد المادة الأبرز الداخلة في صناعة الحلي في منطقة الشرق الأدنى القديم (11) (13). وقد تم الكشف في العديد من المواقع والقرى الزراعية العائدة الى العصر الحجري المعدني في العراق الآلات وأدوات مصنوعة من النحاس وبشكل خاص الحلي يعتقد بأن مصدرها الأول الأناضول (12) (14). ومن المصادر الثمينة البارزة الأخرى التي استعملت في صناعة الحلي الفضة ، اذ تعد من المعادن الثمينة التي عرفها سكان العراق القديم وتأتي بعد الذهب في قيمتها المادية ، وتطورت طرائق التعدين لتلك المعادن ، اذ كانت تصاغ على شكل صفائح وأشرطة وقضبان من أجل ادخالها في صناعة الحلي والمجوهرات (13) (15). وكانت الفضة تستعمل في العراق القديم بصفتها حلي ، كما كانت تستعمل للزخرفة بشكل أسلاك مثبتة على الملابس أو للتطعيم والتكوين على الأثاث والأبواب والحاجيات الأخرى الكثيرة (14) (16). وقد عكس اكتشاف تلك المعادن واستخدامها في صناعة العديد من الآلات والادوات والصناعات وبشكل خاص

(الحلي) والتي مثلت مناطق الشرق الأدنى القديم المجاورة للعراق كما أشرنا سابقاً(الاناضول ، الخليج العربي ، بلاد الشام وايران) مناطق الاتصال الرئيسة بالمواقع والقرى الزراعية العراقية عن وجود عاقلات وصلات حضارية بينها وبين تلك المناطق المشار اليها (15) (17). كما عكس نشاط الانسان في تحويله المعادن المعروفة آنذاك الى مادة تقوم بموجبها المواد الاستهلاكية وبشكل خاص المعادن الداخلة في صناعة الحلي والذي مثل النحاس أول تلك المعادن ثم تبعه معادن (الفضة ، الرصاص والذهب) (16) (18). كما مثلت القواقع والأصداف مواد هامة" صنعت منها بعض الحلي الثمينة والتي جلبت من مناطق الخليج العربي (17) (19). وهذا يشير كما أسلفنا عن وجود اتصالات خارجية تجارية مع تلك المناطق ومدى الرغبة الكبيرة والحالة الترفية والكمالية التي كان عليها سكان العراق القديم وبشكل خاص النساء في الحصول على تلك المواد (18) (20). وكما أشرنا أنفاً" فان الحصول على تلك المواد وبشكل خاص مياه وسواحل الخليج العربي قد ساعدت على تسهيل طرق وسائل النقل من نهر الفرات لاكمال مسارها صوب مناطق (دلمون ومكان) اللتين كانتا محطة عبور ووسائط النقل الخليجية المتجهة شمالاً" عبر نهر الفرات ومدنه التجارية والتي ساهمت في وصول تلك المواد الى سكان العراق القديم وحصول سكانه عليها واستخدامها في العديد من الصناعات وبشكل خاص صناعة الحلي (19) (21). اما الحجارة المتوافرة في العراق والتي استخدمت في العديد من الصناعات ومنها صناعة الحلي فقد كانت المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية من العراق مصادرها الرئيسة اذ مثل استخدامها في صنع الحلي الاساس لمعظم تلك الصناعة طيلة العصور الحجرية القديمة حتى بدرجة ومنتصف العصر الحجري المعدني (5600 ق.م- 3500 ق.م)، فقد استغل السكان ما كان متوافراً من انواع الحجارة لتصنيع الحلي اضافة الى الآلات والادوات المختلفة والضرورية ذات الاستخدامات الزراعية والمنزلية المتعددة فضلاً عن جلبهم انواعاً من الاحجار الصلدة الاخرى من المناطق

والبلدان المجاورة ومنها (الأوبسيديان والفيروز والعقيق الأحمر واللازورد والحجر الصابوني والهميديايت وحجر الدم والبازلت) ⁽²⁰⁾ ⁽²²⁾. وتمثل صناعة الحلي تطورا تقنيا وصناعيا هاما لدى الإنسان ولاسيما في العصور الحجرية وبشكل خاص في العصرين الحجريين المتوسط (12,500-8000 ق.م) والحديث (8000ق.م- 5600ق.م) اذ لم تقتصر الصناعة في تلك الفترة من عصور ما قبل التاريخ على الادوات الملبية للحاجات المعاشية بل تعدتها للأدوات ذات الميزة الترفيهية لصناعة الحلي والمتمثلة بالأساور والخواتم والخرز التي استخدمت لأغراض الزينة وعملت جميعها من الطين او المرمر في تلك الفترة⁽²¹⁾. ⁽²³⁾. وبالعودة الى اهم المواد الحجرية التي دخلت واستخدمت في صناعة الحلي نجد (الأوبسيديان) أو (الزجاج البركاني) اهم واقدم مادة تجارية استوردها العراقيون وبشكل خاص سكان القرى الزراعية في فترة العصر الحجري الحديث (8000ق.م- 5600 ق.م) والتي استخدمت في العديد من الصناعات ومنها صناعة الحلي كونها مادة ثمينة ونادرة تتميز بلونها الاسود الحاد ذات الطبيعة الزجاجية المتألثة والتي حرص السكان وبشكل رئيسي النساء على اقتنائها وجلبها من مصادرها الاصلية والمتمثلة بالمناطق التي شهدت نشاطات بركانية ومنها بشكل خاص في بعض اجزاء الحوض الشمالي والشرقي للبحر المتوسط والمتمثلة بالمنطقة المحيطة بإيطاليا وبعض جزر بحر ايجة فضلا عن مناطق معينة من تركيا وايران⁽²²⁾ ⁽²⁴⁾. وبوجه عام فان (الأوبسيديان) مادة شائعة في معظم المواقع الأثرية وهي ناتجة من قذف الحمم البركانية التي تتصهر بشكل كامل وتكون صلبة وذات كسر محارانية وهي ذات فائدة خاصة يستفاد منها بشكل خاص في العديد من الصناعات ومن أبرزها الحلي ، كما يمثل وجودها انعكاس لوجود احتكاك تجاري واسع بين المناطق المتاجرة به ⁽²³⁾ ⁽²⁵⁾. وفي هذا الصدد في معرض حديثنا عن أهمية تلك المادة في صناعة الحلي فان بعض الدراسات تشير الا أن عمليات التبادل المبكر (للأوبسيديان) ضمن التجارة ذات المسافات

الطويلة قد بينت اتساع حجم المواد التي يدخل فيها هذا الحجر ، كما تبين وتشير الى تعاصر المجتمعات المصدرة أو المزودة لبعض المواد ومنها (اللازورد) و(النحاس) لسكان العراق القديم التي حصلت عليها ، كما أن انتظام الحاجات المتنوعة والمزودين أو المنتجين المتخصصين قد قاد الى حدوث عمليات تبادل منتظمة من خلال المواد التي جلبت من مسافات طويلة الى العراق ، ثم أصبحت تلك المواد تخزن في مخازن البيوت مما يعكس الرغبة الكبيرة في اقتناء السكان لتلك المادة واستخدامها بشكل واسع في العديد من الصناعات الهامة وفي مقدمتها الحلي وبشكل كبير ومتزايد (24) (26). كما يشير بعض الباحثين الى عمليات وكيفية وصول (الأوبسيديان) من مصادرها الرئيسة من (بحيرة فان) الى (جنوب العراق) وذلك من خلال قيام عدة مجاميع أشبه (بالبدوية) تنطلق من مناطق الى أخرى في طريق هجرتهم وتنقلهم من السهول الى التلال أو من مناطق الوديان الى المراعي في الجهات العليا ، كما وردت الإشارة في هذا الصدد الى مجاميع (البدو) التي تنتقل من ضفاف نهر دجلة بشكل منتظم بين مناطق (الموصل ، اربيل وبحيرة أورميا). بينما تنتقل مجموعات أخرى جنوباً من (الموصل) و(جبل سنجار) الى خط عرض المنطقة القريبة من (بغداد) حالياً ، فيما تنتقل المجموعة الأخرى والتي تكون بمثابة أداة أو حلقة وصل (بالصحراء الغربية) ومنطقة (دهانا) في الجزيرة (25) (27). ومن الجدير بالذكر الا أن استخدام الحجر البركاني (الأوبسيديان) قد شاع استخدامه بشكل واسع النطاق في الفترة التي شهدت قيام وتأسيس أولى القرى الزراعية في العصر الحجري الحديث في الفترة مابعد الالف السابع قبل الميلاد (25) (28). وشكل (الصوان) احد المواد الخام لصناعة الحلي وشاع استخدامه في معظم الصناعات الحجرية وذلك لعدة اسباب منها انه سهل الانكسار وان سطحه الخارجي ناعم جدا والسبب في كونه سهل الانكسار لأنه يحتوي على بلورات دقيقة ويتكون من

سليكات غير متبلورة هشة فعندما تكسر الحجر فان القطع غير المواجهة للضرب تبدو لماعة او رمادية اللون او قهوائية بينما تمتاز القطع الرقيقة جدا بانها نصف شفافة⁽²⁶⁾ ⁽²⁹⁾.

ومن الاحجار الكريمة والنادرة التي استخدمها العراقيون القدماء ومنذ فترات عصور ما قبل التاريخ في صناعة الحلي وبالأخص صناعة الخزر ومواد الزينة (الهيماتايت) او ما يسميه العامة (حجر الدم) ويكون مصدره خارج العراق وربما يوجد في المناطق التي تكثر فيها الصخور الرسوبية في المناطق العراقية واليت وجد فيها الحجر الرملي كالمناطق الجنوبية والشمالية من العراق⁽²⁷⁾ ⁽³⁰⁾. ايضا استخدم العراقيون القدماء في فترات عصور ما قبل التاريخ وما بعدها انواع الاحجار الكريمة التي استخدمها في صناعة الحلي ومنها الفيروز واللازورد والفسبار للعقيق بنوعيه الاحمر والابيض والكوارتز والحجر الصابوني (السيتيايت) وغيرها والتي جلبها من مناطق مختلفة وعلى الاخص البلدان المجاورة كالأناضول وایران والخليج العربي⁽²⁸⁾ ⁽³¹⁾.

المبحث الثاني: أهم نماذج وأشكال الحلي المكتشفة في المواقع والقرى الزراعية

في العراق وفق نتائج وأعمال التحريات والتنقيبات الأثرية

شكلت صناعة الحلي أهمية كبيرة لدى سكان العراق القديم نظرا " لأهميتها البالغة وبشكل خاص النساء اللواتي حرصن على اقتناء الحلي ومواد الزينة كمظهر جمالي واجتماعي مميز أستمر حتى الوقت الحاضر. وقد تبين ذلك من خلال العثور على العديد من المواد الأثرية الممثلة بالحلي ومواد الزينة ضمن المخلفات والبقايا الأثرية المكتشفة في العديد من المواقع الأثرية في العراق على مختلف بقاعه من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب والتي

ترجع الى فترات زمنية مختلفة من عصور ما قبل التاريخ وعلى نحو خاص فترة العصر الحجري الحديث الذي مثل نهضة جذرية شاملة في جميع جوانب الحياة للأفراد والمجتمعات وبشكل خاص الجوانب الاجتماعية التي عكس تطورها أثرا كبيرا وبالغا على حياة ونشاطات السكان ومجتمعاتهم والحالة المعيشية المزدهرة التي كانوا عليها ابان تلك الفترة.

وسنحاول في هذا السياق أن نستعرض بعضا من المواقع والقرى الزراعية التي تم العثور فيها على أدوات ومخلفات ومقتنيات أثرية مثلت حلي ومواد زينة وأهم وأبرز المواد الخام الداخلة في صناعتها.

فكما أشرنا أنفا تعد المعادن حد اهم المواد الخام التي استخدمها العراقيون القدماء منذ فترات عصورما قبل التاريخ وما بعدها في صناعة الحلي اذ سجل اقدم ظهور للمعادن في العراق عندما عثر في الطبقتين الاولى والثانية من قرية الصوان الواقعة في محافظة صلاح الدين على الضفة الشرقية لنهر دجلة بمسافة تبلغ حوالي (11 كم) جنوب مدينة سامراء، على ثلاث خرز مصنوعة من النحاس وكذلك دلالية نحاسية على شكل خرزة صغيرة محززة البدن في قرية يارم تبه (التل الثاني)⁽⁵⁾(32)، الواقعة في محافظة نينوى على مساحة حوالي (6-7 كم) جنوب غرب بلدة تلعفر، وتعد المعادن عنصرا هاما في العملية الصناعية ومنها صناعة الحلي التي اقتضت ضرورة توفره خلال عمليات المتاجرة مع البلدان المجاورة في مناطق مصادرها الاصلية وكما هو معروف فان الارض العراقية تفنقر الى العديد من المعادن على الرغم من ثرائها بالثروات الطبيعية الاخرى مما جعل عملية الحصول على تلك المعادن ضرورية⁽⁶⁾(33).

ومن بين اهم نماذج الحلي المكتشفة في القرى الزراعية في العراق ابان فترة عصور ما قبل وبشكل رئيسي العصر الحجري الحديث (8000ق.م - 5600ق.م) وما تلاه الدلائل وهي نوع

من حلي الزينة وتتخذ اشكال عدة بعضها بسيط وبعضها متقن من حيث الاداء الفني وقد استخدمت في الحلي ربما للتعليق على الرقبة بواسطة خيط او سلك معدني ينفذ من خلال ثقب تتوازن عنده الدلاية وهي اما تنقب من الاعلى او الجوانب ومن حلي الزينة الاخرى التي استخدمت في تلك الفترة التميمة وهي خرزة رقطاع تنظم في خيط ثم تعقد في العنق. وقد تنوعت المواد الاولية الداخلة في صناعة الدلايات والتمايم فمنها ما هو متوفر في العراق ومنها ما هو مستورد ويعد الطين المادة الرئيسة الموجودة حاليا لصناعتها كذلك الاصداف الموجودة على ضفاف الانهار والصوان والابوسيديان والعقيق الاحمر والفيروز والكلس والرخام والمرمر والازورد والحجر الجيري مع بعض المعادن التي استخدمت في صناعتها وقد اتخذت اشكالا متنوعة كالدائرية والقرصية والاسطوانية والمتوازية المستطيلات والمثلثة والمعينية والمخروطية⁽⁷⁾⁽³⁴⁾.

ومن بين انواع الحلي ومواد الزينة التي استخدمها العراقيون القدماء وبشكل خاص النساء ابان فترة عصور ما قبل التاريخ الخز الحجرية والتي امتازت بتنوع استعمالها كالشكل القرصي والاسطواني والمعيني والمسيطيل اضافة الى تنوع الاحجار الكريمة والاحجار العادية التي عملت منها كالعقيق والفيروز واللازورد والهيمايت وحجر الكلس والمرمر والجبس والانهدرايت⁽⁸⁾⁽³⁵⁾.

ومن انواع الحلي والزينة ايضا القلائد والتي تكون جميعها معقولة وتتشترك بوجود الثقب قرب احدى النهايتين وتنقسم استناداً الى عدد الخز المؤلف منها الى مجموعتين رئيسيتين: القلائد الكبيرة والقلائد الصغيرة⁽⁹⁾⁽³⁶⁾. مضى بين الحلي ومواد الزينة والتي تم العثور عليها في المواقع المكشوفة العائدة الى العصر الحجري المتوسط (12500 ق.م - 8000 ق.م) كموقع (كريم شاهر) الواقع في منطقة المرتفعات التلية في شمال شرق العراق على بعد حوالي (6كم) شرق

بلدة جمجمال الذي عثر فيه على مجموعة من الحلي ومواد الزينة الشخصية المتمثلة بأساور بسيطة من المرمر وحلقات الاصابع وعدد من الاساور والخواتم (10) (37).

وقد تم العثور على العديد من ادوات الزينة والحلي في العديد من المواقع والقرى الزراعية في العراق ابان فترة عصور ما قبل التاريخ والتي تدل على شيوع استخدامها وتطور مجتمعاتها وبلوغهم الذوق والرقي الاجتماعي ولاسيما النساء اللاتي استخدمتها بشكل متميز ومن تلك المواقع والقرى وبشكل رئيسي العائدة للعصرين الحجريين الحديث (8000 ق.م - 5600 ق.م) والمعدني (5600 ق.م - 3500 ق.م) قرية (جرمو) الواقعة إلى الشرق من مدينة كركوك بحوالي (35 كم) التي تم العثور فيها على مواد زينة وكماليات مصنوعة من الحجارة والعظام ومنها القلائد ذات الخرز والخواتم واللايات والاساور والتي تم العثور في قرية (شمشارة) التي تبعد 7 كم جنوب شرق قضاء رانية في محافظة السليمانية، على حلي مصنوعة من حجر المرمر ومواد الزينة كالأساور والخرز وبعض المسامير الصغيرة (11) (38).

كما تم العثور في قرية (الصوان) على العديد من الخزر المصنوع من مواد مختلفة كالتماثيل والدلايات ذات الاشكال الحيوانية (12) (39). وتم الكشف عن عدد من مواد الزينة والحلي في بعض قرى منطقة الموصل، اذ تم العثور في منطقة سهل سنجار وتحديدًا في قرية (يارم تبه) (التل الثاني) على قطعة من النحاس على شكل دلاية صغيرة اسطوانية الشكل محززة يحتمل ان تكون تميمة لطرد الارواح الشريرة وربما لاغراض الزينة (13) (40).

كما عثر في (التل الثالث) من القرية على ما يقرب من (10) خرز مختلفة الشكل مصنوعة من احجار الرخام والديورايت والسيتايت وغيرها من بينها (5) خرزات اسطوانية بطول

(1.5سم) وخرزات ذات اشكال قرصية⁽¹⁴⁾ ⁽⁴¹⁾. كما تم الكشف في قرية (الاربية) الواقعة في

محافظة نينوى على مسافة تبلع (6كم) شمال شرق مدينة نينوى الاشورية، عن راس ثور مصنوع من الكلس متقن الدقة يحتمل ان يكون تميمة او تعويذة فضلا عن (5) من القلائد المصنوعة من الحجر الصابوني والتي اتخذت شكل اليد فضلا عن تمائم او تعاويذ اخرى مصنوعة من الكلس بذات الشكل وعدد من القلائد والقطع الاوبسيديّة مستوية ومستطيلة الشكل ذات نهايات متقبة⁽¹⁵⁾ ⁽⁴²⁾.

تم العثور في قرية اريدو الواقعة في محافظة ذي قار على بعد (40كم) إلى الغرب من مدينة الناصرية، في جنوب العراق على مجموعة من الخزر عملت من الاوبسيديان⁽¹⁶⁾ ⁽⁴³⁾. وخرز من الاصداف النهرية⁽¹⁷⁾ ⁽⁴⁴⁾.

المبحث الثالث: أهم الدلالات والجوانب الحضارية لصناعة الحلي وأثرها في التطور الحضاري والاجتماعي للأفراد والمجتمعات في العراق ابان فترة عصور ما قبل التاريخ

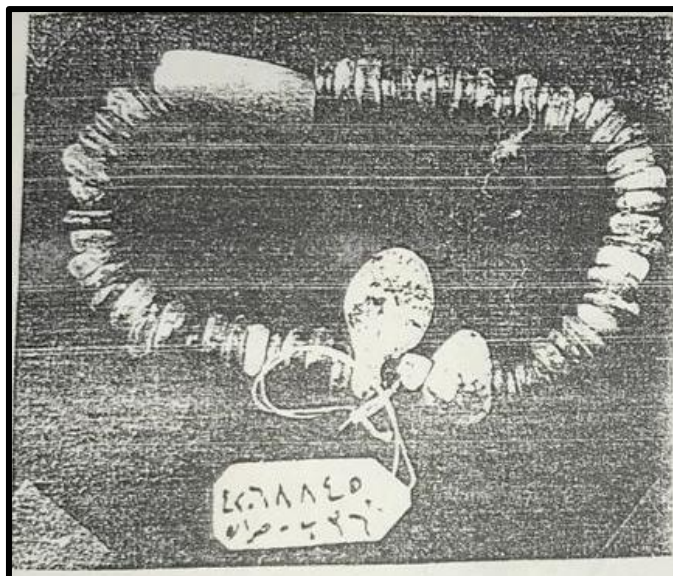
لقد شكلت صناعة الحلي وشيوع استخداماتها بوجه عام وعند العراقيين القدماء ابعاد ودلالات حضارية هامة اذ شكل استخدامها ناحية كمالية وتزيينية عكست ومثلتا الذوق الرفيع للسكان ومستوى تطورهم وتمذّنهم الحضاري ورقّي المجتمع الذي عاشوا فيه، كما عكست المستوى الراقي والهام للمرأة ومكانتها الاجتماعية في المجتمع في حرصها على اقتناء الحلي

ومواد الزينة وبروزها من خلالها من حيث التزويق الفني والجمالي بين افراد المجتمع مما عكس صورتها وقيمتها الاجتماعية الراقية بين السكان والمجتمع كما افرزت النشاطات الخاصة المتعلقة بجلب المواد الخام لتلك الصناعة والتي تفتقر اليها بيئة العراق الطبيعية ومنها المعادن التي استخدمت في صناعة الحلي ومواد الزينة⁽¹⁸⁾ ⁽⁴⁵⁾. اذ اوجدت تلك النشاطات نوع من الصلة والتماس ما بين سكان العراق وسكان المناطق المجاورة وافراز نوع من العلاقات والصلات الاجتماعية ما بين الجانبين. كما افرزت صناعة الحلي وتطورها الجهود والنشاطات البشرية البدنية والتطورات العقلية والذهنية وتشعب مجالات الحياة وجوانب المجتمع فيها والتي مثلت احد اهم اركان ظهور وتطور المدينة واشكالها⁽¹⁹⁾ ⁽⁴⁵⁾. كما عكس استخدام المواد الخام لصناعة الحلي ومواد الزينة ومنها المعادن التي تطلب الحصول عليها لصناعة الحلي وجود افران خاصة للتعدين او صهر خامات النحاس والرصاص بوجه خاص الى مستوى متطور من التخصص الصناعي في تلك الفترة⁽²⁰⁾ ⁽⁴⁶⁾.

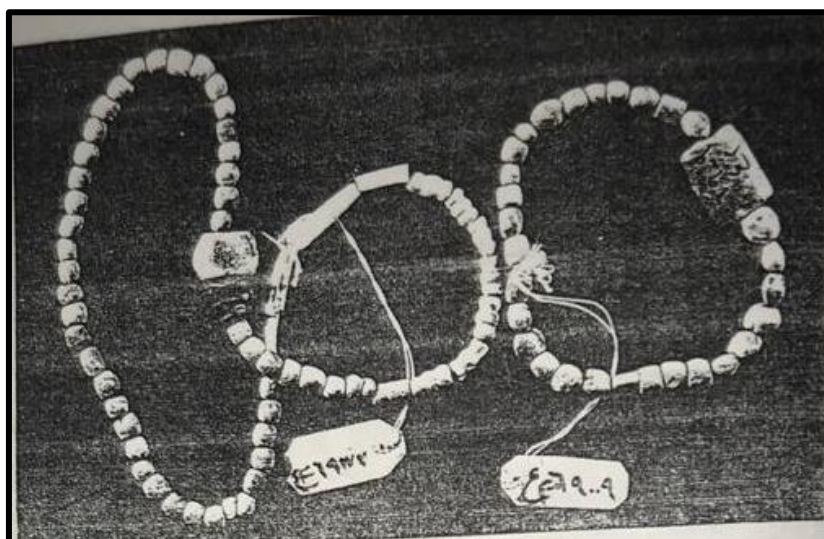
الخاتمة:

عدت صناعة الحلي وتطورها في العراق ابان فترة عصور ما قبل التاريخ اهمية كبيرة ومنعظفا بارزا ومعلما متميزا للتطور الاجتماعي والصناعي والتقني، كما مثلت صورة جلية للرقى والنبوغ الحضاري والتمدن الذي عكسته شيوع واستخدامات تلك الصناعة والرغبة والجهود الكبيرة للحصول عليها واقتناء موادها منذ فترات طويلة من مرحلة عصور ما قبل التاريخ ومعبرة عن دلالات وجوانب حضارية ، اجتماعية واقتصادية كبيرة بالغة الاهمية وهذا ما افرزته تلك الصناعة واستخداماتها على مستوى كبير وبارز عند العراقيين القدماء منذ فترات عصور ما قبل التاريخ التي عكست قيمة واهمية هذه الصناعة والرغبة في تطويرها والحصول على المواد الاولية الخام اللازمة لصناعتها وهذا ما عكسته نتائج واعمال التحريات والتنقيبات والمكشفات الاثرية في العديد من المواقع والمناطق والقرى العراقية القديمة العائدة لتلك الفترة والتي كشفت عن ثراء وتنوع مقتنيات تلك الصناعة وتعدد وتنوع مصادرها والجهود الحثيثة والكبيرة من قبل السكان للحصول عليها واهميتها لهم ونظرتهم الثاقبة للتطور والرقى والذوق العالي من خلال اقتنائها واستخداماتها وبشكل خاص المرأة التي تعد العنصر البشري الاساس لاستخدام تلك الصناعة والاحتفاظ بها وبقيمتها المادية والاجتماعية الراقية والكبيرة على مر العصور والازمان والامكنة والتواصل بين السكان فيما بينهم وبين اقربانهم خارج مناطقهم الاصلية معبرين من خلال هذه الصناعة عن تطور وتماسك الشعوب والمجتمعات التي تميزت بتوجهها نحو تلك الصناعة وتطويرها حتى يومنا هذا.

الأشكال والصور:



مجموعة خرز تؤلف قلادة صغيرة من تل الصوان تعود للعصر الحجري الحديث



مجاميع مختلفة تمثل أنواع من القلائد الكبيرة وجدت في تل الصوان تعود للعصر الحجري

الحديث

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدّوليّ الثالث بالتعاون مع رابطة التدريسيين التربويين في البصرة الموسوم "الرصانة العلمية في التربية والتعليم وتحديات المستقبل"، و تحت شعار (الرصانة اولا) والذي اقيم للمدة 16- 17\ 10\ 2024



دلالية على شكل تميمة مطلية بالبرونز



دلاليات حجري متنوعة

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدُولي الثالث بالتعاون مع رابطة التدريسيين التربويين في البصرة الموسوم "الرصانة العلمية في التربية والتعليم وتحديات المستقبل"، و تحت شعار (الرصانة اولا) والذي اقيم للمدة 16- 17\ 10\ 2024



قلائد حجرية وخشبية



خرز مصنوعة من حجر العقيق الأخضر



خرز مصنوعة من حجر الفيروز

المصدر: النواب ، رويده فيصل موسى ، " فن الزينة والماكياج في الحضارات القديمة بلاد

الرافدين وبلاد اليمن القديم انموذجا" ، مجلة الاكاديمي ، العدد (106) ، 2022 ، ص154.

الهوامش:

- (1) عبدالحليم، عيد، صناعة الحلي فن الزينة والكمال، القاهرة، 2014.
- (2) غانية ، جمان ، " مظاهر تطور الحلي خلال فترتي ما قبل التاريخ وفجر التاريخ " ، مجلة منبر التراث الأثري ، العدد السادس ، ص22.
- (3) عبادي، رحاب خضير، جمالية التشكيل الفني للحلي الاشورية، Journal of Human Science, Vol. 1, 2014, PP: 94-103.
- (4) النواب ، رويده فيصل موسى ، " فن الزينة والماكياج في الحضارات القديمة بلاد الرافدين وبلاد اليمن القديم انموذجا" ، مجلة الاكاديمي ، العدد (106)، 2022 ، ص150-151.
- (5) سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، موجز التاريخ الحضاري، موصل، 1992، ص255-256، وينظر ايضاً: ساكر، هاري، مدينة بابل، ترجمة: عامر سليمان، موصل، 1979، ص208.
- (6) Braid wood R., How, B., prehistoric investigations in Iraqi Kurdistan, Chicago, 1960, PP: 52 – 54
- (7) القرشي ، عبدالحسين جبر – سلمان ، حسين احمد ، " أهم المعادن التي عرفها حرقو العراق القديم " ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، العدد (67)، 2018 ، ص3.
- (8) صالح ، اسراء سعد – عبدالمالك ، منذر علي ، " الفضة واستعمالاتها في اقتصاد بلاد الرافدين خلال عصر فجر السلالات "، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، العدد (76) ، 2020 ، ص519.
- (9) القرشي – سلمان ، المصدر السابق ، ص5.
- (10) الهاشمي ، رضا جواد ، " المقومات الاقتصادية لمجتمع الخليج العربي " ، مجلة النفط والتنمية ، السنة السادسة ، بغداد ، 1981 ، ص84-85.
- (11) Muhly ,J.D,"The copper Ox- Hide Ingots And The Bronz Age Metals Trade " , In: Iraq , Vol.39, No,1 , 1977. P.73.
- وينظر أيضاً: حازم ، حسين يوسف ، "اثار الجزيرة العربية ابان العصور القديمة – دراسة تحليلية " ، مجلة العلوم الانسانية ، عدد خاص ، المؤتمر العلمي الاول – كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة بابل ، 2021 ، ص9-10.
- (12) الشمس ، ماجد عبدالله ، "التجارة الخارجية للعراق القديم " ، مجلة بين النهرين ، العدد (4) ، 1973 ، ص 449-450.
- (13) صالح – عبدالمالك ، المصدر السابق ، ص519.
- (14) القرشي – سلمان ، المصدر السابق ، ص18.
- (15) النجم ،حسين يوسف حازم ، " علاقات منطقة الموصل التجارية مع مناطق الشرق الأدنى القديمة في العصور الحجرية " ، مجلة دراسات موصلية ، المجلد (9) ، العدد (28) ، 2010 ، ص1.
- (16) أوسي ، اسماعيل شبيخي شبيخي ، "التجارة بين دول الشرق القديم خلال العصور البرونزية " ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية ، جامعة بابل ، العدد (38) ، 2018 ، ص402-403.

- (17) الهاشمي، رضا جواد، "صلات العراق القديم التجارية بمناطق الخليج العربي"، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد (7)، 1972، ص 11.
- (18) الجاسم ، صباح عبود ، مرحلة الانتقال من جمع القوت الى انتاج القوت في العراق وجنوب غربي آسيا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1975 ، ص115.
- (19) هوساوي ، سلمى بنت محمد بكر ، "أهمية موقع شبه الجزيرة العربية ودوره في علاقاتها بجيرانها قديما" ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، ملحق العدد (81) ، 2022 ، ص541.
- (20) الهاشمي ، "المقومات الاقتصادية " ، المصدر السابق ، ص84-85.
- (21) الشيخ ، عادل عبدالله ، بدء الزراعة واولى القرى في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1985 ، ص49.
- (22) ديكسون ، جي – كان ، جي – رين ، كولن ، " الحجارة الأوبسيدينية وأصول التجارة " ، ترجمة: رضا جواد الهاشمي ، مجلة سومر ، مجلد (28) ، 1972 ، ص255.
- (23) Hammo ,Nimat Badeel , “ Characterization Of Som Iraqi Obsidian
Archaeological Samples “ , Summer , Vol.43 , 1984 , P. 239
Yoffe , Norman , “Explaining Trade in Ancient Western Asia “ ,Malibu ,1981 , P.
83.
- (24) Harriet Crawford , “ The Mechanics Of The Obsidian Trade a Suggestion “ ,)
Antiquity , Vol.LII, No.205 , 1978 , p. 132
- (26) ديكسون وآخرون ، المصدر السابق ، ص295.
- (27) العاني ، عماد طارق ، الصناعات الحجرية في العراق حتى نهاية العصر الحجري الحديث ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1984 ، ص20.
- (28) العاني ، المصدر نفسه ، ص29.
- AL-Gailani , L. , “Steatite Stone Vessels From Mesopotamia And Else Where” , In:
Summer , Vol.31 , 1975 , PP: 41-47 () 29
- (30) الشيخ، المصدر السابق، ص169.
- (31) الشمس، ماجد عبدالله، التجارة الخارجية للعراق القديم، مجلة بين النهرين، ع4، بغداد، 1973، ص349.
- (32) ليفي ، مارتين ، " النحاس والبرونز في بلاد ما بين النهرين " ، ترجمة: جليل كمال ، مجلة النفط والتنمية ، السنة السادسة ، بغداد ، 1981 ، ص127.
- (33) عباس، منى حسن، الدلائل والتماثل في المتحف العراقي من عصور ما قبل التريخ حتى نهاية عصر فجر السلالات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ص8-10، 124-125.
- (34) العاني، المصدر السابق، ص124.
- (35) العاني، المصدر السابق، ص133.
- (36) Braid wood R., How, B., Op.Cit ,PP: 52-54.
See Also: Charvat, P., Mesopotamia before History, London, 2002, P. 13.
- (37) Braid wood– Howe, Op. , P.36 85، المصدر السابق، الشيخ، وينظر ايضا:

- (38) كسار، اكرم محمد عبد، عصر حلف في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1982، ص35.
- (39) الشيخ، المصدر السابق، ص99.
- (40) Munchajev, R. M.-Merpert, N. r.-Bader, N.O., "Archaeological studies in the Sinjar Valley, 1986, In: Sumer, Vol. 43, 1984, PP: 34-5.
- (41) Perkins, A.I., "the comparative Archeology of early Mesopotamia", In: SAor (studies in Ancient Oriental Civilization, Chigago, 1949, P. 36.
- (42) سفر، فؤاد، "حفريات اريدو"، مجلة سومر، مج3، 1947، ص220.
- (43) الشيخ، المصدر السابق، ص110.
- (44) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، بغداد، 1955، ص413.
- (45) حازم، حسين يوسف، المدنية (ظهورها وتطورها) في منطقة الشرق الادنى القديم خلال عصور ما قبل التاريخ، وقائع المؤتمر العلمي الاول، لعلوم الاثار والتراث العراقي التحديات المعاصرة، كلية الاثار، جامعة الكوفة، 2017، ص77.
- (46) اوتس، ديفيد وجوان، نشوء الحضارة، ترجمة: لطفي الخوري، بغداد، 1988، ص312.

قائمة المصادر:

-
- (1) اوتس، ديفيد وجوان، نشوء الحضارة، ترجمة: لطفي الخوري، بغداد، 1988.
- (2) أوسي ، اسماعيل شيخي شيخي ، "التجارة بين دول الشرق القديم خلال العصور البرونزية " ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية ، جامعة بابل ، العدد (38) ، 2018.
- (3) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، بغداد، 1955، ص413.
- (4) الجاسم ، صباح عبود ، مرحلة الانتقال من جمع القوت الى انتاج القوت في العراق وجنوب غربي آسيا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1975.
- (5) حازم، حسين يوسف، المدنية (ظهورها وتطورها) في منطقة الشرق الادنى القديم خلال عصور ما قبل التاريخ، وقائع المؤتمر العلمي الاول، لعلوم الاثار والتراث العراقي التحديات المعاصرة، كلية الاثار، جامعة الكوفة، 2017.
- (6) ----- ، "اثار الجزيرة العربية ابان العصور القديمة - دراسة تحليلية " ، مجلة العلوم الانسانية ، عدد خاص ، المؤتمر العلمي الاول - كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة بابل ، 2021.
- (7) ديكسون ، جي - كان ، جي - رين ، كولن ، " الحجارة الأوبسيدية وأصول التجارة " ، ترجمة: رضا جواد الهاشمي ، مجلة سومر ، مجلد (28) ، 1972.
- (8) ساكز ، هاري، مدينة بابل، ترجمة: عامر سليمان، موصل، 1979.
- (9) سفر، فؤاد، "حفريات اريدو"، مجلة سومر، مج3، 1947.
- (10) سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، موجز التاريخ الحضاري، موصل، 1992.

- (11) الشمس، ماجد عبدالله، التجارة الخارجية للعراق القديم، مجلة بين النهرين، 4، بغداد، 1973.
- (12) الشيخ ، عادل عبدالله ، بدء الزراعة واولى القرى في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1985.
- (13) صالح ، اسراء سعد - عبدالمالك ، منذر علي ، " الفضة واستعمالاتها في اقتصاد بلاد الرافدين خلال عصر فجر السلالات "، مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، العدد (76) ، 2020.
- (14) العاني ، عماد طارق ، الصناعات الحجرية في العراق حتى نهاية العصر الحجري الحديث ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1984.
- (15) عبادي، رحاب خضير، جمالية التشكيل الفني للحلي الاشورية، Journal of Human Science, Vol. 1, 2014, PP: 94-103
- (16) عباس، منى حسن، الدلائل والنماذج في المتحف العراقي من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية عصر فجر السلالات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد.
- (17) عبدالحليم، عيد، صناعة الحلي فن الزينة والكمال، القاهرة، 2014.
- (18) غانية ، جمان ، " مظاهر تطور الحلي خلال فترتي ما قبل التاريخ وفجر التاريخ "، مجلة منبر التراث الأثري ، العدد السادس. القرشي ، عبدالحسين جبر - سلمان ، حسين احمد ، " أهم المعادن التي عرفها حرقيو العراق القديم " ، مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، العدد (67) ، 2018.
- (19) كسار، اكرم محمد عبد، عصر حلف في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1982.
- (20) ليفي ، مارتن ، " النحاس والبرونز في بلاد ما بين النهرين " ، ترجمة: جليل كمال ، مجلة النفط والتنمية ، السنة السادسة ، بغداد ، 1981.
- (21) النجم ،حسين يوسف حازم ، " علاقات منطقة الموصل التجارية مع مناطق الشرق الأدنى القديمة في العصور الحجرية " ، مجلة دراسات موصلية ، المجلد (9) ، العدد (28) ، 2010.
- (22) النواب ، رويده فيصل موسى ، " فن الزينة والماكياج في الحضارات القديمة بلاد الرافدين وبلاد اليمن القديم نموذجا" ، مجلة الاكاديمي ، العدد (106)، 2022.
- (23) الهاشمي، رضا جواد، "صلات العراق القديم التجارية بمناطق الخليج العربي"، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد (7)، 1972.
- (24) ----- ، " المقومات الاقتصادية لمجتمع الخليج العربي " ، مجلة النفط والتنمية ، السنة السادسة ، بغداد ، 1981.
- (25) هوساوي ، سلمى بنت محمد بكر ، "أهمية موقع شبه الجزيرة العربية ودوره في علاقاتها بجيرانها قديما" ، مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، ملحق العدد (81) ، 2022.
- (26) Braid wood R., How, B., prehistoric investigations in Iraqi Kurdistan, (26) Chicago, 1960.

-
- (27) Charvat, P., Mesopotamia before History, London, 2002
- (28) AL-Gailani , L. , “Steatite Stone Vessels From Mesopotamia And Else .Where” , In: Summer , Vol.31 , 1975
- (29) Hammo ,Nimat Badeel , “ Characterization Of Som Iraqi Obsidian .Archaeological Samples “ , Summer , Vol.43 , 1984
- (30) Harriet. Crawford , “ The Mechanics Of The Obsidian Trade a Suggestion “ , Antiquity , Vol.LII, No.205 , 1978.
- (31) Muhly ,J.D,”The copper Ox- Hide Ingots And The Bronz Age Metals Trade “ , In: Iraq , Vol.39, No,1 , 1977. (32) Munchajev, R. M.–Merpert, N. r.–Bader, N.O., “Archaeological studies in the Sinjar Valley, 1986, In: Sumer, Vol. 43, 1984.
- (33) Perkins, A.I., “the comparative Archeology of early Mesopotamia”, In: SAor (studies in Ancient Oriental Civilization, Chigago, 1949.
- (34) Yoffe , Norman , “Explaining Trade in Ancient Western Asia “,Malibu , 1981 , P. 83.

الواقع التعليمي في لواء المنتفك من خلال صحيفة المنتفك 1940-1943

م. د. ربيع محمد ناصر

مديرية تربية ذي قار

rabeemrby5575@gmail.com

الملخص:

تُعَدُّ دراسة الأوضاع الاجتماعية لمدن العراق من أهم الدراسات التي ترتبط بشكل وثيق بحياة السكان في لواء المنتفك (ذي قار حالياً). وتكمن أهمية هذا البحث في دراسة الواقع التعليمي في اللواء، حيث يرتبط التعليم بشكل مباشر بالسكان في اللواء، فضلاً عن ارتباطه بالجوانب الاجتماعية الأخرى مثل (الصحة والأمن). ومن هنا جاءت أهمية هذا البحث. يتميز هذا البحث بأنه يوثق اهتمام صحافة اللواء آنذاك بأخبار وأحوال مدن لواء المنتفك، حيث تعد صحيفة المنتفك التي صدرت في تموز 1939 أول صحيفة تصدر في مدينة الناصرية، وقد أدت دوراً كبيراً في توثيق تاريخ لواء المنتفك.

ناقشت الصحيفة قضايا التعليم في اللواء بشكل يستحق التوقف والدراسة لمعرفة أبرز التطورات التي شهدتها اللواء في تلك المرحلة، بالإضافة إلى معرفة المشاكل والعوائق في الجانب التعليمي التي واجهها اللواء في تلك الفترة من تاريخه، ومحاولة وضع حلول فعالة لتلك المشاكل في المستقبل. تناول البحث المدارس الجديدة والكوادر التعليمية في اللواء (1940-1943)، وتطرق أيضاً إلى أخبار الامتحانات في اللواء (1940-1943)، بالإضافة إلى النشاط العلمي والتعليمي في مدارس اللواء (1940-1943). وشمل البحث خاتمة تناولت أهم استنتاجات البحث وقائمة مصادر البحث. اعتمد البحث على مصادر متنوعة، حيث جاءت أعداد صحيفة المنتفك في مقدمة تلك المصادر، نظراً لارتباطها المباشر بالبحث، حيث تحتوي على مادة علمية توثق تلك التطورات المتعلقة بالتعليم.

Al-Muntafik Newspaper's Position on Education Issues in Al-Muntafik District (1940-1943)

Mr. Dr. Rabie Mohammed Nasser

Directorate of Education of Dhi Qar

rabeemrby5575@gmail.com

Abstract:

The study of the social conditions of Iraqi cities is one of the most important studies closely related to the lives of the population of Al-Muntafiq District (currently Dhi Qar). The importance of this research lies in studying the educational reality in the district, as education is directly related to the population of the district, in addition to its connection to other social aspects such as (health and security). Hence the importance of this research. This research is distinguished by the fact that it documents the interest of the district's press at that time in the news and conditions of the cities of Al-Muntafiq District, as Al-Muntafiq newspaper, which was issued in July 1939, is the first newspaper issued in the city of Nasiriyah, and it played a major role in documenting the history of

Al-Muntafiq District. The newspaper discussed educational issues in the district in a way that deserves to be stopped and studied to know the most prominent developments that the district witnessed at that stage, in addition to knowing the problems and obstacles in the educational aspect that the district faced at that period of its history, and trying to find effective solutions to those problems in the future. The research dealt with the new schools and educational cadres in the brigade (1940-1943), and also touched on the news of the examinations in the brigade (1940-1943), in addition to the scientific and educational activity in the brigade's schools (1940-1943). The research included a conclusion that addressed the most important conclusions of the research and a list of research sources. The research relied on various sources, with the issues of Al-Muntafiq newspaper coming at the forefront of these sources, due to their direct connection to the research, as they contain scientific material that documents these developments related to education.

مقدمة

تولت صحيفة المنتفك الاهتمام بالأوضاع الاجتماعية للواء المنتفك، وما نشرتها يمكن اعتباره وثائق رسمية تسجل تاريخ هذا اللواء. وقد تضمنت الصحيفة أخبارًا ومقالات تتعلق بقضايا هامة في حياة الأهالي في اللواء المنتفك، مثل الجانب التعليمي. وقد ناقشت الصحيفة قضايا التعليم في اللواء بشكل يستحق الاهتمام والدراسة لمعرفة أبرز التطورات التي حدثت في هذا اللواء في تلك الفترة، بالإضافة إلى معرفة المشاكل والعقبات التي واجهها اللواء في الجانب التعليمي خلال تلك الفترة من تاريخه، ومحاولة إيجاد حلول فعالة لتلك المشاكل في المستقبل.

تعد دراسة الأوضاع الاجتماعية، بما في ذلك التعليم، في لواء المنتفك من الدراسات التي تستحق الاهتمام لفهم التطورات التي مرت بها مدن اللواء على مر التاريخ. ولذلك، وجدنا في صحيفة الناصرية اهتمامًا ملحوظًا يستحق الدراسة والتأمل، حيث ناقشت الصحيفة نشاط المؤسسة التعليمية والتغيرات التي طرأت على الجانب التنظيمي، بما في ذلك بناء المدارس وحالة الهيئات التدريسية وكل ما يتعلق بالمنتفك كونها أول صحيفة ناشئة في اللواء. وقد نجحت الصحيفة في توثيق تاريخ اللواء، على الرغم من قدرتها المحدودة مقارنة بالصحف الأخرى في بغداد والبصرة والموصل. بدأت الدراسة في عام 1940، على الرغم من أن صحيفة المنتفك صدرت في عام 1939، إلا أننا لم نعثر على نسخ كاملة منها سوى بعض النسخ الممزقة. وانتهت الدراسة في عام 1943 مع نهاية صحيفة المنتفك التي لم تستمر لفترة طويلة، بسبب الظروف الصعبة التي تعرض لها العراق بعد الحرب العالمية الثانية والتي أثرت على أوضاع لواء المنتفك.

تناول البحث المدارس الجديدة والكوادر التعليمية في اللواء (1939-1943)، بالإضافة إلى أخبار الامتحانات في اللواء (1940-1943)، وكذلك النشاط العلمي والثقافي والرياضي في معارف اللواء (1940-1943)، وهناك مواضيع متفرقة تخص الجانب التعليمي في المنتفك، كما تضمن البحث خاتمة تطرقت إلى اهم استنتاجات البحث وقائمة مصادر البحث.

تم الاعتماد في هذا البحث بشكل أساسي على مصادر من صحيفة (المنتفك) خلال فترة البحث (1940-1943)، نظراً لارتباطها المباشر بالدراسة وتطورها ونتائجها. بالإضافة إلى ذلك، تم الاستعانة بوثائق من المكتبة الوطنية. كما تضمنت الدراسة أيضاً الاستعانة بكتاب (صحافة مدينة الناصرية 1939-1969) (نشأتها وتطورها) للباحث ربيع محمد ناصر، واستخدام الرسائل العلمية الأكاديمية كمصادر أيضاً.

أولاً: المدارس المستحدثة والملاكات التعليمية في اللواء (1940-1943):

عرف لواء المنتفك عبر التاريخ بعدة تسميات إدارية اختلفت من العهد العثماني إلى الملكي وأخرها في العهد الجمهوري بتسمية (محافظة ذي قار) منذ عام 1969، حيث استبدل الاسم إلى لواء الناصرية بعد ثورة 14 تموز 1958، ذلك نسبة إلى مدينة الناصرية، وبعد صدور قانون المحافظات رقم 59 لسنة 1969 الذي حدد المقصود بتعبير (الوحدة الإدارية) المحافظة بدلاً من اللواء سميت محافظة الناصرية، والتكوين الإداري لمدينة الناصرية (محافظة ذي قار) يتألف من قضاء الناصرية، ويضم كل من نواحي الإصلاح والسديناوية وسيد دخيل والبطحاء، وقضاء الشطرة، وترتبط به كل من نواحي الدواية واكد والغراف، وقضاء سوق الشيوخ، وترتبط به كل من نواحي الفضلية والعيككة وكرمة بني سعيد والطار، وقضاء الجبايش، وترتبط به نواحي الحمار والفهود.⁽¹⁾

بدأ ظهور الصحافة لأول مرة في لواء المنتفك عام 1939 ذلك بصدر صحيفة المنتفك في مدينة الناصرية، إذ صدر عددها الأول بتاريخ 23 تموز عام 1939 على يد مؤسسها لفترة مراد⁽²⁾ بدعم وتمويل ذاتي، اهتمت الصحيفة بمتابعة أخبار العالم والعراق السياسية⁽³⁾ وتحديد أحوال مدن اللواء⁽⁴⁾، فضلاً عن المواضيع الأخرى في الجوانب العلمية والأدبية والسياسية والاقتصادية⁽⁵⁾، أولت الصحيفة اهتماماً جيداً فيما يخص الجانب التعليمي في لواء المنتفك، فقد وجدنا مادة ثرية تخص الأنشطة التعليمية في اللواء مثل: أخبار التنقلات في الملاكات التربوية وأخبار الامتحانات والمشاكل التي واجهتها المدارس في اللواء آنذاك، وباقي الأنشطة التربوية والثقافية في اللواء، إذ تناولت بشكل تفصيلي النشاط التعليمي وطرحت الحلول لمعالجة المشاكل التي يعاني من الملاكات التربوية.

1- استحداث المدارس الجديدة في اللواء:

تناولت صحيفة المنتفك في أخبارها ومقالاتها المنشورة خلال المدة (1940-1943) البنايات الجديدة التي كان من المقرر إنجازها في المنتفك من قبل وزارة المعارف، إذ نشرت المنتفك في عددها (34) بتاريخ 7 تموز 1940 خبراً تطرق لقيام وزارة المعارف باستحداث ستة مدارس أولية جديدة عام 1940 في لواء المنتفك ولم تعين بعد الأماكن التي ستحدث فيها هذه المدارس.⁽⁶⁾

في السياق ذاته نشرت المنتفك خبراً في عددها (69) بتاريخ 13 اب 1941 عن فتح مدارس قروية جديدة بناءً على ما قرره مجلس المديرين المنعقد في وزارة المعارف بفتح مدارس قروية في الألوية، وبينت الصحيفة أن معاون مدير معارف اللواء في المنتفك فاوز السلطات الإدارية عن فتح ثلاث مدارس في لواء المنتفك وتعيين الجهات التي تحتاج لها، وبينت الصحيفة أن واحدة من تلك المدارس ستفتح في نفس بلدية الناصرية.⁽⁷⁾

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدُولي الثالث بالتعاون مع رابطة التدريسيين التربويين في البصرة الموسوم "الرخصة العلمية في التربية والتعليم وتحديات المستقبل"، و تحت شعار (الرخصة اولا) والذي اقيم للمدة 16- 17\ 10\ 2024

تطُرقت لصحيفة المنتفك في خبر لها عن ترشيح طالبات من لواء المنتفك للدراسة في دار المعلمات الابتدائية والأولية لعام 1940، بناءً على طلب مدير المعارف العامة إلى معاون مدير معارف المنتفك بترشيح تسع طالبات من اللواء يدرس سبعة منهن في دار المعلمات الأولية وأثنان في دار المعلمات الابتدائية على نفقة الحكومة، وقد اخذ معاون المومأ اليه ترشيح من ترغب الالتحاق.⁽⁸⁾

أشارت صحيفة المنتفك إلى أسباب تأخر الأعمال في بنايتي مدرسة الدواية ومدرسة الحمار، وقد علمت الصحيفة إن السبب في تأخير إكمالها هو نقص بعض المواد الإنشائية للبناء وقد تابعت معاونة معارف اللواء إكمال البنائيتين المذكورتين بأقرب وقت ممكن.⁽⁹⁾

في الشأن ذاته، تطُرقت صحيفة المنتفك في أيلول 1941 لشؤون المعارف في اللواء ومنها: استحداث مدرستين جديدتين في قضاء الرفاعي، قالت عنهما الصحيفة: "سبق أن ذكرنا عن مفاوضة معاون مدير المعارف مع جهات الإدارة في هذا اللواء عن رأسها بتعيين الأماكن لفتح المدارس الجديدة المنوي فتحها في عام 1941 فقد اتفقت متصرفية اللواء مع المعارف بفتح مدرستين للذكور أحداها في عشيرة عكلي والأخرى في عشيرة حجام قبيلة مزعل المؤيد وكلاهما في قضاء الرفاعي وقد قامت المعارف باتخاذ ما يلزم لفتح المدرستين المذكورتين".⁽¹⁰⁾

تناولت أيضاً (الصحيفة) خبر منشور بتاريخ 7 أيلول عام 1941 عن فتح مدرسة أحداث جديدة في قضاء الشطرة، إذ اتفقت متصرفية اللواء مع معاونة معارف اللواء على فتح مدرسة جديدة للأحداث في قضاء الشطرة عام 1941، وأشارت الصحيفة إلى أن مديرية المعارف ستقوم بفتح هذه المدرسة وإيجاد البناية اللازمة لها بطريق الإيجار قبل تشرين الأول عام 1941.⁽¹¹⁾

في موضوع اكمال بنايات المدارس الجديدة في اللواء، أشارت الصحيفة في مقالها هذا لعدم اكتمال بناء مدرستي الحمار والدواية الجديدتين على الرغم من قرب افتتاح المدارس، وقد أُنذرت معاونة معارف هذا اللواء المتعهدين ببنايتها بلزوم سرعة إكمالها وتسليمها قبل شهر تشرين الأول عام 1941.⁽¹²⁾

2-تنتقلات الكوادر التربوية في اللواء:

بينت صحيفة المنتفك اهم التنتقلات والاحتياجات التي يعاني منها اللواء في مدارس الابتدائية والثانوية، فأولت تلك الشواغر عناية خاصة ومتابعة من قبل الصحيفة لأجل المساهمة بسد النقص في مدارس المنتفك، خدمة منها لأهالي اللواء الذين عانوا من تلك الشواغر.

ومن تلك الاهتمامات ما نشرته في أعدادها كما هول الحال في الأمثلة التالية: أشارت صحيفة المنتفك إلى خبر آخر في عددها (69) بتاريخ 13 اب 1941 تضمن قرار وزارة المعارف إضافة 27 معلماً ومعلمة على ملاك مدارس المنتفك وإضافة أربعة وعشرين معلماً وثلاث معلمات على ملاك مدارس لواء المنتفك وبينت المنتفك أن هذا العدد هو جميع العدد الذي اقترح طلبه.⁽¹³⁾

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدُولي الثالث بالتعاون مع رابطة التدريسيين التربويين في البصرة الموسوم "الرصانة العلمية في التربية والتعليم وتحديات المستقبل"، و تحت شعار (الرصانة اولا) والذي اقيم للمدة 16- 17\ 10\ 2024

نشرت صحيفة المنتفك خبر إصدار معاوية معارف اللواء خلال شهر أيلول 1941 أسماء ملاك المعلمين في مدارس لواء المنتفك، واملت الصحيفة أن يتم سد شواغر ما تبقى من الشواغر عند فتح بداية العام الدراسي في المدارس.⁽¹⁴⁾

أعلنت المنتفك في 7 أيلول 1941 عن نقل المعلم (عبد الجبار خضر) من مدينة بغداد إلى منطقة لواء المنتفك وتعيينه مديراً لأحد مدارس سوق الشيوخ، ثم طالبت الصحيفة وزارة المعارف بنقل جميع معلمي اللواء في مختلف مدارس العراق إلى مدارس لواء المنتفك لتستفيد هي من خدمتهم في اللواء.⁽¹⁵⁾

في الشأن ذاته، أعلنت المنتفك عن وصول أساتذة الثانوية إلى الناصرية وهم: (عبد الرزاق زلزلة مدير ثانوية الناصرية) والأساتذة (يوسف أبو إبراهيم ويعقوب عسكر) وغيرهم من مدرسين الثانوية وذلك بقصد الاشتراك في مراقبة الامتحانات التي انتدبوا لها للعام الدراسي 1941⁽¹⁶⁾. وأشارت صحيفة المنتفك إلى خبر في 15 أيلول 1941 تضمن نقل مدير معارف الديوانية والمنتفك ناجي يوسف مدير معارف لوائي الديوانية والمنتفك إلى مديرية معارف العمارة.⁽¹⁷⁾

اهتمت المنتفك بأخبار تنقلات الكوادر التربوية من أبناء المنتفك لعام 1941، إذ بينت الصحيفة في عددها (73) المنشور بتاريخ 15 أيلول 1941 عن نقل مدير ثانوية الناصرية عبد الرزاق زلزلة إلى وظيفته معاون أول لمدير دار المعلمين الريفية ببغداد، في حين انتقل إلى مديرية ثانوية الناصرية كاظم القزويني مدير ناحية ثانوية الديوانية⁽¹⁸⁾، كما أوردت في العدد نفسه، طلب مدرسة الفنون الجميلة من معارف لواء المنتفك بترشيح طالبين من خريجات المدارس الابتدائية في اللواء للدخول في مدرسة الفنون الجميلة ببغداد.⁽¹⁹⁾

في السياق ذاته أشارت المنتفك إلى قرار وزارة المعارف بنقل جواد الجصاني معاون مدير معارف لواء المنتفك إلى مثل وظيفته في لواء ديالى وعدته من خيرة الشباب الذين عملوا طيلة عامي 1940- 1941 في إدارة معارف اللواء، عبرت الصحيفة عن شكرها وثنائها من جميع الطبقات في المنتفك، وتأسفت لهذا النقل السريع متمنية له التوفيق في خدمته وحياته الجديدة.⁽²⁰⁾

نشرت الصحيفة بتاريخ 27 أيلول عام 1941 في عددها (75) خبراً بعنوان (معاون مدير معارف لواء المنتفك الجديد) تطرق لقرار وزارة المعارف بتعيين عبد المجيد عبد الحميد معاوناً لمدير معارف لواء المنتفك، وتمنت الصحيفة التوفيق له في وظيفته الجديدة.⁽²¹⁾

أبدت الصحيفة اهتماماً ومتابعة لسد الشواغر في مدارس البنات فجاء لها كلام في عددها (75) عام 1941 ما قولها: "أن من يطالع ملاكات المدارس في هذا اللواء في العام الماضي وفي هذا العام ويلقي بنظرة على ملاكات مدارس البنات خاصة يجد جميع مدارس هذا اللواء وقد عين لها مديرة فقط وبقيت المدرسات شاغرات الأمر الذي يدعو إلى العجب، إذ بينما كنا ننتظر الاهتمام بتوسيع الدراسة في مدارس البنات والعناية بتشكيلاتها قبل مدارس الذكور وذلك قصد التشجيع والإقدام نحو الأمر بالعكس رغم الرغبة المتجهة لهذا فإننا نرجو أن تهتم وزارة المعارف بهذا الأمر المهم وتسد الشواغر في مدارس البنات قبل غيرها"⁽²²⁾. يبدو أن صحيفة المنتفك قد أولت اهتماماً خاصاً

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدّوليّ الثالث بالتعاون مع رابطة التدريسيين التربويين في البصرة الموسوم "الرصانة العلمية في التربية والتعليم وتحديات المستقبل"، و تحت شعار (الرصانة اولا) والذي اقيم للمدة 16- 17\ 10\ 2024

لمدارس البنات وسلطت الضوء على نقص الكوادر البشرية فيها مقارنة بمدارس الأولاد، ولذا طلبت من معارف المنتفك أن يعطوا هذا الأمر الأهمية المناسبة وألا يتجاهلوه.

أشارت الصحيفة لكادر ملاك ثانوية الناصرية لعام 1941، وهم: المدير (كاظم القزويني)، اما المدرسون فهم: (عبد الواحد عزيز محرم ويعقوب حنا عسكر وصالح نوكتياياي ومكي كبة ويوسف متو نوري اسحاق كوهين ونعمان عبد)، فضلا عن الكاتب (حسين احمد شريف).⁽²³⁾

تابعت صحيفة المنتفك اهتمامها بشأن قبول طلاب من أبناء المنتفك في دار المعلمين لعام ١٩٤١، حيث نشرت خبراً يفيد بترشيح سبعة طلاب للالتحاق بدار المعلمين الابتدائية في لواء المنتفك، استجابةً لطلب وزارة المعارف. تقدم العديد من الراغبين بطلبات للالتحاق، وبناءً على الشروط المطلوبة، قررت معاونية المعارف في اللواء ترشيح سبعة طلاب من بين الراغبين الذين توفرت فيهم الشروط المطلوبة. نجح هؤلاء المرشحون في الفحص الطبي وسافروا إلى بغداد⁽²⁴⁾. في الشأن ذاته تناولت صحيفة المنتفك خبراً في عددها (76) بتاريخ 5 تشرين الأول 1941 عن سفر معاون مدير المعارف في المنتفك (جواد الجصاني) إلى مثل وظيفته الجديدة.⁽²⁵⁾

أعلنت صحيفة المنتفك عن تعيين مديرية المعارف العامة للخريجين لعام 1941 من ملحق دار المعلمين الريفية معلمين في مدارس لواء المنتفك وهم: (طالب سيد شاكر اغا، خضير، صكر سلمى مطلوب البدري، داود مهدي العبيد، وحמיד مجيد الجاسم، ونايف علي الكمال، وسلمان حسين العشار، وحמיד احمد النجار، وعبد الرحيم مجيد واحمد عبد النبي الحاج شهاب ورفعت عبد الوهاب، وعبد القادر محمد كاظم و خليل محمد العاني).⁽²⁶⁾

انتقدت الصحيفة استمرار مسألة النقص في كادر متوسطة الناصرية للبنات، فقد أوردت مقالاً بعنوان (متى يتم ملاك متوسطة الناصرية للبنات): "حتى الآن ولم يتم ملاك متوسطة الناصرية للبنات ولم تعين المديرية ولا المعلمات ولازلن طالبات الصف الأول والثاني في هذه المدرسة ينتظرون امتحانهم ونتيجة دوامهن. لذلك فإننا نأمل عطف وزارة المعارف بإعطاء نهاية الملاك هذه المدرسة وتعيين المديرية والمعلمات".⁽²⁷⁾

أشارت المنتفك في خبر لها ترشيح الطلاب للدراسة في دار المعلمين في بغداد بعنوان (المرشحون والمرشحات من طلاب لواء المنتفك إلى دار المعلمين الريفية ودار المعلمات الابتدائية)، جاء فيه: "بناءً على طلب وزارة المعارف ترشيح العدد المطلوب إلى دار المعلمين الريفية ودار المعلمات الابتدائية من طلاب هذا اللواء فقد رشحت معاونية معارف هذا اللواء ترشيح 25 طالبا إلى دار المعلمين الريفية و15 طالبة إلى دار المعلمات الابتدائية وذلك من الذين توفرت فيهم شروط القبول وقد جرى الفحص الطبي على هؤلاء الطلاب والطالبات وسافروا إلى بغداد استعداداً للدخول".⁽²⁸⁾

أعلنت الصحيفة تعيين معاون مدير المنتفك حمودي عبد المجيد⁽²⁹⁾ معاوناً لمدير معارف هذا اللواء، وقد تأخر وصوله بمناسبة التحاقه بدورة ضباط الاحتياط، وبعد أن انتهت الدورة قدم إلى الناصرية واستلم وظيفته في تشرين الأول 1941.⁽³⁰⁾

نشرت الصحيفة خبراً بعنوان: (المدرسات المصريات في مدارس اللواء)، أعلنت فيه الصحيفة عن تهيأت وزارة المعارف اربع مدرسات من المدرسات المصريات وهما: (لمدرسة قلعة سكر للبنات عزيزة احمد سالم، ملكة محمد أبو النجا) ولمدرسة الشطرة للبنات (سنية علي خضر، عزال عبد الغني حسن).⁽³¹⁾

اما عن قبول الطلاب من خريجي المدارس في لواء المنتفك عام 1941، بينت الصحيفة أن دار المعلمين الريفية ودار المعلمين الابتدائية ودار المعلمات وافقت على قبولها جميع الطلاب والطالبات الذين رشحوا من هذا اللواء وبلغ مجموعهم 50 طالباً وطالبة⁽³²⁾. كما تطرقت صحيفة المنتفك لنقل المعلم يعقوب حنا عسكر من ثانوية الناصرية إلى ثانوية الديوانية، ونقل شاكر جودي المعلم في مدرسة ثانوية الديوانية إلى ثانوية الناصرية وقد وصل وباشير بوظيفته⁽³³⁾.

استمرت الصحيفة بطرح مشكلة النقص في ملاك المدرسة المتوسطة للبنات: فقالت: "بالرغم مما كتبناه مرتين وإلحاح معاونية معارف هذا اللواء ومرور شهر على ذلك وحتى الآن ولم يتم تعيين أي مدرسة لمتوسطة البنات في الناصرية ولازال ملاكها شاغراً، ومع ذلك فلم يجر امتحان الصف الأول والثاني لطالبات هذه المدرسة وهن ينتظرن بفارغ الصبر إجراء امتحانهن لدراستهن للسنة الجديدة. لذلك فإننا نطالب وزارة المعارف أملياً لطفها بإكمال ملاك المدرسة"⁽³⁴⁾. وفي هذه المرة، يعود النقص الحاصل بحسب رأي الصحيفة في مدارس البنات إلى وزارة المعارف. فقد كان العراق عموماً ولواء المنتفك خصوصاً في ذلك الوقت غير قادر على توفير الكوادر التربوية النسائية الكافية لسد الشواغر. وهذا واضح في استقطاب العراق لمدرسات من خارج العراق، خاصة من مصر وسورية.

أعلنت صحيفة المنتفك عن اكمال ملاك جميع المدارس الابتدائية في هذا اللواء ولم يبق شاغراً سوى تسعة معلمين في مدارس الذكور وسبعة معلمات في مدارس البنات. اما المدارس الثانوية والمتوسطة فان ملاك الثانوية بقي شاغراً فيه معلمان للاجتماعيات والمدرسة المتوسطة للبنات لازال جميع ملاكها شاغراً، وأملت الصحيفة أن تسد جميع هذه الشواغر.⁽³⁵⁾

انتقدت صحيفة المنتفك في مقالها بتاريخ 16 تشرين 1941 تعيين مديرة فقط لمتوسطة البنات، إذ بينت أن إهمال وزارة المعارف لحل أزمة النقص في كادر متوسطة الناصرية للبنات، على الرغم من نقل وتعيين السيدة بهيجة اسماعيل من معارف البصرة إلى مديرة للمتوسطة لا يمكنه حل الأزمة لان المديرة لا تستطيع بمفردها إدارة المدرسة، وطالبت بضرورة اكمال النقص في كادر المدرسة.⁽³⁶⁾

القت الصحيفة بالمديح والثناء على معاون معارف اللواء حمودي عبد المجيد، إذ أشادت بجهوده في خدمة الصالح العام منذ استلامه إدارة منصب معاون المعارف، وآخر ما قام به اجتماعه بجمع معلمي مركز اللواء ولنواحي القرى ثم جميع طلاب مدارس اللواء وأوضح للجميع السبل الصالحة التي تؤدي لخدمة الصالح العام وتوجيه النشأ توجيهاً صحيحاً.⁽³⁷⁾

قدمت إدارة صحيفة المنتفك شكرها وامتنانها باسمها واسم أهالي اللواء لمعاون مدير المعارف في المنتفك حمودي عبد المجيد، نظراً لدوره في تمشية أمور متوسطة البنات في الناصرية من خلال سد نقص الكوادر التدريسية

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدُولي الثالث بالتعاون مع رابطة التدريسيين التربويين في البصرة الموسوم "الرخصة العلمية في التربية والتعليم وتحديات المستقبل"، و تحت شعار (الرخصة اولا) والذي اقيم للمدة 16- 17\ 10\ 2024

في المدرسة، فضلاً عن شكر الصحيفة لمديرة المدرسة نبيهة اسماعيل، لنشاطها وحنكتها بإدارة المدرسة ومتابعة سمعة وسلوك الطالبات داخل المدرسة وخارجها⁽³⁸⁾. وأعلنت الصحيفة في خبر لها بتاريخ 22 شباط 1942 عن قرار وزارة المعارف نقل جواد كاظم محاسب معارف لواء المنتفك إلى الكتابة في محاسبة معارف الحلة، وقد انفك وسافر إلى وظيفته الجديدة.⁽³⁹⁾

أشارت صحيفة المنتفك في سياق التنقلات للكوادر التدريسية لعام 1942، لنقل نبيهة اسماعيل مديرة المدرسة المتوسطة إلى مثل وظيفتها في متوسطة الحلة، ونقلت (مانليدا نصوري لامي) مديرة متوسطة الحلة إلى مثل وظيفتها في متوسطة الناصرية ونقل المدرس (راشد لامي) من معارف الحلة إلى معارف المنتفك.⁽⁴⁰⁾

ثانياً: أخبار الامتحانات في اللواء (1940-1943):

اهتمت صحيفة المنتفك بأخبار الامتحانات وما رافقها من تطورات واهتمامات، إذ تعد الامتحانات المحصلة النهائية للجهود التي يبذلها الأساتذة والطلبة خلال عام دراسي، فمن خلال نسب النجاح والرسوب يتم معرفة الوسائل الدراسية الناجحة المتبعة في مدارس اللواء، فضلاً عن معرفة نقاط الضعف في تردي مستويات الطلبة في مستواهم الدراسي، وهكذا، جاءت أهمية متابعة سير الامتحانات في مدارس اللواء خلال مدة البحث، فقد أوردت عدة أخبار ومقالات بهذا الشأن منها: ما نشرته المنتفك عن الامتحانات المدرسية للراسبين في المعدلات: "بدأت في مدارس هذا اللواء الامتحانات المدرسية للراسبين في المعدلات اعتباراً من يوم 12 اب 1941".⁽⁴¹⁾

أوردت الصحيفة خبر عن إجراء الامتحانات في لواء المنتفك، إذ بينت أن رئاسة الامتحانات للدراسات المتوسطة والثانوية قامت بتعديل أماكن إجراء الامتحانات لطلبة الناصرية، إذ سيكون مكانها في هذا العام الدراسي 1941 في مدينة الناصرية.⁽⁴²⁾

وفي الشأن ذاته تناولت المنتفك خبر عن مراقبو الامتحانات في اللواء، حيث تم الإعلان عن أسماء المعلمين الذين سيقومون بمراقبة الامتحانات في جميع مدارس اللواء، وقد أوعز لهؤلاء المراقبين أن يحضروا الأماكن التي عينوا لها قبل أول أيلول 1941⁽⁴³⁾. وأشارت صحيفة المنتفك لعودة معاون مدير المعارف في لواء المنتفك من بغداد إلى الناصرية بعد أن سافر إليها لاستلام أسئلة الامتحان من وزارة المعارف بتاريخ اب 1941.⁽⁴⁴⁾

بينت الصحيفة أن امتحانات المدارس الثانوية والمتوسطة تبدأ يوم 2 أيلول 1941 في جميع مدارس العراق، وقد نشط الطلاب في هذا اللواء استعداداً لأداء الامتحانات ودعت الصحيفة لهم بالنجاح والتوفيق⁽⁴⁵⁾. وتابعت الصحيفة: "أن الامتحانات لازالت تجري بدقة ومراقبة شديدة في جميع مدارس اللواء وهي في يومها السادس اليوم وستنتهي يوم 11 أيلول 1941".⁽⁴⁶⁾

علقت الصحيفة على نتائج امتحان الدراسات العامة لسنة (1940-1941) في لواء المنتفك، اذا علقت على امتحانات هذا العام للمدارس الإعدادية والمتوسطة والابتدائية في هذا اللواء وعدتها ناجحة، وفي رأيها أن تزايد نسب النجاح بين الطلبة دلالة على جهود المعلمين من أبناء المنتفك وقدمت لهم الشكر، ودعت للإكمال والراسبين بالنجاح.⁽⁴⁷⁾

أعلنت صحيفة المنتفك نتائج طلاب لواء المنتفك في كلية الحقوق للعام الدراسي 1941 فقد تم توزيع النتائج على الطلاب وفقاً لقرار مجلس المعارف الذي قضى بالاكْتفاء في درجات المناقشة السنوية ونتائج امتحانات السنين السابقة بدلاً من إجراء الامتحان وكان نتائج أبناء المنتفك الذين يدرسون في الكلية المذكورة كما يأتي: المتخرجون عباس داود الناجحون من الصف الثاني للثالث عبد الباقي شيخ إبراهيم البكري رفيق السيد عيسى، عبد الستار حران محمد جواد الشيخ محمد حسن حيدر هداوي محمد الهداوي، راجي يونس الهداوي. الناجحون من الصف الأول للثاني عبد المحسن القصاب ، عبد الكريم الدلي، السيد حسين العطار ، السيد علي السيد هادي ، محمد يعقوب السيد، عباس مرزة محمد .(48)

تابعت صحيفة المنتفك الاهتمام بنتائج امتحانات الإكمال للدراسة الثانوية في المنتفك للعام الدراسي (1940-1941)، إذ أشارت الصحيفة إلى إجراء امتحانات الإكمال للدراسة الثانوية في هذا اللواء وقد ظهرت النتيجة بنجاح جميع الطلاب الذين هم اشتركوا في الامتحان الذكور وهم: (جعفر عباس الحيدري وناجي هارون وعلي الحاج مديح ومال الله رزوقي وعبد الرحيم تايه وجميل مجيد ويوسف حنا منصور. الخارجيون: طالب مشتاق وبشار الخالصي ومهدي حسن الحمداني ويونس بن عليوي المذخور). (49)

ومن الأخبار المتعلقة بالامتحانات في المنتفك جاء خبر بعنوان: (ابتداء الامتحانات الفصلية)، تضمن الاتي: "بدأت الامتحانات الفصلية في ثانوية البنين ومتوسطة البنات في هذا اللواء منذ امس وسيدوم الامتحان حتى يوم الثلاثاء وتبدأ العطلة الفصلية منذ يوم الأربعاء المصادف 17 من شهر كانون الأول وتبدأ الدراسة منذ يوم السبت 30 كانون الأول 1941". (50)

نشرت المنتفك عن انتهاء الامتحانات الفصلية وعطلتها في مدارس اللواء الثانوية والمتوسطة واستئناف الطلاب دراستهم في 20 كانون الأول 1941 فتقدمت الصحيفة بشكرها معاون مدير المعارف ومدير ثانوية الناصرية كاظم القزويني وأساتذة الثانوية ومديرة متوسطة البنات لاهتمامهم الزائد ومراقبتهم الشديدة أثناء الامتحانات التي جرت بكل دقة وبعيدة عن التلاعب. (51)

في السياق ذاته أعلنت صحيفة المنتفك موعد امتحانات نصف السنة منذ يوم السبت المصادف 31-1-1942 في جميع المدارس الابتدائية في هذا اللواء وانتهت يوم الخميس المصادف 5-2-1942، وبدأت العطلة الربيعية منذ يوم 7-2-1942 وستنتهي يوم 17 منه وفي 18 منه تستأنف الدراسة في جميع المدارس (52). وأشارت الصحيفة لابتداء الامتحانات الفصلية في المدرسة الثانوية في الناصرية منذ يوم السبت المصادف 14-2-1942 وتنتهي يوم 17 الجاري وتبدأ العطلة الربيعية منذ 18 منه حتى يوم 27 منه وفي 28 منه السبت تبدأ التدريسيات كالعادة. (53)

أعلنت الصحيفة عن مواعيد الامتحانات العامة، إذ أوضحت إن وزارة المعارف قررت أن تبدأ الامتحانات العامة للصفوف المنتهية في اليوم السادس من حزيران عام 1942 وفق الترتيب التالي:

- 1- المدارس الابتدائية: تبدأ في يوم السبت المصادف 6حزيران وتنتهي في يوم الأربعاء 10 منه.
- 2- الدراسة المتوسطة: تبدأ في يوم السبت المصادف 6حزيران وتنتهي في يوم الخميس المصادف 11منه.

3- الدراسة الإعدادية: 1-الفرع العلمي: تبدأ في يوم السبت المصادف 6حزيران وتنتهي في يوم السبت المصادف 13 منه.

ب-الفرع الأدبي: تبدأ في يوم السبت المصادف 6حزيران وتنتهي في يوم السبت المصادف 13 منه.

ج-الفرع التجاري: تبدأ في يوم السبت المصادف 6حزيران وتنتهي في يوم السبت المصادف 13 منه.

د-فرع البنات: تبدأ في يوم السبت المصادف 6 حزيران وتنتهي في يوم السبت المصادف 13 منه.⁽⁵⁴⁾

تناولت الصحيفة خبرا تضمن موعد بدء الامتحانات، كما في الاتي: "منذ يوم امس المصادف 6حزيران 1942 بدأت الامتحانات العامة للصفوف المنتهية للدراسة الابتدائية والمتوسطة في مدارس هذا اللواء وان رجال المعارف يهتمون بشؤون هذه الامتحانات الاهتمام الزائد من حيث دقة المراقبة ومنع التلاعب، كما وانها قد أعدت ما يؤمن راحة الطلاب أثناء الامتحان في القاعات المختصة بها وستنتهي هذه الامتحانات يوم 11 الجاري".⁽⁵⁵⁾

في السياق نفسه، نشرت المنتفك عن بدء عطلة المعلمين، إذ من المقرر لدى وزارة المعارف أن تبدأ عطلة المعلمين في 1 تموز 1942 من كل عام حسب نظام المدارس الابتدائية والثانوية، أما عطلة الطلاب فهي تبدأ بانتهاء الامتحانات النهائية، وعلى هذا فقد أبلغت معاونة معارف هذا اللواء جميع معلميه محذرة عليهم عدم ترك مدارسهم حتى 1تموز 1942 وأوعدهم بالمسؤولية القانونية عما اذا خالفوا ذلك.⁽⁵⁶⁾

أشارت المنتفك لنتائج طلاب المنتفك في كلية الحقوق للعام الدراسي (1941-1942) "المخرجون" عبد الوهاب الحاج ذياب. الناجحون للرابع عبد الباقي البكري ، توفيق عيسى ، محمد جواد حيدر ، عبد الستار حران، هداوي محمد الهداوي، راجي يونس الهداوي. الناجحون للثالث عبد المحسن القصاب ، عبد الكريم الدلي، علي حسين العطار ، عباس محمد خليل، محمد اليعقوب. الإكمال عدد(2). الناجحون للثاني عبد الجبار الشيخ هادي ، محمد علي العماد ، علي صائب ، حسين الشعر باف. الإكمال عدد (3).⁽⁵⁷⁾

ناقشت صحيفة المنتفك نسبة النجاح في الامتحانات العامة في جميع مدارس اللواء للعام الدراسي (1941-1942)، وبعد ظهور النتائج عدتها نتائج مؤلمة ومؤسفة، فقد اشترك في الامتحانات للصفوف الابتدائية المنتهية 205 طلاب فكان الناجحون 78 طالباً والإكمال 64 طالباً والراسبون 62 طالباً فتكون نسبة الرسوب والإكمال 73 بالمئة اما نسبة النجاح فقط فهي 35 بالمائة وهي نسبة لا تبشر بخير. وقد دلت هذه الامتحانات عام 1942 على دقة المراقبة وعدم التساهل سواء أثناء الامتحانات أو في التدقيق فادى ذلك هذا السقوط الهائل والنسبة الضئيلة في النجاح وظهرت لنا جلياً أن النجاح العالي في السنين الماضية، وأوضحت صحيفة المنتفك التالي: "كان نتاج من التسامح والتساهل وفقدان المراقبة وقلة الاهتمام وهذا ما يدعونا أن نطالب الآن وزارة المعارف والمسؤولين في المملكة أن يخبروا الداء لان الأمر يتعلق بحياة الشعب اجمع ولا بد أن هذا السقوط الهائل ناتج من احد امرين أما قلة خبرة المعلمين أو من عدم سعي الطلاب واهتمامهم فيوجدوا الدواء ويصلحوا الحال ولاشك سيكون هذا الأمر في طليعة الأبحاث التي سيعالجها مجلس مديري المعارف في اجتماعه الحالي".⁽⁵⁸⁾

ثالثاً: النشاط العلمي والمدرسي في معارف اللواء (1940-1943):

اهتمت صحيفة المنتفك بأخبار النشاط الثقافي والرياضي في اللواء، مثل افتتاح المعارض الفنية والخيرية، وأخبار المهرجانات العلمية والرياضية وغيرها من الأنشطة الثقافية، ومن ذلك الاهتمام ما تناولته الصحيفة بتاريخ 11 حزيران 1940 إذ جاء الخبر الاتي: "دعا معاون مدير معارف هذا اللواء جميع موظفي الدولة ورجال الجيش والأشراف والرؤساء لمشاهدة حفلة افتتاح المعرض السنوي لمدارس اللواء تحت رعاية سعادة متصرف اللواء وامر اللواء"، وجرى في تلك الاحتفالية تقديم مجموعة من الطالبات الصغيرات بملابسهن البيضاء وهن يحملن أطباق الحلوى وكؤوس المرطبات لتقديمها للمدعوين وكان بعضهن يتشحن بشارات الهلال الأحمر ويحملن العلب لجمع التبرعات لمنكوبي الفيضان"، وتابعت الصحيفة في معرض حديثها قيام المتصرف يتبعه المدعوين بافتتاح قاعات المعرض وكان معاون مدير المعارف ناجي يوسف يوضح للمدعوين بعض أقسام المعرض ونواحيه وأعماله وكانت جميع غرف المدرسة ممثلة بالمعروضات تميزت بتنظيمها الأعمال وترتيبها ودقة صنعها دلالة على مبلغ براعة الطلاب والطالبات الذين هم قاموا بهذه الأعمال ويظهر من ملاحظة الأعمال أن مدارس اللواء اختصت كل واحدة منها بناحية خاصة من المنتوجات فالمدرسة الغربية مثلاً بنحت التماثيل من الطين وبعض الأثاث التي تجلت فيها روح الفن والمدرسة المركزية، في التجارة الخفيفة مثل (التخريم في الخشب والمعدن) وكانت معروضاتها رائعة، والمدرسة الشرقية بالنجارة وكذا بقية مدارس اللواء وأهم ما كان في المعرض وهو موضع الأعجاب التماثيل التي صنعت من الطين من قبل المعلم (صبري باحور) وأعمال الرسم الذي قام بها طلاب الثانوية وأعمال الخياطة اليدوية مثل التطريز من عمل طالبات المدارس فقد كانت تبعث الدهشة والإعجاب بالنظر لدقة الصنع والأبداع في العمل وكان المعرض بجميع أقسامه في عام 1940 يمتاز في كثير من النواحي الفنية التي تجلت فيه. وقدمت الصحيفة شكرها إلى جميع مدرسي ومدرسات وطلاب وطالبات وإلى معاون مدير المعارف في هذا اللواء لتشجيعه الطلاب والطالبات على هذه الأعمال والاهتمام بها كناحية من النواحي العلمية والثقافية، واقترحت الصحيفة على المسؤولين في معارف اللواء ببيع تلك الأعمال والاستفادة من أثمانها لصالح مدارسها وتخصيص تلك الأثمان في كل مدرسة لإنتاج مثل هذه الأعمال بدون أن يكلف الطلاب والطالبات أن يصرفوا للمواد الأولية من كسبهم الخاص.⁽⁵⁹⁾

أوردت الصحيفة مقال بعنوان (تشجيع الخطابة في المدرسة الثانوية)، أشارت فيه الاتي: "من بين الأمور التي يهتم بها كاظم القزويني مدير إعدادية الناصرية الخطابة وتعويد الطلاب على هذا الفن الذي يعتبر من امضى أسلحة الرجال لبناء مستقبلهم وقد حقق الاجتماع الأول هذه الغاية إذ تباري بعض طلاب المدرسة أمام جمع حاشد من الأهلين في موضوع تاريخ البيت الهاشمي المالك والإخلاص للعرش المفدى فأجادوا إجادة طيبة ودلوا على حسن إتقانهم فن الألقاء وخوض البحث فلا يسعنا إلا شكر مدير الإعدادية وأسأتذنتها على اهتمامهم وعنايتهم بهذا الفن الجليل".⁽⁶⁰⁾

بينت الصحيفة أن معارف المنتفك تركت الاستعراض العام في هذا العام 1942: "نظراً للظروف الحاضرة والأزمة الاقتصادية ونظراً لما رأيته معارف هذا اللواء من عدم إمكان إقامة الاستعراض العام في هذه السنة لما يكلفها من مصارف وأجور نقل طلاب المدارس من أماكنهم إلى مركز اللواء وما يتطلب ذلك من مصارف المأكل والمشرب

فقد قرر معاون مدير المعارف ترك إقامة الاستعراض العام هذه السنة والاقتصار على اشتراك مدارس مركز اللواء فقط بإقامة هذا الاستعراض وانه لعمل يشكر عليه المعاون المومئ اليه لتقديره هذه الناحية المهمة وهي الناحية الاقتصادية".(61)

وفي نشاط مدارس اللواء الثقافية والفنية أعلنت الصحيفة في عددها 144 بتاريخ 16 نيسان 1943 "قيام فرقة طلاب المدرسة المركزية للبنين في الناصرية بتمثيل رواية (شهادة العرب) على مسرح المدرسة المذكورة مساء الخميس 15 الجاري وقد خصص ريعها لمنفعة الطلاب الفقراء في مدارس مركز اللواء. وقد حضر مشاهدتها جمهور غفير من الأهالي والموظفين وكانت الفرقة موفقة في إخراج الرواية إلى حد كبير".(62)

تطرقت الصحيفة للنشاط الرياضي المدرسي في اللواء: كما في الأمثلة التالية: تنظيم الحركة الرياضية في المدارس: "طلبت معاونة معارف هذا اللواء إلى جميع مدراء المدارس تنظيم الحركة الرياضية في المدارس تنظيم الحركة الرياضية والاعتناء بها بصورة جدية وفقاً للنقاط والاعتناء بها بصورة جدية"، وفقاً للنقاط الآتية:

1-تنظيم جدولاً أسبوعياً بنوع الألعاب الرياضية ويعلق هذا الجدول في بهو المدرسة.

2-منع اشتراك أشخاص من خارج المدرسة في اللعب.

3-وجوب حضور المدرس المختص بالرياضة أثناء الألعاب وأشراف مدير المدرسة دائماً.

وقد تشكلت لجنة باسم (لجنة الألعاب الرياضية) غايتها تنظيم هذه الحركة من السادة الآتية أسمائهم: الرئيس مدير الثانوية -كاظم القزويني. الأعضاء مدير المركزية -مدير المتنك مدير الغربية -مدير الشرقية معلم الرياضة في الثانوية".(63)

في الشأن الرياضي المدرسي، نشرت الصحيفة عن إجراء سباق كرة القدم على كأس المعارف، إذ بينت إجراء سباق كرة القدم بين عدة مدارس على كأس المعارف وأهم الفرق التي اشتركت في هذا السباق فرقة المدرسية الغربية ومدرسة الرفاعي ومدرسة المتنك والمدرسة المركزية وكانت نتيجة الفوز في السباق الأولى بين فرقة المركزية والمتنك فتقرر السباق بين هاتين الفرقتين على الكأس فأقامت معارف اللواء اجتماعاً عاماً تحت رعاية متصرف اللواء، دعت إليه جمع غفير من الموظفين العسكريين والملكيين وأشراف وزعماء وشيوخ العشائر فجرى اللعب بجو هادئ تجلت فيه الروح الرياضية والحماس والنشاط بين الفرقتين وكانت كل واحدة منها تبذل جهداً في معركة اللعب وكانا متعادلين وبعد أشواط من الحماس والجهد فازت المدرسة المركزية بنقطة واحدة ضد لا شيء فكان نصيبها. وتقدمت الفرقة أمام سعادة المتصرف حيث قام سعادته بتسليم الكأس إلى رئيسها وتوزيع الجوائز على أعضائها بين التصفيق والتهليل".(64)

وتابعت الصحيفة قولها: "فكان منظرًا رائعاً تجلت فيه الروح الرياضية بكل معانيها وانفض الاجتماع والناس كلهم لسان شكر وإعجاب على معارف اللواء لقيامها بتشجيع روح الرياضة وتنظيم هذا الاجتماع العظيم وقد القي الأستاذ طالب فليح مدير مدرسة الرفاعي قصيدة من نظمه تطرق فيها إلى الروح الرياضية واطرى على همة سعادة متصرف اللواء وما يسديه من المعونة إلى المعارف واعيدت أكثر أبياتها".(65)

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدُولي الثالث بالتعاون مع رابطة التدريسيين التربويين في البصرة الموسوم "الرخصة العلمية في التربية والتعليم وتحديات المستقبل"، و تحت شعار (الرخصة اولا) والذي اقيم للمدة 16- 17\ 10\ 2024

نشرت المنتفك عن الاستعداد لسباق كرة القدم بين منتخب الجيش والثانوية والابتدائيات، وبينت الاتي: "تستعد ثانوية الناصرية لإقامة سباق كرة القدم بين منتخب الجيش والثانوية والابتدائيات وسيجري هذا السباق النهائي يوم الخميس المصادف 1942/4/2".⁽⁶⁶⁾

تناولت الصحيفة خبر بعنوان (الاحتفالات بعيد جلالة الملك المعظم)، إذ أقامت مديرية التربية البدنية في وزارة المعارف بالاشتراك مع أمانة العاصمة احتفالات رياضية ومهرجانات بمناسبة عيد ميلاد صاحب الجلالة المعظم، ففي مساء السبت 1 مايس 1943 اعد مخيم كشافي عام في ساحة الكشفة من قبل طلاب معهد التربية البدنية اشترك فيه 200 كشاف جوال من طلاب المدارس المتوسطة والثانوية ودور المعلمين اعتباراً من مساء يوم الخميس الموافق 29- 1943-4 لتهيئة المسامرات والقطع التمثيلية الرائعة والألعاب المفرحة إلى مساء يوم السبت الموافق 1مايس 1943 لإقامة مسامرة يشترك فيها الفا طالب، وفي صباح الأحد الموافق 2 مايس 1943 اشترك (2000) طالب وطالبة في مهرجان افتتاح الشوارع الجديدة الذي تقيمه أمانة العاصمة وبصطف الطلاب المشتركون جوانب الشوارع الجديدة للمحافظة على النظام وإنشاد الأناشيد والتهنئات بحياة الملك والوصي، وقام الطلاب بمباراة كرة السلة على كأس صالح جبر بين فريق طالبات دار المعلمات العالية وفريق طالبات دار المعلمات الأولية تحت رعاية عقيلة رئيس الوزراء وسيقام عصر هذا اليوم الاستعراض السنوي العام للتمارين السويدية والرياضية الإيقاعية والألعاب الشرقية والغربية وألعاب الخفة والقفز تحت رعايا الوصي من قبل طلاب مدارس العاصمة على اختلاف درجاتها واختصاصاتها.⁽⁶⁷⁾

في اثر ما تقدم فان صحيفة المنتفك أعطت الأنشطة الثقافية والعلمية والمهرجانات العناية التامة في صفحاتها، فضلا عن تناولها المهرجانات والمسابقات الرياضية التي أقيمت في مدن لواء المنتفك، ولاسيما الناصرية، وبهذا كانت الصحيفة فعلا سجل وثائقي عن تاريخ اللواء.

رابعاً: أخبار عامة عن التعليم في المنتفك:

تداولت الصحيفة مختلف الأخبار والمقالات ذات المواضيع المختلفة والتي تتعلق بالتعليم في المنتفك، ومن تلك الأخبار، جاء الخبر الاتي: "بينت الصحيفة انه بناء على انتهاء عقد طبيب للمعارف في هذا اللواء عام 1941 فقد قررت وزارة المعارف قطع علاقته من الخدمة وقد مر على ذلك ثلاثة أشهر ولم يعين طبيب للمعارف في هذا اللواء، ونظراً لأهمية وجود طبيب خاص للمعارف في لواء المنتفك، لذا طالبت الصحيفة وزارة المعارف تعيين طبيب لها بالسرعة الممكنة وخصوصاً أن فتح المدارس أصبح على الأبواب".⁽⁶⁸⁾

نشرت صحيفة المنتفك خبر في عددها (144) بتاريخ 16 نيسان 1943 عن تعيين وزارة المعارف الدكتور شفيق طبيباً لمصلحة المعارف في هذا اللواء وقد وصل وياشر بوظيفته.⁽⁶⁹⁾

نشرت صحيفة المنتفك عن مراقبة سلوك الطلاب: "كتبت معاونية معارف هذا اللواء تعميماً إلى جميع مدارس اللواء حول مراقبة سلوك الطلاب داخل المدرسة وخارجها والعمل بذلك بكل دقة واليك هو: تحرص هذه الدائرة الحرص كله من سلامة أخلاق الطلاب وسلوكهم الوفر وتجنبها مزالق الحياة ومداخل السوء، وعليه قررنا:"

1-تنبيه الطلاب كافة بوجوب اجتنابهم السبل الوعرة في غدوهم ورواحهم وان يكونوا قدوة حسنة لغيرهم في تجنبهم الأعمال الشائعة التي تحط من كرامتهم باعتبارهم طلاب علم ورجال مستقبل.

2-تنفيذاً للغاية المستهدفة المنوه عنها في الفقرة الأولى نرى أن تكلفوا بعض معلمي مدرستكم الذين تعتمدون عليهم ليقوموا بمراقبة طلاب مدرستكم خارج الدوام كتابة ملاحظتهم عنهم كما ونرجو القيام بإنزال اشد العقوبات لمن تسول له نفسه العبث في نظام المدارس وبما هو واجب أن يتصف به كل طالب علم.⁽⁷⁰⁾

تناولت صحيفة المنتفك خبر نقل مدرسة المهديّة إلى الضفة الأخرى من الفرات: "نظراً لما وجدته معارف هذا اللواء من الضرورة لنقل مدرسة المهديّة الواقعة على الضفة اليمنى من الفرات إلى اليسرى منه أي إلى قرية أبو هاون فقد قررت نقلها وطلبت من مديرية المعارف العامة صرف مبلغ قدره 30 دينار لتجديد بناء المدرسة الجديدة وبهذا فقد أمّنت راحة الطلاب الذي يعبرون من الضفة المأهولة إلى المدرسة لان كل طلاب هذه المدرسة من أهالي تلك الضفة"⁽⁷¹⁾.

نشرت صحيفة المنتفك خبر وصول الناصرية 30 طالباً من الديوانية بقيادة ثلاثة أساتذة من مدرسيهم بزيارة لهذا اللواء، وقد نزلوا ضيوفاً على بلدية الناصرية حيث إنها أكرمت ضيافتهم وقد قاموا بزيارة أطلال أور الكلدانية والأماكن الأثرية في هذا اللواء وعادوا إلى لوائهم يحملون الذكريات الجميلة للواء المنتفك.⁽⁷²⁾

أوردت الصحيفة خبر تفتيش معاون مدير المعارف في المنتفك لبقية مدارس اللواء: "قام معاون مدير معارف اللواء حمودي عبد المجيد بجولة تفتيشية في قضائي الشرطة والرفاعي وناحية قلعة سكر حيث فتش جميع المدارس هناك متفقداً اكمال ما تحتاجه من الأمور بمناسبة افتتاحها وقد عاد بعد أن استغرقت رحلة تفتيشه الأربعة أيام"⁽⁷³⁾. كما نشرت المنتفك عن قيام معاون مدير المعارف عام 1942 بتفتيش مدارس الجبايش، إذ قام معاون مدير المعارف حمودي عبد المجيد بجولة تفتيشية في ناحية الجبايش زار فيها كافة المدارس في الناحية المذكورة وعاد إلى مركز وظيفته بعد أن استغرقت سفرته يومين.⁽⁷⁴⁾

بينت الصحيفة أن إدارة المدرسة الغربية في الناصرية قدمت شكرها إلى الشيخ مجيد التويلي، فذكرت ما نصه: "في صبيحة يوم الثلاثاء الموافق 1941/12/23، إذ قامت المدرسة الغربية بجولة كشافية خارج البلدة بقصد الدرس والمشاهدة في الطبيعة والهواء الطلق وما كادت الكشافة أن تصل قرب عشيرة الشيخ عجيل التويلي رئيس الحسينات حتى لقينا بالترحاب واللفظ، وبعدها وقف الطلاب على بعض الأمور الزراعية بواسطة الإرشادات التي قام بها المعلمون فقد جاء عبد الكريم نجل الشيخ التويلي وطلب من إدارة المدرسة وطلابها تناول طعام الغداء".⁽⁷⁵⁾

نشرت صحيفة المنتفك خبر عن قرار وزارة المعارف سحب يد المعلم (جعفر باقر) المعلم في مدرسة سويج شجر من الخدمة، وذلك لاتهامه بقضية أخلاقية، وقد قامت الشرطة بسجنه بانتظار نتيجة التحقيقات.⁽⁷⁶⁾

نشرت صحيفة المنتفك خبر أشارت فيه لتقديم مدير ثانوية الناصرية الشكر والثناء لمدير معارف الديوانية عبود زلزلة ومدير ثانوية الديوانية اسماعيل ال يس على الحفاوة والمبالغة التي لاقاها المسافرون من أبناء المنتفك في

الديوانية، إذ زار طلاب ثانوية الناصرية الديوانية، كما تقدمت بالشكر لرئيس قبيلة الأكرع الشيخ شعلان العطية ونجله موجد الشعلان عند زيارة الدغارة، إذ قدمت لهم وليمة فاخرة. (77)

تطرقت الصحيفة لمشاكل الفقراء في اللواء ومعاناتهم بصعوبة شراء المستلزمات المتعلقة بحاجات المدارس، فقالت: "لطفاً يا مدراء ومديرات المدارس: يتشكى الناس وعلى الأخص الطبقة الفقيرة منهم من الطبقات التي يطلبها مدراء ومديرات المدارس من طلابهم وطالباتهم من حيث القرطاسية والدفاتر والأقلام وشؤون التطريز والخياط والأقمشة الملونة وغيرها وأظن أن طلبات كهذه في مثل هذه الظروف وهذه الضائقة الاقتصادية لها تأثيرها عند الناس، ومن الممكن الاكتفاء بما هو ضروري للدراسة لهذا نامل أن يراعوا حالة الطلاب ويرفعوا عن كاهلهم كل ما هو كمالياً وبذلك يخدمون انفسهم ويخدمون طلابهم من الناحية الاقتصادية". (78)

بينت الصحيفة أن معاون مدير المعارف حمودي عبد الحميد قام بزيارة قضاء الشطرة حيث فتش جميع المدارس وتفتش شؤون التدريس فيها كما انه تفقد بقية المدارس حيث أجريت بعض التنقلات (79). كما تطرقت الصحيفة لقيام معاون مدير المعارف في المنتفك بتفتيش مدارس قضاء سوق الشيوخ، إذ فتش مدارس مركز القضاء ومدارس نواحيه وقراه (80). وأعلنت صحيفة المنتفك أيضاً عن قيام معاون مدير معارف المنتفك بزيارة مدرسة الخميسية وكافة المدارس القروية في قضاء سوق الشيوخ حيث فتش هذه المدارس وتفتش شؤونها (81). وبينت الصحيفة ان معاون مدير معارف لواء المنتفك سيسافر يوم 1-7 لحضور اجتماع مدراء جميع اللواء المعارف في العراق في العاصمة بغداد يوم 4-7-1942. (82)

ومما تقدم نلاحظ اهتمام صحيفة المنتفك بأخبار وقضايا التعليم في المنتفك، فقد اهتمت بمطالبات الأهالي في اللواء بمعالجة سد الشواغر في المدارس الابتدائية والثانوية، وأخبار تنقلات الكوادر التدريسية في لواء المنتفك، كما أشارت لمواعيد الامتحانات في اللواء من حيث المواعيد والمراقبة وظروف الامتحانات ونسب النجاح والرسوب حتى في معاهد المعلمين في بغداد ونتائج طلبة المنتفك في كلية الحقوق ببغداد.

خاتمة واستنتاجات:

يعد الجانب التعليمي من اهم الجوانب في المجتمع، إذ انه يمس الأهالي ويصل إلى اغلب بيوت الناس، كما شاهدنا من دراسة هذا البحث، فالتعليم هو العماد لكل أسرة في مدن اللواء منذ الابتدائية وحتى الثانوية، ومن هنا سلط بحثنا لمعرفة اهم تلك التطورات في تلك المدة من حياة أهالي لواء المنتفك، وعلى شكل نقاط:

أبدت صحيفة المنتفك اهتماما ملحوظا فيما يخص قضايا التعليم في لواء المنتفك وبتفاصيل دقيقة وناقشتها مع المسؤولين المختصين في هذا الجانب.

تناولت الصحيفة اهم المشاكل التي واجهها اللواء مثل نقص الأبنية المدرسية أو تردي البنايات، وناقشت نقص الكوادر التدريسية في اللواء وطالبت بسد تلك الشواغر، وطالبت بتوفير المستلزمات الضرورية للطلبة المتعفيين.

اهتمت الصحيفة بالامتحانات التي أجريت في اللواء من حيث المواعيد والمعوقات ونسب النجاح والرسوب، وناقشت أسباب تردي نسب النجاح.

للصحيفة اهتمامات عدة في أمور التعليم فلم تغفل أنشطة مدارس اللواء الثقافية والعلمية، فضلا عن النشاط الرياضي لمدارس اللواء.

5. كانت الصحيفة منبرا فعالا في تحفيز النشاط التعليمي في لواء المنتفك، على الرغم من قصر المدة التي صدرت فيها، إلا إنها دونت لمرحلة مهمة في تلك المرحلة أفرزت فيها الجوانب الإيجابية والسلبية، يمكن أن نستفاد منها لو تم دراستها ومقارنتها بالواقع الحالي للتعليم في العراق عموما والناصرية خصوصا.

هوامش البحث

⁽¹⁾ جريدة الوقائع العراقية، عدد 1789، في 13 - 10 - 1969؛ مؤيد سعيد بسيم وآخرون، الدليل الإداري للجمهورية العراقية، الجمهورية العراقية وزارة الحكم المحلي، بغداد، 1990، ص223، جريدة اور، الناصرية، أذار 2001، ص5؛ مجموعة باحثين، ذي قار بين الماضي والحاضر، ج1، مطبعة الميناء، د.ن، 1987، ص27.

⁽²⁾ لفظة مراد: أديب وصحافي ومؤرخ، ولد في نهاية العقد الأخير من القرن التاسع عشر في مدينة الرفاعي اهتم به والده مراد عباس الذي كان يومها مختارا لقصة الكراي(الرفاعي حاليا) ودخل في الكتاتيب حيث تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم ولم يلتحق بالمدارس النظامية، استقر في مدينة الناصرية عام 1937، عمل في قائمقامية سوق الشيوخ ثم الناصرية، كانت له معرفة بالقوانين والأنظمة فضلا عن الصحافة. عدنان عبد غركان، تاريخ الرفاعي صفحات سياسية وتاريخية واجتماعية وثقافية من عام1858، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي ، بيروت، 2010.

⁽³⁾ قيس عبد الحسين الياسري، الصحافة العراقية والحركة الوطنية من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى ثورة 14 تموز 1958، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد، 1978، ص324-325؛ ضحى عبد علي مهدي العبيدي، الصحافة العراقية وثورة مايس 1941، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1996.

⁽⁴⁾ د. ك. و، وزارة الأعلام، رقم الملف 32032/ 72، الصحف المجازة بالصدور خارج العاصمة بغداد (1948-1949).

⁽⁵⁾ ينظر: ربيع محمد ناصر، صحافة مدينة الناصرية 1939-1969 (نشأتها وتطورها) ، دار الفرات ، بابل ، 2019، ص95-96.

⁽⁶⁾ المنتفك، العدد34، 7 تموز 1940.

⁽⁷⁾ المنتفك، العدد 69، 13 اب 1941.

⁽⁸⁾ المنتفك، العدد 69، 13 اب 1941.

⁽⁹⁾ المنتفك، العدد 70، 24 اب 1941.

⁽¹⁰⁾ المنتفك، العدد 72، 7 أيلول 1941.

⁽¹¹⁾ المنتفك، العدد 72، 7 أيلول 1941.

⁽¹²⁾ المنتفك، العدد73، 15 أيلول 1941.

⁽¹³⁾ المنتفك، العدد 69، 13 اب 1941.

⁽¹⁴⁾ المنتفك، العدد72، 7 أيلول 1941.

⁽¹⁵⁾ المنتفك، العدد72، 7 أيلول 1941.

⁽¹⁶⁾ المنتفك، العدد72، 7 أيلول 1941.

⁽¹⁷⁾ المنتفك، العدد 73، 15 أيلول 1941.

(¹⁸) المنتفك، العدد 73 ، 15 أيلول 1941.

(¹⁹) المنتفك، العدد 73 ، 15 أيلول 1941.

(²⁰) المنتفك، العدد 74 ، 21 أيلول 1941.

(²¹) المنتفك، العدد 75 ، 27 أيلول 1941.

(²²) المنتفك، العدد 75 ، 27 أيلول 1941.

(²³) المنتفك، العدد 75 ، 27 أيلول 1941.

(²⁴) المنتفك، العدد 76 ، 5 تشرين الأول 1941.

(²⁵) المنتفك، العدد 76 ، 5 تشرين الأول 1941.

(²⁶) المنتفك، العدد 77 ، 12 تشرين الأول 1941.

(²⁷) المنتفك، العدد 77 ، 12 تشرين الأول 1941.

(²⁸) المنتفك، العدد 77 ، 12 تشرين الأول 1941.

(²⁹) حمودي عبدالمجيد (1912-1967): ولد في العمارة ونشأ فيها، وحصل على شهادة الدكتوراه في التربية، واشغل وظائف تربوية وإدارية هامة، منها مدير معارف لواء الناصرية عام 1943، والتدريس في دار المعلمين العالية، والتفتيش الابتدائي عام 1948 وفي التعليم الجامعي والتفتيش الاختصاصي وله مؤلفات منها: (الإدارة الديمقراطية والإشراف التربوي 1962). ينظر: باقر أمين الورد، معجم أعلام العراق الحديث (1869-1969) قاموس تراجم، راجعه وعلق عليه: ناجي معروف، منشورات وزارة الثقافة والفنون، 1978، ص308.

(³⁰) المنتفك، العدد 78 ، 19 تشرين الأول 1941.

(³¹) المنتفك، العدد 79 ، 2 تشرين الثاني 1941.

(³²) المنتفك، العدد 79 ، 2 تشرين الثاني 1941.

(³³) المنتفك، العدد 79 ، 2 تشرين الثاني 1941.

(³⁴) المنتفك، العدد 79 ، 2 تشرين الثاني 1941.

(³⁵) المنتفك، العدد 80 ، 10 تشرين الثاني 1941.

(³⁶) المنتفك، العدد 81 ، 16 تشرين الثاني 1941.

(³⁷) المنتفك، العدد 84 ، 7 كانون الأول 1941.

(³⁸) المنتفك، العدد 85 ، 14 كانون الأول 1941.

(³⁹) المنتفك، العدد 94 ، 22 شباط 1942.

(⁴⁰) المنتفك، العدد 98 ، 29 آذار 1942.

(⁴¹) المنتفك، العدد 69 ، 13 اب 1941.

(⁴²) المنتفك، العدد 70 ، 24 اب 1941.

(⁴³) المنتفك، العدد 70 ، 24 اب 1941.

(⁴⁴) المنتفك، العدد 71 ، 31 اب 1941.

(⁴⁵) المنتفك، العدد 71 ، 31 اب 1941.

(⁴⁶) المنتفك، العدد 72 ، 7 أيلول 1941.

(⁴⁷) المنتفك، العدد 76 ، 5 تشرين الأول 1941.

- (⁴⁸) المنتفك، العدد 77 ، 12 تشرين الأول 1941.
- (⁴⁹) المنتفك، العدد 79 ، 2 تشرين الثاني 1941.
- (⁵⁰) المنتفك، العدد 85 ، 14 كانون الأول 1941.
- (⁵¹) المنتفك، العدد 86 ، 21 كانون الأول 1941.
- (⁵²) المنتفك، العدد 92 ، 8 شباط 1942.
- (⁵³) المنتفك، العدد 93 ، 16 شباط 1942.
- (⁵⁴) المنتفك، العدد 103، 10 أيار 1942.
- (⁵⁵) المنتفك، العدد 107، 7 حزيران 1942.
- (⁵⁶) المنتفك، العدد 107، 7 حزيران 1942.
- (⁵⁷) المنتفك، العدد 109، 28 حزيران 1942.
- (⁵⁸) المنتفك، العدد 109، 28 حزيران 1942.
- (⁵⁹) المنتفك، العدد 32 ، 11 حزيران 1940.
- (⁶⁰) المنتفك، العدد 84 ، 7 كانون الأول 1941.
- (⁶¹) المنتفك، العدد 98، 29 آذار 1942.
- (⁶²) المنتفك، العدد 144 ، 16 نيسان 1943.
- (⁶³) المنتفك، العدد 79 ، 2 تشرين الثاني 1941.
- (⁶⁴) المنتفك، العدد 98 ، 29 آذار 1942.
- (⁶⁵) المنتفك، العدد 98 ، 29 آذار 1942.
- (⁶⁶) المنتفك، العدد 98، 29 آذار 1942.
- (⁶⁷) المنتفك، العدد 145 ، 2 أيار 1943.
- (⁶⁸) المنتفك، العدد 72 ، 7 أيلول 1941.
- (⁶⁹) المنتفك، العدد 144 ، 16 نيسان 1943.
- (⁷⁰) المنتفك، العدد 79 ، 2 تشرين الثاني 1941.
- (⁷¹) المنتفك، العدد 86 ، 21 كانون الأول 1941.
- (⁷²) المنتفك، العدد 87 ، 28 كانون الأول 1941.
- (⁷³) المنتفك، العدد 80، 10 تشرين الثاني 1941.
- (⁷⁴) المنتفك، العدد 88 ، 11 كانون الأول 1942.
- (⁷⁵) المنتفك، العدد 88 ، 11 كانون الأول 1942.
- (⁷⁶) المنتفك، العدد 89 ، 18 كانون الأول 1942.
- (⁷⁷) المنتفك، العدد 91، 2 شباط 1942.
- (⁷⁸) المنتفك، العدد 96، 15 آذار 1942.
- (⁷⁹) المنتفك، العدد 97، 22 آذار 1942.
- (⁸⁰) المنتفك، العدد 98، 29 آذار 1942.
- (⁸¹) المنتفك، العدد 102، 26 نيسان 1942.

⁽⁸²⁾ ((المنتفك، العدد109، 28 حزيران 1942.

مصادر البحث:

وثائق دار الكتب الوطنية العراقية:

د.ك. و، وزارة الأعلام، رقم الملف 32032/ 72، الصحف المجازة بالصدور خارج العاصمة بغداد (1948-1949).

الكتب العربية:

1. قيس عبد الحسين الياسري، الصحافة العراقية والحركة الوطنية من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى ثورة 14 تموز 1958، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد، 1978.

2. ربيع محمد ناصر، صحافة مدينة الناصرية 1939-1969 (نشأتها وتطورها)، دار الفرات، بابل، 2019.

3. عدنان عبد غركان، تاريخ الرفاعي صفحات سياسية وتاريخية واجتماعية وثقافية من عام 1858، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بيروت، 2010.

4. مؤيد سعيد بسيم وآخرون، الدليل الإداري للجمهورية العراقية، الجمهورية العراقية وزارة الحكم المحلي، بغداد، 1990.

5. مجموعة باحثين، ذي قار بين الماضي والحاضر، ج1، مطبعة الميناء، دن، 1987.

6. باقر أمين الورد، معجم أعلام العراق الحديث (1869-1969) قاموس تراجم، راجعه وعلق عليه: ناجي معروف، منشورات وزارة الثقافة والفنون، 1978.

الرسائل والاطاريح العلمية:

ضحى عبد علي مهدي العبيدي، الصحافة العراقية وثورة مايس 1941، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1996.

الصحف:

جريدة الوقائع العراقية، عدد 1789، في 13 تشرين الأول 1969.

أعداد صحيفة المنتفك للمدة (1940-1943)

المنتفك، العدد 32، 11 حزيران 1940.

المنتفك، العدد 34، 7 تموز 1940.

المنتفك، العدد 69، 13 اب 1941.

المنتفك، العدد 70، 24 اب 1941.

المنتفك، العدد 71، 31 اب 1941.

المنتفك، العدد 72، 7 أيلول 1941.

المنتفك، العدد 73، 15 أيلول 1941.

المنتفك، العدد 74، 21 أيلول 1941.

المنتفك، العدد 75، 27 أيلول 1941.

المنتفك، العدد 76، 5 تشرين الأول 1941.

المنتفك، العدد 77، 12 تشرين الأول 1941.

المنتفك، العدد 78، 19 تشرين الأول 1941.

- المنتفك ، العدد 79، 2 تشرين الثاني 1941.
- المنتفك، العدد 80، 10 تشرين الثاني 1941.
- المنتفك، العدد 81، 16 تشرين الثاني 1941.
- المنتفك، العدد 84، 7 كانون الأول 1941.
- المنتفك، العدد 85، 14 كانون الأول 1941.
- المنتفك، العدد 86، 21 كانون الأول 1941.
- المنتفك، العدد 87، 28 كانون الأول 1941.
- المنتفك، العدد 88، 11 كانون الأول 1942.
- المنتفك، العدد 89، 18 كانون الأول 1942.
- المنتفك، العدد 91، 2 شباط 1942.
- المنتفك، العدد 92، 8 شباط 1942.
- المنتفك، العدد 93، 16 شباط 1942.
- المنتفك، العدد 94، 22 شباط 1942.
- المنتفك، العدد 96، 15 آذار 1942.
- المنتفك، العدد 97، 22 آذار 1942.
- المنتفك، العدد 98، 29 آذار 1942.
- المنتفك، العدد 102، 26 نيسان 1942.
- المنتفك، العدد 103، 10 أيار 1942.
- المنتفك، العدد 107، 7 حزيران 1942.
- المنتفك، العدد 109، 28 حزيران 1942.
- المنتفك، العدد 144، 16 نيسان 1943.
- المنتفك، العدد 145، 2 أيار 1943.

النسطورية وموقف الدولة الساسانية منها

د.أشرف عبد الحسن غضبان
جامعة البصرة- مركز دراسات البصرة والخليج العربي

الملخص

يهدف البحث إلى دراسة النسطورية وموقف الدولة الساسانية منها، ويتضمن تمهيد يبين فيه تسمية الساسانيين وأصلهم ولمحة عن تأسيس مملكتهم، ومن ثم التطرق إلى النسطورية بداياتها ومؤسسها ولماذا وأين انتشرت، والسبب في الخلاف بينها وبين الكنيسة الكاثوليكية في بيزنطة والاسكندرية، ثم تعرضنا إلى الاضطهاد الفكري والجسدي الذي تعرض له أتباع النسطورية، من التهجير إلى مناطق أخرى، وعرضنا أيضا المجمعات المسكونية التي ناقشت نسطور وآراءه في السيد المسيح والاختلاف بينه وبين الكثلكة، والمجمعات التي قامت بمنع أفكاره واعتبارها من الهرطقة، ومن ثم عرضنا موقف الدولة الساسانية من النسطورية وكيف قاموا باحتضان نسطور وأتباعه باعتباره مخالف لأفكار المسيحية في الدولة البيزنطية العدو الرئيس للإمبراطورية الساسانية، إذ شجعت الدولة الساسانية النسطورية من اجل أهداف سياسية وذلك لمنع المسيحيين في دولتهم من أن يكونوا جواسيس للدولة البيزنطية أو يتآمروا عليهم، وبذلك يضمنوا ولائهم للإمبراطورية الساسانية، ومن ثم عرضنا في خاتمة البحث أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

الكلمات المفتاحية: النسطورية _ نسطور _ الساسانية

Abstract

The research aims to study Nestorianism and the stance of the Sasanian state towards it. It includes an introduction that explains the naming of the Sasanians and their origins, along with a brief overview of the establishment of their kingdom. It then addresses Nestorianism, its beginnings, its founder, and the reasons and locations of its spread, as well as the reasons for the conflict between it and the Catholic Church in Byzantium and Alexandria. We also discuss the intellectual and physical persecution faced by Nestorian followers, including their displacement to other regions. Additionally, we present the ecumenical councils that discussed Nestorius and his views on Jesus Christ, the differences between him and Catholicism, and the councils that condemned his ideas as heretical. We then outline the Sasanian state's position on Nestorianism and how they embraced Nestorius and his followers as they opposed the Christian ideas prevalent in the Byzantine state, the main enemy of the Sasanian Empire. The Sasanian state encouraged Nestorianism for political purposes to prevent Christians in their territory from becoming spies for the

Byzantine state or conspiring against them, thereby ensuring their loyalty to the Sasanian Empire. Finally, we present the key findings of the research

Keywords: Nestorianism, Nestorius, Sasanian

المقدمة

حاولنا في هذه الدراسة تتبع وفهم المسار التاريخي للنسطورية، في زمان يُعتبر من اهم الفترات التي مرت بها الديانة المسيحية الا وهي حقبة الدولة الساسانية التي كانت لها اسهامات واسعة في الحضارات الشرقية القديمة. وتأتي أهمية دراسة النسطورية في الدولة الساسانية من أن انتشار هذا المذهب كان قد تأثر كثيراً بالأوضاع السياسية والتنافس والصراع بين الإمبراطوريتين الساسانية والبيزنطية، فقد سمحت الدولة الساسانية لأصحاب المذهب النسطوري من نشر معتقداتهم وممارسة طقوسهم بحرية بسبب الخلاف الكبير لأصحاب المذهب النسطوري مع معتقد الكنيسة في الإمبراطورية البيزنطية وكان الخلاف حول ماهية السيد المسيح، فأصحاب المذهب النسطوري كانوا يعتقدون بأن السيد المسيح وأمه من البشر ولا يعتقدون بألوهيته ولا بالحلول في جسده، وهذا ما يخالف معتقد الكنيسة البيزنطية التي تقول بألوهية السيد المسيح وأمه، وبذلك نشأ خلاف كبير وعقدت مجامع كنسية لمناقشات عقائدية حول ذلك، أدت بالنتيجة إلى رفض المعتقد النسطوري وطرد نسطور وأتباعه من الكنيسة واضطهادهم من قبل الدولة البيزنطية، وهو ما أجبرهم على الهجرة والفرار إلى أراضي الإمبراطورية الساسانية التي استقبلتهم برحابة صدر ووجدت فيهم الحل لنشر مذهبهم في الإمبراطورية الساسانية وإبعاد ما يخالف مذهبهم.

ولكن هذا لا يعني أنهم لم يواجهوا الاضطهاد والقتل والتهجير في فترات معينة من حكم بعض ملوك الدولة الساسانية، ولكن السمة الغالبة كانت هي التسامح معهم والسماح لهم بنشر وممارسة شعائهم وطقوسهم بحرية. قُسم البحث الى ثلاثة مباحث: المبحث الأول كان بعنوان (مقدمة تاريخية حول الدولة الساسانية) وفيه درست التسميات القديمة للدولة الفارسية والاقوام، وشمل ايضاً الموقع الجغرافي والمناطق والاقاليم التي ضمتها، وتطرق أيضاً الى نسب الاسرة الساسانية، وقيامه بتأسيس الدولة الساسانية والعمل على توسعها وضم الأقاليم المجاورة

لبلاد فارس. والمبحث الثاني فتضمن النسطورية والتعريف بها والأسباب التي جعلت نسطور يعارض الأفكار التي تقول بألوهية المسيح والاضطهاد الذي تعرض له بسبب موقفه. اما المبحث الثالث فقد تضمن موقف الدولة الساسانية من النسطورية والذي كان يتأرجح بين الاضطهاد والقبول، بسبب العوامل السياسية والعداء الذي كان بينها وبين الإمبراطورية الرومانية.

اما المنهج الذي اعتمدته فهو المنهج الوصفي القائم على تحليل بعض المعلومات ونقدها للوصول إلى الحقائق التاريخية التي حاولنا اعتماد المصادر المسيحية بشكل كبير، التي كتبها المسيحيون أنفسهم، لتكون الدراسة على قدر كبير من الحيادية، وليس كما رأينا في بعض الدراسات والكتب التي كُتبت عن المسيحية يتم اعتماد المصادر الإسلامية والاعبارية فيها بشكل أساسي وهذا يفقد الدراسة واقعيته وقربها من الواقع لمادة البحث، وعرضنا في خاتمة البحث الى اهم النتائج التي توصلنا اليها خلال البحث.

المبحث الأول: جغرافية إيران ونسب الساسانيين

أولاً: جغرافية إيران:

تقع ايران في القسم الغربي من قارة آسيا والقسم الأكبر منها يتكون من هضبة شبيهة بالمثلث رأسه في بحر قزوين وقاعدته في الخليج العربي، يحد إيران من الشمال صحراء الصين وبحر قزوين من ناحية آسيا الوسطى وقسم من أذربيجان، ومن الجنوب الخليج وبحر عمان وبعض من المحيط الهندي وشرقاً جبال هند كوش¹، ومن جهة الغرب وادي نهر دجلة وبذلك الموقع اكتسبت ايران أهمية خاصة عبر التاريخ أذ جعل منها حلقة وصل بين آسيا الصغرى في آسيا ومنطقة شرق البحر المتوسط². وكانت بلاد افغانستان وبلوجستان-باكستان في الوقت الحالي- تقع في اجزائها الشرقية، اما اجزائها الغربية ضمت بلاد الرافدين بالرغم من ان جبال زاكروس تُعدُّ حداً فاصلاً بين بلاد فارس وبلاد النهرين⁽³⁾.

وتشتمل تلك الهضبة على اقاليم واسعة ومدن كثيرة وتحيط بها الجبال الشاهقة من كل جانب فهي تضم عدداً من السهول الواسعة التي يخترقها عدد من الأنهار والجبال الصغرى والوديان الزراعية والصحاري المترامية، والتي تحيط بها جميعاً سلاسل من الجبال يطلق على السلسلة الغربية منها اسم جبال القوقاز⁴. وكانت تضاريس هذه الهضبة المرتكز الجغرافي الأهم في تاريخ هذه الحضارات التي سيطرت على تاريخ المنطقة توسعاً أو انحساراً لمدة تقرب من ثلاثة آلاف سنة تقريباً من أواخر الألف الثالث قبل الميلاد عندما ظهر العيلاميين على مسرح أحداث الشرق الأدنى القديم وحتى منتصف القرن السابع الميلادي عندما انتهت الإمبراطورية الساسانية⁵.

تضم بلاد فارس اقليم (ماذي) الخصب الذي سماه العرب بـ (اقليم الجبال) اذ ان جباله تشرف على سهل العراق الاسفل ما بين النهرين وهذه الجبال تمتد شرقاً حتى تصل الى حدود الصحراء الكبرى ويشمل اقليم الجبال على عدة مدن منها (كرمنشاه همدان) وفي الشمال الشرقي تقع مدينة (الري) وفي الجنوب الشرقي مدينة (اصفهان) ثم (الدينور وقم وقاشان)⁶. أما المناطق الخصبة فهي تقع في شمال وغرب الهضبة في الجبال الموازية لشواطئ بحر قزوين وفي جبال أذربيجان وفي الوديان إلى الطريق بين إيران والعراق⁷.

ثانياً: نسب الساسانيين

تضاربت الاخبار حول نسب الأسرة الساسانية ولفها الكثير من الاساطير، فأرجعت المصادر العربية نسب أردشير الى الملوك الأخمينيين فذكرت التالي: (أردشير بن بابك شاه ملك خير بن ساسان الأصغر بن بابك بن ساسان بن بابك بن مهرمس بن ساسان بن بهمن الملك بن إسفنديار بن بشتاسب بن لهراسب بن كيوجي بن كيمنش)⁸.

يعود نسب الساسانيون إلى ساسان وكان يشغل منصب الكاهن الأعلى في معبد آلهة النار اناهيता في مدينة برسيبوليس (اصطخر)⁹، وتعتبر أهم وظيفة دينية لها أثر مهم في الجانب الديني للمجوس¹⁰، وقد تزوج ساسان من احدى أميرات الأسرة الحاكمة في اقليم اصطخر وهي أسرة البارزنجيين فولدت منه بابك¹¹، ثم ولد لبابك اردشير

وقد استفاد بابك صلته ببيت البارزجي فطلب من حاكم اصطخر ويسمى بـ(جزهر)⁽¹²⁾، بأن يجعل ابنه أردشير قائداً على الجيش في مدينة دارابجرد احدى مدن اقليم فارس فقبل طلبه⁽¹³⁾،

فاستقدم اردشير الى دارابجرد وارتفع شأنه بالرغم من صغر سنه وقتها، وكان ملك اصطخر يجعله نائباً له عند غيابه⁽¹⁴⁾. وابتداءً من (٢١٢م) او حوالي هذا التاريخ أصبح اردشير سيداً على الكثير من مدن هذا الاقليم وذلك بعد انتصاره على حكامها أو قتلهم وقد استغل بابك منصب ابنه وثار على قريبه الملك (جو تجهر) في مقره في القصر الأبيض ثم قتله وولي مكانه¹⁵. وبعد ان حقق الانتصار على الفرثيين تزوج اردشير اميرةً من عائلة الاشكانيين⁽¹⁶⁾، وولد له شابور الذي ملك بعده⁽¹⁷⁾. بعدها سار باتجاه همذان والمناطق المحيطة بها، وإلى المناطق الجبلية وشمالاً إلى أذربيجان، وأرمينيا والموصل ونصيبين وكانت تلك بداية الاستعدادات لمواجهة مع الرومان⁽¹⁸⁾. وسيطر على بقية بلاد وادي الرافدين⁽¹⁹⁾. ولحماية حدود دولته الغربية من هجمات الرومان وعرب الجزيرة فقد قام بفرض سيطرته على الحيرة بشكل كامل⁽²⁰⁾. وبهذا فقد احكم اردشير سيطرته على أقاليم بلاد فارس وقسم كبير من بلاد الرافدين.

المبحث الثاني: النسطورية

يُعزى إلى الراهب نسطور، الذي وُلد في مرعش (التي تقع في تركيا اليوم)، في العام 317م. بعد ذلك، انتقل إلى أنطاكية حيث تلقى تعليمه وأصبح راهباً. تأثر بتعاليم وأفكار (تيودوروس)، أسقف مصيص في أنطاكية، و(ديودوروس)، أسقف طرطوس (التي تقع في سوريا اليوم)، اللذين كانا يناديان بالتوحيد وإنكار لاهوت المسيح. وتميز نسطور بذكائه الكبير، ولباقته في الكلام وبلاغته في التعبير، وتولى منصب بطريرك في قسطنطينية في عام 428م⁽²¹⁾. وبدأ يدعو لرأيه، الذي يقول فيه أن مريم ولدت إنساناً، ولكن الكنيسة رفضت آرائه، التي أثارت ضجة كبيرة في قسطنطينية ضد البطريرك⁽²²⁾.

في سنة 429م، قام قورلس (كورلسن)، الذي كان بطريقاً للإسكندرية منذ عام 412م، بإرسال رسالة إلى نسطور للاستفسار عن آرائه في الأحداث الجارية في العاصمة البيزنطية. وهذا كان بداية الخلاف بينهما، حيث قام كل منهما بشرح موقفه ووجهة نظره فيما يتعلق بالسيد المسيح. ورد نسطور عليه بدعوته للتروي والاعتدال في آرائه وأحكامه. ثم عاد قورلس مرة أخرى وأرسل رسالة إلى نسطوريوس في عام 430 حول مسألة التجسد، والتي سيتم اعتمادها كعقيدة رسمية بعد ذلك من قبل مجمع أفسس⁽²³⁾. حاول قورلس بكتابات أن يكسب رضا البابا والإمبراطور، فقام بكتابة رسالة إلى البابا ليدعم نظريته وينتقد تعاليم نسطور. ودعا الإمبراطور تاودوريوس الثاني إلى عقد اجتماع بينهما. وبالتالي، تم عقد مجمع مسكوني في مدينة أفسس في عام 430 لحل الخلاف بينهما. وقد تم تعيين قورلس كرئيس للمجمع.⁽²⁴⁾، تأخر وفد البابا ويوحنا بطريرك انطاكية في حضور المجمع بسبب صعوبة المواصلات. قام يوحنا بكتابة رسالة لقورلس يطلب فيها الانتظار حتى وصولهم. ومع ذلك، قرر قيورلس فتح المجمع قبل وصولهم واتخذ قراراً بإقالة نسطوريوس من منصبه كأسقف⁽²⁵⁾. في مواجهة ذلك، قرر نسطور وأتباعه عقد اجتماع وإلغاء ما تمت الموافقة عليه في اجتماع أفسس. ومع ذلك، تدخلت السلطة ونفت نسطوريوس والمطارنة المؤيدين له⁽²⁶⁾. وبدأوا في مطاردة أولئك الذين اتبعوا تعاليم نسطور، وهربت إثر ذلك جماعات غفيرة إلى المناطق المجاورة للإمبراطورية البيزنطية التي كانت تحت سيطرة الساسانيين، وقد استقبلوهم وسمحوا لهم بممارسة عقائدهم، بسبب عداوتهم مع البيزنطيين⁽²⁷⁾، وكان ذلك فرصة جيدة للساسانيين من أجل احتضان المسيحيين الشرقيين وإبعادهم عن العدو التقليدي للدولة الساسانية. وهكذا استقرت النسطورية نهائياً على أنها المذهب الوحيد لنصارى بلاد فارس⁽²⁸⁾.

تمسك الإسكندريين بشدة بالتقاليد وبدقة تعابير كيرلس الإسكندري، مما أدى إلى انحراف المسيحيين في مصر واعتقادهم في الطبيعة الواحدة للمسيح بعد التجسد. ونتيجة لذلك، عُقد مجمع آخر في خلقيدونية⁽²⁹⁾ في سنة 451 لتوضيح العقيدة وتحديد الطبيعتين في شخص المسيح الواحد⁽³⁰⁾.

وتسببت الخلافات الأولية في الكنيسة في تفرقها إلى ثلاثة أجنحة رئيسية. بعضهم نفى الإلهية للسيد المسيح، وهؤلاء يعرفون بالنساطرة. وبعضهم اعتقدوا في وحدة الطبيعة والأقنوم بعد التجسد، وهؤلاء يعرفون بالمونوفيزيون. وفي المقابل، اعتقدت الفئة الثالثة بالتوافق مع مجمعي أفسس وخلقيدونية بأن المسيح لديه طبيعتين، إلهية وإنسانية، وأقنوم واحد، وهو شخص ابن الله. وانتشرت الفوضى في الكنيسة وانتشرت الأفكار المتناقضة. توسع المذهب النسطوري الشرقي في الإمبراطورية الفارسية حتى بات المذهب الغالب فيها، في حين شهدت بلاد الروم انتشار المذهب المونوفيزي الذي كان يتعايش مع العقيدة الخلقيدونية⁽³¹⁾ قبل ذلك نفى أريوس⁽³²⁾، أحد أساقفة أنطاكية، الألوهية والأزلية للسيد المسيح⁽³³⁾.

المبحث الثالث: موقف الدولة الساسانية من النسطورية

عمل النساطرة على بناء علاقات ودية مع ملوك الإمبراطورية الساسانية، وبالمثل، سعى الملوك لاستقطابهم والاستفادة من خبراتهم ومعرفتهم، خصوصاً أن النساطرة كانوا من الرواد في ترجمة الفلسفة والعلوم اليونانية إلى اللغة السريانية وإدخالها إلى العراق. ونتيجة لذلك، منحوا الإذن لهم بتدريس هذه الفلسفة لأبناء الإمبراطورية³⁴.

تفاوتت علاقات الملوك الساسانيين بالمسيحيين، متأثرة بأيديولوجيات الملوك والظروف السياسية للدولة ومصالحها في ذلك الوقت. والموقع الجغرافي للكنيسة الشرقية، والذي كان يقع بين حدود الإمبراطوريتين الرومانية والفارسية، أثقل كاهل المسيحيين بتحديات جمة. لم تكن معتقداتهم المسيحية وحدها سبباً في معاناتهم، بل أيضاً تواجدهم في منطقة تتأرجح بين نفوذ دولتين وثنتين متصارعتين. وقد امتدت الرومانية غرب نهر الفرات، بينما شملت الفارسية الأراضي شرقه، متضمنةً بلاد ما بين النهرين وفارس، مما جعل المسيحيين يتأثرون بشكل مباشر بالنزاعات والحروب التي كانت تدور رحاها على طول نهر الفرات⁽³⁵⁾.

ورغم وجود جوانب سلبية في هذا الوضع، إلا أنه كان يحمل أيضًا جوانب إيجابية. فقد حدث تأثير وتبادل ثقافي بين الكنائس في منطقة فارس وما بين النهرين نتيجة الغزوات الفارسية والحروب الرومانية. وقد أسرت هذه الغزوات عددًا من المسيحيين مع الكهنة والأساقفة. وقد أثرت هذه الكنائس في منطقة ما بين النهرين بسبب هذا التأثير والانفتاح على الحضارة اليونانية-الرومانية⁽³⁶⁾.

رغم العقبات التي واجهتها، استطاعت كنيسة ما بين النهرين، المشهورة بالكنيسة الشرقية، أن تنظم نفسها ضمن نطاق سلطة أنطاكية. وعقب مجمع نيقية⁽³⁷⁾ في العام 325، نجحت هذه الكنيسة في تأسيس تنظيمها حتى في المناطق الشرقية التي كانت خارج نطاق الإمبراطورية الرومانية. نظرًا لاعتماد الكنيسة نظامًا متأثرًا بالإمبراطورية الرومانية، نجحت في استيعاب جميع الفصائل والجماعات المسيحية، ليس فقط في منطقة بلاد ما بين النهرين، ولكن أيضًا في عمق بلاد فارس والهند، حيث قادتها نحو اعتناق الثقافة اليونانية. وعلى الرغم من التحديات الكبيرة في الاتصال، وأحيانًا انقطاعه بين أنطاكية وسلوقيا وطيسفون، تمكنت أنطاكية من إدارة أمور كنيسة سلوقيا وطيسفون بنجاح، مثلما فعلت مع الجماعات المسيحية الأخرى التي نشأت في الفرات الأعلى وعبر سوريا كافة، بالإضافة إلى اليمن ومنطقة الخليج. عدة عوامل أسهمت في إجبار الكنيسة الشرقية على الانفصال عن نظيرتها الغربية، بما في ذلك تواجدها في قلب إمبراطوريتين متنافستين، ومواجهة أتباعها للعنف، النفي، الاضطهاد، والاتهامات بالخيانة نظرًا للتقارب العقائدي، بالإضافة إلى الخلافات اللاهوتية والتفسيرات المختلفة التي أدت إلى الانشقاق النهائي⁽³⁸⁾.

تم استقلال الكنيسة الشرقية من نفوذ أنطاكية خلال مجمع عُقد في سلوقيا في عام 410م. خلال هذا المجمع، انتُخب مار اسحق بطريركًا على كرسي سلوقيا-طيسفون بحضور مار ماروثا، ممثل فرفيروس بطريرك أنطاكية و"الآباء الغربيين". "ومن ثم، أصبحت سلوقيا مركز الكرسي البطريركي للكنيسة الشرقية حتى نهاية الدولة الساسانية⁽³⁹⁾. الملك الساساني فيروز اعتمد سياسة التسامح الديني ودعم النسطوريين. في عام 475، تمكنت

جماعة المونوفيزيت (أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة) من الهيمنة على المؤسسات الدينية في الرها وسوريا. ونتيجة لذلك، هاجر العديد من رجال الدين المسيحيين النسطوريين الفرس إلى فارس، وانضم إليهم آخرون تم نفيهم بأمر من الإمبراطور البيزنطي⁽⁴⁰⁾، الملك فيروز استقبل بإيجابية تزايد تأثير النسطوريين على الكنيسة في فارس، معتبراً ذلك أداة مؤثرة لفك الروابط بين المسيحيين الأقليات في فارس وإخوانهم في الأراضي المعادية. في تلك الفترة، شهدت نصيبين، التابعة للإقليم الفارسي، تأسيس مدرسة نسطورية، مما أضفى على المسيحية الفارسية صبغة نسطورية ذات طابع قومي⁽⁴¹⁾.

وبعد أن أذن الملك فيروز للمذهب النسطوري بالانتشار، قاد برصوما حملة ضد المعارضين لهذا المعتقد. وقد اعتمد المذهب النسطوري رسمياً في مجمع برصوما الذي انعقد في عام 484 ميلادي، مستغلاً السلطة العليا لكنيسة المشرق خلال عهد البابوية⁴². وبدعم من الجاثليق، الذي نال تعاطفه ليدفع بكنيسة المشرق نحو النسطورية، قاد الحملة النسطورية التي انتشرت في الأراضي الفارسية بعد أن غادر معظم أساتذة مدرسة الرها وطلابها إلى نصيبين. وقد حدث ذلك بسبب الخلافات الفلسفية واللاهوتية التي ظهرت في المدرسة. أعلن الأساقفة وأساتذة وطلاب مدرسة الرها الذين غادروها عن تبنيهم للنسطورية في المجمع بعد إدراكهم للخطر الذي يحيط بكنائسهم من جانب المونوفيزيت الذين هيموا على أفكارهم داخل المدرسة وأثروا على عدد من الأساتذة والطلاب⁴³.

انتشر هذا التيار الفلسفي في كنيسة المشرق بعد أن تلقى دعماً من أسقفها برصوما. خلال فترة أسقفيته، استرجعت مدرسة نصيبين رونقها بفضل نفوذه القوي لدى الملك فيروز. وقد تم تعيينه مشرقاً على المنطقة الحدودية بين الإمبراطورية الفارسية والرومانية، وأعطى قوة كافية. واستغل منصبه كأداة لقمع أعداء النسطورية

كانت المدارس التي تأثرت بأفكار تيودورس المفسر الأداة الرئيسية للنساطرة في توسعهم. أنشئت هذه المدارس كأساس لمقاومة كافة الأفكار والبدع الأجنبية، ونشر عقائدهم وتعاليمهم عبر التعليم والكتابة والترجمة. وعليه، أسست مدارس نسطورية لمواجهة التيارات المعارضة، وقد نالت دعماً من ملوك الساسانيين لمقاومة التيار المونوفيزيتي التابع للإمبراطورية الرومانية. هذا الدعم عزز النسطورية بين المسيحيين في الساسانية، مما أدى إلى قطع الصلات والعلاقات بين الطرفين⁴⁵.

الخاتمة

1. تعتقد النسطورية أن السيد المسيح بشراً مخلوقاً وليس اله، فهم يؤمنون أن المسيح (كلمة الله) وبناء عليه فإنه لا يشارك الله وجوده الحقيقي، وهو ما يعارض عقائد الطوائف المسيحية الأخرى. فهناك ثلاثة عقائد في المسيحية منهم من أنكر الوهية المسيح وهم المسيحيون الأوائل، ثم نشأ الخلاف في طبيعة المسيح فمنهم من قال بالوهية المسيح وبتجسد الله في المسيح بطبيعة واحدة، وآخرين قالوا بالطبيعة الإلهية والبشرية في المسيح وهو ابن الله.
2. أن النسطورية قد عرفت أساساً في تاريخ الفرق المسيحية عن طريق أعدائها الذين حاربوها بعنف باعتبارها هرطقة وبدعة دينية، ومن ثم تعرضت لمحاولات التشويه. فالنسطورية تقول أن المسيح أرقى المخلوقات، له علاقة خاصة بالله انه مخلوق رباني. ويقول أعدائها إن نسطور وأتباعه هم (قتلة لاهوت المسيح).

3. تعرض نسطور والنسطورية إلى اضطهاد شديد من قبل الكنيسة الأرثوذكسية، وذلك بسبب تعاليمه التي رأت فيها الكنيسة تشكيكاً في ألوهية المسيح. إذ كان يرفض تسمية مريم العذراء "والدة الله"، بل كان يفضل تسميتها "والدة المسيح".

4. عارض هذا الرأي بشدة بطريرك الإسكندرية كيرلس، الذي دعا إلى عقد مجمع مسكوني لمناقشة هذه القضية. تم عقد مجمع أفسس في عام 431م، وأعلن فيه نسطور مُدانًا وحرّم من الكنيسة. وبعد حرمان نسطور، تم اضطهاد النسطورية في جميع أنحاء العالم المسيحي. تم إغلاق الكنائس النسطورية، ونفي الكهنة النساطرة.

5. كان اضطهاد نسطور والنسطورية من الأحداث المهمة في تاريخ المسيحية. وأدى ذلك الاضطهاد الى تقسيم المسيحية إلى قسمين رئيسيين، هما الكنيسة الأرثوذكسية والكنيسة النسطورية. وتعرضت النسطورية إلى العنف من قبل المسيحيين الأرثوذكس. واستمر اضطهاد النسطورية لعدة قرون، مما أدى إلى انتشارها في المناطق الشرقية من العالم المسيحي، مثل إيران وبلاد ما بين النهرين.

6. لقد كان الموقع الجغرافي الذي عاشت فيه الكنيسة الشرقية، من الأمور التي سببت للمسيحيين الكثير من الصعوبات والمتاعب؛ ليس فقط بسبب ديانتهم المسيحية، بل لأنهم كانوا تحت رحمة امبراطوريتين وثنيتين هما البيزنطية والفارسية ووجودهم في المناطق الحدودية لهاتين الامبراطوريتين المتعاديتين. وسمحت الدولة الساسانية باحتضان النساطرة والسماح لهم بممارسة شعائهم بحرية بعد أن تعرضوا للاضطهاد والتهجير من قبل الدولة البيزنطية.

7. ولم يكن جميع الحكام الساسانيين متسامحين مع المسيحيين، اذ تعرضوا للاضطهاد خلال حكم قباد الأول وخسرو الثاني ويزدجرد الثالث، اذ كان الساسانيون زرادشتيين، ونظروا إلى المسيحية على أنها ديانة عدوانية.

الهوامش

¹ الحديثي والحيدري، دراسات في التأريخ الساساني والبيزنطي، 15.

² المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، 1/ 214.

- (3) الأحمّد، والهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم، 7.
- ⁴ مفيد رائق، معالم تأريخ الدولة الساسانية، 17.
- ⁵ مفيد رائق، المصدر نفسه، 17.
- ⁶ الحديثي والحيدري، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، 24.
- ⁷ طه الهاشمي، التأريخ والحضارة، 277.
- ⁸ الدينوري، الأخبار الطوال، 22، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، 5 / 598 .
- ⁹ مكاريوس، تاريخ إيران، 11، كرستسن، إيران في عهد الساسانيين، 12.
- ¹⁰ حسين فهد حماد، موسوعة الآثار التاريخية، 501 .
- ¹¹ كرستسن، إيران، 12، باقر، وآخرون، تاريخ إيران القديم، 515.
- (12) وقد ورد في بعض المصادر باسم كوجه، ينظر: كرستسن، إيران، 74، كوب، تاريخ مردم إيران از اسلام كشمكش باقدرتها، 415.
- (13) الطبري، تاريخ، 1 / 477، كرستسن، إيران، 74، باقر وآخرون، تاريخ إيران، 111، الاحمد، إيران، 43-45، عبد القادر، قصة الأدب الفارسي، 74-81، دياكونوف، تاريخ إيران باستان، 287.
- (14) مكاريوس، تاريخ إيران، 65.
- ¹⁵ كرستسن، إيران في عهد الساسانيين، 74.
- (16) وهم الفرثيون وينحدرون من قبيلة السك (Saka) وأول من حكم من الملوك الفرثيين (Arsacids) هو أرشك الأول Arsaces الذي حكم من عام (236-256 ق.م)، وقد قاد هذا الملك ثورة ضد الحاكم السلوقي، واستطاع السيطرة على إقليم بارثاوا parthava.
- ينظر: سلطان، تاريخ الدولة الساسانية، ط1، 17.
- (17) أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، 43، باقر وآخرون، تاريخ إيران، 81-85، نفسه، المقدمة، 2 / 241-242.
- (18) ينظر: ابومغلي، إيران دراسة عامة، 140، بيرنيا، تاريخ إيران القديم، 224.
- (19) ينظر: باقر وآخرون، تاريخ إيران، 113.
- (20) ينظر: دياكونوف، تاريخ إيران باستان، 291، كرستسن، إيران، 82.

- (21) قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، 78-79.
- (22) عبد الواحد، كردستان في عهد الساسانيين، 93.
- (23) البير ابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، 80 / 1.
- (24) ادي شير، تاريخ كلدو واشور، 2 / 133، قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، 78، عبد الواحد، كردستان في عهد الساسانيين، 94.
- (25) البير ابونا، تاريخ الكنيسة: 84-85 / 1.
- (26) ادي شير، تاريخ كلدو واشور، 2 / 133، قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، 78، البير ابونا، تاريخ الكنيسة، 85 / 1.
- (27) ادي شير، تاريخ كلدو واشور، 2 / 133، البير ابونا، تاريخ الكنيسة، 85 / 1، عبد الواحد، كردستان في عهد الساسانيين، 94.
- (28) كرستسن، إيران، 283.
- (29) انعقد هذا المجمع في خلقيدونية سنة 451م، بعد ان عقد بطريرك الإسكندرية مجمع افسس الثاني وقرر فيه ان للمسيح طبيعة واحدة اجتمع فيه اللاهوت والانسوت، وحدثت خلافات حادة أدت الى عقد مجمع خلقيدونية بطلب من زوجة ملك الرومان، وخرج المجمع بقرارات منها بالوهية السيد المسيح وحرمان نسطور، ينظر: صموئيل، مجمع خلقيدونية، 97.
- (30) كمبي، دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة، 2 / 212-213.
- (31) كمبي، المصدر نفسه، 2 / 212-213.
- (32) نشأ في ليبيا وتلقى تعليمه في مدرسة انطاكيا، ثم ارتحل الى مصر ورسم اسقفاً سنة 310، وبسبب اعتقاده بعدم الوهية المسيح حرّمه مجمع محلي في الإسكندرية سنة 320، فذهب الى نيقوميديّة ونشر تعاليمه التوحيدية وانتشرت افكاره وتعاليمه في مختلف كنائس الشرق والغرب، وقد حُرّم من مجمع نيقية الأول عام 325 فنفاه الامبراطور قسطنطين، وتوفي سنة 336، ينظر: ميشال أبرص وانطوان عرب، المجمع المسكوني الأول، 121.
- (33) هيل، تاريخ الفكر المسيحي، 64 / 1.
- ³⁴ دوفال، تاريخ الأدب السرياني، 361.
- (35) قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، 78-79.
- (36) قنواتي، المصدر نفسه، 78-79.

(37) انعقد هذا المجمع في نيقية (في تركيا حاليا) عام 235م بأمر الإمبراطور قسطنطين لتحديد مفهوم الايمان بالسيد المسيح، ويُذكر ان عدد الأساقفة الذين حضروا عددهم 318 من أماكن مختلفة معظمهم من اليونانيين، ادان المجمع اريوس، وصاغوا الايمان المسيحي الذي اقروه في المجمع وقالوا بالوهية السيد المسيح، وقد رفض اريوس التوقيع على بنود ذلك المجمع فتم حرمانه، وعُقدَ مجمع اكبر في نيقية أيضا سنة 325 لادانة اريوس، ينظر: هيل، تاريخ الفكر المسيحي، 65-66، أمين، دراسة تحليلية حول مجمع نيقية المسكونية، 7-15.

(38) الجميل، الكنيسة السريانية، 214.

(39) الجميل، الكنيسة السريانية، 212-213.

(40) طه باقر وآخرون، تاريخ إيران القديم، 135-136.

(41) محمد، إيران من فجر التاريخ، 182.

42 التاريخ السعدي، 2 / 17 . 19.

43 التاريخ السعدي، 2 / 17، 167، حبي، مجامع كنيسة المشرق، 143 . 147.

44 ادي شير، كلدو واثور، 2 / 164، البير ابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، 1 / 99 . 101.

45.Bausani, The Persians,p.62.

قائمة المصادر الأولية والمراجع:

أولاً: المصادر الأولية

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346هـ / 957م).

1. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: قاسم الشماخي الرفاعي، (بيروت: دار القلم، 1989م).

الدينوري، أبو حنيفة احمد بن داود، (ت 282هـ / 895م).

2. الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، القاهرة (د.ت).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت 310هـ / 923م).

3. تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م.

ثانياً: المراجع الثانوية

أولاً: الكتب

قحطان عبد الستار الحديثي وصلاح عبد الهادي الحيدري

1. دراسات في التأريخ الساساني والبيزنطي، بغداد، (د.ت).

الأحمد، سامي سعيد، والهاشمي، رضا

2. تاريخ الشرق الادنى القديم "إيران والاناطول"، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، د.ت).

مفيد رائق محمود العابد

3. معالم تأريخ الدولة الساسانية (عصر الأكاسرة)، ط2، دار الفكر، دمشق، 2005م.

طه الهاشمي

4. التأريخ والحضارة بالأزمنة الغابرة، بغداد، (د.ت).

مكاريوس، شاهين

5. تاريخ إيران، (مصر: مطبعة المقتطف، 1898م).

كرستسن، آرثر

6. إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، راجعه عبد الوهاب عزام، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة

والنشر، 1957م).

باقر، طه، رشيد، فوزي، هاشم، رضا جواد

7. تاريخ إيران القديم، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، 1979م).

كوب، عبد الحسين رزين

8. تاريخ مردم إيران از اسلام كشمکش با قدرتها، (تهران: مؤسسة انتشارات امير كبير، 1381هـ).

عبد القادر، حامد

9. قصة الأدب الفارسي، ط1، (القاهرة: مطبعة لجنة البيان العربي، د.ت).

دياكونوف، ميخائيل ميخائيلو فح

10. تاريخ إيران باستان، ترجمة: روهي ارباب، (طهران: شركة الانتشارات العلمية والادبية، 1830هـ).

حسين فهد حماد

11. موسوعة الآثار التاريخية، (دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، د.ت).

سلطان، طارق فتحي

12. تاريخ الدولة الساسانية، ط1، (عمان: دار الفكر للطباعة والنشر، د.ت).

ابومغلي، محمد وصفي

13. إيران دراسة عامة، (البصرة: منشورات مركز دراسات الخليج العربي، 1985م).

بيرنيا، حسن

14. تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العصر الساساني، ترجمة: سباعي محمد السباعي وآخرين، (القاهرة: مكتبة الأنجلوا المصرية، د.ت).

قنواتي، جورج شحاته

15. المسيحية والحضارة العربية، لا.ط، (بيروت: بلا).

عبد الواحد، كلثومة جميل

16. كردستان في عهد الساسانيين (224-630م) دراسة عن الحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية، ط1، (أربيل: مطبعة وزارة التربية، 2007).

البير ابونا

17. تاريخ الكنيسة الشرقية، ط2، (بغداد: التايمز للطباعة والنشر، 1985م).

ادي شير

18. تاريخ كلدو واشور، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، 1912م).

صموئيل، ف.سي

19. مجمع خلفيدونية-إعادة فحص بحث تاريخي لاهوتي، ترجمة، عماد مورييس إسكندر، ط1، (مصر، دار باناريون للنشر والترجمة، 2009م).

كمبي، الأب جان

20. دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة، (دار المشرق - بيروت، 1997م).

ميشال أبرص وانطوان عرب

21. المجمع المسكوني الأول نيقيا الأول (325)، ط1، (بيروت: المكتبة البولسية، 1997م).

هيل، جوناثان

22. تاريخ الفكر المسيحي، ترجمة: سليم إسكندر ومايكل رأفت، ط1، (القاهرة، مكتبة دار الكلمة للنشر والتوزيع،

2012).

محمد، محمد عبد القادر

23. إيران من فجر التاريخ حتى الفتح الإسلامي، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1982م).

ثانياً: المجلات

1- أمين، ثاوت محمد، دراسة تحليلية حول مجمع نيقية المسكونية، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، جامعة

كركوك-كلية التربية، العدد الأول، المجلد الخامس، السنة الخامسة 2010.

2- الجميل، ميخائيل، الكنيسة السريانية بين انطاكية وسلوقية – طيسفون، مجلة ما بين النهرين، بغداد، ع 18 – 19،

1977.

ثالثاً: المصادر الإنكليزية

1- Bausani.A, The Persians from the earliest days to the twentieth century ,p.62.

إبلاغية الفعل في خطاب السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) - دراسة دلالية.

د. عمّار غالي سلمان

المديرية العامة للتربية في محافظة البصرة

الملخص:

وَرِثَ أَهْلُ الْبَيْتِ (عليهم السّلام) البلاغة وقمة الفصاحة من النّبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلّم)، ومن بينه السيّدة الزّهراء (عليها السّلام)، فقد مثّل كلامها ذروة الفصاحة وقمة البلاغة، وقد جمعت (عليها السّلام) في خطبها بين فنون البلاغة وأساليب الفصاحة، فكانت خطبها عبراً سامية، والمتتبع لكلامها (عليها السّلام) يجده مشتملاً على خلاصة من الحكيم الإسلامية النّبيلة، وكلامها (عليها السّلام) مؤيداً بنصوص قرآنية كريمة، وقد وجدت في كلامها المبارك أفعالاً متكررة أوصلت المعاني التي أرادت إيصالها للمتلقين، وقد تمثلت تلك الأفعال بدلالات عالية، وهي تعتمد الجملة الفعلية منهجاً، فالمتتبع يجد ورود الأفعال الثلاثة - أعني الماضي والمضارع والأمر - بأعداد كبيرة، ممّا حدا بي أن أقف عند إبلاغية الأفعال بصورها الثلاثة، وقد وسمت البحث (إبلاغية الفعل في خطاب السيدة فاطمة الزّهراء عليها السّلام - دراسة دلالية)، وقد ابتنى البحث على ثلاثة أقسام، عقد القسم الأول لبيان إبلاغية الفعل الماضي، أما القسم الثاني اعتنى بإبلاغية الفعل المضارع، وجاء القسم الثالث مهتماً بفعل الأمر. وأما عن منهج البحث فقد اعتمد على المنهج الوصفي التحليلي، وأما الجمع للأفعال المستعملة في الخطاب المبارك فقد اعتمد على التسلسل المكاني للأفعال وورودها في الخطب، وقد قُدِّمَ الفعل الماضي لأنّه الفعل الأكثر وروداً في الكلام المبارك، ثمّ يتلوّه الفعل المضارع، في حين جاء الفعل الأمر بأقل عدداً، وقد ختم البحث بخلاصة أجملت فيها أهم النّاتج المتحصلة، بعدها ذكرت لائحة بمصادر البحث ومراجعته.

Abstract

Ahl al-Bayt (the family of Prophet Mohammad) (peace be upon them) had inherited eloquence of rhetoric from the greatest Prophet (peace be upon him and his family). Among the Ahl al-Bayt (peace be upon them), Lady Fatima al-Zahra (peace be upon her) stood out, as her speech represented the height of persuasiveness of rhetoric, and was a logo of powerful expression, free of weakness. In her speeches, she united various forms of eloquence and rhetoric, conveying philosophical lessons, inspiring admonitions, and valuable perceptions.

A close examination of her speech reveals that it includes a collection of noble Islamic wisdom, supported by the noble Qur'anic contexts.

Among all particularly caught my attention was her cautious selection of words. I noticed, in her blessed speech, the plentiful use of verbs that conveyed the meanings she planned to deliver to her audience. These verbs approved extraordinary implications and profound meanings, which might be problematic for any ordinary one to fully grasp.

بين يدي البحث.

الْحَمْدُ لِلَّهِ مَالِكِ الْمُلْكِ مُجْرِي الْفُلْكِ مُسَخِّرِ الرِّيَّاحِ فَالِقِ الْإِصْبَاحِ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ التَّامَانَ الْأَكْمَلَانَ عَلَى الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ أَبِي الزَّهْرَاءِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَآلِهِ الْأَطْيَبِينَ الْأَطْهَرِينَ.

عُرِفَتِ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ بِأَعْلَى مَرَاقِي الْبَيَانِ وَالْخَطَابِ الْفَصِيحِ، فَهِيَ أَفْصَحُ اللُّغَاتِ، وَبَلَاغَتُهَا أَتَمُّ الْبَلَاغَاتِ، وَقَدْ قُسِّمَ الْبَيَانُ بَيْنَ الْعَرَبِ لِكُلِّ مِنْهُمْ قِسْطًا، وَلِكُلِّ مِنْهُمْ مِنْ الْإِبْدَاعِ سَهْمًا، وَأُفْرِزَ لَهُمْ مِنَ الْإِعْرَابِ كِفْلًا، فَاشْتَهَرُوا بِشُعْرَاءَ مَفْلُقِينَ، وَخُطَبَاءَ عِظَمَاءَ. وَمَا إِنْ أَطْلُ الْإِسْلَامَ الْحَنِيفِ حَتَّى أَخَذَتِ الْخُطَابَةُ تَتَطَوَّرُ، فَقَدْ تَفَنَّنَ الْبُلَغَاءُ فِيهَا، وَكَانَ هَذَا التَّطَوُّرُ مُرْتَبِطًا بِالنَّهْضَةِ الْحَضَارِيَّةِ الشَّامِلَةِ الَّتِي حَقَّقَهَا الدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ بِقِيَادَةِ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فَالْبَيَانُ الْعَرَبِيُّ كَأَنَّ اللَّهَ عَزَّتْ قُدْرَتُهُ مَخْضَهُ وَأَلْقَى زِيدَتُهُ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فَمَا مِنْ خُطِيبٍ يَقَاوِمُهُ، وَمَا مِنْ مَصْقَعٍ يَنَاهِزُهُ، وَقَدْ صَرَحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَكَانَتِهِ فِي الْفَصَاحَةِ بِقَوْلِهِ: (أُوتِيَتْ جَوَامِعُ الْكَلِمِ وَاخْتَصَرَ لِي الْكَلَامُ اخْتِصَارًا) [المغني: 4 / 1]، وَقَدْ وَرِثَ أَهْلُ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) الْبَلَاغَةَ وَقِمَّةَ الْفَصَاحَةِ مِنَ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وَمِنْ بَيْنِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) السَّيِّدَةُ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءِ، فَكَلَامُهَا يَمْتَلِئُ ذُرُوءَ الْفَصَاحَةِ وَقِمَّةَ الْبَلَاغَةِ، وَقَدْ جَمَعَتْ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) فِي خُطْبِهَا بَيْنَ فُنُونِ الْبَلَاغَةِ وَأَسَالِيْبِ الْفَصَاحَةِ، فَكَانَتْ خُطْبُهَا عِبْرًا سَامِيَةً، وَمَوَاعِظَ عَالِيَةً وَدُرُوسًا بِالْغَةِ، فَكَلَامُهَا يَعْبُرُ عَنِ الْمَبَادِئِ الْعَظِيمَةِ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ بِأَلْفَاظٍ مُوجِزَةٍ مُعْبِرَةٍ، ذَاتِ مَعَانٍ

واضحة مؤثرة، وكلامها (عليها السلام) مؤيداً بنصوص قرآنية كريمة. وإذا كان الإبلاغ لا يكفي فيه بلاغ المرسل لرسالته فقط، بل ينبغي له أن يكون في كلامه بلوغ الى المتلقي ومحاولة التأثير فيه، لذا تكون عملية الإبلاغ عملية متبادلة بين المرسل وتصل الى المتلقي وتنفذ في أعماقه وتؤثر في مشاعره. ومما تجدر الإشارة إليه أنّ خطب الزّهاء (عليها السلام) تعتمد الجملة الفعلية منهجاً، فالمتتبع يجد ورود الأفعال الثلاثة بأعداد كبيرة، ممّا حدا بي أنّ أقف عند إبلاغية الأفعال بصورها الثلاثة، وقد وسمت البحث (إبلاغية الفعل في خطاب السيّدة فاطمة الزّهاء "عليها السّلام" - دراسة دلاليّة)، وقد ابتنى البحث على ثلاثة أقسام، فقد عقد القسم الأول لبيان إبلاغية الفعل الماضي، أما القسم الثاني فقد اعتنى بإبلاغية الفعل المضارع، في حين جاء القسم الثّالث مهتماً بفعل الأمر. وأما عن منهج البحث فقد اعتمد على المنهج الوصفي التحليلي، وأما الجمع للأفعال المستعملة في الخطاب المبارك فقد اعتمد على التسلسل المكاني للأفعال وورودها في الخطب، وقد قُدِّمَ الفعل الماضي لأتّه الفعل الأكثر وروداً في الكلام المبارك، ثمّ يتلوه الفعل المضارع، في حين جاء الفعل الأمر بأقل عدداً، وقد ختم البحث بخلاصة أجملت فيها أهم النّتائج المتحصلة، بعدها ذكرت لائحة بمصادر البحث ومراجعته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

التمهيد.

يمثل الكلام دليلاً على الحالة العقلية التي يكتنفها العقل البشري، ورمزاً للرسالة وتنبهياً للسامع والمتلقي⁽¹⁾، لذا فهو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمعنى، إذ لا يمكن الفصل بينه وبين المعنى المراد إيصاله الى المتلقي. واللفظ في علوم اللّغة يقسم على (اسم وفعل وحرف)، ويراد بالفعل اللفظ الذي يدلّ على معنى في نفسه

ويقترن بأحد الأزمنة الثلاثة⁽²⁾، وللزمن مدخلية كبيرة في تقسيم الأفعال، لذا قسمت لثلاثة أقسام معتمدة في ذلك على الدلالة الزمانية⁽³⁾، ولكي نستجلي معنى الإبلاغية، لا بدّ من الوقوف عند المصلح في مفاصل وما يتضمنه.

• أولاً: الإبلاغية بين اللّغة والاصطلاح.

يشمل مفهوم الإبلاغية كلّ ما يتجاوز الجانب الموضوعي والفكري للكلام، ويتجاوز العملية الايصالية للوقائع والأفكار المتمثلة بالإخبار والاعلام مستعملاً عناصر جديدة في الإبلاغ متمثلة بتناغم الأصوات، والايقاع في العبارة، وقيم الانفعال، فضلاً عن الأساليب المتميزة بالفصاحة والبلاغة⁽⁴⁾. والإبلاغية في اللّغة من الفعل (بلغ) الذي عرف بمعانٍ متكررة: منها الكفاية في الوصول؛ يقال: في ذلك بلاغ وتبليغ أي كفاية⁽⁵⁾، والبلوغ للشيء هو الوصول والمشاركة عليه⁽⁶⁾، ومن معانيه الوصول الى المكان والمقاربة⁽⁷⁾، وبحمل معنى الانتهاء الى المقصد ونهايته وغايته ويتمثل المنتهى زماناً ومكاناً⁽⁸⁾. وأما الإبلاغية اصطلاحاً، فقد عُرفت بتعريفات متعددة، ومن بين تلك التعريفات: هي (مجموعة من الشّحنات النفسية المتوارية في نص أدبي ما)⁽⁹⁾، فالتّعريف يركز على البواعث النفسية للإبداع عند المتكلم. وهناك من يرى أنّ الإبلاغية هي اتجاه فكري يتناول أساليب التعبير اللّغوي والفني في اللّغة التعبيرية، وغايته في ذلك تحقيق أكبر قدر من التأثير الانفعالي عند المخاطب، وهو بهذا يُظهر طاقات كامنة متواجدة في اللّغة بابتعاده عن المألوف في اللّغة من مستوياتها الوظيفية، وبهذا تكون الإبلاغية مساوقة للانفعالية لا النفعية⁽¹⁰⁾، وهناك من رأى أنّ الإبلاغية يراد بها أن يفهم المتكلم المتلقي لكلامه أنّه يوفر له معرفة، وإنّه يبلّغه شيئاً مفيداً له⁽¹¹⁾.

تمثل اللغة وسيلة التواصل الإنساني بين بني البشر، وأنّ الإبلّغية وظيفة مهمة من وظائف تلك اللغة، وقد ارتبطت الإبلّغية بالدراسات الحديثة⁽¹²⁾، لذا ارتبطت بالمصطلحات الحديثة، فقد قُورن بين الإبلّغية ومصطلحات أخرى كالتداولية والاستجابة والانزياح والأسلوب، حتى عدت تلك المصطلحات مفاهيم تابعة للإبلّغية⁽¹³⁾.

➤ القسم الأول: إبلّغية الفعل الماضي.

تمثل الأفعال طرفاً في الجملة الاسنادية، وقد قُسمت اعتماداً على دلالتها الزمنية الى (ماضٍ ومضارع وأمر)، وللأفعال أهمية كبيرة وأهميتها متأتية من دخولها عنصراً مقوماً للجملة الفعلية⁽¹⁴⁾. المطلّع على خطب السيدة الزهراء (عليها السلام) يجد أنّها حوت الكثير من الأفعال الماضية التي حملت دلالات كانت الزهراء (عليها السلام) تنبغي إيصالها الى المتلقين لكلامها، فخطابها (عليها السلام) لم يكن ممّا يبدر من اللسان عفو الخاطر، بل هو كلام تعدّه في نفسها المباركة قبل إلقائه مشابهاً في ذلك صنيع الخطباء المفوهين⁽¹⁵⁾، ومن تلك الأفعال.

- أسدى:

وهو فعل ماضٍ ثلاثي مزيد بالهمزة، وهو معتل الآخر (ناقص)، ومن معانيه: الإصابة في الشيء، يقال: طلبت أمراً فأسدّيته، أي أصبّته⁽¹⁶⁾، ويأتي بمعنى الصنّع والاصطناع، يقال: أسدى فلان لفلان معروفاً اصطنع معروفاً له⁽¹⁷⁾. وهناك من يرى أنّ السدي هو الندى يقال سُدّيت ليلتنا إذا كثر نداها⁽¹⁸⁾.

وقد استعملت السيدة الزهراء الفعل الماضي المزيد (أسدى) في خطبتها إذ قالت: ((الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها...))⁽¹⁹⁾، فقد بدأت عليها السلام خطبتها بالحمد لله تعالى والثناء عليه والشكر له، وقد ذكرت النعم التي أفاضها على الوجود ثم

أوردت الفعل (أسدى) عند ذكرها (سبوغ الآء)، فإذا كان لفظ (سبوغ) صيغة مبالغة على وزن فعول، اشتقت من الفعل (سبغ) ومعناه التّمام في الشيء والاتساع فيه، ويدلّ على الكمال والتّمام⁽²⁰⁾، فإنّ إيراد الفعل (أسدى) الدّال على الاصابة في الشيء والاصطناع أعطى دلالة على عظمة المواهب التي وهبها الخالق جل في علاه لمخلوقته، وتلك الهبات لا يمكن احصاؤها، فيكون الفعل (أسدى) بمعنى الاصابة للشيء المراد والوصول الى غايته واصطناع المعروف، بلحاظ الخالق جل في علاه، ويكون بمعنى التكثير والتوسعة بنظر المخلوقين.

- ابتدع.

من بين الالفاظ الفعلية التي استعملت في خطاب الزّهاء (عليها السّلام) الفعل الثلاثي المزيد بحرفين على وزن افتعل (ابتدع)، و (بدع) فعل يدلّ على أصلين: أولهما ابتداء الشّيء واصطناعه لا عن مثال وثانيهما: الانقطاع والكلال⁽²¹⁾. وقد ورد (بدع) على المعنى الأول في قوله تعالى: ((بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)) [البقرة: 117]. فالبديع: الخالق الذي يخلق على غير مثال سابق، فلا يشابه في خلقه أو فعله بشيء آخر، ولا يشابه في التّقليد والتّشبيه ولا في التدرّج، والتوصل بالأسباب⁽²²⁾.

ويمكن أن يأتي البدع بمعنى الأول في كل أمر⁽²³⁾، من ذلك قوله تعالى: ((قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ...)) [الأحقاف: 9].

وقد ورد الفعل (ابتدع) الثلاثي المزيد على وزن (افتعل) في قول الزّهاء (عليها السلام): (...ابتدع الأشياء لا من شيء قبله...)⁽²⁴⁾، فالكلام في معرض الحديث عن قدرة الله غير المتناهية التي أعجزت الوصفين لها، فالمراد: أنّه تعالى بدأ بصنع الأشياء من غير أن يسبق، ثمّ إنّ الفعل (ابتدع) حمل معنى المبالغة في الشيء، فإذا كان (بدع) يأتي بمعنى بدأ وابتدأ وأنشأ، فإنّ الحرفين المزيدين أعني - الهمزة

والتاء- يدلان على الشدة والمبالغة في الشيء فدلَّ أنَّ كلَّ المعاني حملت معنى المبالغة والانتساع⁽²⁵⁾، لذا عبر كلام الزهراء عن تعظيم الخالق وتوحيده بتنزيهه عن مشابهة مخلوقاته.

- جَمَّ:

من بين المفردات التي أوردتها الزهراء (عليها السلام) في خطبتها الفعل (جَمَّ) وهو فعل ماضٍ ثلاثي مضعف العين والفاء، يقول ابن فارس: (الجيم والميم في المضاعف له أصلان الأول كثرة الشيء واجتماعه والثاني عدم السلاح)⁽²⁶⁾. ويراد بعدم السلاح ما يكشف عن الامتلاء والقوة والقدرة والطمأنينة بحيث لا يحتاج إلى حمل الأسلحة فهو يدفع عن نفسه بقدرته⁽²⁷⁾.

وقد ورد اللفظ في النص القرآني حاملاً لمعنى الكثرة والمبالغة، من ذلك قوله تعالى: ((وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا)) [الفجر: 20]، فلفظ (جَمًّا) بمعنى كثيراً شديداً⁽²⁸⁾، ويمكن أن يحمل الفعل دلالة العجز والتعب وعدم الاحصاء⁽²⁹⁾.

وقد ورد لفظ (جَمَّ) في كلام الزهراء (عليها السلام) في قولها: ((جَمَّ عن الاحصاء عددها...))⁽³⁰⁾، فالزهراء في معرض شكر المنعم جلّ جلاله فيكون المعنى: كُنْتُ عن الإحصاء عددها، أو أعجز العادُ إحصاءه لكثرتة وتشعبه⁽³¹⁾، وهي بهذا تلمح لأمرين اثنين، أولهما الخير المطلق لله تعالى الذي لا يحصى ولا يمكن الاحاطة به، وثانيهما: العجز والضعف من قبل المخلوق، فالمخلوق مهما بلغ من درجة عظمة في العلم والقرب الالهي يبقى عاجزاً عن إحصاء النعم النازلة عليه من قبل الله تعالى، وقد ورد حديث عن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) يبين تلك الحقيقة، بقوله ((ما عرفناك حق معرفتك))⁽³²⁾.

ثم أنّ هناك التفاتة لطيفة متحصلة من النّص المبارك، مؤداها: الفعل (جمّ) فعل لازم يتعدى بوساطة حرف الجر، وتعدى بحرف (عن) الذي يفيد المجاوزة من الشيء الى غيره ملاصقاً زمنه بزمنه⁽³³⁾. وهذا يدلّ على أنّ المخلوقين عاجزون عن الاحصاء لشكر المنعم.

- نأى:

من الألفاظ التي استعملتها الصديقة الطاهرة (عليها السلام) في خطبتها الفعل الماضي (نأى) والمصدر منه النأي: ومعناه البعد، تقول: نأى ينأى نأياً، وأنأيتَه إنْئاء، إذا أبعدته، والمصدر، النأي. ومنه النؤي وهي حفرة تحفر حول الخباء، وقد انتأت المرأة نؤياً حول بيتها، والجميع: النؤى، على فعل. والمنتأى: موضعه⁽³⁴⁾. ويبدو أنّ اللفظ المتكون من النون والهمزة والياء عبارة عن كلمتين هما: النؤي والنأي، وكلّ منهما يحمل معنى مستقل، فالنؤي حفرة حول الخباء يدفع بها ماء المطر عن الخباء، وفي ذلك يقال أنأيت نؤياً بمعنى احتفرت حفيرة، وأما النأي فمعناه البُعد، يقال نأى ينأى نأياً وانتأى افتتل منه، ومعناه ابتعد، ويقال المنتأى الموضع البعيد⁽³⁵⁾، من ذلك ما ورد في قول جرّان العود⁽³⁶⁾:

وذكرني الصّبا بعد التّنائي *** حمامة أيكّة تدعو حماما

وفي قول الزّهاء (عليها السلام): ((...ونأى عن المجازاة أمدّها...))⁽³⁷⁾، فالخطاب في شكر الله تعالى، وقد استعمل الفعل (نأى)، بما أنّ اللفظ يدل على معنيين، فيمكن أن تكون (عليها السلام) أرادت معنى الانخفاض المتمثل بـ(النؤي)، أو معنى الابتعاد المتمثل بـ(النأي)، لذا ورد اللفظ حاملاً لمعنيين، الانخفاض عن بلوغ مجازاة المنعم جلّ في علاه، أو الابتعاد عن الوصول الى المجازاة لخالق الأكوان جلّ جلاله

- انتجب - اجتبل.

وهما فعلاّن ثلاثيان مزيدان، فالفعل (انتَجَبَ) المجرد منه (تَجَبَ)، وهو لفظ يدلّ على أصلين: الأول بمعنى خلوص شيء وكرم، والآخر على ضعف⁽³⁸⁾. فمن المعنى الأول يقال: رجل نجيب، أي كريم بينّ النجابة⁽³⁹⁾، والنَّجِيبُ من الرِّجالِ الكريمِ الحَسِيبُ، وجمعه أنجَابٌ ونُجَبَاءٌ ونُجُبٌ. ورجل نَجِيبٌ أي كريم، بَيْنُ النُّجَابَةِ⁽⁴⁰⁾. أما الفعل (اجتَبَل) فهو فعل ثلاثي زيد عليه الهمزة والتاء، فالأصل الثلاثي المجرد منه (جبل) ومعناه تجمع الشيء في ارتفاع⁽⁴¹⁾، والجِبلة، بكسر الجيم يراد به: الغزل. والجبلَة معناه: الخلقة، والطبيعة، والجُبلة بضم الجيم: السَّنام بمعنى الارتفاع⁽⁴²⁾، وتأتي بمعنى الخَلق يقال: جبلهم الله تعالى يجبل ويجبل: خلقهم، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ((وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولِينَ)) [الشَّعراء: 184]. فالجبلَة أي الخلقة والطبيعة أو والمجبولون على أحوالهم التي بنوا عليها وسبلهم التي قيصوا لسلوكها⁽⁴³⁾. ويبدو أنّ الارتفاع هو المعنى المتأصل في لفظ الفعل (جَبَل)، ومما يدلّ على العلو والارتفاع كلمة الجبل: وهو اسم لكل وتد من أوتاد الأرض إذا عَظُم وطال من الأعلام والأطوار⁽⁴⁴⁾. وقد ذكرت السيِّدة الزَّهراء (عليها السلام) الفعلين (انتجب - اجتبل) عند ذكرها أبيها النَّبي الخاتم (صلى الله عليه وآله) ففي قولها (عليها السلام): (وَأَشْهَدُ أَنَّ أَبِي مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اخْتَارَهُ وَانْتَجَبَهُ قَبْلَ أَنْ يَجْتَبِلَهُ واصطفاه قبل أن ابتعثه وسماه قبل أن استتجبه)⁽⁴⁵⁾. فوصفها (عليها السلام) في غاية الدِّقة، فهي تُصرِّح بأنَّ الله تعالى اختار نبيه الكريم (صلى الله عليه وآله) وقد استخلصه بدقة متناهية كما يستخلص لحاء الشَّجر، وهذا الاختيار والاصطفاء وقع من بين النَّوع البشري أجمع، لامتيازاه (صلى الله عليه وآله) عن سائر الأفراد بالفضائل الكاملة⁽⁴⁶⁾، ثم تُضيفُ مزية أخرى امتاز بها النبي (صلى الله عليه وآله) باستعمالها الفعل (اجتبل)، فالفعل يعبر عن المبالغة في الشيء فإذا كان الفعل (الجَبَل) يعبر عن الخلق والفطر للأشياء، فالاجتبال يعطي معنى الارتفاع في الخلق والفطر والعظمة في الشيء⁽⁴⁷⁾، وبهذا يكون المراد: إنّ الله تعالى اختار نبيه الكريم

واصطفاه واستخلصه من كل الشّوائب الخلقية والخلقية قبل أن يفطره ويخلقه⁽⁴⁸⁾، فيكون اختيار خلقه (صلى الله عليه وآله) واستخلصه في عالم الملكوت قبل خلقه وفطرته في عالم الملك، ويؤيد هذا ما ورد عنه (صلى الله عليه وآله) قوله ((أول ما خلق الله نوري))⁽⁴⁹⁾، ومصدق ذلك الجلي قوله تعالى: ((وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا)) [الأحزاب: 7]. [فتقديم النبي (صلى الله عليه وآله) على الأنبياء الآخرين (عليهم السلام) لأفضليته على غيره⁽⁵⁰⁾].

ثانياً: الأفعال المضارعة.

○ تلبسُ - تتملُّ.

الفعل (تلبسُ) فعل مضارع ماضيه (لبس) ويراد به المخالطة والمداخلة؛ والأصل فيه لبس الثوب ألبسه ومنه تتفرع الفروع⁽⁵²⁾، وتحمل المفردة معاني مجازية، من ذلك قوله تعالى: ((يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ...)) [الأعراف: 26]، ف(لباس التقوى)، يمكن أن يراد به العمل الصالح، وعبر عنه بـ(الباس) لأنه يقي المرء من العقاب كما يقي اللباس من النّياب الحر والبرد⁽⁵³⁾، ويمكن أن يحمل معنى الحياء والعفاف⁽⁵⁴⁾، أو يحمل معنى الإيمان والكرامة⁽⁵⁵⁾. والفعل المضارع (تتملُّ) ماضيه (تملّ)، ويراد به البقية من الماء ونحوه، ويعبر عن القليل والكثير⁽⁵⁶⁾، والثّمال بالكسر: الغياث، إذا كان الرّجل غياث لقوم يقوم بأمرهم⁽⁵⁷⁾. والثّمل يحمل معاني متعددة منها السّم والظلّ والسكر⁽⁵⁸⁾، وكل هذه المعاني ترتبط بأصل واحد مؤداه الاعتماد على شيء والالتجاء إليه.

وفي قول الزّهراء (عليها السلام): (...تلبسكم الدعوة، وتتملكم الحيرة...)، فالدعوة من الدّعاء ويراد به النّداء⁽⁵⁹⁾، فالزّهراء (عليها السلام) تصرّح بأنّ كلامها يصل الى آذان المتلقين ويغطيهم، فهو أشبه بالنّياب التي تغطي المرتدي لها، وهكذا دعوتها (عليها السلام) أوصلتها الى الجميع ولم يبقَ شخصٌ من الحضور لم

يسمع بها ⁽⁶⁰⁾، أمّا حال المتلقين فكانت الحيرة تسيطر عليهم، فهي كالظل الذي يرافقهم وكالسّم الذي يتجرعونه، وكالسّكر الذي يرتشفونه؛ فتكون حالتهم حال الثّمل الذي يلجأ الى الحيرة ويعتمد عليها، وهنا تكون (عليها السلام) أوضحت حالها من حيث الوضوح والظهور وعدم الخفاء، وحال المخاطبين الذين يسمعون القول ولكنهم يلجأون الى الحيرة والتهاون، فيكون استعمال الفعلين (تلبس- تتملّ) أفادا التعبير بالشمول المنبئ عن معنى الإحاطة للمبالغة والتصريح بحقيقة المتكلم من جهة، وحقيقة المخاطب من جهة أخرى ⁽⁶¹⁾.

○ يُكَلِّم - يُتَعَتَّع.

من الأفعال المضارعة (يُكَلِّم - يتعتّع)، فالفعل (يُكَلِّم) فعل مضارع مبني للمجهول؛ والكلم: الجرح، وجمعه كلوم. والمكلم المجروح ⁽⁶²⁾. ف(كلم) يدلّ على نطق مفهم؛ أو يعبر عن جراح ⁽⁶³⁾. أمّا الفعل (يتعتّع) فهو مضارع، ماضيه مكرر الفاء والعين، والتع يراد به القلق والإكراه، يقال تعتّع الرجل إذا تبلد في كلامه، وكل من أكره في شيء مع قلق فقد تعتّع ⁽⁶⁴⁾.

في قول الزّهاء (عليها السّلام): (... لا يُكَلِّمُ حَشَاشُهُ، ولا يتعتّع رَاكِبُهُ...) ⁽⁶⁵⁾، ف(الحِشَاشُ): عبارة عن عود أو خشبة توضع في أنف البعير لتسهل انقياده ⁽⁶⁶⁾؛ تشبه الزّهاء الحياة السّعيدة بالراكب لناقة سهلة الانقياد لا تحتاج الى عود يوضع في أنفها، والنّاس يعبرون عمّا في داخلهم من غير قلق وتردد، ويقومون بأعمالهم من غير إكراه ⁽⁶⁷⁾.

وملاحظ آخر مؤداه: أنّ الفعل يدلّ على التجدد والحدوث ⁽⁶⁸⁾، فتكون دلالة الجملة أنّ التّمسك بالنّهج النّبوي القويم يجعل المتمسكين في حياة سعيدة دائمة كلما مرّ الزمان.

➤ ثالثاً: فعل الأمر.

■ احتقَبَ.

من أفعال الأمر التي وردت في كلام الزهراء (احتقَبَ)، وهو من الفعل الثلاثي المزيد (احتقَبَ)، والمجرد منه (حَقَبَ)، وله معانٍ متعددة منها: التَّعَسَّرَ يقال حقَب البعير بمعنى تعسَّر عليه البول⁽⁶⁹⁾. والحبس، والحمل، يقال: استحقَب فلان الأحمال بمعنى، أي حملها⁽⁷⁰⁾، ومن معانيه الجمع، يقال: احتقَب فلان الإثم أي: جمعه⁽⁷¹⁾، والإرداف (بكسر الهمزة)، يقال: احتقبه من خلفه ارتدَّفه⁽⁷²⁾.

في قول الزَّهراء (عليها السلام) (فاحتقِبوها مدبرة الظَّهر...) ⁽⁷³⁾، فعل الأمر أعطى للجملة معاني متكررة، فكأن المراد: احبسوها أو احملوها أو اجمعوها على ظهوركم، وهي بهذا تلقي المسؤولية على عاتق المخاطبين⁽⁷⁴⁾، فالجملة تعبر عن حمل المسؤولية التي ينبغي لكل شخص أن يعيها.

■ احتلَبَ.

من بين أفعال الأمر الفعل احتلَبَ، الماضي منه (حَلَبَ)، والحَلْبُ هو استمداد الشيء⁽⁷⁵⁾، ومنه قيل حَلَبَ الناقة واحتلَبها بمعنى استدر اللبن منها واستخرجه⁽⁷⁶⁾.

ورد فعل الأمر في قول الزَّهراء (عليها السلام): ((..ثم احتلَبوا طلاع القعب دماً عبيطاً...))⁽⁷⁷⁾، في كلامها تصور المستقبل الذي ينتظر الأمة الإسلامية وهي تأمر المخاطبين بأن يحصدوا النتائج الآتية كاملة مشبهة حالهم حال الحالب الذي يستدر من ناقته حليبها فيملاً إناؤه بأكله⁽⁷⁸⁾.

■ أطيب.

الفعل (أطيب) فعل أمر، الماضي منه (طاب وطَيَّبَ)، وهو فعل ثلاثي معتل الوسط، والطَيِّب هو ما لذَّ وزكا⁽⁷⁹⁾، وقد يرد بمعنى حلَّ⁽⁸⁰⁾، تقول: طاب الجِلاد بمعنى حلَّ.

ورد فعل الأمر في قول الزهراء (عليها السلام): ((...ثم أطيبوا عن أنفسكم نفساً...))⁽⁸¹⁾، فيكون معنى الكلام: استنذوا بما قدمتم من أعمال لأنفسكم، ومرادها الاستهزاء والتَّهْكُم، ونظير ذلك ما ورد في قوله تعالى ((...وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)) [التوبة: 3]، فلفظ البشارة ورد للاستهزاء⁽⁸²⁾ ويمكن أن تحمل الجملة معنى آخر مؤداه: احلّوا أنفسكم بنتائج ما فعلتم، وهنا تكون الجملة تحمل التحذير للمخاطبين.

■ ابشر.

من أفعال الأمر (ابشر)، وماضيه (بشّر)، والبشارة: يراد بها السرور⁽⁸³⁾، من ذلك قوله تعالى: ((...وَأَبَشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)) [فصلت: 30]؛ ومن معاني البشارة ظهور الشيء مع حسن وجمال⁽⁸⁴⁾، وتبشير الشيء هي بواكيره⁽⁸⁵⁾، ومن معاني البشارة الاخبار بما يُسرُّ به المخبر به⁽⁸⁶⁾؛ فالبشارة والتبشير يكون بالخير، وربما حُمِلَ عليه غيره من الشر ويكون ذلك جنساً من التبكيت⁽⁸⁷⁾. فذكر العذاب قرينة على أنها استعارة تبعية تهكمية⁽⁸⁸⁾، من ذلك قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)) [آل عمران: 21]⁽⁸⁹⁾. ورد فعل البشارة في قول الزهراء (عليها السلام): ((...وابشروا بسيفٍ صارمٍ وبقرحٍ شاملٍ واستبدادٍ من الظالمين))⁽⁹⁰⁾، ففعل الأمر (ابشروا) أعطى للجملة أكثر من دلالة، فيمكن أن يكون بمعنى: اظهروا، أو اخبروا، أو استعدوا. وكل المعاني المحتملة تحمل دلالة مجازية وهي التبكيت والتَّهْكُم، ومؤدى قولها (عليها السلام): إِنَّ الْمَالَ الَّذِي وَصَلَتْ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ كَانَ بِاخْتِيَارِهَا وَلَمْ تَكُنْ تَجْبِرُ عَلَيْهِ، فما فعلته من أعمال تبشر بعواقبها.

من كلّ ما تقدم يتضح جلياً أنّ الأفعال التي استعملتها السيدة الزهراء (عليها السلام) كانت تعبر عما أرادت، فقد عبّرت تلك الألفاظ عن المراد من المعاني الذي ينشده المتكلم بعناية فائقة.

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدُولي الثالث بالتعاون مع رابطة التدريسيين التربويين في البصرة الموسوم "الرعاية العلمية في التربية والتعليم وتحديات المستقبل"، و تحت شعار (الرعاية اولا) والذي اقيم للمدة 16- 17\ 10\ 2024

• خلاصة البحث ونتائجه

من خلال الجولة المباركة في تتبع خطاب السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) اتضح لي جملة أمور يمكن أن تحسب نتائج توصلت إليها بعد التقصي والبحث وتلك الأمور هي:

1- اعتناء السيدة الزهراء (عليها السلام) بالمعنى الذي أرادت إيصاله للمخاطبين في زمانها وللمتلقيين في زماننا جعلها تهتم باختيار المفردة التي تؤدي المعنى المطلوب بصورة دقيقة.

2- إنّ الزهراء تستند في كلامها على الجملة الفعلية كثيراً، فقد وجدنا الكم الهائل من تلك الأفعال التي أدت المعنى المراد لها تأديته دقيقة.

3- إنّ الأفعال التي تم تحليل معانيها وإن كان لها دلالة معجمية، ولكن السياق هو الحاكم على دلالتها بمعنى أنّ الدلالة السياقية هي البارزة في الجملة، وبهذا اتضح أنّ كل فعل له خصوصية في إيصال معناه.

4- إنّ الألفاظ المبحوثة حملت أكثر من معنى، وربما تكون تلك المعاني المتكثرة مرادة من قبل المخاطب جميعاً، وهذه المعاني المتكثرة لا تتقاطع فيما بينها، وهذا ما يطلق عليه بـ(اتساع الدلالة).

5- اهتمام المتكلم بالمعنى المراد إيصاله الى المتلقيين جعله يتأنق في ألفاظه واختيارها بأعلى درجات الدقة والوضوح، ومع هذه الدقة نجد الألفاظ حملت دلالة العموم وتعددية المعنى للمفردة التي بحثها فكل لفظة يمكنها أن تحمل أكثر من معنى في سياقها؛ وهذه المعاني المتعددة يمكن أن تكون مطلوبة جميعاً حسب مفهوم تعدد المصاديق الدلالية.

هوامش البحث.

- 1 ينظر: دور الكلمة: 27.
- 2 ينظر: شرح الرّضي على الكافية: 1/ 30.
- 3 ينظر: كتاب سيبويه: 1/ 12، وتمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل: 259.
- 4 ينظر: الإبلاغية فرع من الألسنية (بحث): 203.
- 5 ينظر: العين (بلغ): 4/ 421.
- 6 ينظر: الصحاح (بلغ): 4/ 1316.
- 7 ينظر: معجم مقاييس اللغة (بلغ): 1/ 301.
- 8 ينظر: العين (بلغ): 4/ 421.
- 9 الإبلاغية في البلاغة العربية: 7.
- 10 ينظر: التّطور الدّلالي بين لغة الشّعّر ولغة القرآن: 54.
- 11 ينظر: التحليل اللّغوي للنص: 138.
- 12 ينظر: أضواء على الألسنية: 58.
- 13 ينظر: الإبلاغية في الشّاهد البلاغي دراسة تحليلية (اطروحة دكتوراه)، الصفحات: 5 و6 و7 و8.
- 14 ينظر: دراسات في الفعل: 5.
- 15 ينظر: فاطمة الزهراء والفاطميون: 40.
- 16 ينظر: الصحاح (سدى): 6/ 2374.
- 17 ينظر: العين (سدي): 7/ 285.
- 18 ينظر: معجم مقاييس اللغة (سدو): 3/ 150.
- 19 بلاغات النساء: 15، وينظر: الاحتجاج: 1/ 132.
- 20 ينظر: المفردات في غريب القرآن (سبغ): الصحاح (سبغ): 4/ 1321.
- 21 ينظر: معجم مقاييس اللغة (بدع): 1/ 209.
- 22 ينظر: الميزان: 1/ 261.
- 23 العين (بدع): 2/ 54.

- 24 بلاغات النساء: 15.
- 25 ينظر: اللعة البيضاء: 394.
- 26 معجم مقاييس اللغة (جم): 419/1.
- 27 ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: 2/ 113.
- 28 ينظر: مجاز القرآن: 2/ 298، زبدة التفسير: 7/ 426،
- 29 ينظر: المخصص: ج2ق1(السفر السادس)/171.
- 30 بلاغات النساء: 15.
- 31 ينظر: اللعة البيضاء: 354.
- 32 بحار الأنوار: 66 / 292.
- 33 ينظر: معاني الحروف: 72.
- 34 ينظر: العين (نأى): 8 / 392.
- 35 ينظر: معجم مقاييس اللغة (نأى): 5 / 378.
- 36 ديوان جران العود: 18، وينظر: حياة الحيوان الكبرى: 1 / 363.
- 37 بلاغات النساء: 14، ونظر: شرح إحقاق الحق: 10/ 297.
- 38 ينظر: التفسير الوسيط: 5/ 187.
- 39 ينظر: التبيان في تفسير القرآن: 4/ 284، ومجمع البيان: 9/ 40.
- 40 ينظر: معجم مقاييس اللغة (نجب): 5/ 399.
- 41 ينظر: الصحاح (نجب): 1/ 222.
- 42 ينظر: لسان العرب (نجب): 1/ 748.
- 43 ينظر: معجم مقاييس اللغة (جبل): 1 / 502.
- 44 ينظر: القاموس المحيط (جبل): 3/ 345.
- 45 ينظر: تفسير الألوسي: 19/ 119.
- 46 ينظر: العين (جبل): 6/ 136.
- 47 بلاغات النساء: 15.

- 48 ينظر: اللّمة البيضاء: 428
- 49 ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم (جل): 47/2.
- 50 ينظر: اللّمة البيضاء: 428
- 51 ينظر: المصدر نفسه: 676.
- 52 ينظر: معجم مقاييس اللغة (لبس): 230/5.
- 53 ينظر: أحكام القرآن: 39.
- 54 ينظر: تفسير ابن زنين: 2 / 117.
- 55 ينظر: تفسير السلمي: 1 / 225.
- 56 ينظر: معجم مقاييس اللغة (ثل): 1 / 389.
- 57 ينظر: الصحاح (ثل): 4 / 1649.
- 58 ينظر: العين (ثل): 8 / 229.
- 59 ينظر: معجم مقاييس اللغة (دعو): 2 / 279، وفيض القدير شرح الجامع الصغير: 1 / 163.
- 60 ينظر: اللّمة البيضاء: 672.
- 61 ينظر: المصدر نفسه: 672.
- 62 ينظر: العين (كلم): 5 / 378.
- 63 ينظر: معجم مقاييس اللغة (كلم): 5 / 131.
- 64 ينظر: معجم مقاييس اللغة (تع): 1 / 338.
- 65 بلاغات النساء: 20.
- 66 ينظر: العين (خش): 4 / 133.
- 67 ينظر: بحار الأنوار: 43 / 165.
- 68 ينظر: الجملة العربية: 161-162.
- 69 ينظر: العين (حقب): 3 / 52.
- 70 ينظر: الصّاح (حقب): 1 / 114.
- 71 ينظر: معجم مقاييس اللغة (حقب): 2 / 89.

- 72 ينظر: تاج العروس (حقب):1/ 434.
- 73 بلاغات النساء: 18، التذكرة الحمدونية: 259/6.
- 74 ينظر: شرح الأخبار: 3/ 39.
- 75 ينظر: معجم مقاييس اللغة (حلب): 2/ 95.
- 76 ينظر: الصحاح (حلب): 1/ 114.
- 77 بلاغات النساء: 20، وينظر: أعيان الشيعة: 1/ 320.
- 78 ينظر: الدرر النجفية من المقتطفات اليوسفية: 3/ 377.
- 79 ينظر: القاموس المحيط (طاب): 1/ 98، وتاج العروس (طيب): 2/ 188.
- 80 ينظر: العين (طاب): 7/ 461.
- 81 بلاغات النساء: 20.
- 82 ينظر: تفسير الرازي: 15/ 223.
- 83 ينظر: الصحاح (بشر): 2/ 590.
- 84 ينظر: معجم مقاييس اللغة (بشر): 1/ 251.
- 85 ينظر: أساس البلاغة (بشر): 48.
- 86 ينظر: الفروق اللغوية: 100.
- 87 ينظر: معجم مقاييس اللغة (بشر): 1/ 251.
- 88 ينظر: مختصر المعاني: 234.
- 89 وينظر: التوبة: 34، الانشقاق: 24.
- 90 بلاغات النساء: 20.

مصادر البحث ومراجعته

- ✚ القرآن الكريم (كتاب الله الأعظم).
- ✚ الإبلغية فرع من الألسنية (بحث)، عفيف دمشقية، مجلة الفكر العربي، ع68. 1979.
- ✚ الإبلغية في البلاغة العربية؛ سمير أبو حمدان؛ منشورات عويدات الدولية – لبنان؛ ط1، 1991م.

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدّوليّ الثالث بالتعاون مع رابطة التدريسيين التربويين في البصرة الموسوم "الرصانة العلمية في التربية والتعليم وتحديات المستقبل"، و تحت شعار (الرصانة أولا) والذي اقيم للمدة 16- 17\ 10\ 2024

✚ الإبلاغية في الشاهد البلاغي دراسة تحليلية (اطروحة دكتوراه)، إعداد: نادر عبد الرحمن محمد الوقفي، جامعة مؤتة، 2007م.

✚ الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت 548هـ) تعليق: السيد محمد باقر الخراسان، طبع في مطابع النعمان / النجف الأشرف، 1386 - 1966 م، [د. ط].

✚ أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الزاوي الجصاص (ت 370 هـ)، ضبط: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط 1، 1415 - 1994 م.

✚ أساس البلاغة، جار الله الزمخشري (ت 538هـ)، دار إحياء التراث، ط الأولى، 1422هـ-2001م.

✚ أضواء على الألسنية؛ د. هيام كريدية؛ مطابع بيروت - لبنان؛ 1429هـ-2008م؛ ط1.

✚ أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين، حققه: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات / بيروت، [د.ت.]، [د.ط].

✚ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، ط 2، 1403هـ-1983م.

✚ بلاغات النساء، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر المعروف بابن طيفور (ت 380 هـ)، مكتبة بصيرتي/ قم، [د.ت.ط]

✚ تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي (ت 1205هـ)، دراسة وتحقيق: علي شيري؛ دار الفكر للطباعة والنشر/بيروت . لبنان، 1994م.

✚ التبيان في تفسير القرآن، الشيخ أبو جعفر الطوسي (ت 460هـ)، تحقيق: أحمد حبيب العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي/ قم المقدسة، ط 1، 1409هـ.

✚ التحقيق في كلمات القرآن الكريم، المحقق المفسر المصطفوي، دار الكتب العلمية، ط الثانية، 2009م-1430هـ.

✚ التحليل اللغوي للنص، كلاوس برينكر، ترجمه: أ.د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، ط 1، 2005م.

✚ التذكرة الحمدونية، ابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت 562 هـ)، تحقيق: احسان عباس وبكر عباس، دار صادر للطباعة والنشر، ط 1، 1996 م.

✚ التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، خليل عودة أبو عودة، مكتبة المنار الزرقاء، ط 1، 1985م.

✚ تفسير ابن زمنين، محمد بن عبد الله بن أبو زمنين(399هـ)، تحقيق: حسين بن عكاشة وزميله، مطبعة الفاروق

الحديثة/مصر - القاهرة، ط 1، 1423هـ - 2002م.

✚ تفسير الآلوسي المشهور بـ(روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني)، الشيخ محمود شكري الآلوسي

(ت1270هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، ط 5، 1983م.

✚ تفسير الرازي، المسمى (مفاتيح الغيب)، فخر الدين الرازي (ت606هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط 1، 2008م.

✚ تفسير السلمي، أبو الحسن علي بن الحسن السلمي (ت: 412هـ)، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية - لبنان/

بيروت، ط 1، 1421 - 2001م.

✚ التفسير الوسيط للقرآن الكريم، سيد محمد طنطاوي، [د.ط.].د. ت.

✚ تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت 403 هـ)، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مركز

الخدمات والأبحاث الثقافية/بيروت - لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية، ط 3، 1414 هـ - 1993 م.

✚ الجملة العربية، الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، ط 2، 2009م - 1430هـ.

✚ حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين دميري (ت: 808 هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 2، 1424هـ.

✚ دراسات في الفعل، الدكتور عبد الهادي الفضلي، دار القلم - بيروت / لبنان، ط 1، 1402هـ - 1982م.

✚ الدرر النجفية في مقتطفات اليوسفية، العلامة المحقق المحدث الشيخ يوسف بن أحمد البحراني (ت 1186هـ)، شركة

دار المصطفى صلى الله عليه وآله لإحياء التراث، ط 1، 1423 - 2002 م.

✚ دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: د. كمال بشر، دار غريب/ القاهرة، ط 12، 1997م.

✚ ديوان جران العود، رواية أبي سعيد السكري، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط 1، 1350هـ - 1931م.

✚ زبدة التفاسير، الملا فتح الله الكاشاني، مؤسسة المعارف الإسلامية / إيران - قم المقدسة، ط 1، 1423 هـ. ق.

✚ شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي (ت: 1411هـ)، تحقيق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي / تصحيح: السيد

إبراهيم الميانجي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم - إيران، [د.ط.ت.].

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث بالتعاون مع رابطة التدريسيين التربويين في البصرة الموسوم "الرصانة العلمية في التربية والتعليم وتحديات المستقبل"، و تحت شعار (الرصانة اولا) والذي اقيم للمدة 16- 17\ 10\ 2024

✚ شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت 363 هـ)،

مؤسسة النشر الاسلامي بقم المشرفة، تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلاي، ط 2، 1414هـ.

✚ شرح الرضي على الكافية، محمد رضي الدين الأسترابادي (ت686هـ)، تحقيق وتعليق: يوسف حسن عمر، 1978م،

مؤسسة الصادق(ع) / طهران.

✚ الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم

للملايين، بيروت - لبنان، ط4، 1987م.

✚ العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ)، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي،

مؤسسة دار الهجرة / إيران، ط2، 1990م.

✚ فاطمة الزهراء والفاطميون، عباس محمود العقاد، مؤسسة هنداي، تاريخ الاصدار 2014م.

✚ الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري (ت395هـ)، مؤسسة النشر الاسلامي ط1، 1412هـ.

✚ فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، العلامة محمد عبد الرؤوف المناوي، ضبطه: أحمد عبد

السلام، دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان، ط1، 1415 هـ - 1994 م.

✚ القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز آبادي(817هـ)، دار الجيل/لبنان - بيروت،[د.ت.].

✚ كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت180هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل /

بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، [د - ت].

✚ لسان العرب، جمال الدين بن منظور(ت 711 هـ)، دار الفكر للطباعة (دار صادر)بيروت/لبنان.

✚ اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء، محمد علي بن أحمد التبريزي الأنصاري، تحقيق: السيد هاشم الميلاني،

مؤسسة الهادي للطباعة، ط 1، 21 رمضان 1418 هـ.

✚ مجاز القرآن، صنعة أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت 210 هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه

الدكتور محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي - دار الفكر، ط 2، 1390 - 1970م.

✚ مجمع البيان، الشيخ أمين الدين الطبرسي(ت548هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط1، 1415 هـ - 1995م.

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدّوليّ الثالث بالتعاون مع رابطة التدريسيين التربويين في البصرة الموسوم "الرّصانة العلمية في التربية والتعليم وتحديات المستقبل"، و تحت شعار (الرصانة اولا) والذي اقيم للمدة 16- 17\ 10\ 2024

✚ مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني (ت792هـ)، دار الفكر للطباعة، 1427هـ؛ ط1

✚ المخصص؛ علي بن إسماعيل المعروف بـ(ابن سيدة ت458هـ) تحقّق: لجنة احياء التراث؛ دار التراث العربي - بيروت

/ لبنان؛ مؤسسة فؤاد بعينو للتجليد؛ [د.ت.]. [د.ط.].

✚ معاني الحروف، أبو الحسن علي بن عيسى الرّماني (ت384هـ)، تحقّق: عرفان بن سليم العشا الدّمشقي، المكتبة

العصرية، 2008م-1428هـ، [د.ط.].

✚ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت395هـ)، تحقّق: عبد السلام هارون، 1984م، مكتبة الإعلام الاسلامي.

✚ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ت502)، ط2، 1404هـ، دفتر نشر الكتاب للطباعة والتوزيع.

✚ الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، ط1، 2004م، مؤسسة دار المجتبى للطبوعات.

أيدولوجيا اللّغة العربيّة: من التّكوين إلى التّمكن واستشراف المستقبل

د. سوزان محمّد زعيتّر

الجامعة اللبنانيّة/ المعهد العالي للدّكتوراه للعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة/ قسم اللّغة العربيّة وآدابها

البريد الإلكتروني: zaaitersuzane@gmail.com

رقم الهاتف: 0096176592130

ملخص الدّراسة:

وُسِمَ هذا البحث بعنوان "أيدولوجيا اللّغة العربيّة: من التّكوين إلى التّمكن واستشراف المستقبل"، وتكمن إشكاليّته في تبيان مشكلات الواقع العربيّ، وكيفيّة استرداد العقل العربيّ وتطوّره، مع تملّك الأسلحة الفكريّة المؤهّلة لخوض المستقبل برؤى حداثيّة وصناعته، بعد تجاوز أحمال الماضي والحاضر، أمّا أهم نتائجه فهي ضرورة الخروج من الجمود، والاهتمام بالنشاط الاقتصادي لارتباطه بالتطور أيضًا في ظلّ ما وصل إليه العالم من تطور.

الكلمات المفتاحية: الفكر، اللّغة، الثّقافة، الإبداع، التّقدّم المعرفيّ.

Ideology: From Formation to Empowerment and Foresight Arabic Language

Dr. Suzan Mohammad Zaiter

Lebanese University/ Higher Institute of Doctorate for Humanities and Social

Sciences/ Department of Arabic Language and Literature

Email: zaaitersuzane@gmail.com

[Phone number: 0096176592130](tel:0096176592130)

Study Summary:

This research is titled "The Ideology of the Arabic Language: From Formation to Empowerment and Foreseeing the Future", and its problem lies in clarifying the problems of Arab reality, and how to recover the Arab mind and its development, while possessing the intellectual weapons qualified to enter the future with modern visions and its making, after overcoming the burdens of the past and the present. As for its most important results, it is the necessity of emerging from stagnation, and paying attention to economic activity because of its connection to development as well in light of the development that the world has achieved.

Keywords: Thought, language, culture, creativity, cognitive progress

مقدمة:

يشهد العالم تطوراً هائلاً في كلّ مناحي الحياة، يرافقه الكثير من المبتكرات والمستحدثات التي تملأ حياة الإنسان، والتي تحتاج إلى من يُعرّف بها، والجهة المخوّلة لاستيعاب كلّ الأمور المستحدثة والحاجات المتجدّدة هي اللّغة، فالوطن العربي يمرّ بتغييرات جارفة مع تسارع وتيرة العولمة، وهي مرحلة الانسحاق الأعنف في تاريخنا المعاصر، في ظلّ الانعطافات الحادّة التي يشهدها العصر التكنولوجي القائم، أي عصر الذكاء الاصطناعيّ والمستقبلات البديلة، وذلك لما لها من تأثير بالغ في النّقافة العربيّة، وهذا ما يدفعنا إلى إعادة تقييم الانعكاسات والمآلات على هويّتنا العربيّة. الأمر الذي يستوجب وضع خطط ومناهج لحماية هويّتنا وتعزيز قيمنا، فزمننا النّقافيّ معطلّ لركوننا إلى الماضي بوصفه قدراً، وكأنّ كلّ ما أنتجه فكر الأجداد المكوّن لثقافتهم هو الممكن السّائد وحسب، في حين يشهد الغرب طفرةً تكنولوجيّة معلوماتيّة هائلة تُنذر بتوليّ الذكاء الاصطناعيّ زمام الأمور وحده في المستقبل بما يمتلك من أدوات المعرفة والنّقيّة.

يُعرّف "بيتر فارب" النّقافة بأنّها "المخطّط الأساسيّ الذي يضعه المجتمع للسلوك الإنسانيّ موضعاً ما يجب عمله، وما يحسن عمله، وما يُمكن عمله، وما يجب ألاّ يُعمل"⁽¹⁾. ويعني بتعريفه الرّبط بين النّقافة والقيم السّائدة في مجتمعٍ ما. ومن خلال هذا المفهوم فإنّ النّقافة قابلة للتّبدّل، والتّغيير، والإضافة، والحذف؛ لأنّها جزء من النّشاط الفرديّ والجمعيّ على حد سواء.

وتتجلّى مهمّة النّقافة في إيجاد الأرض المناسبة والملائمة للحياة الاجتماعيّة للكائن البشريّ، فمنها يتولّد النّطور الإنسانيّ بالتّجاوز المعرفيّ والنّتاج الفكريّ. فضلاً عن أنّ اللّغة ليست مجرد أداة للتّواصل فقط، بل هي وعاء للفكر وأساس النّقاهم وأداة للجمال.

وعليه سنقسّم البحث إلى ثلاثة مباحث:

أولاً: تأثير العولمة في اللّغة العربيّة

ثانياً: كيف أضحت المجتمعات العربيّة رهينة الجُمود؟

ثالثاً: مواجهة التّتميط وسُبُل المغايرة والإبداع نحو المستقبل.

إشكالية الدراسة:

وبناء على ما تقدّم، إنّ الإشكالية تكمن في تبيان مشكلات الواقع العربي، وكيفية استرداد العقل العربيّ وتطوّره، ولاسيّما أنّ إشكالية المحافظة على اللّغة العربيّة في ظلّ العولمة بأبعادها المختلفة، وخصوصاً البعد الثقافي، أصبحت تُطرح بحدّة وإلحاح. واللّغة مقرونة بالهويّة الثقافيّة، ومصيرها رهين بإصلاحها وبتطويرها لتواكب اللّغات الحديثة، ولكي تتخلّص من التّبعيّة اللّغويّة الأجنبيّة. وتطوير اللّغة العربيّة والمحافظة عليها لا يعنيان انعزالها عن اللّغات الأخرى، بل لا بدّ من مواكبتها المقتضيات الحضاريّة. فلو حصّرت ثقافتنا العربيّة نفسها في الصّحراء لظلت أسيرة المكان، ولو رفضت الجديد لصارت أسيرة الزّمان. والفكر إذا تجمّد تنتفي عنه صفة الإبداع.

أهميّة الدراسة:

إنّ التّقدّم الكبير والتّطوّر السّريع في المعرفة البشريّة أدّى إلى نشوء ثورة علميّة وتكنولوجيّة هائلة يتعاظم حجمها وتأثيرها حسب الإسقاطات الفكريّة والاجتماعيّة والسياسيّة على مختلف مناطق العالم، ولا سيّما تكنولوجيا المعلومات التي تبيّن أهميّة العلم وقيّمته، والاهتمام بالتّفكير العلميّ على أمثل وجه، ويظهر ذلك من خلال تقدّم الشّباب، وابتعادهم من مظاهر التّخلف المعرفيّ بمستوياته كافّة، وبأن اليوم ما يُسمّى بمصطلح "الأميّون الجدد".

إنّ كلّ بحث علميّ أو دراسة يهدفان إلى تفسير ظاهرة معيّنة وتحليلها، بغية بناء فكر مستقبليّ لأبناء الوطن العربيّ بصياغة عقولهم بعيداً عن الفكر التّقليديّ وصولاً إلى مجارة الحداثة. وتهدف هذه الدّراسة إلّالكشف عن أثر العولمة في الثّقافة العربيّة، وتحاول أن تقدّم أفكاراً جديدة تمكّن الشّباب العربيّ من أن يكونوا صنّاع القرار في الإبداع والابتكار لمواجهة تحديات الطّفرة التّكنولوجيّة والذكاء الاصطناعيّ.

المنهج المتّبع:

اعتمدت هذه الدّراسة المنهج الوصفيّ التّحليليّ؛ إذ يؤدّي دوراً مهمّاً في تفسير الظّواهر المختلفة، ووصفها وصفاً دقيقاً، والتّنبؤ بالمستقبل. ودراستيّ تقوم على استقراء النّتاج الفكريّ العربيّ وإعادة تأهيله ليكون صالحاً للمستقبل، ولا تتّخذ الخطوات والإجراءات الممكن تطبيقها لجعل المستقبل أكثر فاعليّة ومواءمة

للتنطّعات والرّغبات. وعلى الرّغم من أهميّة منظومة الإبداع والابتكار في بناء اقتصاد المعرفة إلّا أنّ الإسهام في هذا الموضوع محدود مقارنةً بالنتائج الغربيّة وتأثيراته.

الدّراسات السّابقة:

ونظرًا إلى أهميّة موضوع "الرّصانة العلميّة في التّربية والتّعليم وتحديات المستقبل"، عمد الكثير من الباحثين إلى تناول موضوعات شتّى لها علاقة وثيقة بالعنوان المذكور سابقًا، نذكر منها:

1- دراسة (عبد المحسن علي القيسي، 2019) العربيّة (لغة وثقافة)، وهي دراسة لغويّة نقدية تحليليّة تشتمل على دراسة لغويّة، فتكشف عن الصّلات بين البنى اللّسانية والاجتماعيّة عند العرب، فعرف اللّغة، وبيّن حدودها وموضوعاتها، وأنواع التّصوص منها، وبيّن علماءها، ومجالات النّفاة في الدّراسة اللّغويّة.

2- دراسة (وليد إبراهيم الحاج، 2007)، اللّغة العربيّة ووسائل الاتّصال الحديثة؛ كتاب يتألّف من ثمانية فصول، وقد عُنون الفصل الأوّل ب"اللّغة العربيّة والحاسوب"، والفصل الثّاني "اللّغة العربيّة والأنترنت"، وصولًا إلى الفصل السّابع "اللّغة العربيّة والعولمة"، والفصل الثّامن الذي ختم به دراسته كانت بعنوان "اللّغة العربيّة والأخطاء الشّائعة".

3- دراسة (محمد عابد الجابري، 1971)، يتناول هذا الكتاب ظاهرة العولمة التي تُطرح خلافًا في أوساط المفكرين على مستوى العالم، فمنهم من يعتقد أنّه من المبكر جدًّا الاطمئنان إلى حقيقة أنّنا على عتبة عالم جديد يشهد نهاية السّيادة الوطنيّة في شتّى المجالات، في حين يذهب آخرون إلى القطع بأنّ العولمة تشكّل أيديولوجيا جديدة، وانطلاقًا من ذلك تناقش بحوث هذا الكتاب الرّئيسة العشرة الجوانب الخلافيّة التي تطرحها ظاهرة العولمة بكلّ مسمّياتها.

ودراستي على علاقة وثيقة بمفهوم العولمة (التّحوّل الرّقميّ، والدّكاء الاصطناعيّ، والنّقيّات والنّطبيقات الدّكيّة)، وأثرها في المجتمع العربيّ، فهذه الكتب تفيد دراستي في النّعريف بالعولمة (التّكنولوجيا الحديثة)، وسُبل مواجهتها لصالح الوطن العربيّ.

1- تأثير العولمة في اللّغة العربيّة:

لم تورد المعاجم القديمة تعريفًا دقيقًا لكلمة العولمة بمفهوم العصر الحديث، والعولمة "ثلاثيّ مزيد، يقال: عولمة على وزن قولبة، وكلمة "العولمة" نسبةً إلى العالم. بفتح العين، أي الكون، وليس إلى العلم، بكسر

العين. والعالم جمع لا مفرد له كالجيش والنّفر، وهو مشتقّ من العلم⁽²⁾، فالعولمة كالتّرباعيّ في الشّكل فهو يشبه درجة المصدر، ولكن درجة رباعي منقول، أمّا "عولمة" فرباعيّ مخترع إن صحّ التّعبير، وهذه الكلمة بهذه الصّيغة الصّرفيّة لم ترد في كلام العرب، والحاجة المعاصرة قد تفرض استعمالها. وهي تدلّ على تحويل الشّيء إلى وضعيّة أخرى ومعناها: وضع الشّيء على مستوى العالم، وأصبحت الكلمة دارجة على ألسنة الكتّاب والمفكرين في أنحاء الوطن العربيّ⁽³⁾.

ومن خلال المعنى اللّغويّ يمكننا القول: إنّ "العولمة إذا صدرت من بلدٍ أو جماعةٍ فإنّها تعني: تعميم نمط من الأنماط التي تخصّ ذلك البلد أو تلك الجماعة، وجعله يشمل الجميع أيّ العالم كلّ"⁽⁴⁾.

ويُقصد بالعولمة تعميم الشّيء، وتوسيع دائرته ليشمل العالم كلّ، فهناك العديد من المسمّيات والمعاني للعولمة مثل: الشّموليّة، الكوكبة، الكوننة (الكونيّة)، النّظام العالميّ الجديد. فالعولمة نظامٌ عالميٌّ جديدٌ يقوم على العقل الإلكترونيّ، والنّورة المعلوماتيّة القائمة على المعلومات من دون اعتبار للأنظمة والحضارات والتّقافات والقيم والحدود الجغرافيّة والسياسيّة القائمة في العالم. وهي ليست ظاهرة تاريخيّة محدودة الأهداف والسلوك، وإنّما تتناول الاقتصاد والسياسة والمعتقدات الموروثة والتّقافيّة والفنون، وكلّ ما عرفته البشريّة منذ كينونتها الواعية حتّى اليوم.

ويقول "جيمس روزناو" عن العولمة إنّها تُقيم "علاقة بين مستويات متعدّدة للتّحليل: الاقتصاد، السياسة، التّقافة، الأيديولوجيّة، وتشمل إعادة تنظيم الإنتاج، تداخل الصّناعات عبر الحدود، انتشار أسواق التّمويل، تماثل السّلع المستهلكة لمختلف الدّول"⁽⁵⁾.

تُحدث العولمة تغييرًا مرافقًا لتطوّر اللّغة العربيّة، فهي الوعاء الحافظ للشّخصيّة العربيّة بكلّ تفرّعاتها الفكرية والفنيّة والاجتماعيّة والأخلاقيّة، ف "اللّغة تمثّل السّيادة الوطنيّة والقوميّة، ولا يمكن التّنازل عنها إلّا إذا كنّا على استعداد للتّنازل عن سيادتنا"⁽⁶⁾. وأضاف "تيودور نولدكيه قائلاً: "استطاعت العربيّة أن تبرز طاقة السّاميين في معالجة التّعبير عن أدقّ خلجات الفكر، سواء أكان ذلك في الاكتشافات العلميّة والحسابيّة أم وصف المشاهدات أم خيالات النّفس وأسرارها. والعربيّة من أنقى اللّغات"⁽⁷⁾. فهي تفرض العولمة نفسها مع ازدياد نسبة النّموّ والتّطوّر على الصّعيد العالميّ، فالحاجات البشريّة تتزايد وتتوّع، وكذلك وسائل إشباعها تتوّع بتنوّعها. اللّغة روح الأمّة، ومرآة أحوالها تحمل شخصيّتها وتصعد بصعودها وتنحدر بانحدارها، وقد اختصّت بمزّيّة عزّ أن توجد في غيرها، وهي أنّ أكثر ألفاظها مأخوذٌ بالاشتقاق اللّفظيّ أو المعنويّ، وخاصّة ما آلت إليه اللّغة في عهدنا الحاضر من التّقصير في خدمة أهلها، لأنّ ما عرض لها من الهجر والإهمال

غير لاصقٍ بها، أو ملحق بها عجزاً أو وهناً، ونستثني القرآن الكريم الذي حافظ على وحدة اللغة العربية وصانها من الاندثار.

تحاول العولمة الغربية إلغاء اللغة العربية لتحلّ اللغة الإنجليزية محلّها؛ إذ "أصبح العالم العربي يتداول بالإنجليزية في الحياة اليومية ككتابة لافتات المحال التجارية بالإنجليزية، والتراسل عبر الإنترنت والهواتف الخليوية بالإنجليزية، كتابة الإعلانات بالإنجليزية، و... وغيرها"⁽⁸⁾، وهكذا تؤثر العولمة في الفرد المعولم في هويته الفردية، والاجتماعية، والوطنية، ثم تُفقد الإنسان توازنه الحضاري، ويغدو بلا جذور تشده إلى أرضه وقيمته. وإزاء هذا الواقع الذي يُعيق نمو الثقافة العربية يقول الدكتور محمد الجابري: "إن تجديد الثقافة، أية ثقافة، لا يمكن أن يتم إلا من داخلها: بإعادة بنائها وممارسة الحداثة في معطياتها وتاريخها، والتماس وجوه من الفهم والتأويل لمسارها تسمح بربط الحاضر بالماضي في اتجاه المستقبل"⁽⁹⁾. لقد أسهمت العولمة بكونها عنصراً أساسياً من عناصر التطور على الساحة الحضارية الحديثة باستحداث أنظمة لغوية جديدة ترتبط ارتباطاً مباشراً بمصطلحات تخصّ النسق الإلكتروني الحديث، وقد استطاعت بطواعيتها وليونتها الدلالية أن تخوض غمار العالم الحديث من أوسع أبوابه.

فلا يخفى على أحدهم أنّ الإنترنت، بكونه شبكة عنكبوتية تربط العالم بعضه ببعضه مختصاً بمصطلحات محدّدة ومعينة، استوجب أن تعرّب اللغة بعض المصطلحات، وتبتكر أخرى لتكون في مستوى المواكبة المطلوب غير بعيدة عن الساحة العالمية. فكانت لغة خاصة هي لغة "الإنترنت" التي فرضتها الثقافة الخاصة بالجيل الحديث الذي يعدّ غريباً عن معرفة كنهها، إلا بما تيسر له من مقومات تصل به إلى برّ الأمان المعرفي، ويعدّ نفسه أمام هجمة التكنولوجيا الحديثة متقدماً معرفياً، فيتمّ بذلك بناء التكامل اللغويّ الدّعمة الأساسيّة لها. فقد شاع استخدام مصطلح "العولمة" بعد التطور المتسارع "في تقنيات الاتصال وشبكاتها الدوليّة وصولاً إلى أن بات اليوم على كلّ شفةٍ ولسانٍ"⁽¹⁰⁾. ويرى الدكتور عبد الله أحمد جاد الكريم أن العولمة هي "عملية يتمّ بمقتضاها إلغاء الحواجز بين الدول والشعوب، فتنتقل فيها المجتمعات من حالة الفُرقة والتجزئة إلى حالة الاقتراب والتّوحد، ومن الصّراع إلى التّوافق، ومن التّباين والتّمايز إلى التّجانس والتّماثل"⁽¹¹⁾. أمّا الكاتب الفرنسي "دولفوس" فيقول: "إنّها تبادلٌ شاملٌ وإيجابيٌّ بين مختلف أطراف الكون، يتحوّل العالم على أساسه إلى محطة تفاعلية للإنسانية بأكملها، وهي كظاهرة لا تخرج عن دائرة المتبادلات الاقتصادية داخل الأسواق العالمية"⁽¹²⁾. ويمكننا القول إنّ العولمة دفعت إلى رفع مستوى اللغة حتّى لا تكون متأخرة عن العصر، وتترك اللغة الإنجليزية بمواجهة مع الجيل الطّالغ لعلّة أساسية هي صورة الفرد التي

تظهر بمظهر المنفتح على الثقافة الغربية، وتنتقل النظرة لتطال الانفتاح الجمعي للمجتمع أمام الأجيال اللاحقة.

تسجل المجالات العلمية والتكنولوجية اليوم آلاف الاختراعات والابتكارات التي لا ينال منها العرب إلا اليسير، وذلك نتيجة ضعف الإمكانيات المتاحة للأفراد القادرين على الابتكار. مقابل ذلك فإن أولئك الذين ينعمون بالرفاهية والترف في العيش، ولا يهتمون بها لأنها تعد مصيرية بالنسبة إليهم، بل أموراً ثانوية لا صلة لهم بها إلا مائدر. لذا، فإن هذه المجالات تنحصر حكماً لغتها بلغات غير عربية، ولا سيما أن المهتمين بها أجانب من غير العرب. وهذا الأمر لم يأت من خلل في اللغة العربية نفسها، وإنما سببه أن البحوث العلمية والنتاجات الأدبية والثقافية تخضع لتحكم ذوي الاقتصاد القوي، وبما أننا في عصر اقتصاد المعرفة، أصبح لكل حدث ثمن، وأضحت المعلومات والثقافة مرهونة كسائر البضاعة التي تُشتري وتُباع، وبذلك تتم عملية تمييط الثقافة، وبذلك أيضاً صارت اللغة العربية "تعاني من أزمة حادة والتي تعيشها تنظيراً وتعجباً، استخداماً وتوثيقاً، تعليمياً وتعلماً، وهذه الأخيرة - الأزمة - مرشحة للتوسع والتفاقم تحت ضغط المطالب الملحة لعصر المعلومات، واتساع الفجوة اللغوية التي تفصل بيننا وبين العالم المتقدم"⁽¹³⁾ عاجزة عن مجارة العصر.

وترجع لغتنا العربية مرهوناً بالنظام العالمي الجديد، فقد ضرب العربي في صميم فكره، تماشياً مع روح العصر بإقبال الشباب العربي على تعلمها، ومحاولة إتقانها رغبة في تحصيلها وتحصيل مكتسبات من ورائها، وهو ما يلغي الصلة البيئية للفرد ولغته...، ويحل محلها اللغة الأجنبية.. فأصبحت بالضرورة أكبر محل اهتمام على غرار اللغة الأم⁽¹⁴⁾، وبالضعف المتمثل في مجال الإعلام الثقافي، فإننا نرى معظم الإذاعات والقنوات تملكها الشركات الأجنبية، وعمامة العرب لا يعرفون ما وراء هذه القنوات من مخططات.

زد على ذلك "التحدي الذي تواجهه الأمة العربية من تحطيم وتفكيك للغتها؛ إذ نجد أن بعض الحملات الاستعمارية استهدفت اغتيال الفصحى بالدعوة إلى العامية، زعمًا أنها السبيل إلى مجارة ركب الحضارة"⁽¹⁵⁾. وهذا لا يعني أننا ضد تعزيز اللغة الأجنبية وتعليمها، فالحاجة إلى إتقان لغة أجنبية عالمية معاصرة هي اليوم مطلب تربوي أساسي لكل مثقف عربي أو غير عربي، وإنما الاعتراض على إحلال اللغة الإنجليزية محل اللغة العربية كلغة لتعليم العلوم.

2- كيف أضحت المجتمعات العربية رهينة الجمود؟

الثقافة فعلٌ وتحريضٌ على الفعل، وتجاوزٌ إبداعيٌّ يحدث تراكمًا إيجابيًا، وخلق مشكلات باستمرار لمخالفتها السائد أحيانًا كثيرةً، وبذلك تبقى مستقبليةً بوظيفتها الكاشفة التحريضية، وبإضافاتها التي لا تنتهي.

لقد اتخذ الوضع العربي شكلًا متأزمًا منذ سقوط الدولة العربية في العام 1258م، وبذلك انهارت مقومات الشخصية العربية، وفقدت تماسكها، وسهل اقتيادها والتحكم في مصيرها وثرواتها وإمكاناتها الهائلة. وطالت مراحل التخلف والتبعية والحذف الحضاري الذات العربية المبدعة، وهذا ما أدى إلى تفكك المؤسسات المعرفية والسلطوية والاجتماعية. وازدادت نزعة الانغلاق لأن وضع المجتمع العربي كان يتناقض مع حركة التاريخ وطموح الأمم، فالعرب لم ينهضوا إلا بعد أن هضموا ثقافات العالم المعروفة في تلك الحقبة، فقد جعلوها تعبيرًا عن التفتح الخلاق في الذات العربية وقتئذ.

وننتج من ذلك الانغلاق سقوط محاولات وتجارب نهضوية جادة بفعل التأثيرات الضاغطة داخليًا وخارجيًا، فأدى إلى تقييد الفكر العربي، وجعله عقلًا تبعيًا مهزومًا باستمرار، إلا أن الاحتفاظ بالذاكرة التاريخية الحافظة لخصائص الأمة العربية، والتي تتلخص بمكارم الأخلاق، جعل إمكانية استعادة الذاكرة المبدعة ممكنًا باستمرار، لأن السمة الإنسانية تميز الذات العربية، الأمر الذي ساعدها على التجدد والانفتاح وقبول الوعي الآخر، نتيجة التثاقف والتلاقح مع الثقافات الأخرى.

وبناءً على ما تقدم، لا يمكن للعقل العربي أن يؤسس لنهضة صحيحة إلا إذا ازدوج مع وعي ثقافي (مهارات، قدرات، معارف) يستوعب فكرة النهوض ويهزم ظاهرة التشرذم، وهذا الوعي له الدور الفاعل في ضرورة تأسيس بناء اقتصادي وبناء ثقافي متدرج، حتى يشعر الشباب العربي أن انتماءه إلى أمته جزء من دخله الاقتصادي. فمنهم من يرى أن وراء تقدم الغرب يقف "عقل" ذو خصائص جوهريّة تجعله متفوقًا على غيره من "العقول"؛ وذات حضارية قد شكّلت محور التاريخ البشري ومحطة نهايته. لقد ميّز "بلاك ماكdonald" بين العقل الغربي البنائي والعقل العربي الغيبي من "منطلق الطبائع الثابتة والجوهريّة بين الأمم والشعوب"⁽¹⁶⁾، ويعني بذلك أن العقلية الغربية هي عقلية متفوقة، في حين أن العقلية الشرقية هي عقلية دونية، وهذا ما يجعل الغرب ذات التاريخ ومحوره.

وقد أصبحت المجتمعات العربية رهينة للجمود نتيجة الجهل المعرفي والقهر السياسي. ولعلّ المعنى الحقيقي لوجودنا العربي كان في نسغ الثقافات المتحدرة إلينا عبر المحاولة الدائبة لاجتياح مساحات الظلام

المنقشية، وزيادة الضوء للتخلص من الأشواك؛ وهذا يكون عبر الثقافة التي تضيء معالم الطريق، سواء أكانت نتاج الإرث الثقافي المتحدر إلينا، أم كانت وليدة احتكاكنا بالحياة تجربة، وابتكاراً، وإبداعاً. فالحالة الاجتماعية للفرد تعتمد على موروثة الفكر والروحي المتأصل فيها، والتي لا يمكنه الانسلاخ عنها والتجرد منها.

وتتلخص الأسباب التي ساهمت في إبقاء المجتمعات العربية رهينة الجمود: التخلف في سيطرة نظام الاستغلال الطبقي في المجتمع العربي، وهذا ما أدى إلى إخفاق تحقيق النهوض المجتمعي والثقافي، وارتهان منهج المعرفة العلمية لنموذج سياسي ينحكم إلى الحتمية وخلص بني البشر، وانبهار المثقفين العرب بالثقافة الغربية، فقد رأوا فيها مدخلاً إلى نهضة مجتمعنا العربي، وتجاوز الأوضاع السائدة والمتخلفة فكرياً، وسياسياً، واقتصادياً، واجتماعياً...، ظناً منهم أن نقل الفكر الغربي والثقافة الغربية يحدث تغيراً وتحولاً سحرياً في البنى الثقافية العربية المتهترئة والمتخلخة، وإهمال العمق التاريخي لثقافتنا العربية وتجاربنا النهضة، ممارسات الغرب الاستعمارية التي تتناقض مع الأحلام العربية، والقومية، والفكرية، وتطلعاتها الإنسانية، والانحباس المعرفي المتغير في أسر الأيديولوجي الجامد والقطعي، والأمية؛ فهي تُعيق الوعي والمشاركة الفاعلة، وتعيق التقدم أمام اكتساب القدرة على التمكن، وافتقاد الوعي بتأثير متغيرات الحاضر في تحسين المستقبل؛ فالمعرفة قوة حقيقية تخلق الثروة، ولا سبيل إلى الثروة الفاعلة من دون استنادها إلى العلم والمعرفة، وإزالة كل العقبات التي تقف أمام حرية التفكير.

3 - مواجهة التمييط وسبل المغيرة والإبداع نحو المستقبل:

من المفترض أن تتواءم القدرات مع المهارات والمعارف بغية استنهاض مجتمعاتنا العربية؛ وذلك بمجاورة الثقافات الأخرى، فلا إمكانية بمعزل عن المعرفة في عصر التقدم التكنولوجي المذهل؛ إذ لا بد من "معرفة محدّدة تماماً عن المستقبل وتقنية متطورة، وأشخاصاً يكونون في مكانين في الوقت نفسه، وأشخاصاً يكونون آباء وأمهات لأنفسهم"⁽¹⁷⁾. فتشكّل حافزاً لاستفزاز أبنائنا بغية اقتحام المستقبل والمغامرة فيه، عبر محاولة تقديم قصص علمية غير مستحيلة، قصص لا تُصوّر السفر عبر الزمن كوسيلة لمحو الماضي"، وذلك بعد تعزيز سبل التفكير النقدي والإبداعي والابتكاري لدى متعلمينا، في ظلّ ما يشهده مستقبل الغرب من "كيانات بالغة الذكاء قد يكون لها وعيها الذاتي بنفسها، وقد تُطالب بالتالي بأن تكون لها هويّتها المُعترف بها وحقوقها القانونية والاجتماعية والثقافية"⁽¹⁸⁾.

ومما لا مرأى فيه أن الإنسان بطبعه يرقى بروحه ومعارفه إلى مستوى يتطور باستمرار نحو الأمام، ومعرفته منوطة بالتواصل الهادف بين المجموعات البشرية. والتقدم العلمي والتكنولوجي عملية مستمرة تؤدي إلى تجاوز التتميط المألوف، سعياً إلى التقدم المعرفي في الأساليب والأدوات التكنولوجية، وهذا التقدم لا بد من استيعابه، وإلا بقي الشباب العربي خارج حدود الزمن. واستيعاب هذا الجديد يتطلب تنمية مستمرة، والمعرفة تتم من خلال تدعيم التعلم؛ لأنه ينقل المعرفة إلى تنمية فاعلة، فالمخزون العلمي والمعرفي لدى المجتمع، وإيجاد رصيد كبير من موارد المعرفة قادران على دعم الجهود والأنشطة وأهداف التنمية المتجددة كافة وتنفيذها.

ومن أجل التغيير الهادف لا بد من إحداث التمكين للأفراد العاملين؛ وذلك يعني تأكيد استقلالية الفرد واعتماده على ذاته استناداً إلى قدراته، فضلاً عن أنه يسعى إلى تأكيد مهارات التصرف الإيجابي في الحياة، وقدرته على الإبداع والابتكار، وهذا يتيح للأفراد تولي مناصب تتناسب مع كفاءتهم، وإلا كانت النتيجة عدم الثقة في عمليات وجود التنمية البشرية، وصعوبة ترويج أفكارها ومبادئها في المجتمع. ورأس المال البشري هو مخزون المعارف والمهارات التي يمتلكها الأفراد في المجتمع.... والدور الفعال والأساسي لتنمية الموارد البشرية يتجلى في كيفية إدارة رأس المال البشري في المجتمع بطريقة تسمح له بالتحول إلى رأس مال فكري.

هذا التحويل من مهارات ومعارف إلى إبداعات بشرية يتطلب اكتشافات واختراعات وفنون تحقق التقدم والرفاهية في المجتمع، وذلك من خلال التعظيم المستمر للإنتاجية الكلية للمجتمع. فلا بد من توافر الأمن، أي ما يعنى بضمن الاستقرار لتنفيذ برامج التنمية للإقلاع عن الجمود والسكون. وعلينا تقبل ظاهرة العولمة لأنه لا مفر لنا من قبولها، وإن المجتمع العربي لن يجد سبيلاً إلى التقدم والانتماء إلى روح العصر الحديث (عصر القرية الكونية) إلا بالانفتاح على كل ما هو جديد، وقبول الحداثة لأنها آلة العصر وروحه.

ولكي يتغلب المجتمع العربي على قوقعة الانغلاق، وجب على الشباب العربي التقدم المعرفي المأمول، وذلك من خلال: معرفة قيمة الوقت/ كيفية النظام/ التخطيط السليم/ تعزيز الديمقراطية/ احترام حقوق الإنسان وحرياته/ الحفاظ على البيئة/ دعم أنشطة المجتمع المدني/ صون حقوق المرأة، والفئات المستضعفة/ تشجيع الابتكار والإبداع؛ إذ يعدّ أمراً حاسماً للنمو الاقتصادي/ تأكيد الوفاء بالاحتياجات الأساسية للإنسان في مجالات الصحة (التغذية) والتعليم والتدريب؛ إذ يمكن أن يساعد الاستثمار في الرعاية الصحية على تحسين صحة الفرد، والحد من التغيب وزيادة الإنتاجية/ تحمل المسؤولية في إدارة شؤون الحياة ومجالاتها/ التغيير لإحداث حراك اجتماعي ينطلق من التعلم، وذلك بغية تطوير مهارات ومعارف جديدة، وزيادة الإنتاجية

وقابلية التوظيف/ التفوق العلمي والتكنولوجي؛ وذلك باكتساب شباب المجتمع قيماً علمية جديدة تجعلهم يُجارون العالم المتقدم، وإلا بقينا في المستوى نفسه/ الانطلاق نحو العالمية؛ وذلك بالحفاظ على الهوية الأصلية/ القدرة على التعامل الإيجابي مع التعددية الفكرية، والسياسية، والاقتصادية.

يستهدف الرأسمال البشري وتيرة زيادة الاستثمارات في البشر كمّاً وكيفاً من أجل تعزيز النمو الاقتصادي، "قالناض الذي ينمو يظل مطالباً أن يحضر دالّه في صيرورة النمو. ذلك أنّ الذي ينمو ولا ينهض، فإنّه يفقد دلالتى النهوض والنمو معاً" (19)، والمشروع النهضويّ سعياً إلى تعزيز الرخاء المشترك بين البلدان، وهذا يتكامل مع الجهود الرامية إلى تشجيع النمو المستدام والشامل، فالتقدم لا يكون بالانغلاق وسدّ النوافذ في وجوه المعرفة، لأنّ كلّ أيديولوجية لا تتفق مع المعرفة الإنسانية المتطورة تحكم على نفسها بالجمود والتلاشي، فلا بدّ من الاستجابة الواعية لظاهرة التقدم، وأوّل عناصر هذا التقدم هو الثقة بالنفس التي تقوم على العناصر الإنسانية في ثقافتنا العربية الإسلامية وهويتنا الوطنية والقومية، وعلى استيعاب النواحي الإيجابية من العولمة بإلغاء بُع الظلام المحيطة بكوكبنا. ولا بدّ من استخدام أدوات العولمة وآلياتها لإنجاز نهضتنا العلمية، ومحاورة الأمم الأخرى ونحن في مستوى معرفي متقدّم.

يجب ابتكار رؤى جديدة تتلاءم مع مسيرة الفكر الإنسانيّ، وتستوعب حركة تاريخنا التي لا يمكن فصلها عن حركة التاريخ الإنسانيّ التي لا تعرف الجمود ولا النكوص إلى الوراء. لذلك يتوجّب إشراك المجامع اللغوية في عملية ابتكار المصطلحات العلمية باللغة العربية وتطويرها، لتوحيدها وتعميمها بعد منحها المشروعية، للبدء في بناء قاعدة معرفية قوية تُسهم في تحريك الزّمن الثقافيّ للغة العربية.

إنّ تخليّ شباب المجتمع العربيّ عن تطوير برامج التنمية وترك هذه المهمة للآخرين، وأن نكون مُستقبلين دائماً، متكرّرين لما أشرق من تراثنا المجيد، كل هذا يدلّ على أننا غارقون في عمانا، وخادمو العولمة الغربية. وحين ندرك حقائق أن نكون من سكّان المستقبل بمقدار اعترازا بترائنا، وقتها يحقّ لنا الانتماء إليه والتّباهي به، وذلك بتنمية الهوية الثقافية لأمتنا، وبإخصابها بالمعارف الإنسانية المتطورة، وانفتاحها على ثقافات العالم من دون إلغاء إرادة العقل العربيّ المُبدع. فإنّ التنمية بوصفها مصطلحاً سياسياً أكثر منه اجتماعياً، "لا تنمو، ولكنّها تُصنع أو تُصطنع. إنّها تتّبع تحركاً إرادياً يأتيها من خارجها أو من فوقها" (20). ويجب ابتكار وسائل وأدوات تعليمية تفاعلية حديثة، ودمج التكنولوجيا في التعليم للتخفيف من وطأة نفور المتعلّمين من دروس العربية التقليدية القائمة على الجمود والتلقين. إضافة إلى الاستثمار في البنية التحتية التّقنيّة التكنولوجية، عبر إنشاء مراكز أبحاث، ومراكز بيانات علمية متكاملة تشمل الأبحاث والمقالات العلمية باللغة العربية، وشبكات الاتّصال، ومنصّات الحوسبة، مع تطوير البرمجيات والتطبيقات

والمنصات التعليمية الرقمية التي تدعم تطبيقات الذكاء الاصطناعي، والمحتوى الرقمي، مع جعلها متاحة عبر منصات إلكترونية خاصة للاستخدام المجاني، مع الأبحاث والدراسات الرائدة في مجال الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا، والمترجمة إلى العربية عبر مصادر علمية موثوقة. ولا بد من الإشارة إلى أهمية تمويل الأبحاث والدراسات المبتكرة التي تحدث حركة جدلية بفعل طروحاتها الحداثيّة التجاوزيّة التي لا تختر عمل الفكر، "بل تغدو أشبه بالخلايا العصبية التي تُخزن أو تُطلق التيار من تخزينه" (21) حين لا تكون منسوخة بصيغة ببغائية، وهذا يستوجب اعتماد سياسات حكومية تُخصّص ميزانيات لدعم تطوير اللغة العربية في مجالات التكنولوجيا والاقتصاد وإدارة الأعمال... مع توفير منح دراسية للشباب، وحوافز مالية، وتنظيم مسابقات وجوائز لتشجيع الابتكار العلمي المحلي، وإنشاء حاضنات أعمال تدعم المشاريع الناشئة التي تستخدم اللغة العربية في تطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي، لتدفعنا كي نستشرف لحظتنا الآتية لضمان صيرورتنا التي تعزز عبر التواصل الفاعل والشراكات الأكاديمية مع الشركات والمؤسسات البحثية الحكومية وغير الحكومية العربية والدولية المتبنية مشروع التطوير التكنولوجي باللغة العربية، وذلك لتبادل الخبرات والمعارف المتوالدة من حس المسؤولية، يُضاف إلى ذلك، إنشاء مجلات علمية ومُحكّمة ومتخصصة بنشر الأبحاث العلمية باللغة العربية.

ونافلة القول إنّ مفتاح التّقدّم المعرفي في اتّجاه التّكيّف الخلاق مع عصر العولمة، واستعادة العالم العربيّ ومجتمعاته استقلاليّته ديناميكيّات المساواة وتنميتها، والاندماج داخل مجتمعاته، يُبنى على إعادة المجتمع العربيّ إلى ميدان القرار السياسيّ والاجتماعيّ والثقافيّ معاً، لأنّ التّخلف الذي أصاب العالم العربيّ عن الرّكب العالميّ يكمن في استبعاده وتهميشه، وتحويله إلى مجتمع قاصرٍ بهدف السيطرة على موارده وحرمانه من المطالبة بحقوقه.

الخاتمة:

يبقى الاستثمار في ثروة الرأسمال البشريّ، وبناء قدراته من خلال التّعليم الهادف والتّكوين البناء، كفيلاً ببناء نموذج تنمويّ قويّ، ومرتبّطاً بتحقيق المرتكزات الرّئيسة في إرساء المجالات حسب الموارد الاقتصادية والثقافية والبشرية والطّبيعية، وذلك بهدف إعطاء نفس جديد للتنمية المرجوة، من خلال تجاوز العراقيل التي تعيق تطورها، ومعالجة الاختلال والضعف بمثابة الجهود من قبل شباب المجتمع العربيّ للنّهوض. لذلك نجد رابطاً وثيقاً بين التنمية البشرية والنّموا الاقتصاديّ؛ فكلّ واحد منهما ينعكس على الآخر سلباً أو إيجاباً؛ إذ إنّ النمو الاقتصاديّ يتحسّن من خلال القدرات البشرية، وتحقيق النّموا المأمول أيضاً ينعكس على التنمية

البشرية، فيوسّع الخيارات أمام الموارد البشرية خاصةً وأمام السّكان عامةً، فالنّقد يرتبط حكماً بكسر علاقات التّبعيّة، وفكّ ارتهان النّظام، ومصالح قواه وثيقة الصّلة بمراكز الرّأس المال العالميّ.

الهوامش

- ¹¹- بيتر فارب، بنو الإنسان، تعريب زهير الكرمي، سلسلة عالم المعرفة، عدد 67، الكويت، 1983، ص 233.
- ²- علاء زهير عبد الجواد الرواشدة، العولمة والمجتمع، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمّان، 2007، ص 14.
- ³- م. ن، ص. ن.
- ⁴- علاء زهير عبد الجواد الرواشدة، م. س، ص. 15.
- ⁵- جيمس روزناو، ديناميكية العولمة نحو صياغة عملية: قراءات إستراتيجية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 1997، ص. 26.
- ⁶- عبد الكريم غلاب، الفكر العربي بين الاستلاب وتأكيد الذات، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، لا ت، ص. 185.
- ⁷- عبد المحسن علي القيسي، العربية لغة وثقافة: دراسة لغوية نقدية تحليلية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2019، ص. 32.
- ⁸- وليد إبراهيم الحاج، اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة، ط1، دار البداية للنشر والتوزيع، عمّان، 2007، ص. 263.
- ⁹- محمد عابد الجابري، العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 1997، ص. 305.
- ¹⁰- سيار الجميل، تعقيب على بحث السيد ياسين: في مفهوم العولمة، دراسة ضمن مؤلف جماعي، العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ص. 29.
- ¹¹- عبد الله أحمد جاد الكريم حسن، اللغة العربية وترويض العولمة، لا ت، ص. 3.
- ¹²- عبد القادر تومي، العولمة فلسفتها وتأثيراتها، كنوز الحكم، 2009، ص. 19.
- ¹³- وليد إبراهيم الحاج، م. س، ص. 19.
- ¹⁴- الفصحى وعامياتها، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص. 112.
- ¹⁵- أحمد شفيق الخطيب، اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين: الموصفات المصطلحية وتطبيقاتها في اللغة العربية، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، لا ت، ص. 9.
- ¹⁶- إدوارد سعيد، الاستشراق، تر. كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، 1995، ص. 7.
- ¹⁷- سوزانشنايدر، "الخيال العلمي والفلسفة من السّفر عبر الزّمن إلى الذّكاء الفائق"، تر. عزت عامر، تحرير الخيال العلميّ والفلسفة، القاهرة، 2011، ص 531.
- 18 - سوزانشنايدر، م. س، ص 7.
- 19 - مطاع صفدي، المشروع التّهضويّ المختلف، مجلّة الفكر العربيّ المعاصر، مركز الإنماء القوميّ، بيروت، عدد 56-57، 1988، ص 7.
- 20 - مطاع صفدي، م. س، ص 5-6.
- 21 - مطاع صفدي، م. س، ص 5.

قائمة المصادر والمراجع العربية:

- 1- القرآن الكريم.
- 2- تومي، عبد القادر، العولمة فلسفتها وتأثيراتها، كنوز الحكم، 2009.
- 3- الجابري، محمد عابد، العرب والعولمة. مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 1997.
- 4- الجميل، سيار، تعقيب على بحث السيد يسين - في مفهوم العولمة (دراسة ضمن مؤلف جماعي). العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998.
- 5- الحاج، وليد إبراهيم، اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة، دار البداية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2007.
- 6- حسن، عبد الله أحمد جاد الكريم، اللغة العربية وترويض العولمة، لا ت.
- 7- الخطيب، أحمد شفيق، اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين، الموصفات المصطلحية وتطبيقاتها في اللغة العربية، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1996.
- 8- الرواشدة، علاء زهير عبد الجواد، العولمة والمجتمع، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2007.
- 9- روزناو، جيمس، ديناميكية العولمة نحو صياغة عملية، قراءات إستراتيجية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 1997.
- 10- سعيد، إدوارد، الاستشراق، تر. كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، 1995.
- 11- شنايدر، سوزان، "الخيال العلمي والفلسفة من السفر عبر الزمن إلى الذكاء الفائق"، تر. عزت عامر، تحرير الخيال العلمي والفلسفة، القاهرة، 2011.
- 12- صفدي، مطاع، المشروع النهضوي المختلف، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، بيروت، عدد 56-57، 1988.
- 13- غلاب، عبد الكريم، الفكر العربي بين الاستلاب وتأکید الذات، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، لا ت.
- 14- فارب، بيتر، بنو الإنسان، تعريب زهير الكرمي، سلسلة عالم المعرفة، عدد 67، الكويت، 1983.
- 15- القيسي، عبد المحسن علي، العربية (لغة وثقافة) دراسة لغوية نقدية تحليلية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2019.
- 16- الفصحى وعامياتها، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

البحث العلمي في ظل التطور المعلوماتي الجزائر أنموذجا

د. نضيرة حسين عبد الله بن زايد

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة الجزائر كلية الآداب واللغات . قسم اللغة والأدب العربي

فحوى البحث

من المعلوم لدينا أن التعليم أسهم في تطور المجتمعات علميًا وثقافيا واجتماعيا وتكنولوجيا، وهذا لن يتحقق إلا في إطار تكاتف جهود منظومة البحث العلمي، بإرساء قواعد واستراتيجيات علمية واستشراف المستقبل لضمان مسايرة التطور التكنولوجي والمعلوماتي، والتصدي للخرافات والأوهام إذ أنها قد تمس به، من خلال هذه المداخلة سنتطرق إلى معالجة أهمية ولوج عالم الاتصال والتكنولوجيا في الجامعة دون إهمال الإشارة إلى الواقع والدور والتحديات الذي يواجهه البحث العلمي في الجامعة.

Scientific research in light of information development between theory and practice. Algeria is a model

Dr Nadira Hussein Abdullah Ben Zaid

University of 20 August 1955 Skikda, Algeria

Faculty of Arts and Languages

Department of Arabic Language and Literature

The summary:

Higher education is the main scientific pillar in the scientific, cultural, social and technological development of society, the framework of the concerted efforts of the scientific system, by establishing scientific bases and strategies and anticipating the future to ensure keeping pace with technological and information development, and addressing the myths and illusions that may affect scientific research. Through this intervention, we will address the importance of informatics and technology in the university with reference to the reality, role and challenges faced by scientific research in the university

بداية قبل الخوض في غمار هذا البحث لابد لنا من تقديم بعض المفاهيم الأساسية:

1- العلم: لقد تعددت صيغ مفهوم مصطلح العلم في مختلف العلوم كالفلسفة والدين والعلوم الطبيعية

إذ وردت بعض الفروق بين مصطلح العلم والمعرفة، وسنقتصر على مفهوم العلم وعلاقته بالمعرفة تعود مفردة علم science في اشتقاقها اللاتيني scientia إلى المعرفة knowledge، وفي معناها الأشمل هي كل معرفة منهجية أو ممارسة تؤدي إلى نتائج أو تنبؤات لأشياء من السهل ادراكها في هذا المسار⁽¹⁾.

يتضح لنا أن العلم له خصائص منهجية منطقية تميزه عن أيه معرفة، ومن ثمة فهو نظام من المعرفة تتصف بالوحدة والتعميم⁽²⁾، فالعلم يقوم على الملاحظة والتفسير وفهم القوانين فهذه العناصر تعد أحد العناصر المهمة لخصائص العلم إضافة للدقة والموضوعية، والتراكمية، إذ إن البحوث العلمية لا يمكن أن تقوم إلا على الدراسات السابقة ويضيف جورج سارتون العلم هو النمو الوحيد للخبرة الإنسانية، وهو مجموعة من الحقائق والمفاهيم التي لا تستوي إلا في إطار المنهج العلمي الدقيق، دون نسيان خاصية طرائق حل المشكلات من خلال رصدها وتحديدها وفرض فرضيات، اختبار، وأخيرا الوصول إلى الحقيقة والتأكد منه مع التعميم الذي ذكرناه آنفا⁽³⁾.

أولا: البحث العلمي: لا غرو أنه هذا من المصطلحات العلمية الأكثر تداولاً في المجال العلمي الذي يقوم على أسس وقواعد وخصائص معينة ومحددة، دون أن ننسى أن موضوع هذا المصطلح لا يختص فئة معينة دون أخرى، بل هو عنصر أساسي في المجتمعات المتطورة وحتى النامية، لأنه الأساس في فهم الحقائق والإشكاليات ووضع تفسيراً لها مع تقديم النتائج التامة والهامة في تطوير حياة الأفراد وأساليب عيشهم. فإذا غاب التخطيط مثلاً انعدمت النتيجة المرضية، وبالتالي فضرورة الاهتمام بهذا المصطلح لا بد منه لأنه القائد لتعزيز التفكير العلمي والمنهجي للإنسان. ومن هنا يمكن لنا تقديم المعنى الدقيق لهذا المصطلح الذي أورده العديد من الباحثين في هذا الميدان نذكر منها بعض الأمثلة وليس جميعها:

المعنى الاصطلاحي: Reserch: " اجتهد صادق لمعرفة ما يخفيه المجهول بطريقة منهجية،

وعرضها ليتمكن الباحث من أن يقدم المعلومة الجديدة لتطور الإنسانية⁽⁴⁾.

فالبحث غايته هنا التنقيب عن الحقيقة من خلال عرض فرضيات ومقترحات بطريقة منهجية، مع

الالتزام بالموضوعية والابتعاد عن الذاتية بطريقة منهجية.

يعرفه ساسي محمد محلم " بأنه العملية المنظمة التي تهدف إلى التواصل لحلول لمشكلات محددة أو

إجابة عن أسئلة معينة لاستعمال أساليب علمية يمكنها أن تؤدي إلى المعرفة العلمية الجديدة"⁽⁵⁾.

وجون بست 1921: " يعني بذلك الفحص الدقيق والمنظم بهدف إلى الكشف عن حقائق ومعلومات أو

علاقة جديدة، وتفسير هذه الحقائق والمعلومات ونمو المعارف في الوقت الحاضر والتحقق منها وكذلك

تعديل القوانين الوضعية أو النظريات ذات الأصول القديمة في ضوء الحقائق والمعلومات الحديثة"⁽⁶⁾.

بينما ترى(سهير بدير 1989) أن البحث في إطاره العلمي: هو عبارة عن "البحث المستمر في

المعلومات وراء المعرفة باتباع أساليب علمية مقننة"⁽⁷⁾.

ثانيا: المعلومات أو المعلوماتية: إن المعلوماتية أسهمت إسهاما كبيرا في الارتقاء وتعزيز العلوم

التكنولوجية إضافة لأهميتها القصوى في التنمية في مختلف الميادين وتجدر الإشارة إلى أن مصطلح

المعلوماتية يوازي المصطلح المتداول " الأنترنت" ويمكن توصفه على أنه "مجموعة من الحاسبات مرتبطة

في شبكات، هذه الأخيرة لها القدرة على الاتصال بشبكات أكبر، بحيث يكون هذا الاتصال يسري وفق

برتوكول ضبط التراسل الذي يسمح باستخدام خدمات الشبكة على أوسع نطاق"⁽⁸⁾، فالأنترنت أصبحت

واقعا ملموسا فرض نفسه في مختلف الميادين العلمية والإنسانية في عصر اتسم بسرعة توفير المعلومة.

ولم يكن للمعلوماتية أن تظهر لولا البحث والتجارب التي مهدت لها من خلال تخصيص الشبكة لتبادل

العلوم والبيانات وظهور محركات البحث المختلفة.

أهميتها: يمكن أن نحصرها في العناصر التالية:

- إتاحة فرصة تلقي المعلومة إما أن تكون مجانية أو شبه مجانية
 - السهولة في حفظ البيانات والمعرفة العلمية.
 - تحتوي على كم هائل وهام من المعلومات تصل إلى المليارات في مختلف محركات البحث.
 - ضمان حفظ المعلومة وعدم ضياعها أو تلفها خلاف المعاناة التي تواجهها في المكتبات الورقية أو الأرشيف الذي قد يتعرض لعوامل طبيعية تؤدي إلى ضياعها وتلفها.
- ثالثا: التكنولوجيا المعلوماتية: هي "مجموعة من الأنظمة المعرفية العلمية والتكنولوجية والهندسة والأساليب والفنون اللازمة لتحويل المدخلات إلى مخرجات، هذه الأخيرة تتمثل في البرامج المتطورة والتي تتضمن النظم الخبيرة والذكاء الاصطناعي وقواعد البيانات والانترنت، والأنترنت والبريد الالكتروني وتكنولوجيا الاتصالات البعيدة، إن تكنولوجيا المعلومات والاتصال تتخذ من الحاسب الآلي وتقنياته الدعامة الأساسية لها، كما تعتمد على العديد من المراحل بدءا بالحصول الآلي وتقنياته الدعامة الأساسية لها، كما تعتمد على العديد من المراحل بدءا بالحصول على البيانات ومراقبتها، ومن ثمة عملية معالجة البيانات والتي بدورها تتضمن عدة مراحل منها: التنظيم والتبويب، التخزين، الترميز والتحليل للوصول إليها بعد مرحلة المعالجة للاستفادة منها شكلا ومضمونا"⁽⁹⁾.

- رابعا- مميزات تكنولوجيا المعلومات وخصائصها: تتفرد بمميزات تميزها عن باقي أنواع التخصصات التي يعرفها القاصي والداني أهمها: ربح الجهد والوقت والمال بوسيلة واحدة هي الحاسب الآلي الذي يقسم العمل مع الباحث كما نجد بعض الخصائص الأخرى التي نذكرها في هذا السياق منها:
- أ. الذكاء الاصطناعي: وهو من أهم سماتها والذي يراد به ترقية وإنماء المعارف وزيادة فرص تكوين المهتمين بهدف التحكم في عملية الإنتاج وزيادته.

ب . التفاعلية: وهي نعطي أدوارا متعددة فقد يكون المستقبل مرسلا في آن الواحد فالمشاركين في

الاتصال يؤدون وظائف متعددة تسمح بخلق جو تفاعلي

ج . اللاتزامنية: فهي غير محددة بوقت أو زمن معين فقط بل يمكن تلقي وإرسال المعلومة في أي

وقت يناسبهم.

د . اللامركزية: فهذه الخاصية تسمح لتكنولوجيا المعلومات مزاوله عملها في العديد من دول العالم دون

تقييد بإطار جغرافي محدد

هـ . قابلية التوصيل: تسمح هذه الخاصية بربط بين الأجهزة الاتصالية المختلفة وذلك من خلال شبكة

موحدة.

و . قابلية التحرك والحركة: الاستفادة من خدماتها في أي مكان وفي تنقلات في استخدام وسائل

الاتصال كالهاتف والإنترنت.

ي . قابلية التحويل المعلومات والرسالة المسموعة إلى رسالة مطبوعة أو مقروءة والعكس.

ك . اللاجماهيرية: تسمح هذه الخاصية بانتقال الرسالة بطريقة مباشرة للمستهلك وتحويلها من فرد إلى

مجموعة أو من جهة إلى عدة جهات

ومن بين خصائصها أيضا: الشبوع والانتشار والعالمية⁽¹⁰⁾.

خامسا: الاهتمام بالمعلوماتية في التعليم العالي: في ظل التقدم التكنولوجي وانتشار البرامج

المعلوماتية، تدعو الضرورة إلى رسم الواقع الذي يعيشه الباحث والطالب والمؤسسات الجامعية، بما يشهده

العالم من تقدم تكنولوجي وثورة علمية ومعرفية اكتسحت أغلب الميادين الحياتية، فأصبحت الأوكسجين

الذي لا يمكن التخلي عنه، فالبحث العلمي إذا لم يكون مسائرا للانفتاح العالمي على المعلوماتية وما

تعتمده من تقنيات للوصول إلى الغايات والأهداف من خلال ما يعرف الآن بالذكاء الاصطناعي في فك

الشفرات وتحليل البيانات بدقة متناهية⁽¹¹⁾.

إضافة إلى ما سبق نجد من الأسباب الداعية إلى الاهتمام بالمعلوماتية في التعليم العالي معالجة إشكالية الزيادة الهائلة من المعرفة الإنسانية، إذ أن زيادة المعرفة والاختراعات أدت إلى زيادة حجم المعلومات والمناهج والكتب وهذا يتطلب وجود وسائل تعليمية تسهل التعامل مع هذا الكم الهائل من المعرفة، وبهذا بدأ الاتجاه نحو العمليات التعليمية الحديثة التي بإمكانها تقديم هذه المعارف بأسهل الطرق وأبسطها وبأوضح صورة ليساعد على زيادة التعلم وفهم المادة والإحاطة بترابط الموضوعات المختلفة مما يؤدي إلى وحدة المعرفة.

سادسا: خطوات البحث المعلوماتي: مما سبق يعلم جميعنا أن الأنظمة والمناهج التعليمية الماضية لم تعد قادرة على التطور والارتقاء إلى أقصى درجة من الفاعلية والتنوع والمرونة لمسايرة التقدم المستمر للتكنولوجيا والمعلوماتية بجميع أنواعها لأن الاحتياجات المعاصرة غير الاحتياجات في العقود الماضية.

فإذا ما أحتاج الباحث إلى الأنظمة نجد أن الخبراء في هذا المجال قد وضعوا توصيات هامة في استخدام البحث عن طريق المعلوماتية وتكنولوجيا الاتصال نذكر منها:

- 1- ضرورة تحديد الموضوعات والمواقع بدقة تامة.
- 2- استخدام كلمات مفتاحية تسهل في الوصول للموضوع.
- 3- عدم الاستخدام الكلمات المجردة من المعنى التي قد تخرج الباحث إلى الباب المغلق
- 4- فمحركات البحث تسهل من الوصول إلى المادة العلمية بسهولة. وإذا لم يقتنع الباحث بالنتائج المتوصل إليها يضيف أو يوسع ك نطاق البحث باستخدام بعض العلامات أو الأحرف مثل " أو، /".

سابعا: ملامحه البحث المعلوماتي وواقعه في الجزائر: تبين الدراسات العلمية في الجزائر عموما أن البحث الأكاديمي لم يجد البيئة المناسبة لتطوير المجتمع لسبب أنه ينطوي تحت مجموعة من القوانين قيدت من التغير والتطور للأفضل في مجال التعليم والبحث الأكاديمي بتوصيات حدث منه مثل وصايا

الجهات الإدارية التي قوضت من المساهمة لأجل البحوث العلمية ومسايرة التقدم العلمي التكنولوجي واستخدامه في المجالات الإدارية والتعليمية والأكاديمية كمراكز البحث العلمي والجامعات.

إن المتمحص والمتأمل لتطور مؤسسات البحث العلمي في الجزائر من 1962 إلى 2012 يجد أن التطور المؤسساتي للبحث العلمي في الجزائر من سنة 1962 (سنة الاستقلال إلى يومنا أنه في حالة عدم الاستقرار للمؤسسات التعليمية والأكاديمية، التي تهتم بالبحث العلمي بمختلف مؤسساته منذ الاستقلال إلى سنة 2012 لأسباب سياسية واجتماعية واقتصادية ففي فترة الستينيات كان الوضع السياسي والاقتصادي في بدايته الأولى وبالتالي فحالة الاستقرار تبوء بالفشل لتنهض بعدها محاولة منها الاستقرار لكنها لن تعرف الاستقرار التام إلا بدخول الألفية الثالثة، هذه الحالة (عدم ثبات الاستقرار) نتج عنه تجميد العديد من البحوث العلمية والمشاريع التي أصابها الفطور والموت بسبب بسيط هو غياب الجهات التي يمكن أن تتابع هذه المشاريع، لأن المؤسسات منذ الاستقلال لا تزيد مدة استقرارها العام الواحد أو العامين. رغم وجود قوانين استحدثت لترقية البحث العلمي والتطور التكنولوجي منها قانون 98-11 المؤرخ في 1998/08/22 ⁽¹²⁾، والمرسوم التنفيذي الخاص أسس إنشاء مخابر البحث وتنظيمها وتسييرها " 99-244) المؤرخ في 1999/10/31 ⁽¹³⁾، إلا أنها لم تهيء المناخ الملائم للتطور المنشود، وهذا ما أثبتته الدراسات من وجود استراتيجيات اعتمدتها الجزائر خلال الفترة الممتدة ما بين 1998 - 2002 من خلال وضع 30 برنامجا للبحث ثم انجاز 27، أي تنفيذ 5226 مشروع بحث، لكنها لم تؤدي الدور الريادي لأن نتائج البحث لم تؤخذ بعين الاعتبار ⁽¹⁴⁾.

أما عن مدى توفر المساهمة المادية والمعنوية الداعمة للبحث العلمي فنلاحظ أنه في سنة 2012 بلغ عدد المخابر 1144 مخبرا للبحث موزعين على تخصصات متنوعة في مختلف الجامعات، وأكبر عدد من المخابر كان في تخصص التكنولوجيات الصناعية الذي قدر بـ 247 مخبرا بينما سجل أقل عدد مخابر لدى تخصصات المواد الأولية والطاقة 12 مخبرا وهذا يوضح وجود خلل في إنشاء المخابر وتوزيعها

الذي لا يخضع إلى دراسات إستراتيجية ومخطط محكم وفق ما تملّيه خطط التنمية في المجتمع خلال سنة 2018 ويلحظ ارتفاع عدد الجامعات إلى 106 مؤسسة جامعية حكومية موزعة على 48 مدينة عبر التراب الجزائري والتي جندت لها حوالي 27584 أستاذًا وباحثًا وطالبًا في الدكتوراه، لكن هذا العدد لم يؤدي أدوارًا تنموية للبلاد لأن التوجه السياسي العام كان يهتم بعدد المؤسسات التعليمية العالي وعدد الموارد البشرية بنوعيتها من مخرجات وبما ستقدمه من مخرجات تدفع مسار التنمية، وقد اهتمت الجزائر بالجانب المالي في السنوات الأخيرة بحيث قدرت ميزانية تمويل البحث العلمي في الفترة ما بين 2001-2004 حوالي 1238 مليار دينار جزائري، وخصصت 100 مليار دينار جزائري ما بين 2010-2014 وقدرت نسبة الانفاق بـ 1 % من إجمالي الدخل وهي نسبة قليلة مقارنة بما تنفقه الدول المتقدمة، كما أن هذا التمويل عانى كثيرا من التسيير البيروقراطي⁽¹⁵⁾. وهذا ما أثبتته الدراسات الأكاديمية التي اهتمت بواقع الجامعة الجزائرية إذ إنها تعاني من وضعية سيئة جعلتها بعيدة عن التطور العلمي المسير للتطور المعلوماتي التكنولوجي، والدور الوظيفي من أهمها النهوض بالمجتمع ومعالجة مشاكله في مختلف المجالات، وهذا لوجود عدة معوقات كالنقص الملحوظ في الجانب المادي والإداري معا من خلال قلة الاهتمام بالباحث وعدم الاستثمار فيما يحمله من علم وما يقدمه من معارف بالإضافة إلى وجود منظومة قانونية غير مرنة وتوجه سياسي غامض لا رافض ولا مرحب بمخرجات البحث العلمي وهذا ما توصلت إليه بعض الدراسات نذكر منها:

" دراسة واقع البحث العلمي في الجامعة الجزائرية (دراسة استطلاعية سيوسولوجية الواقع والمعطيات الباحثة الدكتورة تجاه جلال، التي اتفقت في نتائج بحثها مع دراسة لامية حروش ومحمد طوالبية بـ دراستهما حول " البحث العلمي والتطوير في الجزائر الواقع ومستلزمات التطوير " ودراسة كل من الباحثة كريمة فلاح ومداح عرايبي الحاج " البحث العلمي في الجامعات الجزائرية الواقع ومقترحات التطوير " التي بينت من خلال المؤشرات الرقمية تذبذب المنظومة القانونية والإدارية بالإضافة إلى التمويل المالي،

وواقع الإنتاج العلمي الذي لا يزال بعيدا عن المؤشرات العالمية بسبب الصعوبات المادية والتقنية والتنظيمية

وهذه الأسباب ما كانت أن تكون لو تم الاهتمام بالعنصر البشري والتمويلي ودراسة المشاريع دراسة جدية وتسهيل جميع الآليات المادية والمعنوية للكفاءات العلمية

ثامنا: التحديات والتوصيات التي يجب الاهتمام بها في التعليم العالي: نقول إن البحث يعد ركنا أساسيا لبناء الفكر المتطور، وتكون الكوادر المؤهلة لمسايرة التطور العلمي والتكنولوجي المعلوماتي، إذ هو الصرح العلمي المعرفي فالباحث الذي لا يتحقق إلا في إطار المشاريع المواكبة كما ذكرناه آنفا، فالباحث العلمي يعد المؤسسة الهامة في أي بلد يهتم بالجانب العلمي التكنولوجي لإنتاج المعارف وخلق الأفكار الإبداعية، والإسهام في تنمية المجتمع، إضافة لذلك الدور الفعال في تصنيف الجامعات والمخابر والمراكز البحثية على مختلف التخصصات العلمية والتقنية والفنية والإنسانية والاجتماعية عالميا، وهذا الأمر لن يتحقق إلا بتزويد المؤسسات البحثية بالإمكانات اللازمة التي تساعد على استخدام التكنولوجيا والمعلوماتية في العملية البحثية، مع ضرورة تعزيز الوسائل التكنولوجية من طرف القائمين على المؤسسات والتشجيع على استخدامها، وليس التشجيع على شرائها وتوفيرها ووضعها في زوايا من زوايا المراكز دون استفادة الباحث أو الطالب منها:

- 1- العمل على تدوين وإعداد دورات تدريبية في استخدام الحاسب الآلي للوافدين من أساتذة وطلبة.
- 2- تحسين خدمة شبكة الانترنت.
- 3- تسخير التكنولوجيا الحديثة تحقيقا لحاجة البحث العلمي بتوفير المعرفة العلمية، حيث ساهمت بمميزاتها وتقنياتها المختلفة بتطوير البحث العلمي، في عصر ظهر فيه ما يسمى بالذكاء الاصطناعي لتصبح التكنولوجيات الحديثة حتمية لا يمكن الاستغناء عنها في إنتاج المعرفة العلمية تحقيقا للتطور

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدّوليّ الثالث بالتعاون مع رابطة التدريسيين التربويين في البصرة الموسوم "الرصانة العلمية في التربية والتعليم وتحديات المستقبل"، و تحت شعار (الرصانة اولا) والذي اقيم للمدة 16- 17\ 10\ 2024

والانفتاح العلمي والمعرفي ولا يتحقق ذلك إلا بترقية وتطوير برامج البحث العلمي وإعطاء الأهمية لها،

مع تحسين البيئة العلمية المناسبة التي تساعد في نموها وتطورها.

4- العمل على تصميم مواقع إلكترونية للجامعات والكليات والمؤسسات والمخابر البحثية العلمية، لأن

ما نجده على الواقع خلاف ما هو على الورق في العديد من الدول العربية

5- محاولة نشر ثقافة الاجتهاد العلمي من خلال الاستفادة من التطور في شبكة الانترنت بوسائلها

المختلفة، وبخاصة ما يعرف بالبوليثاك الذي سيغير من الموازين في مجال البحث العلمي رغم الإيجابيات

التي أتى بها في الدقة اللامتناهية في تحليل البيانات على مختلف الأصعدة العلمية لكن في خباياه محاذير

لا بدّ من مواجهتها علميا وتكنولوجيا.

النتائج:

- إنشاء هيئات خاصة تهتم بمتابعة الجانب التكنولوجي في الجامعات ومراكزها العلمية في مختلف التخصصات.

- تشكيل إرادة فعلية من طرف الإدارات التي هي تحت وصاية وزارات التعليم العالي باستخدام مختلف التكنولوجيات والقضاء على البيروقراطية التي أعاقَت السير الحسن والاستخدام الفعال لوسائل البحث العلمي.

- تعزيز مختلف الجامعات بشبكة واحدة تخدم التعليم العالي
- تسهيل خدمة الباحثين بتوحيد قاعدة بيانات باعتماد قوائم بحثية إلكترونية بهدف نشر الأبحاث وترويجها.

- التفاعل مع المجتمعات البحثية العالمية، وترسيخ الروح البحثية القومية الواحدة تهتم بمختلف الإشكالات والقضايا التي تعاني منها المجتمعات....

- إقامة التظاهرات والمؤتمرات العلمية الدولية والوطنية، التي تسمح بالاطلاع على آخر البحوث وما توصلت إليه لتبادل الخبرات العلمية مع مختلف الجنسيات

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- جريدة الرسمية الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية 1999.
- 2- جريدة الرسمية الجمهورية الجزائرية الديمقراطية في التنمية 1998 - 2002.
- 3- أليكس رونبيرج: فلسفة العلم، مقدمة معاصرة، ترجمة أحمد عبد الله السماحي وفتح الله الشيخ، مراجعة، نصار عبد الله، ط8، المركز القومي للترجمة العدد 1693، 2011
- 4- بيسان نابلسي، مفاهيم إعلامية وتكنولوجية، مكتبة المنار، سوريا 2007.
- 5- جلال تجاه واقع البحث العلمي في جامعة الجزائرية دراسة استطلاعية سيوسولوجية للواقع والمعوقات، مجلة دراسات، المجلد 01 العدد 02 ديسمبر 2021

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدّوليّ الثالث بالتعاون مع رابطة التدريسيين التربويين في البصرة الموسوم "الرّصانة العلمية في التربية والتعليم وتحديات المستقبل"، و تحت شعار (الرصانة اولا) والذي اقيم للمدة 16- 17\ 10\ 2024

6- ريم الأنصاري، العلم خصائصه وأهدافه، شركة دراسة لخدمات البحث والترجمة، منشور بتاريخ 2004/02/03

منقول يوم 2024/09/09 على التاسعة صباحا

7- شوقي العلوي، رهانات الأنترنت المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر، د.ط، 2006.

8- عبد الكريم بوحفص، أسس ومناهج البحث في علم النفس، المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016

9- أبو القاسم عبد القادر صالح وآخرون، المدخل لدراسة مناهج البحث العلمي، المرشد في إعداد البحوث والدراسات

العالمية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم السودان، ط1، 2001

10- كريمة فلاح الحاج مداح عرايبي: البحث العلمي في الجامعات الجزائرية الواقع ومقترحات التطوير، مجلة

اقتصاديّات شمال افريقية، ع 15، 207- 208

11- التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر: 50 سنة في خدمة التنمية 1962- 2012 ديوان المطبوعات

الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

11- يحيوي إلهام، بوحديد ليلي، أهميّة استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال، الجامعة الجزائرية، مجلة

تاريخ العلوم، الجزائر، ع.6، دسنة.

الهوامش

(1) ينظر: أليكس رونبرج: فلسفة العلم، مقدمة معاصرة، ترجمة: أحمد السماحي وفتح الله الشيخ، مراجعة: نصار عبد الله، ط8، المركز القومي للترجمة العدد 1693، 2011: 7.

(2) ينظر: المرجع نفسه: 8. ريم الأنصاري، العلم خصائصه وأهدافه، منشور بتاريخ 2004/02/03 منقول يوم 2024/09/09 على التاسعة صباحا

(3) ريم الأنصاري، العلم خصائصه وأهدافه، منشور بتاريخ 2004/02/03 منقول يوم 2024/09/09 على التاسعة صباحا

(4) ينظر: عبد الكريم بوحفص، أسس ومناهج البحث في علم النفس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016، ص 30.

(5) أبو القاسم عبد القادر صالح وآخرون، المدخل لدراسة مناهج البحث العلمي، المرشد في إعداد البحوث والدراسات العالمية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم السودان، ط1، 2001: 9.

(6) ينظر: المرجع السابق: 9.

(7) ينظر: المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(8) ينظر: شوقي العلوي، رهانات الأنترنت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د.ط، 2006: 16.

(9) ينظر: يحيوي إلهام، بوحديد ليلي، أهمية استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تحسين جودة التعليم العالي، الجامعة الجزائرية، مجلة تاريخ العلوم، الجزائر، ع.6، دسنة،

ص 323.

(10) بيسان نابلسي، مفاهيم إعلاميّة وتكنولوجيّة، مكتبة المنار، سوريا 2007: 11-12. التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر: 50 سنة في خدمة التنمية 1962- 2012 ديوان

المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص 89.

(11) التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر: 50 سنة في خدمة التنمية 1962- 2012 ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص 89.

(12) جريدة الرسمية الجزائرية الديمقراطية في التنمية 1998 - 2002:03.

(13) جريدة الرسمية الجزائرية الديمقراطية الشعبية المرسوم التنفيذي 1999، 5-6.

(14) ينظر: كريمة فلاح الحاج مداح عرابي: البحث العلمي في الجامعات الجزائرية الواقع ومقترحات التطوير، مجلة إقتصاديات شمال افريقية، ع 15، 207- 208

(15) ينظر: د جلال تجاه واقع البحث العلمي دراسة استطلاعية سيوسولوجية للواقع والمعوقات، مجلة دراسات، المجلد 01 العدد 02 ديسمبر 2021

تجليات التنمية البشرية في سيرة سيدة النساء فاطمة الزهراء (عليها السلام)

د. علاء حميد فيصل

المديرية العامة لتربية محافظة البصرة

ملخص البحث

يأتي هذا البحث لبيان دور السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في تحقيق التنمية البشرية وقسم إلى محورين بين الأول المفهوم لغةً واصطلاحاً، والثاني أهم مرتكزات التنمية البشرية في الإسلام من خلال سيرتها (عليها السلام) وهي القيادة الصالحة، واستثمار الموارد، والتكافل الاجتماعي، وبناء الذات عن طريق ثلاث وسائل وهي: اكتساب المعارف، والوعي الصحي، والتكامل الروحي ووسائله، وألحقها بأهم نتائج الدراسة وثبت للمصادر والمراجع.

Abstract

This research comes to explain the role of Lady Fatima Al-Zahra (peace be upon her) in achieving human development and is divided into two axes: the first is understood linguistically and terminologically, and the second is the most important foundations of human development in Islam through her biography (peace be upon her), which are good leadership, investing resources, social solidarity, and building... The self through three means: acquiring knowledge, health awareness, and spiritual integration and its means, and we attached them to the most important results of the study and documented sources and references.

المحور الأول / التنمية البشرية لغةً واصطلاحاً

أولاً / التنمية البشرية لغةً:

التنمية تأتي بمعنى الارتفاع والصعود والزيادة، إذ ذكر الخليل الفراهيدي (ت175هـ/791م) " نما الشيء ينمو نمواً، ونمى ينمي نماءً أيضاً، وأنماه الله: رفعه، وزاد فيه إنماء... والشيء ينتمي، أي: يرتفع من مكان إلى مكان، وتمنى الشيء تنمياً، إذا ارتفع... والنامي: الزائد، لأنه أخذ من النماء " (1) وذكر الجوهري

(ت393هـ/1002م) " نما المال وغيره ينمي نماء...ونميت الشئ على الشئ رفعتة... وتقول: نميت

الحديث إلى فلان نميا، إذا أسندته ورفعتة...ونمي الخضاب والسعر: ارتفع وغلا، فهو ينمي ". (2)

وذكر ابن منظور (ت 711هـ / 1311م) المقصود بالنمو بقوله: " نمي: النَّماءُ: الزيادة، نَمَى يَنْمِي نَمْيًّا

وَنُمِيًّا وَنَمَاءً: زاد وكثر ". (3)

ثانياً / التنمية البشرية اصطلاحاً:

من الواضح والمعلوم ان مصطلح التنمية البشرية مصطلح معاصر تم تداوله في القرن العشرين ولا

يوجد تعريف جامع مانع يجمع حدود المصطلح، اذ الأستاذ محبوب الحق الذي يعد الرائد الأول في بيان

معالم التنمية البشرية الذي اعد التقرير الإنمائي الأول للأمم المتحدة عرفها بانها (عملية تهدف الى زيادة

القدرات المتاحة أمام الإنسان) ". (4)

واعتمادا على هذا المفهوم عرفت الباحثة سماح الغندور التنمية البشرية بأنها عملية " تدور حول

تطوير القدرات البشرية بأمر يتمكن الإنسان من خلالها سد احتياجاته المادية والمعنوية والاجتماعية

والعقلية اذ انها توسع قدرة الإنسان لبلوغ أقصى الغايات من حيث هو سواء كان فردا او مجتمعا، ومع ان

هذه القدرات والخيارات غير محدودة إلا إننا يمكن أن نميز منها ثلاث خيارات تتمثل في، ضرورة ان يحيا

الناس حياة طويلة خالية من العلل، وان يكتسبوا المعرفة، ويحصلوا على الموارد اللازمة لتحقيق مستوى

حياة كريمة، ثم تمتد هذه الخيارات حتى تستوعب الحريات السياسية والاقتصادية والاجتماعية واحترام

حقوق الإنسان " (5).

وعرفها الدكتور الكمالي بأنها " عبارة عن عمليات إجرائية منظمة على وفق رؤية فكرية تهدف لتطوير

القوى الكامنة في الإنسان بصقلها وتوجيهها نحو تحقيق طموحاته بغية إشباع حاجاته المشروعة في شتى

مجالات الحياة " (6).

وبناء على ما ذكر نخلص إلى ان التنمية البشرية تتمثل بتشكيل القدرات البشرية مثل الصحة والمعرفة

والمهارات،ومن ثم تهيئة السبل الكفيلة لانتفاع الناس بقدراتهم المكتسبة في المجالات الشخصية

والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية.

المحور الثاني / مرتكزات التنمية البشرية

أشار الدكتور الكمالي الى انه "على الرغم من حداثة مصطلح التنمية البشرية الا ان مفهومه ومضامينه لم تكن جديدة على الساحة الإنسانية هذا ان لم يكن قد اقترن بوجود الإنسان وتطور بتطوره، كما لا نجده بعيدا عن منأى الإسلام وميدانه".⁽⁷⁾

ومما لا شك فيه إن الإسلام يتمثل بالقرآن الكريم وسيرة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وآل بيته (عليهم السلام) الذين على الرغم من بعدهم عن السلطة السياسية، الا اننا نجد سيرتهم قد احتوت على أهم الركائز والمقومات والأسس التي تعتمد عليها التنمية البشرية وشخصت معوقاتهما، وكانت سيرة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من ضمن هذه السير التي بينت لنا هذه الأسس اذ تبين إن من أهم مرتكزات التنمية البشرية في الإسلام هي:

أولا / القيادة الصالحة:

لعل من أهم الأسس التي ينبغي توفرها لتحقيق التنمية الشاملة ومنها التنمية البشرية وجود نظام سياسي صالح يعمل على تطبيق الشرع الإسلامي في كل مفاصل الحياة دون تحريف، ودون توفر ذلك لا يمكن ان يتحقق أي تقدم في أي مفصل من مفاصل الحياة.

وقد شخصت لنا السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) منذ وقت مبكر الانحراف السياسي الذي أصاب الأمة الإسلامية والانقلاب الذي حصل على التعاليم الإلهية التي جعلت الولاية لأمر المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) بعد وفاة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، وبينت ان من تولى الزعامة بالانقلاب سيعمل على إرجاع الأمة إلى جاهليتها وان الفتن ستتوالى عليها وستمنع حصول أي مظهر من مظاهر التنمية سواء كانت بشرية او غيرها من أنواع التنمية الأخرى.

وهذا ما أشارت إليه السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بقولها: " فلما اختار الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم دار أنبيائه وأتم عليه ما وعده ظهرت حسيكة النفاق وسمل جلاباب الإسلام... فاطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفا بكم فوجدكم لدعائه مستجيبين وللغرة فيه ملاحظين واستنهضكم فوجدكم خفافا

وأحمشكم فوجدكم غضابا هذا والعهد قريب والكلم رحيب والجرح لما يندمل فوسمتم غير إيلكم وأوردتموها شربا ليس لكم والرسول لما يقبر بدارا زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا... أين زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الأمين والضنين بأمر الدنيا والدين ألا ذلك هو الخسران المبين... وتالله لو تكافوا عن زمام نبذه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... لأوردتهم منها نميرا... أنى لكم وقد عميت عليكم " (8).

ثانياً / الاستثمار الأمثل للموارد المتاحة:

ومن أسس التنمية البشرية الاستثمار الأمثل للموارد الاقتصادية والاجتماعية والفكرية المتاحة في البلد بما ينفع المجتمع ويعزز التنمية البشرية ويمهد لها، فلاشك إن الإنسان لا يمكن له أن يكون عنصرا فعالا في المجتمع بدون تهيئة السبل اللازمة له للقيام بذلك ومن هذه السبل استثمار الموارد الاقتصادية بأعمال منتجة تعينه على تحقيق التنمية وعدم استغلالها بأعمال ترفيهية الغرض منها المظاهر والتكبر او التباهي أمام الأفراد أو المجتمعات، أو إعطاء هذه الموارد على شكل هداية ورشاوى للمطبلين للسلطة لكسب ولائهم أو لإسكاتهم وشراء ذممهم مقابل السكوت عن انحراف السلطة عن نهج الإسلام الأصيل. ومن الأدلة في سيرة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) التي تشير الى رغبتها في الاستثمار الأمثل للموارد الاقتصادية وتسخيرها لتحقيق التنمية البشرية في الإسلام، ماجرى من مطالبتها بارثها في فذك وغيرها من الموارد التي تركها الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) وعملت السلطة السياسية على اغتصابها ومصادرتها وتسخيرها لصالحها بدفعها على شكل رشى ورواتب وامتيازات بعيدة عن مباديء الإسلام لكسب الأتباع وإسكات المعارضين بشراء ذممهم.

وهذا ما أشار إليه الاربلي (ت 693هـ/1293م) "ان فاطمة سألت أبا بكر أن يقسم لها ميراثها وفي رواية أخرى أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهما حينئذ يطلبان أرضه من فذك وسهمه من خير ففقال أبو بكر رضي الله عنه إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال وإني والله لا

أدع أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصنعه فيه إلا صنعته...فهجرته فاطمة فلم تكلمه في ذلك حتى ماتت فدفنها علي عليه السلام ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر" (9)

ولا شك ان هذا الفعل من قبل السلطة فيه مخالفة للعرف والشرع والقانون وكان عليها ان تفعل غير ذلك اذا انها حرمت السيدة الزهراء (عليها السلام) من مورد اقتصادي مهم كان يمكن ان يستثمر في تحقيق التنمية البشرية من خلال التوظيف الكفء لهذه الاموال.

ثالثاً / التكافل الاجتماعي

لا يمكن إحداث تنمية بشرية لتكون أساسا لجوانب التنمية الأخرى بدون وجود عدالة اجتماعية واقتصادية يتمتع فيها جميع أفراد المجتمع بنفس الحقوق ويؤدون الواجبات نفسها، بغض النظر عن انتماءاتهم الفكرية او الدينية او المذهبية او العرقية او ما إلى ذلك من فوارق، وقد عمل الإسلام على ذلك من خلال العديد من التشريعات والفرائض مثل الزكاة، والخمس، والحث على اداء الصدقات، للوصول الى مجتمع إنساني يعيش فيه الفرد متمتعاً بكامل الحقوق وتتوفر له كافة سبل العيش الكريم، ولهذا نجد الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) حث المسلمين على مساعدة الفقراء والمساكين وتوفير مستلزمات العيش لهم لاستغلال قدراتهم في بناء المجتمع وإحداث التنمية بدل الانشغال في تحصيل لقمة العيش التي تتوفر للجميع لولا استئثار الأغنياء بالأموال وخبزها في خزائنهم.

وتبين لنا ذلك في سيرة السيدة الزهراء بشكل عملي اذ قال الإمام الكاظم عليه السلام: " ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل على ابنته فاطمة عليها السلام وإذا في عنقها قلادة فأعرض عنها فقطعتها ورمت بها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنت منى يا فاطمة ثم جاء سائل فناوله القلادة " (10).

وذكر الشيخ الصدوق(ت 318هـ/991م) " كان النبي صلى الله عليه وآله إذا قدم من سفر بدأ بفاطمة عليها السلام فدخل عليها... فصنعت فاطمة عليها السلام... قلادة وقرطين... فلما قدم... خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد عرف الغضب في وجهه... فنزعت قلادتها وقرطيتها...

وقالت... اجعل هذا في سبيل الله، فلما أتاه وخبره، قال صلى الله عليه وآله: فعلت فداها أبوها...

ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد... ثم قام فدخل عليها " (11).

وحثت عليها السلام على التكافل الاجتماعي في خطبتها في المسجد النبوي بقولها: " والزكاة تزيدكم لكم

في الرزق... والأمر بالمعروف مصلحة للعامة والبر بالوالدين وقاية من السخطة وصلة الأرحام منسأة

للعمر ومنمأة للعدد... والتنزه عن أكل أموال الأيتام والاستيثار بغيئهم إجارة من الظلم والعدل في

الأحكام إيناسا للرعية... فاتقوا الله... فإنما يخشى الله من عباده العلماء " (12).

وذكر ابن شهر آشوب (ت 588هـ/1192م) " ان النبي صلى الله عليه وآله دخل على ابنته فاطمة فإذا

في عنقها قلادة فأعرض عنها... فقطعتها وباعتها واشترت بها رقبة فأعتقتها، فسر رسول الله بذلك " (13).

وذكر الطبري الشيعي (ت 4هـ / 10 م) " أن فاطمة عليها السلام أوصت لأزواج النبي صلى الله

عليه وآله لكل واحدة منهن باثنتي عشرة أوقية، ولنساء بني هاشم مثل ذلك " (14).

ولابد من الإشارة إلى إن ما ذكرناه هنا من روايات تشير إلى التكافل الاجتماعي يمكن ان تعد دليلا

آخر على ما ذكرناه سابقا من سعي السيدة الزهراء (عليها السلام) إلى الاستثمار الأمثل للموارد

الاقتصادية المتاحة فبدلا من استعمال الذهب والفضة لغرض الزينة والتجمل تم استغلالها بشكل امثل

لإعتاق العبيد وإعادة بناء المجتمع بشكل عادل.

رابعاً / بناء الذات

من مرتكزات إحداث التنمية البشرية هي بناء الإنسان لذاته فهو الوسيلة والغاية من التنمية في آن

واحد، اذ بدون وجود إنسان واعي متحضر لا يمكن إحداث أي تغيير في بنية الفرد والمجتمع مهما كانت

القيادة صالحة واستثمرت الموارد الاقتصادية والاجتماعية بشكل سليم، وبينت لنا سيرة السيدة فاطمة

الزهراء (عليها السلام) أهم الوسائل التي من خلالها يتمكن الإنسان من بناء ذاته ويصبح وسيلة فعالة في

إحداث التنمية البشرية وهي:

أ / اكتساب المعارف والعلوم

بيننا فيما سبق ان من مظاهر التنمية البشرية الحصول على العلم والمعرفة ولا ريب انها من أولويات مستلزمات التنمية ولا يمكن إحداث تغير جذري في أي مجتمع ما لم يتسلح الفرد بالعلوم والمعارف الدنيوية اللازمة للنهوض بالواقع الاقتصادي والاجتماعي والوصول به إلى مراحل عليا من التطور والسمو والارتقاء.

وقد لمسنا ذلك في سيرة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، اذ ذكر الصفار (ت 290هـ/902م) ان الامام الصادق عليه السلام قال: " الجفر... فيه كتب وعلم ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيمة من حلال وحرام... فيه مصحف فاطمة ما فيه آية من القرآن " (15).

وذكر الشيخ الكليني (ت 329هـ/940م) " عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاءت فاطمة عليها السلام تشكو إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بعض أمرها فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله كريمة (16) وقال: تعلمي ما فيها " (17).

ب / الوعي الصحي

ويعد الوعي الصحي من مستلزمات بناء الذات إذ انه يمكن الأفراد من بناء أجسام سليمة تحوي عقول سليمة يمكن لها أن تنتج أفكار مبدعة تبتكر ما يسهل ويبسر على المجتمع انجاز التنمية، فضلا عن وجود أفراد بأجسام وعقول سليمة قادرة على العمل والإنتاج، وقد ذكرنا سابقا ان من محاور التنمية البشرية ان يعيش الإنسان حياة صحية وطويلة في معرض حديثنا عن مفهوم التنمية.

ولا شك إن الاهتمام بنوع الأغذية والألبسة والاقتصار منها على حد الكفاف والابتعاد عن الإسراف والتبذير من الأسس المهمة للحصول على جسم سليم، ويتضح لنا ذلك في سيرة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) اذ ذكر ابن شهر آشوب (ت 588هـ/1192م) " عن جابر الأنصاري انه رأى النبي صلى الله عليه وآله فاطمة وعليها كساء من أجلة الإبل وهي تطحن بيديها وترضع ولدها فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة، فقالت: يا رسول الله الحمد لله على نعمائه والشكر لله على آلائه " (18).

وذكر الراوندي (ت 571هـ/ 1175م) " أن عيا عليه السلام استقرض شعيرا من يهودي، فاسترهنه شيئا فدفع إليه ملاءة⁽¹⁹⁾ فاطمة رهنا وكانت من الصوف فأدخلها اليهودي إلى داره ووضعها في بيت فلما كانت الليلة دخلت زوجته البيت الذي فيه الملاءة لشغل فرأت نورا ساطعا فخرج اليهودي يدعو إلى أقربائه، وزوجته تعدو إلى أقربائها... فاستجمع ثمانون نفرا من اليهود، فأروا ذلك، وأسلموا كلهم" (20).

والروايات تشير إلى نوعية الطعام واللباس الصحي الذي يفضلهُ أهل البيت عليهم السلام، إذ إنهم يطحنون الحبوب في بيوتهم ويلبسون الثياب البسيطة على الرغم من إن أسواق مكة والمدينة والكوفة تحتوي على أنواع الطعام والثياب الفاخرة، إلا إنهم اختاروا هذه الأنواع لما لها من آثار صحية جيدة على جسم الإنسان فضلا عن آثارها الخارجية إذ إن الزهد والقناعة والاكتفاء باللباس البسيط له اثر في تحقيق التنمية البشرية إذ نرى ان أكثر من ثمانين فردا من اليهود دخلوا الإسلام نتيجة تأثرهم بملاءة السيدة الزهراء عليها السلام.

وقد بين الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) اثر الطعام والشراب والملبس البسيط في الحصول على اجسام وعقول سليمة بوصيته لابن مسعود بقوله: " يا ابن مسعود: إن شئت نباتك بأمر نوح نبي الله عليه السلام إنه عاش ألف سنة إلا خمسين عاما يدعو إلى الله... وكان لباسه الشعر وطعامه الشعير، وإن شئت نباتك بأمر داود عليه السلام خليفة الله في الأرض، كان لباسه الشعر وطعامه الشعير... وإن شئت نباتك بأمر إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، كان لباسه الصوف وطعامه الشعير... نباتك بأمر عيسى بن مريم عليه السلام فهو العجب، كان يقول: إدامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف ودابتي رجلاي وسراجي بالليل القمر واصطلائي في الشتاء مشارق الشمس وفاكهتي وريحانتي بقول الأرض مما يأكل الوحوش والأنعام... وليس على وجه الأرض أحد أغنى مني" (21).

ومن أسس السلامة الصحية للفرد وجوب تنظيم العلاقة الاجتماعية بين الأفراد وتقنينها ووضعها في الإطار الشرعي الصحيح الذي يضمن سلامة الأفراد والمجتمع وإبعاد الآفات والأمراض التي تنتج عن العلاقات المشبوهة.

ونرى هذا الأمر في سيرة الزهراء (عليها السلام) اذ قال الإمام الصادق عليه السلام: " تقاضى علي وفاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في الخدمة، فقضى علي فاطمة بخدمة ما دون الباب، وقضى علي ما خلفه، قال: فقالت فاطمة: فلا يعلم ما داخلني من السرور إلا الله باكفائي رسول الله صلى الله عليه وآله تحمل رقاب الرجال "(22).

وذكر الراوندي(ت 571هـ / 1175م) " قال علي عليه السلام: استأذن أعمى علي فاطمة صلوات الله عليها فحجبته، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لم حجبته وهلا يراك؟ فقالت عليها السلام: إن لم يكن يراني فأنا أراه وهو يشم الريح، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أشهد أنك بضعة مني "(23).

وذكر الشيخ المجلسي (ت 1111هـ / 1699م) " روى عن علي عليه السلام قال: كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أخبروني أي شئ خير للنساء، فعيينا بذلك كلنا حتى تفرقنا، فرجعت إلى فاطمة عليها السلام فأخبرتها الذي قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وليس أحد منا علمه ولا عرفه فقالت: ولكني أعرفه، خير للنساء أن لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال، فرجعت إلى رسول الله... فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: إن فاطمة بضعة مني "(24).

وفي مقابل النهي عن العلاقات المشبوهة الخارجة عن تعاليم الشريعة الإسلامية التي تعمل على تدمير أسس البناء الاجتماعي الفعال، كانت سيرة السيدة الزهراء عليها السلام تشجع على قيام العلاقات الاجتماعية وفق الأطر الإسلامية الصحيحة وتحث على تذليل العقبات أمام قيام مثل هذه العلاقات التي تعمل على بناء المجتمع بناء صحيح، نتيجة ظهور جيل جديد نشأ وتربى وفق القيم والمفاهيم الإسلامية الصحيحة.

وهذا ما أشار إليه الإمام الباقر عليه السلام اذ قال: " كان فراش علي وفاطمة عليهما السلام حين دخلت عليه إهاب كبش، إذا أراد أن يناما عليه قلباه فناما على صوفه، قال: وكانت وسادتهما أدما(25) حشوها ليف، قال: وكان صداقها درعا من حديد "(26).

ج/ التكامل الروحي

لا شك ان الإنسان لا يمكن له ان يرتقي بالمعارف والعلوم التي يكتسبها بجسمه وعقله السليم ويستخدمها في الأمور الايجابية التي تحقق السعادة له وللمجتمع الذي يعيش فيه بدون ان يتكامل روحيا من خلال صحة المعتقدات التي يتبناها ويؤمن بها، وبدون ذلك سوف تتحول جميع هذه المعارف والعلوم والموارد الى معوقات للتنمية بدلا أن تكون أساسا لها بل ستكون نقمة ووبال على الفرد نفسه وعلى مجتمعه.

ونجد التأكيد على هذا الأمر في سيرة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) اذ إنها بينت لنا متطلبات التكامل الروحي للإنسان وتتلخص بعدة وسائل وهي:

1. الالتزام بتأدية الفرائض اليومية، وهذا ما أشار إليه الإمام الصادق (عليه السلام) عندما سأل " يا بن رسول الله لم سميت الزهراء عليها السلام زهراء؟ فقال: لأنها تزهر... في النهار ثلاث مرات بالنور كان يزهر، نور وجهها صلاة الغداة والناس في فرشهم فيدخل بياض ذلك النور إلى حجراتهم بالمدينة فتبيض حيطانهم فيعجبون من ذلك فيأتون النبي صلى الله عليه وآله فيسألونه عما رأوا فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيأتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تصلي والنور يسطع من محرابها من وجهها فيعلمون ان الذي رأوه كان من نور فاطمة، فإذا نصف النهار وترتبت للصلاة زهر وجهها (عليها السلام)... فإذا كان آخر النهار وغربت الشمس احمر وجه فاطمة عليها السلام فأشرق وجهها بالحمرة فرحا وشكرا لله عز وجل "(27).

وذكر الشيخ المجلسي (ت1111هـ / 1699م) " وسميت فاطمة عليها السلام البتول لانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا وحسبا، وقيل لانقطاعها عن الدنيا إلى الله تعالى "(28).

وقالت عليها السلام في خطبتها مؤكدة على وجوب اداء الفرائض: " ففرض الله الإيمان تطهيرا لكم من الشرك والصلاة تنزيها لكم من الكبر والزكاة تزيدا لكم في الرزق والصيام تبيينا إمامتنا والحج تسنية للدين والعدل تنسكا للقلوب "(29).

2. التأكيد على وجوب الإيمان الصحيح والابتعاد عن العقائد المنحرفة، مثل الطعن بالتوحيد والتجسيم والرؤية وغيرها من الإسرائيليات التي وجدت طريقها الى الفكر الإسلامي وانتشرت في المجتمع نتيجة

الدعم المادي والمعنوي من قبل السلطة الرسمية في محاولة منها لدفع الناس عن الإسلام الصحيح الذي يمثله أهل البيت عليهم السلام وبالتالي سحب مرجعيتهم عن الأمة وإيجاد بدائل فاسدة عنها تعمل على مجارة السلطة وتفتي بما ترغب.

وهذا ما نجده في خطبتها عليها السلام في المسجد النبوي أمام من اغتصب السلطة بقولها: " أبتدئ بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والثناء بما قدم من عموم نعم ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها وإحسان منن أولها جم عن الإحصاء عددها... وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك... الممتنع من الأبصار رؤيته ومن الألسن صفته ومن الأوهام الإحاطة به أبدع الأشياء لا من شيء كان قبله وأنشأها بلا احتذاء مثله وسماها بغير فائدة زادته إلا إظهارا لقدرته وتعبدًا لبريته وإعزازًا لأهل دعوته" (30).

3. المواظبة على المستحبات والتأكيد على أهميتها في تزكية النفس ونهيها عن التكبر والارتقاء بها إلى منازل عليا تجعلها تعي بان الحياة الدنيا هي مجرد مكان للعمل الصالح من اجل العبور والوصول الى النعيم الأبدي في الآخرة، وبالتالي فان أي عمل يقوم به الإنسان لابد ان يكون مطابقا للتعاليم الإلهية من اجل الإصلاح وتحقيق التنمية لتحقيق الغاية من الاستخلاف الإلهي في الأرض.

ونلمس ذلك في سيرة السيدة لزهراء عليها السلام اذ ذكر البرقي (ت 274هـ/887م) " عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من سبّح الله في دبر الفريضة قبل أن يثنى رجله تسبيح فاطمة عليها الصلاة والسلام المائة، وأتبعها بلا آله الا الله، مرة واحدة غفر له " (31).

وذكر الشيخ الكليني " عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما عبد الله بشيء من التحميد أفضل من تسبيح فاطمة عليها السلام ولو كان شيء أفضل منه لنحله رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام " (32).

وذكر الشيخ الصدوق " عن موسى ابن جعفر، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: كانت فاطمة عليها السلام إذا دعت تدعو للمؤمنين والمؤمنات ولا تدعو لنفسها فقيل لها يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله انك تدعون للناس ولا تدعون لنفسك؟ فقالت الجار ثم الدار " (33).

وفي نهاية البحث توصلنا إلى النتائج الآتية:

1. من ضمن المفاهيم الاقتصادية الحديثة مصطلح التنمية، وهناك تنمية اقتصادية، وأخرى اجتماعية، وأخرى بشرية، ولكل منها تعريفها الخاص، وعرفنا من خلال البحث ان مفهوم التنمية البشرية يعني زيادة وتوسيع الخيارات المتاحة أمام الناس وهي تنقسم إلى ثلاث محاور رئيسية وأخرى مكملتها تناولناها بالبحث.
2. على الرغم من حداثة المصطلح الا مفهومه ومضامينه موجود في الإسلام وكانت سيرة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام قد شخصت لنا اهم المرتكزات والوسائل التي تساعد على إحداث عملية التنمية البشرية في الإسلام وفي نفس الوقت شخصت لنا أهم المعوقات التي تعترضها.
3. بينت لنا سيرة الزهراء عليها السلام ان التنمية البشرية تتطلب وجود قيادة سياسية صالحة تتبنى الإصلاح والنمو الاجتماعي والاقتصادي والبشري وبدونها لا يمكن إحداث أي تطور وتقدم ونمو.
4. عملية التنمية البشرية تتطلب الاستثمار الأمثل للموارد الاقتصادية المتاحة فضلا عن أهمية وجود أسس التكافل الاجتماعي أما توجيه الموارد نحو الترف والتبذير وترسيخ الفوارق الطبقية فيعد من ابرز معوقات التنمية الشاملة.
5. يعد الإنسان هو وسيلة التنمية وغايتها في آن واحد ولكي يقوم بدوره الفعال في ذلك لابد له من بناء ذاته، وشخصت لنا سيرة السيدة الزهراء عليها السلام أهم مرتكزات بناء الذات وهي وجوب التزود بالمعارف والعلوم، والوعي الصحي، والتكامل الروحي، الذي يستند الى ثلاث أمور وهي الالتزام بتأدية الفرائض، والإيمان الصحيح، والمواظبة على أداء المستحبات.

الهوامش

- (1) العين 385/8.
- (2) الصحاح 2516/6.
- (3) لسان العرب، الناشر: نشر أدب الحوزة (قم . 1405هـ) 15 / 341؛ ينظر: الزبيدي، تاج العروس 20 / 265.
- (4) ينظر: الكمال طلال فائق، التنمية البشرية في القرآن الكريم (دراسة موضوعية) ص43.
- (5) ينظر: سماح طه احمد، التنمية البشرية في السنة النبوية (دراسة موضوعية) ص 3.

- (6) طلال فائق، التنمية البشرية في القرآن الكريم (دراسة موضوعية) ص51.50.
- (7) طلال فائق الكمالي، مصدر سابق ص195.
- (8) الاريلي، كشف الغمة في معرفة الاثمة 111/2. 116.
- (9) الاريلي، كشف الغمة في معرفة الاثمة 2 / 102.
- (10) الاريلي، كشف الغمة في معرفة الاثمة 100/2.
- (11) الامالي ص 305.
- (12) كشف الغمة في معرفة الاثمة 111/2.
- (13) مناقب ال ابي طالب 3 / 121.
- (14) دلائل الامامة ص 131.
- (15) بصائر الدرجات ص176.
- (16) الكرسي: مصغر الكرسي وهي الجزء من الصحيفة (ينظر: الكليني، الكافي 2 / 667 الهامش).
- (17) الكافي 2 / 667.
- (18) مناقب ال ابي طالب 3/ 120.
- (19) الملاءة في العرض فإذا وصلت نصفاً بنصف فهي ملاءة فإن كانت الملاءة قطعة واحدة فهي ربطة
- (ابن قتيبة الدينوري، غريب الحديث 1/146).
- (20) الخرائج والجرائح 2/538.
- (21) الطبرسي، مكارم الاخلاق ص 448.
- (22) الحميري القمي، قرب الاسناد ص52.
- (23) النوادر ص 119.
- (24) بحار الانوار 43 / 54.
- (25) الأَدَمَةُ: باطنُ الجلد الذي يلي اللحم والبَشَرَةُ ظاهرها (ابن منظور، لسان العرب 12 / 10).
- (26) الحميري القمي، قرب الاسناد ص 112.
- (27) الصدوق، علل الشرائع 1 / 181.
- (28) بحار الانوار 43 / 15.
- (29) الاريلي، كشف الغمة في معرفة الاثمة 110/2.

(30) الاربلي، كشف الغمة في معرفة الاثمة 109/2.

(31) المحاسن 1 / 36.

(32) الكليني، الكافي 343/3.

(33) علل الشرائع 1 / 182.

المصادر والمراجع: اولا: المصادر الاولى

* القرآن الكريم

* الاربلي، علي بن عيسى (ت 693هـ/1293م)

1. كشف الغمة في معرفة الاثمة ط 2، الناشر دار الاضواء (بيروت . 1405هـ / 1985م).

* البرقي، احمد بن محمد (ت 274 هـ / 887م)

2. المحاسن، تحقيق السيد جلال الدين الحسيني، ط 1، المطبعة: رنكين - تهران، الناشر: دار الكتب الإسلامية (طهران . 1370 هـ).

* الجوهرى، اسماعيل بن حماد (ت 393 هـ / 1002م)

3 . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور عطا، ط 4، الناشر دار العلم للملايين (بيروت . 1407 هـ / 1987م).

* الحميري القمي، عبد الله بن جعفر (ت 300 هـ / 912م)

4 . قرب الإسناد، تحقيق مؤسسة آل البيت "عليهم السلام" لاحياء التراث، ط 1، مطبعة مهر (قم . 1413هـ).

* الخليل الفراهيدي، الخليل بن احمد (ت 170 هـ / 786م)

5 . كتاب العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور ابراهيم السامرائي، ط 2، الناشر مؤسسة دار الهجرة (ايران . 1409هـ).

* الراوندي، فضل الله بن علي (ت 571 هـ / 1175م).

6 . النوادر، تحقيق: سعيد رضا علي العسكري، ط 1، المطبعة والناشر: دار الحديث (قم . 1377 هـ).

(هـ).

* الزبيدي، السيد محمد مرتضى (ت 1205هـ / 1790م)

7 . تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، مطبعة دار الفكر (بيروت . 1414هـ/

1994م)

* ابن شهر آشوب، محمد بن علي (ت 588هـ / 1192م)

8 . مناقب آل ابي طالب، تحقيق: تصحيح لجنة من أساتذة النجف الاشرف، المطبعة الحيدرية (النجف

. 1376هـ / 1956م).

* الصدوق، محمد بن علي (ت 381 هـ / 991م)

9. الامالي، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية . مؤسسة البعثة . ط 1، الناشر مركز الطباعة والنشر في

مؤسسة البعثة (طهران . 1417هـ).

10. علل الشرائع، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، الناشر: المكتبة الحيدرية ومطبعتها (النجف

الاشرف . 1358هـ / 1966م).

* الصفار، محمد بن الحسن (ت 290 هـ / 902م)

11. بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد "عليهم السلام"، تحقيق: الحاج ميرزا حسن كوجة

باغي، مطبعة الاحمدي، الناشر: منشورات الاعلمي (طهران . 1404هـ).

* الطبرسي، احمد بن علي (548هـ / 1153م)

12 . مكارم الأخلاق، ط 6، الناشر: منشورات الشريف الرضي (ايران . 1392 هـ - 1972 م)

* الطبري الشيعي، محمد بن جرير (ت ق 4 هـ / ق 10م)

13. دلائل الإمامة، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، ط 1، الناشر مركز الطباعة

والنشر في مؤسسة البعثة (قم . 1413هـ).

* ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت 276هـ / 889م)

14. غريب الحديث، تحقيق دكتور عبد الله الجبوري، ط1، الناشر دار الكتب العلمية (قم . 1408هـ)

* قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله (ت 573هـ / 1177م)

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدّوليّ الثالث بالتعاون مع رابطة التدريسيين التربويين في البصرة الموسوم "الرصانة العلمية في التربية والتعليم وتحديات المستقبل"، و تحت شعار (الرصانة اولا) والذي اقيم للمدة 16- 17\ 10\ 2024

15. الخرائج والجرائح، تحقيق مؤسسة الامام المهدي "عليه السلام" باشراف السيد محمد باقر الموحّد

الابطحي، ط 1 كاملة محققة، المطبعة العلمية (قم . د ت).

* الكليني، محمد بن يعقوب (ت 329هـ / 940م)

16. الكافي، تحقيق: علي اكبر غفاري، ط 5، مطبعة حيدري (طهران . 1336 هـ).

* المجلسي، محمد باقر محمد تقي (ت 1111هـ / 1699م)

17. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط 2، تحقيق يحيى العابدي، الناشر دار

إحياء التراث العربي (بيروت . 1403هـ / 1983م).

* ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711هـ / 1311م)

18. لسان العرب، الناشر: نشر ادب الحوزة (قم . 1405هـ).

ثانيا: المراجع الثانوية

* الكمالي: طلال فائق

19. التنمية البشرية في القرآن الكريم، ط 1، الناشر دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع

(كربلاء. 1435هـ)

ثالثاً: البحوث والدراسات

* الغندور: سماح طه احمد

20. التنمية الاجتماعية في السنة النبوية (دراسة موضوعية)، 2011م رسالة ماجستير، الجامعة

الإسلامية غزة،كلية اصول الدين.

خطاب الصمت. خطاب ضد السلطة في رواية (السّقشخي) لـ علي لفته سعيد

م.د. عروبة جبار أصواب الله
كلية التربية المفتوحة- البصرة
u.urob76@gmail.com

الخلاصة

يرمي البحث إلى قراءة الصمت خطاباً مقاوماً خطاب السلطة. فالرواية تُعومّ الواقع السياسي بطريقةٍ لافتة في بنية النص، وأشهار المسكوت عنه، مما خلق ثنائية ضدية، بين الصمت وبين الكلام، فكان الصمت فعل المقاومة ضد السلطة. خطاب لم يقله النص، سكت عنه دليلٌ وقرينةٌ استدلتنا عليه. والرواية العراقية بعد السقوط استدعت كل ما سكنت مرغمةً عنه، وكبت بوحها وسردها فيه، بفعل رقابة السلطة السياسية آنذاك. وبهذا يكون خطاب الصمت خطاباً ضد خطاب السلطة؛ لتعرية قمعية السلطة السياسية أينما وجدت.

الكلمات المفتاحية: الخطاب، السلطة، الصمت، الرواية العراقية.

The discourse of power and the discourse of silence

In a novel (Shouokh Market)

orooba jabbar as wab allah

Open Educational College

ABSTR

The research reads silence in the model novel, a discourse that parallels the discourse of political authority, through the connotation and concept of silence, which symbolizes and refers to the discourse of the opposite, a discourse that the text did not say, about which it was silent with evidence and context indicating it. The Iraqi novel after the fall sought to represent everything that it had been forced to remain silent about, and suppressed its revelation and narration in it. Due to the control of the political authority at that time.

Thus, the speech of silence is a speech against the words of authority. To expose and expose the key words: Discourse, political power, silence, the Iraqi novel

المقدمة

جاء أدب ما بعد الحداثة بمتغيراتٍ عدّة، واكبت حقبة تحولات سياسة واجتماعية، انعكس اثرها على الرواية تحديداً، تجسّد بتمثيل قضاياها المحليّة المتأزّمة. وارتبطت الرواية بالسياسة-غالباً- متأثرة برؤية الكاتب لتصوير قضايا واقعه ومجتمعهِ متطلعا لمستقبل يسوده العدالة والحرية. وتوظيف السياسة عهدته الرواية عموماً، فعُرفت بخطابها المعرفي، بهدف مخاطبة القارئ لتوعيته ورفع منسوب إدراكه؛ وإعادة قراءة

واقع السلطة التي مثلت البطش والقمع، لصالح غرس جذورها، وانماء مُدخلاتها واثبات شرعيتها؛ فتسيّد خطابها ضد أي خطابٍ مقاوم لها. ومثالنا الرواية العراقية ما بعد سقوط النظام العراقي السابق، انفتحت واستلهمت ومثلّت واقع ما قبل السقوط، فرصدت أزمة الفرد العراقي وعلاقته بالسلطة السياسية آنذاك في إطار حيادته وتجنبه الصدام أو معارضتها من جهة، ومن جهة أخرى رفضه إن يكون أحد اذرع انظمتها السلطوية. ممّا صنع هذا القاطع الحدّي بينهما، خطاب موازٍ، لخطاب السلطة، هو خطاب الصمت.

فجسد نموذج(السقشي) بشخصيته الرئيسة(ماجد) معادلاً موضوعياً لأبناء شعبه؛ لفصح قمعية السلطة عبر آلياتها واجهزتها. فرصدنا خطاب الصمت، خطاباً يلتزم به(ماجد) موقفاً ورؤيةً واعيةً ومقصودةً. واعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي بما يناسب بنيات ودلالة الخطاب المسكوت عنه.

جاء البحث في مبحثين، المبحث الأول: التعريف بمفهوم الخطاب، والسلطة، والرواية العراقية بعد السقوط. أمّا المبحث الثاني، جاء في مفهوم خطاب الصمت وعلاقته بالسلطة. ثم انفصل في مسارين، خطاب الصمت الاختياري. والثاني: خطاب الصمت الإجمالي.

المبحث الأول: المفاهيم: الخطاب، السلطة، الرواية العراقيّة.

الخطاب

ينفتح مفهوم الخطاب على دلالات عدّة تبعاً للحقول التي تُوظفه. ومن مرونة مفهومه تلقتّه دراسات كثيرة. فدلالته تنصب في مفهوم مشترك. وهي، إنّ الخطاب عملية تواصلية، تتم بين مرسل ومرسل إليه، تتضمن إرسالية مقصودة، وغالباً ما تكون مضمرة ومتخفية ومتوارية بقصد حصر فك شفرة الرسالة بين الطرفين⁽¹⁾. فهو ((اتصال لغوي، ينظر إليه باعتباره عملية تجري بين متكلم ومستمع، أو تفاعل شخصي، يُحدد شكله غرضه الاجتماعي))⁽²⁾. ويعرفه(بنفسيت)، بتلفظ قولي يتوجّه به، متكلم إلى مخاطب قصد التأثير فيه⁽³⁾. ومصطلح الخطاب في النقد العربي الحديث اخذ اهتماماً من القراءة والفحص والتأمل؛ فنتج عنه مفاهيم كثيرة تراوحت بين التباين والمماثلة؛ نظراً لاختلاف زاوية النظر فيه باختلاف التخصصات⁽⁴⁾.

وما يُهمنا، وصف (ميشيل فوكو)، بأنّه عمليّة إنتاج ذهني، تتضمنُ العبارات والأفكار التي أنتجت في حقبة زمنية محدّدة، لها نظامها وطبيّعة تفكيّرها وتحليلها. أيّ يحملُ خصائص الحقبة والظروف التي كانت سبب انتاجه؛ فلا بدّ إنّ يكون حاملاً لخصائص حقبته، تجعله يختلفُ عن غيره من الحقبات الزمنية التي أنتجت فيها خطابات مغايرة⁽⁵⁾. ولا تقتصرُ دلالات الخطاب على الملفوظ فقط، فهناك دلالات غير ملفوظة مضمرّة، يُدركها السامعُ من دون الاعلان عنها أو دلالات ظاهرة يسترعي الالتفات إليها، تأتي لتعبير عن المعتقدات والقيم والمصنفات التي يجسدها الخطاب، فهي تُمثّل طريقة النظر إلى العالم بوصفه تنظيمًا وتمثيلاً للخبرة الثقافية أو للخبرة الأيديولوجية، ومصدر هذه التمثيلات السياق التواصلية بين المتكلم والمخاطب⁽⁶⁾. ممّا يُخصبُ دلالاته بانفتاحه على دلالات مرجعية خارجية متباينة ومتنوعة، بوصفها قواعد التلفظ التي تقومُ بتنظيم ما يقال، وما لا يقال داخل سلطة المجتمع⁽⁷⁾. فالخطابُ رسالةٌ تدرجُ في العالم الثقافي الذي ينتمي اليه مُرسلها، تحملُ القيم الجمالية والفكرية، يجعله يُحقّق الدخول في تركيبة عالمًا ثقافيًا معيّنًا⁽⁸⁾. ومن هذه التمثيلات، خطابُ السلطة. فيسترعي فهم السلطة وعلاقتها بهذا المفهوم.

السلطة

اسمٌ مشتقٌّ من فعل التسلط، تأخذُ مفهومَ الهيمنة والقهر، والاستلاب، والاكراه-غالبًا- على الخاضعين لها. فهي متنوعةٌ، منها، السلطة: الدينية، والقانونية، والسياسية، والاجتماعية، والثقافية، وغيرها. ومنها، يكونُ شرعيًا أو رسميًا قانونيًا، أو عرفيًا ثقافيًا اجتماعيًا. في إطار ركزتين رئيسيتين، هما: القوة والقدرة فالسلطة مفهومٌ رئيسٌ في دلالة الخطاب، درأت حوله ترسيم حدود مفاهيمه وتمثلاته، رؤى متعددة تختلف منظومتها المعرفية والقيمية، بعضها فلسفي، والآخر سياسي، والثالث نقدي ثقافي⁽⁹⁾.

ويُهمنا هنا، السلطة السياسية التي يُعرفها ميشيل فوكو، بالهيمنة والصراع القائم بين الحاكم والمحكوم، عبر ((مجموعة المؤسسات والأجهزة التي تتضمنُ خضوع المواطنين في إطار دولة ما، كذلك لا أعني بكلمة سلطة نمطاً من الإخضاع الذي هو على العكس من العنف، إنّما يتخذ شكل قاعدة))⁽¹⁰⁾. أنما

هي كلّ هذه الدلالات والقواعد والضوابط لكن بصورتها الرمزية وغير المباشرة، لأنها لا تنحصر بمؤسسة رسمية أو سياسية أو قانونية بل بالأفراد أو الجماعات التي تُروج لسلطتها بطريقة ما، عبر ترويج خطابها. والسلطة لا تقف عند استخدام القوة فقط، بل عند أثبات شرعيتها أيضاً، إذ تتسم طبيعتها، بوجود علاقة بين أمرٍ ومأمورٍ، فتسوّغ ممارسة نفوذ القوة للاعتراف بها. ويُنظر بأحقية ممارسة هذه القوة في حدود معترف بها، ويتبع هذا تحديد واجبات الأفراد والجماعات. فالعلاقة السائدة-غالباً- علاقة قوة، يسودها الإكراه والإجبار؛ والتأثير على سلوك الأفراد وضبطه، والتدخل في توجهاتهم، والزامهم بالانصياع لأوامر السلطة وطاعتها⁽¹¹⁾. وقد شخصت الدراسات الانسانية والدراسات السردية على خطاها، نوعين من السلطة: الأولى: السياسة المعلنة، وهي المعروفة بأجهزتها ومؤسساتها الرسمية، وعقوباتها في حكومة ما. والثانية: السلطة السياسية الرمزية المغيية، المتمثلة في الفنون والآداب والمظاهر الاجتماعية والثقافية التي لا تُمارس دورها كسلطة حكم فعلي إنما تتخفى وراء الخطاب الابداعي، الذي انتجها، تعكس موقفها من الواقع بكلّ أبعاده، والسياسي تحديداً⁽¹²⁾. بانتقاد((أساليب القهر السياسي من خلال تصويرها وإبرازها لواقع القمع والاضطهاد والتعذيب السياسي))⁽¹³⁾. وبحسب فوكو الممارسات الخطابية تعتمد على مَنْ يسيطر على الخطاب ويفرضه؛ يتمتع بالوجود التراكمي للخطابات ويستعمل استراتيجيات مبعثرة ومنتشرة على الجسد الاجتماعي، ويفرض الانضباط، وسلطة المراقبة، ويرسم علاقة المتقف الساعي للتطور في محيطه الاجتماعي⁽¹⁴⁾. وهذا ما يتضمنه خطاب الرواية العراقية بعد السقوط.

خطاب الرواية العراقية بعد السقوط

وهي روايات بعد عام 2003، انتجت ما يستتق كل مكبوت، ومحرم، وممنوع، القول والتلفظ به، قبل سقوط النظام العراقي السابق. وأحدى هذه الاستنطاقات، تعرية أساليب سلطة النظام السابق، في سعي جاد لإعادة كتابة التاريخ المعاصر من وجهة نظر مغايرة. فقد شهدت حقبة بعد السقوط، كما روائياً-تحديداً- غزير الانتاج، ويقطع النظر عن جودته أو ردايته، فهو يمثل حالة تعبير فكري ونفسي جراء لكبت الذي

عاشه أديب أو خطاب قبل السقوط. والخطاب الروائي-تحديداً- نبش في مفهوم السلطة وآلياتها وأثرها على معاناة المواطن العراقي بكلّ الأبعاد الانسانية باستلهاهم التجارب المعاشة أو المتخلية التي تمثل كينونة هذا النظام، المتفوق في خطابه السلطوي. فالكاتب يعبر عن رؤيته وانعكاسه لهذه التمثلات التي هي جزء من حقبة تاريخية لا يمكن ألغاها أو تجاوزها أو تزييفها حتى، فهي استذكارات حيّة الشواهد.

فتضمن الخطاب الروائي، المنتجات الفكرية، والثقافية، والايديولوجية، وكلّ ما يُرادُ إيصالها الى متلقٍ عبر نصوصاً مكتوبةً أو مسموعةً أو مرئيةً. تنهضُ به؛ الشخصيات والأحداث المسرودة⁽¹⁵⁾.
ف((الصراع بين الفرد والسلطة موضوعاً مهيمناً في الرواية العربية لأنّ هذه السلطة مسؤولة عن وادّ الحداثة العربية وايقاف تطورها))⁽¹⁶⁾. ويتجلى الخطاب الروائي العراقي بتمثلات سلطة النظام السابق، بعنفها وقمعها، وأساليبها الوحشية في إدارة شؤون البلد، وكيف كُرسَتْ سياسيّة التفرقة بين فئات المجتمع بتصفية مَنْ يخرفها، طالتْ عَبرَ جلاديه بمصادرة حياة السجناء السياسيين-على سبيل المثال-؛ لتدين خطاب السلطة وتفضح نموذجهِ القمعي في عقود متوالية⁽¹⁷⁾، ((فضلاً عن سياسة تكميم الأفواه، وإعدام كلّ من يقف بوجه السلطة، وغيرها من الأساليب المعلن عنها صراحة في النصّ الروائي... أدانت السلطة السياسة ذات الصبغة التعسفية القسريّة، وبرّزت أساليبها القمعية وأثرها في تخريب المنظومة الأخلاقية والثقافية للمجتمع العراقي))⁽¹⁸⁾. فلا يمكن أن يخلو الخطاب الأدبي، من مضامين وقضايا تمسّ الواقع بكلّ حمولاته وأبعاده، يبيّنه الكاتب خطاباً معرفياً مقصوداً، استناداً على مقولة الأدب نقد الحياة، تعبر عن وجهة نظر ناقله، هدفه وغايته مخاطبة افراد المجتمع.

وقد مثلت النخبة المثقفة؛ أهم ضحايا هذا النظام؛ لا، لشيء سوى أنّهم مستقلون، رفضوا الانتماء إلى اجندة السلطة أو إنّ لهم رؤى تتقاطع مع رؤية السلطة، فوصفتْ معاناتهم مع بطش السلطة⁽¹⁹⁾. وتعرية وجه السلطة البشع عبر الموت المشاع، وفرجة الناس عليه، بمنظر من تشيؤ الذات الانسانية، وتحوله هدفاً للموت والتحقير فقط، لذلك؛ يُقدم خطاب الرواية للمتلقي درس السلطة، فإمّا تكون معنا، وإمّا لا مكان لك

فوق ارض نحكمها⁽²⁰⁾. ليعلن الكاتبُ والمنقّف العراقي-غالباً- موقفه من سياسة السلطة آنذاك. لتكون مأساة الشخصية المعادل الموضوعي لشعبه، يتأملها القارئ، فيستعيد ذاكرة الخراب الانساني، لعله يجد داخل هذه المرأة، صورةً، لشعب كامل طيلة أربعة عقود، يُمثّل أيامه ومواجهه، مع قمعية وتككيل السلطة⁽²¹⁾. مثلما يكون التمثيل، لتحريك الوعي الفكري والسياسي، واعادة بلورته وفحصه، لإنتاج واقع سياسي اجتماعي جديداً، يقرأ الماضي ليستشرف المستقبل. وهذا ما تحقق وتمثّل في خطاب السقشي.

المبحثُ الثاني: خطاب الصمت، والسلطة في السقشي

الصمت الأدبي

يعدّ الصمت عمليةً خطابيةً واعيةً، تُظهر على سطح النصّ، وتحيل مباشرة على التلقّظ عبر التحقق في عدم فعل تلقّظ كان من الممكن أن يحدث وضعيّة سرديةً معينة؛ لو تحقق أو كان ملفوظاً. كرد فعلٍ لمجموع الظروف الاجتماعية والسياسة التي تتحكّم في إرسال ملفوظ أو عدم إرساله، في لحظة زمنية ومكانية ما. فقد حدّد المختصّون في نظرية الخطاب، سببين يولّدان الصمت في الخطاب الأدبي، هما: العجز والرّفص. الأوّل، فعل لا ارادي، يرجع إلى افتقار لغويّ أو عي، أمّا، الرّفص، فعلٌ ارادي، منشؤه تمرّد يتّجه نحو الخطاب السائد. فهو، بمثابة فعل (لا كلام) أو (لا كلمة)، تنتجُ نقصاً في المقول، وتحدث فراغاً نصياً. لكنّه علامة لا تقلّ أهميّة عن علامة الكلام، ومظهر من مظاهر انفتاح النصّ على تأويلات شتى، تدعو القارئ إلى ملئ هذا الفراغ⁽²²⁾. ولعل هذا، يصدق على تسمية (جيرار جنيت) له، بالحجب السردية، بحجب المعلومات السردية عن القارئ، عندما يُعلن عن أحوال ويسكت عمّا وراءه من أشياء⁽²³⁾.

والخطاب مفهومٌ دلاليّ وايدولوجي يتضمّن رسالةً مقصودةً، تحملُ مخبوءً، فعلى حدّ قول هنري ميتران، لا يوجد شيئاً محايداً في الرواية⁽²⁴⁾. ف((الرواية فنّ قائم على إشارة ومراوغة قريبة، وذات تعددية في الخطاب، وخطاب الصمت من تلك الإشارات))⁽²⁵⁾. لذا؛ يعدّ ((علامة على الإكراه أمام سطوة الكلام وقهره، فتغشى صاحبه ممكنات دلالية شتى كالرضا أو العجز أو العي أو الخوف. والنّاظر في الصمت يجده يتخلّل قضايا الخطاب...شحنة دلالية صامتة تخفي خطاباً فنياً))⁽²⁶⁾. لأنه ((نسقٌ مضمّر قائم على

بلاغة الخفاء، ويتوازي تدليلاً مع النّسق المعلن... فيكون للفراغ سلطة التّ دليل... ولا شكّ أنّ الصّمت في هذه الحالات شيفرة مقنّنة وفقاً لمقتضيات⁽²⁷⁾. فتستدعي قارئاً لا يُحصر دلالاته بالمضمر فحسب، فوظيفته جماليّة أيضاً؛ تقتنن بمخاطبة قارئ قصد إشراكه في انتاج دلالة الخطاب⁽²⁸⁾.

فهو ((لا يرتبط بالأيديولوجية عن طريق ما يقوله، بل عبّر ما لا يقوله، فنحن عندما لا نشعر بوجود الإيديولوجية نبحت عنها من خلال جوانبه الصامتة. الدالة التي نشعر بها في فجوات النص وأبعاده الغائبة، هذه الجوانب الصامتة هي التي يجب أن يتوقف عندها الناقد لجعلها تتكلم⁽²⁹⁾). فضلاً إنّه لا يحقق ملفوظاً لسانياً على غيار النطق والكتابة؛ فيعدّ عدم البوح، فعلاً خطابياً، عندما لا يكون متّصلاً اتّصلاً مباشراً بملفوظ النص⁽³⁰⁾. فيجذب القارئ نفسه في موقف تداولي مع هذا الصمت؛ تحته تلك العلامات، ليفهم غايته وقصدية حضوره أو غيابه؛ وهل هي وسيلة لإقناعه بوجهة نظر الراوي، وبصدق قوله فقط، أو بالذي لم يقله، ثم تُترّك تلك الرؤية، وذلك القول فيما يخصّ مجتمعه والظروف المحيطة به⁽³¹⁾.

ويمكن الاستدلال على الصمت بعلامات يتبين عنه، ويدلّ عليه، ومنها، السرد الذاتي أو ما يُسمى بتيار الوعي، أي كلام الشخصية الداخلي، لنفسه فقط، فهو شكل من أشكال الصمت، يُوظف للكشف عن دواخل الشخصية، وقياس أو وصف فطنتها ووعيتها، ويكون عبّر التذكر، والمشاعر والتأملات⁽³²⁾. أو يستدلّ عليه بقرائن أيضاً، ومنها: البياضات، وعلامات الترقيم الدالة على الحذف، وتقليل حجم المقول. واعلان الشخصية عن التزامها بالصمت أو ما يُرادفها، من اسماء وأفعال، ك(إغضاء، إطراق، سكوت، سُكون، وجُوم، بكم، تكتم، خرس، سكت)⁽³³⁾.

وانطلاقاً من هذا التمهيد لمفهومه ودلالاته جاءت قراءتنا للصمت كخطاب مواز لخطاب الكلام في الأنموذج. والإشكالية التي نسعى إلى طرحها والاجابة عنها هي، كيف يمكن أن يتحوّل الصمت عبّر تجلياته الى امكانية يقترحها الكاتب لتأويل يُحتم مشاركة القارئ لإنتاج الدلالة المفقودة أو المضمرة. وهذا يعتمد على مفهوم الخطاب الروائي الذي سنقف على دلالاته ومضامينه وارساليته. وعلاقته بخطاب السلطة.

السقشحي

خطابُ السقشحي يدور في إطار الشخصية الرئيسة، شخصية(ماجد)، الراوية، والمشاركة فيها أيضاً. وهو أنموذج واعي؛ يجترحُ لنفسه واقعاً أو رؤيةً أو قراراً وموقفاً افتراضياً، يظنُّ به، سيجنبهُ الصدام مع أي سلطة، ليحققُ به السلام الداخلي لذاته. والكاتب يتخذ من(ماجد) مرآة عاكسة للواقع العراقي عبّرَ شعوره الداخلي، بين خيار بقائه في وطنه، وخيار هروبه منه، وأي الخيارين كان الأصوب له.

ماجد، معلم، يُدرّس صباحاً مادة الفنية، في إحدى مدارس سكّنه، لمدينة الناصرية. وفي المساء يبيع الشاي. يحمل رؤية ذاتية تجاه واقعه، تجعلهُ في مسافة آمنة من الانخراط في أي نشاطٍ سياسي، لا مع سلطة النظام، ولا ضدها، فهي شخصية مُحايِدة. وعلى رغم احترازه يقع ضحية وشاية أحد المنتمين إلى اجهزة السلطة السابقة، فيُتهم بالعمالة بتقرير كيدي يُكتبه(سلمان)، ويزج بالسجن. وبعد إثبات براءته، يقرّر الهروب، فيلجأ الأكثر من بلد عربي مجاور، إلى إن يلتقي في لبنان بامرأة من أصول لبنانية تحمل الجنسية امريكية فيتزوجها، ويقرّر الالتحاق بها بعد إكمال إجراءاته القانونية. وينجح بالالتحاق بها، وبعد إيام من وصوله امريكا يرغبُ بزيارة برجى التجارة العالمية، وتشاء الصدفة إن يصور مشهد ارتطامهما بالطائرة الارهابية. ليجد نفسه بعد ساعات من هذا الانفجار، رهن الاعتقال بتهمة المشاركة بعملية التفجير. من دون دليل قطعي على ادانته غير تصويره المشهد. وفي كلاّ البلدين والزمنيين والتهمتين، يجدُ نفسه في مواجهة السلطة السياسية، ولا يجدُ وسيلة لتجنبُ الصدام معها إلا إن يلتزم بالصمت.

ليكشف تبلور علاقته مع السلطة، المحلية، والعربية، والعالمية. وسننخص خطاب الصمت في الأنموذج، متمثلاً بصمت الشخصية الرئيسة والساردة(ماجد). ونقسم بنياته الخطابية على وفق علاقته بخطاب السلطة في مسارين: الأول: الصمت الاختياري. الثاني: الصمت الاجباري.

أولاً: الصمتُ الاختياري

فعل اختياري تلتزم الشخصية به، بدوافع الرغبة من دون إكراهات أو ضغوط اجبارية، يحمل رؤية صاحبه؛ تجاه الخطاب المقابل، أمّا بتجاهله أو ازالته. ويحقق غاياتٍ دلاليةً وبلاغية ما لا يُحقّقه الكلام،

فالصمت الاختياري، هو ((ذاك صمتك عند من يعلم أنك لم تصمت عنه عيّا ولا رهبةً))⁽³⁴⁾. لكنه خطابٌ أصم؛ يعمق القطعية بينه وبين الآخرين بقصد اتخاذهِ ملاذاً آمناً، وحاجزٍ متين ضد من يحاولون اختراق ذاته، والتّداخل معها⁽³⁵⁾. أي فعل مقصودٍ. والسبب وراء التزام الشخصية بالصمت اختياريّاً، هو، رفض مواجهة السلطة. وسيتجلى في إطار مفهوم الآخر المختلف.

الآخر

هو، المختلف في أغلب صورهِ وتشكلاتهِ، ولا يدرك مفهومهُ إلّا في جدليّة علاقته مع الذات⁽³⁶⁾. يتمثّل في تبني خطاب الاختلاف ((فالواحد لا يُقابله المماثل، انما يُقابله الآخر، والواحد اذ يقدّم على التعامل مع الآخر، لا بدّ أن يُضحى بانسجام مكوناته مع بعضها))⁽³⁷⁾. ويعدّ الاختلاف الايديولوجي أعلى مراحل الصراع بين، الذات والآخر، من منظور ((كلّ ما لا ينتمي إلى نظام فرد أو جماعة أو مؤسسة سواء كان النظام قيماً اجتماعية أو أخلاقية أو سياسية أو ثقافية، ولهذا فهو مفهوم مُهمّ في آليات الإيديولوجيا، ولعل سمة "الآخر" المائزة هي تجسيده ليس فقط كلّ ما هو غريب "غير مألوف" أو ما هو "غيري" بالنسبة للذات أو الثقافة ككلّ، بل أيضاً كلّ ما يُهدد الوحدة والصفاء))⁽³⁸⁾. فالآخر مظهر من مظاهر ما يشهده العالم اليوم من تجاذبات وصراعات سياسية طائفية، وقومية، وعنصرية، تمثّل احساس الذات بأنّه في صراع مع الآخر المختلف عنه: قومياً أو دينياً أو أجناسياً أو ثقافياً أو حضارياً، أو غيره. لنشخص هذا، في محورين، الأول: وجهة النظر. والثاني: خطاب التبرير.

1. وجهة النظر

رؤية أو موقف ذاتي يُعبّر عن ايديولوجية أو فلسفة صاحبه في تفسير ((الوقائع انطلاقاً من معرفة عامة، مركزة غالباً في شكل حكم))⁽³⁹⁾. تحمل رؤية في حالة معينة، وتُبتّر من زاوية تقويمية، هي زاوية منظورها الذاتي⁽⁴⁰⁾. لذا نجد (ماجداً) يتخذ خطاب الصمت موقفاً اختياريّاً يعبر به عن رفضهِ لوجهة نظر زوجته اللبنانية التي لا تفتأ تصرّح ((بحبها للعراق، وهي لا تعني العراق كخارطة بل تعني كنظام

وسلطة⁽⁴¹⁾). التي يُشاطرها أغلب ابناء دول الجوار الذين صادفهم، فلا يملك إزاءها إلا الصمت؛ لأنه لا يريد⁽⁴²⁾ ((إغظة المواجه العربية التي كنتُ أصادفها في أي مكانٍ أتواجد فيه، في عمان أو بيروت وحتى هنا في نيويورك.. حتى باتَ الكلام في شرح التفاصيل يؤدي إلى بزوغ الكراهية لست بحاجة إليها.. وبطريقتي التي أعرفها عن نفسي، كنتُ أتجنب الحوار في المواضيع السياسية⁽⁴³⁾)). فصمته، رفضٌ مُبيتٌ؛ بترك ممارسة خطاب الكلام أو فتح حوار جدلي لا يفضي إلى طائلٍ من وجهة نظره؛ لأنه ليس⁽⁴⁴⁾ ((مسؤولاً، ولا في حزب معارض، ولا أريدُ سوى إيجاد مساحةٍ من ارضٍ أتوسدها، وأنام قريراً العين بلا سجان))⁽⁴⁵⁾. ليندرج الصمتُ خطابَ خوفٍ من كلامٍ ضد السلطة، حتى وإن كان بعيداً عن شرها، وسطوة يدها، فما يزالُ يطلبُ الأمان منها، فهو يعرفُ نتائج الكلام. ولهذا يتحصنُ بخطاب الصمت تعويذة نجاته وسلامة لحياته.

والسؤال هنا، من أين ترسب هذا المنظور، إنَّ الكلامَ ضد السلطة عقوبته السجن، ولا مناص منه غير الصمت. فهل وجهة نظره مبنية عن موقفٍ ايديولوجي أم عن تجربةٍ عاشها؟. والإجابة نجدها عبر خطاب التبشير، باستدعاء الماضي، وذاكرة ما علقَ بها من الوطن.

2- خطاب التبشير

وهو تسويغُ ممارسة فعل أو سلوك ما، بتقديم مبرراً يُخاطب المتلقي به، لأقناعه سبب هذه الممارسة. فيلجأ ما جدُّ إلى تبرير صمته تجاه وجهة نظر زوجته، ومن يتفق معها؛ في حبهم وتمجيدهم شخص النظام العراقي السابق، دلالةً على عدم اتفاقه مع وجهة نظرهم، ورفضه لها، وسعيًا منه إلى برهنة مُغالاة وجهة نظرهم. فبعدَ إن سكتَ عن التصريح بوجهة نظره، لا بدَّ من تقديم مبرراً لصمته، يُقنعُ المتلقي به؛ وصولاً إلى المشاركة في تصويب وجهة النظر التي وقف قبالتها صامتاً بدلاً من تصحيحها ومواجهتها.

وتبرير اختياره خطاب الصمت رؤيةً وموقفاً أمام وجهة النظر المختلفة⁽⁴⁶⁾.

ويأتي خطاب التبشير باستدعاء موقف حدث له جراء الكلام. يستذكر به، احد تلاميذه الذين كلّفهم بواجب بيتي، وكان والد التلميذ ينتمي إلى اجندة النظام العراقي السابق، فيخاطبه: ((- بريك هذا زمن رسم؟،

الحصارُ يلعبُ بنا كرةَ قدمٍ، وأنتَ تريدُ منَ الأطفالِ الرسمَ.. الوطنُ مهددٌ، وأنتَ تريدُ الألوانَ))⁽⁴⁵⁾. ويردُّ عليه انفعال: ((وبدون وعيٍ كانتَ كلماتي أسرعَ، كمن لا يملكُ رقبةً طويلةً. - نعم هذا زمن الفراغ.. الزمن الأغبر والغبي))⁽⁴⁶⁾. ليستغلَّ الأب هذا الرد، على إنَّه كلام ضد السلطة، ويرفع به، تقريره الكيدي لأمن الدولة. وبما إنَّ ليس من دليل حالي على انتماءه لحزب معارض للسلطة، يتم التحقيق معه، أولاً، بتهمة العمل خارج الدوام الرسمي، فيبرز للمحقق ذلك: ((سيدي الكريم... نريدُ مواجهةَ الحصار الذي تفرضهُ أمريكا على العراقِ بالعمل.. وأن نساعدُ القائدَ العظيمَ في تعظيمِ المواردِ المالية))⁽⁴⁷⁾. ليصقعه المحقق بكلمة: ((سمعتُ منه قولاً جعلني أصابُ بالخرس. - (إنجب).. صرتُ. تتفلسف وإنك من أنصار القائد))⁽⁴⁸⁾. تُخصي لسانه، وتُلجُم خطاب الكلام بالتصميم والخرس؛ فيزج بالسجن، ليكون ((الدرس الأول لدخولي إلى السجن أنك لن تشعرَ بإنسانيتك.. شرطي واحدٌ أو محققٌ أو ضابطٌ يُحيلك إلى حيوانٍ ويشتمُ أهلكَ وكأن هذه المهنة فقط لتحطّ من قيمة الإنسان))⁽⁴⁹⁾. واستدعاء هذا الحدث، كفيلاً بتبرير صمته، وخوفه من كلام ضد السلطة؛ بدليل توظيفه علامات الترقيم(..) التي جاءت بعد اقتضاب فعل لم يصرح به، ولم يقوَ عليه، واكتفى بعلامة دالة عن توتره وصمته، من عملية تذكر ما حدث له في السجن، وإنَّ هناك كلام مسكوت عنه، متوسلاً بأفق توقع القارئ، ليكمل فراغ الكلام المحذوف؛ يمنحه تبريراً لصمته الاختياري⁽⁵⁰⁾.

فمن وظائف خطاب الصمت، رغبة الكاتب مشاركة القارئ، في انتاج دلالة النص، كأنه يقول له: هذا ما لا أرغب في التصريح به، وعليك أنت أن تكمل الفراغ من الكلمات الناطقة نيابة عني⁽⁵¹⁾. وليفتض خطاب الصمت المسكوت عنه، وهو، خطاب السلطة القمعي، فتجربة السجن تجربة بالغة الخصوصية، تحفر عميقاً في الروح، ولا يمكن نسيانها، وتبقى دائماً تختلق الصور والدلالات، لتحتمي بها الذات من التجربة؛ مثلما هي علامة كبرى على استثناء ظاهرة القمع السلطوي⁽⁵²⁾.

مما يجعله في حالة تداعي انفعالي لما قد تفعله السلطة جراء كلام الضد. وهذا ما حدث مع (أبن رياح) عندما فقد وعيه بسبب الخمرة، فظل ((يصرخ في نادي المعلمين: هل من مبارز؟. فلتذهب الأحزاب

الى الجحيم... أقل من نصف ساعة حتى جاءت أربع سيارات مدنيّة فيها جيش من الشرطة والرفاق.. ألقوا القبض عليه.. غابَ عن المدينة يومين ثم عاد جثة هامدة مع توصية لأهله ألا تُقام على روحه الفاتحة.. فالخونة بلا ترحيم والناس بلا صوت.. هضمنا الصمت كمن يحفظ أجزاء من القرآن⁽⁵³⁾. فممارسة السلطة لقمعيتها بهذه الطريقة العلنية أمام كل الناس، غايتها ((حفر رسالة في أذهانهم بشكل يتعدّر محوّه، وفي أغلب الأحيان كانت العقوبة تتجاوز فداحة الجرم، وبهذه الطريقة تتم إعادة تأكيد تفوق السلطة، ونفوذها المطلق))⁽⁵⁴⁾. فضلاً عن كون هذا الاستدعاء مبرراً منطقياً، لتبنيّه خطاب الصمت اختياراً مقصوداً وليس فعلاً اعتباطياً أو نفسياً بل هو فعلاً أيديولوجيا واعياً ((يُمارسه بوعي وحكمة تكشف عن فهم عميق لموقف الآخر، ويُعتمدها فرصة لدراسة موقفه، أو للتفكير فيما يود أن يطرحه من أفكار))⁽⁵⁵⁾. فخطاب الصمت، هو خطاب الخوف من كلام ضد السلطة. وإن كان خطاباً أصماً يُحقق القطيعة والحاجز بينه وبين السلطة أو الآخر، فهو ملاذاً لخلاص الذات من خطاب قمعية السلطة. إلا إن الصمت-غالباً- رديف الخوف ووليد منه، يكشف عن هامشية خطاب الصمت مقابل مركزية خطاب الكلام- السلطة. وحضور، لمُغيب عنه، هو، سلطة القمع والكبت ضد الكلام⁽⁵⁶⁾.

انتقى الكاتب تقنية المنولوج الداخلي، خطاباً يُوازي الصمت. بنية نصية تُظهر ثنائيات ضدية. وتفضح عورة الخوف من الكلام؛ لأن خطاب الكلام، خطاب ترددي صادح بوجع ذاكرة الوطن المعبأ بالخianات والظلم والسجون. فالصمت يؤوّل في حالة التلفظ، وفي حالة المضمّر يتجلّى. فهو محملٌ بدلالاتٍ تطلبُ قارئاً لافتضاضها؛ لأنّه يُقوض البوح والكلام. وهذا ما يُحلّينا إلى علامات وأشارت خطاب الصمت مُغايرة تخلقها الشخصية درّة عن نفسها الخوف من خطاب الكلام. الذي سيلزمها اتخاذ الصمت اجبارياً.

ثانياً: الصمت الإجباري

وهو الصمت بدوافع الرهبة من الكلام، ينقض ضرورة البوح. أو ((هو توقيف الكلام اضطرارياً، أو رغم أنف صاحبه، والإنسان المقهور، لا يسكن إلاّ لأنّه ملزم به، وهذا يعني أنّ عملية السكوت تخرج عن

نطاقها الفردي... فهو غالباً لا يسكت، لأنّه يحبّ ذلك، بل يسكت، لأنّه يُجبر على ذلك⁽⁵⁷⁾. أيّ قسرٍ ترهيبيّ. يرتبط-غالباً- بالخوف من عقوبة الكلام. وماجدٌ يلتزم بالصمت اجبارياً خوفاً من الانخراط في خطاب الكلام ضد السلطة الذي سيبقى السبب الرئيس لدخول السجن⁽⁵⁸⁾. وقد ((أفلحت رواية السجن السياسي في إعادة تشكيل عالم السجن حياتياً ورائياً في أبنية سردية عدّة، صوّرت مراحل الملاحقة والتّرويع، والاعتقال والاستنطاق، والتّحقيق واختلاق التهم، وانتزاع الاعترافات والتّعذيب حدّ الموت حتّى غدت ظاهرة أساسية من ظواهر الرّواية العربيّة في تمرّدها الإبداعيّ على قمع الدولة التسلّطية⁽⁵⁹⁾)). ويتبين هذا بتجلي علامات خطاب الصمت الاجباري في إطار أساليب السلطة السياسية القمعية التي سنقف عليها لنتبين سبب صمت ماجد الاجباري.

أساليب السلطة السياسية

تستعين السلطة السياسية-غالباً- بأدواتٍ لتثبيت سلطتها وتقويتها. لقسر، الفرد أو الجماعة على القيام بفعل أو منعه منها، بهدف كسر الإرادة، وتكميم الأفواه بأساليب متعددة من التعذيب. لذا يعدّ القمع شكلاً من أشكال خطاب السلطة لكلّ من يُناوئها أو يُعارض منظومتها أو وقناعتها⁽⁶⁰⁾. ويحدّد (جون كينيث جالبرث) ثلاثة طرقٍ أساسية تدعم السلطة قمعيّتها، وهي: ((الكيفية القسريّة التي تقوم على العنف والقوة والتهديد بالسجن أو التعذيب أو التصفية الجسديّة⁽⁶¹⁾)). ومن خطاب السلطة هذا، فلا غرو التزام خطاب الصمت اجبارياً. إذ، يتعرّض ماجدٌ إلى أساليب التتكيل السلطوي مرتين كمدانٍ بالخيانة، مرة في وطنه بانتمائه لأحزاب المعارضة لنظام العراقي السابق. ومرة في اغترابه ولجؤه إلى امريكا، يُدان باشتراكه مع تنظيم القاعدة في تفجير البرجين. وفي كلّ التهمتين، الادلة ضعيفة وباطلة غير إنّ للسلطة رأي آخر عبّر قراءة أساليب السلطة المحلية والاميركيّة على وفق المقاربة بينهما، التي تمرّ بمراحل معتادة تبدأ باقتياد المتهم السياسي من مكان تواجدِه أولاً، ثم غرفة التحقيق ثانياً، والثالث محاولة نزع الاعتراف منه اكراهي.

1-: عملية المُداهمة

تعدّ عملية مdahمة بيت أو مكان المتهم السياسي، أوّل حركة لأمن السلطة. وفيها إعلان ظهورها العلني، إذ لا تتم العملية-غالبا- بسريّة تامّة بل يصحبها مشهداً مرئياً درامياً، يُثير الرعب والهلع والجلبة الشديدة لكل من يشهده، سواء بمظهرهم الشكلي الخارجي، كملابسهم المميزة، وأقنعة تخفي ملامح وجوههم، أم بأفعالهم وسلوكهم، كاستخدام الأسلحة المتهنيّة التصويب، واصوات عالية، صارخة بالوعيد والتنكيل؛ لتذليل أي آليّة دفاعية لمقاومتهم. وهذا المشهد يشهده(ماجد) بعد رجوعه من تصويره تقجير برجّي التجارة العالمي. فتقتحم الشرطة الفيدرالية بيته، ظنّ بتورطه بعملية التفجير، فيصف كيف اقتنّد:((مكبّل اليدين، وقد وضعوا رأسي في كيسٍ لكي لا أرى شيئاً... داهمونا، رأيتُ بأنّ عيني ما يشبه الأفلام لرجالٍ مدجّجين بالسّلاح يرفعون فوهات أسلحتهم السّود كأنهم يقتحمون مركزا لعصابات المافيا أو للمليشيات الأهوار العراقية التي تختفي بين قصب البردي... كنتُ مثل الأبله والأخرس لا ألوي على الكلام... حين رفعوا الكيس عن رأسي كدت أبكي... شاهدتُ رجلاً يرتدي بدلة سوداء وربطة عنق سوداء وقميصاً أبيض.. لحظات صمتٍ طويلة، أشعرنتني أنّي حشرة سيتم ضربها مرّة واحدة))⁽⁶²⁾. مما يذكره هذا بمشهدٍ مقارب لكن في وطنه، غير إنّه((أكثر غربةً من مجرّد اعتقال شخصٍ مخالفٍ لتعليمات الوظيفة الحكومية، كأن شبكةً كاملةً مخبئة في البيت وتخطط للانقلاب على الحكومة والإطاحة بها.. لهذا احتاج الأمر إلى جيشٍ كاملٍ لاقتحامه، ليجعل من أبي المرعوب يسأل عن سببٍ ما يحصل في بيته ولابنه...غير أنّ المسلحين جرّوني مثل كلبٍ ضالٍ لأجد في الباحة جنوداً مدجّجين بالسّلاح، يشهرونها بوجهي وياتجاه نوافذ البيت، وعلى السطح.. وكان الذي يقبض على زندي قد قطع الدم لتستقبلني في الشّارع أربع سيارات... ثم عصّبوا عينيّ بقطعة قماش))⁽⁶³⁾. لتبدو المقاربة جليّة بين السلطتين، تعربُ عن أساليب السلطة القمعيّة واحدةٍ ومماثلةٍ، يُجابهُ المُغلّوب والمهيمن عليه بخطاب الصمت الإجمالي خوفاً من أساليب السلطة.

وخطاب السلطة هذا، ليس مرسلاً للشخص المُدان فقط، أمّا هو للجميع؛ خطابٌ تعلنُ فيه صوت سطوتها وعنفها وأساليبها الرديّة، مرئية؛ لثُصمتُ كلام الضد. فالبنية المخفية في كلّ المشهدين تنصبُ في

بنية ودلالة واحدة، وهي، بنية خطاب السلطة القمعية التي تمتعُ ممارسة تصميت واخراس خطاب الضد ببيت الخوف بوصفه وسيلتها الناجعة وسبيلها الصريح إلى التصريح عن خطابها بصورة علنية ومرئية عبر أساليبها وكيفية ظهورها. لثُمَّرُ قوتها وتجذر قاعدة بقائها أعمق وأطول مدّة. ومن هذه الخطوة العلنية تنتقل بعدها إلى الخطوة السريّة، وهي، اقبية مكاتب التحقيق والزنازين. لتتجلى أعلى مراحل اساليب السلطة القمعية بالتعذيب الجسدي، واشكال القهر النفسي، والاهانات والشتائم، وشتى اصناف القهر والتكّيّل وضغوط التحقيقات عبر مشهد نزاع الاعتراف في محاولات انتزاع اعترافه كرهاً وترهيباً أو طوعاً واستسلاماً.

2- نزاع الاعتراف

وهي المرحلة الأهم، والأكثر أثباتاً لسطوة السلطة، ولأثبات التهمة على المُدان وتجريمه؛ فهي ((وضع تبرير سياسي، لحق العقاب))⁽⁶⁴⁾. فلا تنفكُ غرفُ التحقيق إنّ تضجُ بأساليب وطرق متعددة يتولاها محققين بارعين ومتمرسين في عملية نزاع الاعتراف، فكلّ الأساليب مُباحة ومتاحة لهم. وتتعدد الطرق والاساليب تبعاً للمحقق نفسه الذي يخضع ويتبع استراتيجية سلطته وحكومته. وسنشهدُ استراتيجية السلطة السياسية: (العراق، أميركا)، اللتان تتّمان بطريقتين: الأولى: في غرفة التحقيق. والثانية: في أقبية السجن.

غرفة التحقيق

هي غرفة مغلقة، ولا بدّ إنّ تتحقق المواجهة بين ادعاء المحقق وبين المُدعى عليه، المدان. وتكونُ بدءً بالكلام، سؤال وجواب، اتهام ودفاع، إدانة وتبرير. ويبّيحُ المحقق لنفسه، كلّ الوسائل المتاحة لانتزاع الاعتراف، فمهمته الوحيدة تحقيق سلطته بنجاح هذا الانتزاع؛ رغبةً أو رهبةً، أكان بريئاً أم متورطاً. وسلطة الولايات المتحدة تعترف بحقوق السجين حتى لو كان إرهابياً. لكنها تتحايل على هذه الحقوق بأساليب غير مباشرة من دون إنّ تشهرَ بمس سياسة احترامها لِدساتير القانونية والانسانية.

فيعمل المحقق الاميركي على أساليب تنطوي في بُعدها الاستراتيجي على تحقيق النجاح في نزاع الاعتراف من ماجد، بكونه متورطاً بعملية التججير ليستحصل بإدانته حق الشعب الاميركي. إلاّ إنّهُ يظل

صامداً ببراءته من التهم الموجهة له، مما يُغضب المحقق الأمريكي ويُصعدُ توتره وانفعاله إلى حدٍّ يلجمهُ الصمت غصباً: ((فمي مغلقٌ وراجفٌ وأي كلمةٍ من هذا الهذيان يعني تصديق الانتماء إلى تنظيم القاعدة.. أمسكتُ مسند الكرسي لأزيل عني رجفةً مفزوحةً لكفّي.. نظرتُ بدهشةً إلى وجه المترجم ثم بخوفٍ واهلجٍ إلى وجه المحقق، الذي يبدو لم يتعب ولم يملّ من التحقيق.. ضربَ المنضدة ليدوي الصوت، أدخلَ الرعبَ في صندوق قلبي المملوء بالهواء.. أبقاني صوته صامتاً أستمع إلى صراخه.. أستمعُ إلى صراخه... كأنه يؤكدُ وبدون شك أني أحد المخططين للهجوم على برج التجارة العالمي... وقف بكامل جذعه ومدّه لي، كأنه يريد أن يتلقفني من مكانه ويسحبني من ياقة قميصي))⁽⁶⁵⁾. فالمحقق مارسَ خطابَ التعنيف والتنكيل، وإن التزمَ بحقوق المتهم، فلم يضربه مادياً غير إنه ضربه معنوياً ونفسياً، عبرَ وصف وضعه الجسدي (فمي مغلق، صامتاً)، جراء انفعال وصراخ المحقق عليه. فالتزم خطاب الصمت تعبيراً عن خوفه وانهياره، بدليل قرينة ودلالة الضرب ((ضربته حتى أسكت حركته))⁽⁶⁶⁾. فهي وسيلة نفسية عنيفة لضغط عليه، وليشعره بالخوف، ويصيبُ تفكيره بالشلل والجمود، فتسهلُ عملية سحبه إلى منطقة الانهيار والاعتراف كرهاً حتى لو يرتكب ذنباً ما، وهذا الأسلوب يكشفُ النقاب عن أبرز صور القمع، والاستلاب والتشيؤ الصارخ في أقبية التعذيب اللا إنسانية القائمة.

وهي أساليب لا تختلف عن اساليب التحقيق في العراق، فكل شيء مباح؛ لنزع الاعتراف: ((-تعترف لو يتم إعدامك؟. أخذتُ نفساً عميقاً، ولأول مرة أبكي.. ضعفي أمام الرجل من رنين ضربةٍ وجّهت لخدي الأيمن، فمادتُ الأرضُ بي حتى شعرتُ بكسرٍ في أنفي...))

-اعترف ابنَ الكلبِ وفظنني مو تعبثني...كدتُ أضعف وأقولُ له: نعم أنتمي إلى حزب إسلامي لولا فاجأني بقولٍ لم يطرق أسماعي... كلّ هذا الضرب مني ومن الآخرين لم ينفع معك.. أنت حزبي مضبوط. سأعقد اتفاقاً ألتزم به بشرفي.. أعطني أسماء الخلية التي معك. ومن هنا ستخرج مباشرة إلى بيتكم. حمدتُ الله أنه عقد لساني))⁽⁶⁷⁾. فالترويع من مدخلات سلطة نظام العراق السابق، المتداولة والمعروفة

بخطابها القمعي. وقد يتخلون عن أساليبهم؛ إنّ لم تُحقق المُبتغى، ويلجؤون إلى خطابٍ مراوغٍ، يدقُّ نقطة الضعف، كأسلوب الترغيب، أو التلويح والايهام بالبراءة. ونقطة ضعف ماجد، خوفه من السجن أو الاعدام. غير أنّه يرفض هذه المساومة على حساب خيانة ابناء وطنه وزملاءه، ويتشبذ بخطاب الصمت مقاومة وصموداً، فتتجلى ايجابية خطاب الصمت، خطاباً ضد خطاب السلطة.

وعندما تفشّل غرف التحقيق في نزع الاعتراف كرهاً أو طوعاً، تنتقل أساليب السلطة إلى مرحلة الأقفية السرية. وكأن بالسلطة تستعير خطاب المقاومة ذاته للمتهم، وهو الصمت، السلاح الذي تحصن به طوال مدة التحقيق؛ وسيلة أخيرة، لنزع اعترافه بين جدران السجن الصامتة.

السجن

يختلف السجين السياسي عن السجين المدان بجرائم مدنيّة. لأنه جزءٌ من استكمال التحقيق ونزع الاعتراف منه قسراً، بطريقة غير مباشرة فهو ((الوجه المادي للقمع، أو هو القمع المعلن حين تمارس السلطة قمعاً آخر غير علني))⁽⁶⁸⁾. وتتخلص كلّ الممارسات القمعيّة بالسجن، فهو مكان مغلق معتم، يصلح لتحقيق الطاعة القسرية، والارضاخ، وترويض خطاب الضد، التي تتبدى في تغيب السجين معنوياً ومادياً، بحذفه موت، أو مسخ فاهه صمت، لاستلاب مقاومته. فالسجون ارتبطت بالسلطات القمعية.

وتفعل الطرق النفسية التي تعمل على التغلغل داخل روح السجين السياسي؛ بغية اضعافه، وإذلاله، وتجفيف طاقة المقاومة داخله. فمثلاً، الشرطة الفدرالية الامريكية تحتجزُ ماجداً في غرفة لوحده بحجبه عن المتهمين الآخرين. فيصف مكان احتجازه: ((قتامة الزمن.. الجدران الواطئة بسقوف ثانوية مريعة لها لون أبيض يشبه حليب الأنعام التي تخرج في الدعايات التلفزيونية.. الجدران التي تلمع مثل قبلة معبد بوذي... صرت أشبه من أصيب بالهوس والحديث مع النفس.. أخرس يهذي مع نفسه فلا يسمع من كلامه حلاً سوى أناشيد أدعية تصطدم بسقف الغرفة.. أسرق النظر إلى المرأة لعل احد الجالسين يراني ويحلق في تفاصيلي... كنت اتخيل أنّهم يشيرون لي بأصابعهم.. كأنهم لا ينون على

شيء سوى اتهامي بأنني واحدٌ منهم لإنقاذ أمريكا.. وإنَّ المحققين تمكنوا بعد ساعاتٍ قليلةٍ من القبض على الخيطِ الأوّل، وهو عراقي يعملُ لصالح صدام حسين وأنَّ هناك صلة بين الجانبين⁽⁶⁹⁾. إذ نلمس طغيان الشعور بضغْطِ الزمن النفسي، وشعوره بقتامته، وثقله وبطئه، تحت وطأة التعذيب النفسي، حيث الفراغ، والصمت الكثيف، والعزلة والخواء، وثَقْلُ الخوف، وتنامي الشعور الاغتراب، فيتلاشي الشعور بالزمن الحقيقي، والإحساس بالحياة يغيبُ داخلَ الأقبية المظلمة، وبترقب قلقٍ مما ينتظره⁽⁷⁰⁾. وهي استراتيجية مقصود بتحول خطاب السلطة من العنف المادي غير المجدي إلى العنف النفسي أو من خطاب الكلام إلى خطاب الصمت. فمن اصناف الصمت في الخطاب وصف المكان، الذي يكتسي اهميةً بالغَةً حيث يبدو كأنه موضوعٌ لرسم الإطار المكاني⁽⁷¹⁾، بقصد تصوير معاناة وعذابات التواجد فيه.

أمّا سلطة السجن العراقي تستعير خطاب الصمت بما يوافق استراتيجيتها أيضاً. عبرُ مشاهدة صور وأساليب تعذيب للسجناء، فيصف ماجد ذلك ((كنتُ شديد التأثير بما أراه أمامي وأسمعه من حملات أو حفلات التعذيب ومهرجاناته التي تقام على أجساد الآخرين.. فأدركتُ إنَّ الحكم لا يستقيم معادلاته إلا من خلال هذه الطريقة، بثَّ الرعب والقداسة لتتساوى كفتي الولاء لدى الناس.. وعلى الرغم من كل ما حظيتُ به من تجربة السجن، واحتماءً بأسئلة التحقيق فإنه لا طريق يؤدي بي إلى أن أني سأكون في مأمنٍ من العوق على الأقل⁽⁷²⁾). وهذه المشاهد جزءٌ من المؤثرات المرئية النفسية الضاغطة، فهي خطاب صامت ابلاغي موجّه لمن يُشاهد أو يسمع: إنَّك ستعرض لنفس التعذيب، وما عليك إلا انتظار دورك، مما يقذف الوهن فيه، ويفتّ عزيمة مقاومته وعضده، ويزعزع دواخله، فالانتظار اشد وطأة من العذاب نفسه. وقد يفضي به إلى الاعتراف بطوعيّه حتى لو لم يكن مذنباً.

فأساليب السلطة القمعية تبيحُ لنفسها كلَّ أساليب، مادام يُحقق منافعها. لتتضح جلياً المقاربة لا المغايرة بين أساليب السلطة السياسية في صورتيهما الاشهارية التي جسدتها السلطات الامريكية التي تنادي بحقوق الانسان أو صورتها الدكتاتورية المتداولة، لسلطة النظام العراقي السابق.

إنّ خطاب الصمت الاختياري جاء نتيجة ومسوغاً ومبرراً للصمت الاجباري. يُدين ويعري قمعية السلطة السياسية عبّر انموذج شخصية حيادية مُسالمة، لم تضطلع بأيّ نشاط سياسي، لا ضد، ولا مع، وعلى الرغم من ذلك، نالها ما نال من يعارض ويرفض ويتكلم ضد السلطة. ليؤكد إنّ اضطهاد السجّين السياسي غير مقصور على المعارض. أنما تعميم ينال كلّ من يقع تحت سطوتها. وليعوم أساليبها ويعري صورها. فخطاب الصمت، خطاب مقصود، لأذنت الشخصية به، احتماءً وحصانةً وعلان حياديتها. ومن وجه آخر، مثّلت به رفضها، وادانتها لخطاب ضد السلطة. والكاتب زج الشخصية بين الاختيار والإجبار، وكلاهما أفضى إلى الآخر، فلا مخرج آمن، من قمعية السلطة. فمأجد، هو انموذج للفرد العراقي الذي لم يخضع، ويستكين لواقع مستلب، واختار الهروب على الانخراط بصفوف النظام على وفق مبررات الخطاب السياسي. مثلما اختار الصمود والصبر أمام قمعية أجهزة النظام العراقي السابق، وقمعية الشرطة الفيدرالية.

النتائج

جاء الصمت خطاباً ضد خطاب السلطة عبّر إشارات سياقية وعلامات وقرائن لغوية ودلالية. قصد الكاتب توظيفها لتفعيل دور القارئ في اتمام ما يتركه الصمت من فراغات ودلالاتٍ مسكوت عنها. إذ لم تجد الشخصية المثقفة الواعية، من خروج آمن إلا بحصانته والتزامه هذا الخطاب. فهو خطاب مقاومة. التي اتخذت الصمت اختيارياً وإجبارياً تعبيراً عن وعيها الإدراكي. وحضر خطاب الصمت ظاهراً وعلنياً، بنية سرديّة في سياق اعلان الشخصية احترازها به، عبّر المفردة الصريحة بالاسم والفعل والدلالة، وعلامات الترقيم. فسهم في تفعيل التأويل والنجاح باشارك القارئ. وهيمن خطاب الصمت على مساحة نصيّة واسعة وتكرر بشكل بارز، تعبيراً إن هناك واقع خارجي يضغط على الشخصية فيجعلها تتخذ من خطاب الصمت موقفاً من هذا الواقع. وقد وظف الصمت من اجل تحقيق غاية معرفية وبنائية وتأويلية، مثلما جعل الصمت من النص مفتوحاً على مرجعيات خارجية تستدعي تاريخ السلطة. وجسد خطاب الصمت، وخطاب السلطة بنية نصيّة أجلت المغزى من توظيفهما لكتابة النص الروائي ككل برزت هدف وقصدية كاتبه.

الهوامش

- 1 - ينظر : الرواية والتاريخ، نضال محمد فتحي سليم، الشمالي: 16.
- 2 - الخطاب، سارة ميلز، ت: عبد الوهاب علوب: 15.
- 3 - ينظر: مدخل إلى الصمت في النص السردي، محي الدين حمدي: 8.
- 4 - ينظر: خطاب الصمت في رواية(القدس) لمحمد حسن علوان: 362.
- 5 - ينظر: نظام الخطاب، ميشال فوكو، ت: محمد سبيلا: 9.
- 6 - ينظر: الرواية والتاريخ، نضال الشمالي: 26-27.
- 7 - ينظر: ن: 29.
- 8 - ينظر: ن: 42.
- 9 - سؤال السلطة السياسية في الدراسات الثقافية في النقد الروائي العراقي(2003-2021)، أ.د. عبد العظيم رفيف السلطاني: 153.
- 10 - نظام الخطاب وإرادة المعرفة، ميشال فوكو، ت: أحمد السلطاني، عبد السلام بنعيد العالي: 11.
- 11 - ينظر: المداخل النظرية لتحليل مفهوم السلطة، د. زواوي نوال: 574-575.
- 12 - ينظر: الخطاب النقدي في الرواية العربية، معاذ بشير عبد العزيز المناصير: 62-63.
- 13 - الرواية السياسية، أحمد عطية: 17.
- 14 - ينظر: ميشال فوكو والخطاب مدخل إلى الخطاب، سارة ميلز، موقع ايلاف الالكتروني، 1 سبتمبر 2006.
- 15 - ينظر: معجم السرديات، محمد القاضي وآخرون: 175.
- 16 - الرواية وتأويل التاريخ(نظرية الرواية العربية)، د. فيصل دراج: 125.
- 17 - ينظر: الخطاب الروائي النسوي العراقي، محمد رضا الأوسي: 201.
- 18 - سؤال السلطة السياسية في الدراسات الثقافية في النقد الروائي العراقي من 2003-2021: 155-156.
- 19 - ينظر: تمثلات الموت في الرواية العراقية، فارس نايف الفايز: 18.
- 20 - ينظر: سؤال السلطة السياسية في الدراسات الثقافية في النقد الروائي العراقي من 2003-2021: 160.
- 21 - الرواية العراقية، صورة الوجع العراقي، حسين السكاف، الناشر: 14-15.
- 22 - ينظر: الصمت والنص المفتوح، قراءة في رواية فردوس لمحمد البساطي. د. محمد الباردي: 50-50.
- 23 - ينظر: الخطاب القصصي في الرواية العربية المعاصرة، محمد الخبو: 413.
- 24 - ينظر: عتبات الكتابة في الرواية العربية، د. عبد الملك أشهبون: 35.
- 25 - خطاب الصمت في رواية(القدس) لمحمد حسن علوان، علاماته ووظائفه: 358.
- 26 - بلاغة الصمت إشهارياً(مقاربة سيميائية لنماذج مختارة)، د. أسماء حمادي: 154.
- 27 - ن: 156.
- 28 - ينظر: مقاربات سردية، علي عبيد: 59.
- 29 - المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي، فاضل ثامر: 11.
- 30 - ينظر: مدخل إلى الصمت في النص السردي، د. محي الدين حمدي: 10.
- 31 - خطاب الصمت في رواية(القدس) لمحمد حسن علوان، علاماته ووظائفه: 366.
- 32 - ينظر: تيار الوعي في الرواية الحديثة، روبرت همفري، ت: محمود الربيعي: 22، 28، 33.

- 33 - ينظر : الوظيفة التفاعلية للصمت، كمال سعد أبو المعطي: 167.
- 34 -الرسائل، الجاحظ، 1:79.ت عبد السلام هارون:113.
- 35 - ينظر: خطاب الصمت في رواية القندس:383-384.
- 36 - صورة الآخر في رواية رجالي، ل مليكة مقدم، صفية بو زيد: 8.
- 37 - نسق المتعدد، فيليب مانغ:16، نقلاً: صورة الآخر في الرواية الاماراتية. رسول محمد رسول: 30.
- (38) دليل الناقد الأسي: 21-22.
- (39) من وجهة النظر إلى التنبير، 102.
- (40) ينظر: شعرية التأليف بنية النص الفني وأنماط الشكل التألفي، 23.
- (41) السقشخي، علي لفنة سعيد:11.
- (42) ن:11.
- (43) ن:12.
- 44 - ينظر: السرد والتبرير في نماذج من الرواية العراقية الحديثة، عقيل عبد الحسين: 20.
- (45) السقشخي:40.
- (46) السقشخي:40.
- (47) ن:،47.
- (48) ن:،47.
- (49) ن:،61.
- 50 - ينظر: خطاب الصمت في رواية القندس: 370-371.
- 51 - ينظر ن: 393.
- 52 - ينظر: الزمن النفسي فر رواية السجن السياسي(تلك العتمة الباهرة): 779.
- (53) السقشخي:65.
- 54 - فوكو صحافيا، أقوال وكتابات، ت: البكاي ولد عبد المالك: 18.
- 55 - الوظيفة التفاعلية للصمت، كمال سعد أبو المعطي: 170.
- (56) ينظر: المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي:53-58.
- (57) جمالية الصمت في أصل المخفي والمكبوت، إبراهيم محمود: 9.
- (58) ينظر: قضية السجن والحرية في الشعر الأندلسي، أحمد عبد العزيز:23.
- (59)الزمن النفسي فر رواية السجن السياسي(تلك العتمة الباهرة) أنموذجا. سمية سليمان شوايكة: 779.
- (60) ينظر: القمع السياسي في الرواية التركية، رواية(أنت جريح) لأردل أوز نموذجا:5.
- (61) ينظر: سيكولوجية السلطة بحث في الخصائص النفسية المشتركة للسلطة، سالم القمودي:43.
- (62) السقشخي:24-25.
- (63) ن:43-44.
- 64 - المراقبة والعقاب، ميشيل فوكو: 50-15.
- (65) السقشخي:63.

66 - ينظر: أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق محمد باسل عيون السود: مادة(سكت).

(67)- السقشجي:97.

68 - السجن السياسي في الرواية العربية، سمر روجي فيصل:287.

(69) السقشجي:134.

(70) ينظر: الزمن النفسي في رواية السجن: 786..

(71) ينظر: مقاربات سردية، علي عبيد: 83.

(72) ن،:35-36.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

- 1- أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط1، بيروت- دار الكتب. مادة(سكت).
- 2- انفتاح النص الروائي، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، ط1. 1989
- 3- الخطاب، سارة ميلز، ت: عبد الوهاب علوب،، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ط1، 2016.
- 4- الخطاب العربي المعاصر، محمد عابد الجابري، المركز الثقافي العربي- بيروت، 1985.
- الرسائل، الجاحظ، 1:79 ت عبد السلام هارون، دار الجبل- بيروت، ط1، 1991
- 5- الرواية وتأويل التاريخ (نظرية الرواية العربية)، د. فيصل دراج، المركز الثقافي العربي، ط1، 2004، 1
- 6- الرواية والتاريخ، نضال محمد فتحي سليم الشمالي، عالم الكتب الحديث- الأردن، ط1، 2006.
- 7- السقشجي، علي لفته سعيد، فالفؤاد للنشر والتوزيع- القاهرة، ط1. 2017.
- 8- السجن السياسي في الرواية العربية، سمر روجي فيصل، ط1، جروس بروس- طرابلس، 1994
- 9- السرد والتبرير في نماذج من الرواية العراقية الحديثة، عقيل عبد الحسين، دار الشؤون الثقافية- بغداد، ط1- 2018.
- 10- قضية السجن والحرية في الشعر الأندلسي، أحمد عبد العزيز 1990- مكتبة الأنجلو المصرية.
- 9، صورة الاخر في الرواية الاماراتية، د. رسول محمد رسول إصدارات وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع، ط1، 2009.
- 10- المراقبة والعقاب، ميشيل فوكو، دار صفحة سبعة للنشر، ط1- 2022.
- 11- مقاربات سردية، علي عبيد، الانتشار العربية، بيروت، ط1. 2014.
- 12- معجم السرديات: محمد القاضي وآخرون، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ط1، 2010.
- 13- معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف الزيتوني، مكتبة لبنان، ط1. 2002.
- 14- المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي، فاضل ثامر، دار المدى- سوريا، ط1، 2004.
- 15- نظام الخطاب وإرادة المعرفة، ميشيل فوكو، ت: أحمد السلطاني، عبد السلام بنعيد العالي، دار البيضاء 1985.

ثانياً: البحوث المنشورة

- 1- دلالة الصمت في السرد الروائي، د. عزوز على اسماعيل، مجلة القارئ للدراسات الادبية والنقدية واللغوية، ع2_مج.2023، 6
- 2- القمع السياسي في الرواية التركية، رواية(أنت جريح) لأردل أوز نموذجاً، جمال سعيد عبد الغني عبد العاطي، مدرس بقسم اللغات الشرقية، كلية الآداب- جامعة حلوان -.
- 3- خطاب الصمت في رواية(القدس) لمحمد حسن علوان، علاماته ووظائفه، د. منصور بن عبد العزيز المهوس، مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية وآدابها- ع7، الجزء الأول، 2023.
- 4- السرد والتمثيل السرد في الرواية العربية المعاصرة - بحث في تقنيات السرد ووظائفه، عبد الله إبراهيم، مجلة علامات، المغرب، عدد16/2001،
- 5- سؤال السلطة السياسية في الدراسات الثقافية في النقد الروائي العراقي من 2003- 2021، أ.د عبد العظيم رهيف السلطاني.م./ اسماء محمد كاظم، مجلة ديالي للبحوث الانسانية، ع98، مج1، 2023.
- 6-السرد والتمثيل السرد في الرواية العربية المعاصرة - بحث في تقنيات السرد ووظائفه، عبد الله إبراهيم، علامات، المغرب، عدد16/2001

- 7- المداخل النظرية لتحليل مفهوم السلطة، د. زواوي نوال، مجلة مدارات للعلوم الانسانية والاجتماعية-الجزائر، ع3، 2021
- 8- الزمن النفسي فر رواية السجن السياسي(تلك العتمة الباهرة) أنموذجا. سمية سليمان شوابكة. مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، مح42، ع3، 2015
- 9- خطاب الصمت في رواية(القدس) لمحمد حسن علوان، علاماته ووظائفه، د. منصور بن عبد العزيز المهوس، مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية وآدابها- ع7، الجزء الأول، 2023
- 10- الزمن النفسي فر رواية السجن السياسي(تلك العتمة الباهرة) أنموذجا. سمية سليمان شوابكة. مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، مح42، ع3، 2015
- 11- الوظيفة التفاعلية للصمت، كمال سعد أبو المعطي، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م24، 2016.
- 12- سيكولوجية السلطة بحث في الخصائص النفسية المشتركة للسلطة، سالم القمودي، مكتبة مدبولي- القاهرة، ط1 - 1999.

أشجار الجنة في القرآن الكريم والإنجيل وصف وتحليل

الباحث: منتصر سامي العيداني

جامعة المصطفى(ص وآله) العالمية - بغداد.

خلاصة

أخذت الدراسة على عاتقها تتبع المفردات القرآنية التي وصفت الجنة من ناحية نباتها وما اشتملت عليه من نعيم أعده الله تعالى لعباده، بدراسة مقارنة ما بين القرآن الكريم والإنجيل، انتهج البحث منهجاً وصفيّاً تحليلياً من أجل الوصول إلى نتائج مشتركة بين النصين شكلت وجه الالتقاء والشبه بينهما، فكانت النتيجة متمثلة باللقاء في بعض المفردات واقتراق في مفاهيم أخرى.

كلمات مفتاحية: القرآن الكريم، الكتاب المقدس، الجنة، النعيم، الأشجار.

Abstract

The study took it upon itself to follow the Qur'anic vocabulary that described Paradise in terms of its vegetation and what it contained of bliss prepared by God Almighty for His servants, with a comparative study between the Holy Qur'an and the Bible. The result was a convergence in some vocabulary and a divergence in other concepts.

Keywords: the Holy Quran, the Bible, heaven, bliss, trees.

المقدمة

تكمن أهمية البحث في الجَنَّة باعتبارها الحياة الثانية لسكنى المؤمنين بعد الدنيا، واتفقت جميع الأديان، وإن وقع الاختلاف في التفاصيل، فلا يوجد دين لم يُدِن بالجَنَّة ويعتبرها من معتقداته الأساس، وتناول الجَنَّة النص القرآني الكريم بأوصاف متعددة، وآيات متكاثرة، ومثله النص الكتابي الإنجيلي⁽¹⁾، ومنشأ الاختلاف حدث في التفسيرات والرؤية والمنهج، لكن يبقى الجميع متمسكين بها؛ لأنها جزء التدين وصلب الإيمان بالغيب.

وما دعا الباحث إلى دراسة هذا الموضوع مع كثرة الكتابة حول الجَنَّة، وربطه في الإنجيل ليستخلص نتيجة توازن بين القرآن الكريم والإنجيل، وبيّن للقارئ مدى تطابق النصين، أو اختلافهما، سواء أكان بالفكرة، أم بالنص نفسه، أم بالتفسير، والتزام الفريقين بمبادئهما، وما دعيا إليه سرّاً وعلانيةً، والبحث إضافة إلى المكتبة يفيد منها القارئ والباحث، وسيجد ضالته بسهولة ويسر لتبويبه تبويماً لا يُتعب القارئ، بإيجاد أي مفردة من مفردات الجَنَّة بسلاسة ويسر، مع شرح وافٍ وتوضيح كافٍ للنصوص.

الخوض في دراسة أشجار الجنة وثمارها، ما بين نصين مختلفين يشكل كل منهما عماداً قائماً بذاته، له أدوات وكتبه التفسيرية والشروح المختصة والمنهج المختلف في تناول كل نص بغض النظر عن قداسة النص، وبالأخص دراسة الطبيعة على اختلاف موجوداتها، من أشجار ونباتات وثمار، وما له من مدخلية في النعيم الذي أعده الله تعالى لعباده الصالحين في الآخرة، لذلك كانت دراستنا دراسة وصفية تحليلية تتبعنا كل مفردة من مفردات البحث في مظانها سواء أكانت الكتب المختصة أم غيرها من المصادر الساندة المفسرة، وقد صنف

البحث على مباحث ثلاثة، المبحث الأول أشجار الجنة وفواكهها، والمبحث الثاني حمل شجرة الحياة، والمبحث الثالث من طعام أهل الجنة، وختم البحث بخلاصة وثبت بأهم المصادر.

المبحث الأول: أشجار الجنة

هذا المبحث استقصى الباحث فيه ما جاء قرآنياً من أشجار وفواكه الجنة، واستعرضها واحدة واحدة مبيناً الأشجار أولاً ودلالاتها وواقعيتها في الجنة، ومن ثم عرج إلى ثمر الجنة، وصفاته وما يحتويه من تشابه مع ثمار الدنيا، وقول المفسرين فيه، أمّا النخل والرمان ومزيتهما الغذائية، وطيب التفكه بهما، وقريب منهما السدر المنزوع الشوك، والذي تدنت أغصانه لكثير حمله، فنضد نضداً، أمّا الطلح والاختلاف الحاصل حوله وما هو الطح ففصله الباحث معنى ودلالة، وانتقاله إلى العنب هذه الفاكهة السريعة التأثير والتلف في الدنيا، وما وصفه رب العزة في الآخرة، وآخرها شجرة طوبى، وأنها أصل الأشجار ومحلها العرش، غرسها الله تعالى بيده، كل هذا سيستعرضه الباحث تباعاً.

ثمار الجنة

جاءت (ثمر) مرةً واحد للأرض، و(أنثر) مرتين للأرض، و(ثمر) مرةً واحدة فقط للجنة، و(الثمرات) تكررت ست عشرة مرةً، مرةً واحدة فقط للجنة والباقي الخمس عشرة مرةً للأرض، قال تعالى: ﴿وَيَسِّرُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 25]، ثمر الجنة وما أخبرنا الله تعالى به في القرآن الكريم وحسب الفهم للنص القرآني أو للنصوص المفسرة، أن الثمر يشترك مع أرزاق أهل الأرض من الثمر بالشكل والاسم، ويختلف في طعمه ولذته وحجمه، فلو تساوت اللذتان لتحولت الأرض إلى جنة.

وكُلَّمَا رَزَقُوا مِنْ ثَمَارِهَا تَذَكَّرُوا حَيَاتِهِمُ السَّابِقَةَ فِي الْأَرْضِ وَقَالُوا مِنْ بَابِ التَّفَكُّهِ، أَوِ التَّذَكُّرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ ورزقنا هذا جراء العمل الذي قمنا به في حياتنا الدنيا، والله تعالى تفضلاً وتكرماً رزقنا جِزَاءً إيماننا به.

والرزق إنما يجيء عما يصح الإفادة منه والانتفاع به، وعندما يتناولونه يحدقون فيه وفي كل صفاته وخصائصه، في حجمه المبهر، ولونه الأخاذ، وشكله المميز، ورائحته النفاذة، وتلذذوا بطعمه الشهي الحلو الممتع، اغتبطوا في أنفسهم ونظروا إلى رحمة الله تعالى وجوده والتي في كل مرة يفرحون بعنصر المفاجأة والانبهار المتجدد دائماً وأبداً، وفاكهة واحدة تحتل ألواناً متعددة من الفاكهة، والحكمة من أن ثمار الجنة من سنخ ثمار الدنيا وذلك أدعى للرجبة، وأحسن وقعاً، والنفوس الإنسانية تألف وتأنس لما تعرفه، وهو نموذج قد شاهدوه وذاقوه من قبل⁽²⁾.

وأخذوه بأيديهم تناولوه، وحدقوا فيه تحديقاً في خصائصه وحجمه ولونه وشكله، وتلذذوا بطعمه أيما تلذذ وفي عناصره الحلوة الشهية فلم يكن لشيء مما في الجنة طعم الذي في الأرض، فالطعم مختلف، إذ ليس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة، أو الرمانة الواحدة، أو الرمانة الفذة، وإنما المراد النوع من الثمار⁽³⁾.

ألوان من النعيم يستوقف النظر منها تلك الثمار المتشابهة التي يخيل إليهم أنهم رزقوها من قبل. إمّا ثمار الدنيا التي تشبهها بالاسم أو الشكل، وإمّا ثمار الجنة التي رزقوها من قبل، فربما كان في هذا التشابه الظاهري والتنوع الداخلي مزية المفاجأة في كل مرة⁽⁴⁾.

أطلق إطلاقاً كلياً بأن الثمرات جميعها وكلها بلا استثناء أمامهم حاضرة ماثلة من غير أن تمنع أو لا يستطيعون هلهل أكلاً؛ بل كلها بألوانها المختلفة وأطعمها المتعددة سوء تلك التي عرفناها أو التي لم نعرفها، وإنما يتعرف عليها أهل الجنة، وقد جمع كلمة (ثمرة) بـ (الثمار) دلالة على كثرتها وتعددتها وتنوعها شكلاً وطعماً وملماً، فقال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّنْ لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [محمد: 15]، مما يعرفون اسمها، ومما لا يعرفون اسمها، ومما ليس له نظير في الدنيا، مبرأة من كل مكروه يصيب ثمرات الدنيا تحت تصرفهم كل الثمرات والفواكه المتنوعة الطعم والرائحة، سواء التي يمكن تصورها في دنيانا، أو التي لا يمكن أن تخطر على أذهاننا اليوم، ويصعب تصورها، قد برئت من لوازم الاستنتاج الذي يصاحب فاكهة الأرض مما يكره ذكره، فقال الله تعالى معقباً على كل الثمرات (ومغفرة من ربهم) للدلالة على خلوها من النتائج القبيحة التي تتركها فاكهة الأرض من بول وتغوط وريح، كل ذلك بفضل الله تعالى ورحمته على أهل الجنة⁽⁵⁾.

يتبين لقارئ الإنجيل خيط محكم بينه وبين القرآن الكريم في أشجار الجنة وفاكهتها، فقد صرح القرآن الكريم بأشجار الجنة وفاكهتها، والتنوع الحاصل فيها، وألوانها المتعددة، ثمر خالصاً غير منقطع لمن في الجنة، يتناولها متى شاء وكيفما شاء، سهلاً يسيراً له، والإنجيل أيضاً يطالعنا عن ثمار السماء والشجرة التي في السماء، الشجرة المباركة، الشجرة الطيبة، ((شَجَرَةُ حَيَاةٍ تَصْنَعُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ثَمَرَةً، وَتُعْطِي كُلَّ شَهْرٍ ثَمَرَهَا، وَرَقُّ الشَّجَرَةِ لَشِفَاءٍ الْأُمَمِ. وَلَا تَكُونُ لَعْنَةً مَا فِي مَا بَعْدُ. وَعَرْشُ اللَّهِ وَالْخُرُوفِ))⁽⁶⁾، شجرة متنوعة الثمر واستبدلت الشجر في الأرض الذي يعطي سنوياً مرة أو مرتين، إذ تعطي اثنا عشر مرة في السنة، وبأوصاف وأشكال مختلفة، وحتى أن ورقها شفاء، لا يتبع أكلها مرض أو آفة.

النخل والرمان

الفواكه التي أعطاها الله جلّ ذكره في الجنة للمؤمنين متعددة ومتنوعة قسم ذكرها القرآن الكريم وقسم لم يذكر ولم يسمّها، وما عرفناه في الحياة الدنيا من فاكهة لذينة أغرانا الله تعالى بها في الجنة وذكرها لنا ومنها (النخل والرمان) فقد ذكر القرآن الكريم النخل عشر مرات، تسعة منها في نخل الأرض والحياة الدنيا، ومرة واحدة في نخل الجنة. وذكر الرمان ثلاثة مرات، مرتين منها في رمان الدنيا ومرة واحدة في رمان الآخرة، قال تعالى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: 68]، الكثرة الكاثرة من الفاكهة خص ذكر النخل والرمان لشرفهما وقيمتها الجليلة، وفي الأدب العربي يذكرون العام، ثم يفصلون ببعض الخاص لميزة يمتازها من فضل ورفعة، وهذا ما ورد مع النخل والرمان بالنسبة للفاكهة، فهما أفضل الفاكهة، والفاكهة مما يُنْفَكُّه فيه، وما يُؤْنَسُ معه.

والنخل والرمان من أفضل الفاكهة، وإنَّما فضلا لفضلهما ولروعتهما، وإنَّما أفرَد ذكر النخل والرمان من الفاكهة، وإن كان من جملتها تنبيهاً وبياناً لفضلهما وجلالة النعمة بهما⁽⁷⁾، والعرب تذكر الأشياء جملة، ثم تختص شيئاً منها وتفصله بالتسمية، تنبيهاً على فضل فيه.

السدر

شجرة(السدر) في الأرض وكما ذكرها القرآن الكريم جاءت في مورد استبدال من الأفضل إلى الأدنى، في قصة مدينة سبأ، لكن في الجنة مختلف كل الاختلاف فما ورد في القرآن الكريم في مورد المدح وليس الذم، فورد السدر للأرض مرة واحدة، ومرتين في الإسراء والمعراج، ومرة واحدة في الجنة، قال تعالى: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ [الواقعة: 28]، شجر السدر عيشها في المناطق الحارة تمتاز بكثرة شوكها اللاسع، وما وصفه في الجنة أنَّها لا شوك لها، وحملها لكثافته وكثرته أنَّ أغصانها تثني وتتدلى ثمارها لأهل الجنة فيكون القطف سهلاً يسيراً متذلة لمن تناولها بيده من غير مشقة ولا تعب، وتوقيراً لحملها أطلق عليه بالـ(مَخْضُودٍ)

والسدر شجر النبق، والمخضود منزوع الشوك أو مقطوعه، أو خضد بكثرة حمله وذهاب شوكه، والغالب على الرطب اللين أنَّه لا شوك له، الموقر حملاً⁽⁸⁾، ووصف بالمخضود، أي المزال شوكه، فقد كملت محاسنه بانتقاء ما فيه من أذى،⁽⁹⁾ وتثنى أغصانه من كثرة حمله الكثيف، وخضد الغصن إذا ثنَّاه وهو رطب، كما يفعل بعذوق النخل⁽¹⁰⁾.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۖ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۖ إِذْ يَغْشَى السِدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ [النجم: 13- 16]، خضد الله تعالى شوكه وأزالها فجعل مكان كل شوكة ثمرة من ثمار النبق⁽¹¹⁾، يغشاها من النور والبهاء والحسن والصفاء، الذي يروق الأبصار ما ليس لوصفه منتهى⁽¹²⁾.

الطلح

شجرة(الطلح) وإن اختلف المفسرون في تحديدها لكن أقربهم وأكثرهم إلى شجرة الموز، فقد ذكرها النص القرآني مرة واحدة فقط، فقال تعالى: ﴿وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ﴾ [الواقعة: 29]، أقرب الأقوال شجرة الموز، والشجر الضخم العظيم يسمى طلحاً أيضاً، والمنضود المتراكم بعضه فوق بعض، وهذا لا يتأتى إلا لثمرة شجرة الموز، ولها لون أخضر رائق المنظر، يبهج النفس، ويفتح السرائر بخضرتة ولطفه، زكي الرائحة، يمتاز بأوراقه العريضة جداً⁽¹³⁾، والامتنان به امتنان بثمره؛ لأنَّه ثمر طيب لذيذ فوائده وخصائصه ولشجره من حسن المنظر وبهائه وروعته، ولم يك شائعاً في بلاد العرب لكنهم يعرفونه وقد ذاقوه مراراً عند أسفارهم وترحالهم للبلاد البعيدة عنهم، ولم ينبت في بلادهم لاحتياجه إلى كثرة الماء، والطلح كل شجر عظيم كثير الشوك، والمنضود الذي نضد بعضه على بعض من الموز.

العنب

الله سبحانه وتعالى اختص ألواناً معينة من الفاكهة ذكرها في القرآن الكريم لمزية غذائية أو لندرتها في الجزيرة العربية ليغري المتلقي والمستمتع بتلك الفاكهة، ومنها(العنب) فللخواص المهمة له في الحياة الدنيا ذكره بالفاظ

مختلفة ف(عنب) مرة واحدة ولحدائق الأرض، و(عنباً) أيضاً مرة واحدة أرضية، و(أعناّب) ثمان مرات وكلها لحدائق الأرض، و(الأعناّب) مرتين أرضية، أمّا ما ذكر في مورد الجنة فمرة واحدة فقط(أعناّباً) فقال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۚ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ [النبا: 31-32]، الأعناّب جمع عنب، وهو ثمر الكرم قبل أن يجف، فإذا جفّ فهو الزبيب⁽¹⁴⁾، وخصت الأعناّب بالذكر؛ لأنّها من أعظم الفواكه وأحبها إلى النفوس، لتجتمع لذة الطعام مع لذة المنظر المتمثل في الآيات التي تليها من الكواعب،⁽¹⁵⁾ والتتكير في(أعناّباً) يدل على تعظيم حالها، ولذاذاتها، وطيب أكلها، وجمال شكلها وهندسته،(وأعناّباً) تخصيص بعد تعميم الحدائق في ذكر الآية، لمزيتها على سائر الفواكه التي لم يصرح بها القرآن الكريم⁽¹⁶⁾.

المبحث الثاني: حمل شجرة الحياة

الشجرة التي تعطي الأمم كلهم من حملها، وحملها لا ينتهي ولا ينفذ موجود دائماً وبكل الألوان والأشكال، ثمر مشبع، وشافٍ لمن يأكله، ويتناوله، وفي كل الأحيان تجد ثمرها حاضراً جاهزاً، أنواعاً متعددة مختلفة فيه شفاء، ((شَجَرَةُ حَيَاةٍ تَصْنَعُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ثَمَرَةً، وَتُعْطِي كُلَّ شَهْرٍ ثَمَرَهَا، وَوَرَقُ الشَّجَرَةِ لَشِفَاءٍ الْأُمَمِ. وَلَا تَكُونُ لَعْنَةً مَا فِي مَا بَعْدُ. وَعَرْشُ اللَّهِ وَالْخُرُوفِ⁽¹⁷⁾ يَكُونُ فِيهَا، وَعَبِيدُهُ يَخْدُمُونَهُ. وَهُمْ سَيَنْظُرُونَ وَجْهَهُ، وَاسْمُهُ عَلَى جِبَاهِهِمْ. وَلَا يَكُونُ لَيْلٌ هُنَاكَ، وَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى سِرَاجٍ أَوْ نُورٍ شَمْسٍ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَٰهَهُ يُنِيرُ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ سَيَمْلِكُونَ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ))⁽¹⁸⁾، شجرة كل شيء فيها مبارك، ثمارها اثنا عشر لوناً مختلفاً تعطي من الثمار، وتهب للناس بدل كل موسم مرة واحدة؛ وإنما في كل شهر تعطي ثمرًا، ورقها شافياً لجميع الأمم، شجرة الحياة مكانها على نهر، كما وصفها النص، تتغذى من مياه النهر النقية، الخارجة من عرش الله، تعطي أنواعاً كثيرة من الثمر، مختلفة الأصناف والألوان والأشكال والأطعام والرائحة، وتصنع ذلك في كل الأوقات والأزمان، والثمر موجود بها على الدوام، لا ينتهي، ولا يقل. الثمر ليس فقط مبهجاً، يبعث السرور والاطمئنان؛ بل أيضاً شافياً من كل مرض وسقم وألم، من يأكل منه لن يصابه داء بعد⁽¹⁹⁾، وهي مشبعة ومتاحة لكل ساكني المدينة يستطيعون الأخذ منها، مهما كان موقعهم، بعدهم أو قريبهم على جانبي النهر، والمسيح يجزل العطايا والنعم، فيعطيهام كل شهر بدل ما تعطي الشجرة كل سنة،⁽²⁰⁾ ((مَنْ لَهُ أَذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ. مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ الَّتِي فِي وَسْطِ فِرْدَوْسِ اللَّهِ))⁽²¹⁾، شجرة الحياة، شجرة ليس ككل الشجر، شجرة مميزة، حملها مميز، تحمل كل أصناف الثمار المتنوعة، وعلى مدار السنة، تحمل اثنا عشر مرة في العام، ثمرها شبع، وورقها شفاء. شجرة مميزة كتميز أهل الفردوس. مكانها الاعتدال والمركزية، إنّها وسط الفردوس، على نهر تتغذى منه، وهذا النهر ينبع من عرش الله.

الله راعيها وباريها وصانعها وأرادها أن تكون مميزة لمن امتازوا بحبه وقربه وآمنوا به ولم يميلوا إلى غيره، ((طُوبَى لِلَّذِينَ يَصْنَعُونَ وَصَايَاهُ لِكَيْ يَكُونَ سُلْطَانُهُمْ عَلَى شَجَرَةِ الْحَيَاةِ، وَيَدْخُلُوا مِنَ الْأَبْوَابِ إِلَى الْمَدِينَةِ، لِأَنَّ خَارِجًا الْكِلَابَ وَالسَّحَرَةَ وَالزُّبَانَ وَالْقَتْلَةَ وَعَبْدَةَ الْأَوْثَانِ، وَكُلَّ مَنْ يُحِبُّ وَيَصْنَعُ كَذِبًا))⁽²²⁾، والجنة باعتبارها مسكن الله، تقع خارج هذا العالم. ولكن مسكن الله، في تعبير الكتاب المقدس، هو أيضاً في السماء، ولذا فأحياناً

تعتبر الجنة متمثلة في أنها (أعلا السماوات) حيث يقيم الله: حيث اختطف الرب بولس بالروح ليتأمل حقائق لا توصف. وهذا هو أيضاً المعنى المألوف لكلمة (فردوس) في التعبير المسيحي،⁽²³⁾ ((أَنَّهُ اخْتُطِفَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ، وَسَمِعَ كَلِمَاتٍ لَا يُنْطَقُ بِهَا، وَلَا يَسُوعُ لِإِنْسَانٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَا))⁽²⁴⁾.

الفردوس فيه خمس أشجار لا يسقط ورقها، فمن عرفها لا يذوق الموت، وإنَّ أنهار الفردوس الأربعة كلها تجري من تحت الصليب. وإنَّ فردوساً أولانياً مستمراً يذهب إليه الأبرار، موقعه على جبل عالٍ جداً⁽²⁵⁾، ففي الفردوس السماوي لا يوجد لا فقر، ولا أمراض، ولا شذائد، ولا مصائب، ولا ليل، ولا نهار، ولا برد، ولا حر، ولا إبليس، ولا عقاب، ولا طمع؛ بل هناك يوم أبدي وخلود. وصحو دائم. وربيع متصل ذو نعيم خالد، ولا وجود هناك للاضطهادات والحسد، والقتل، والزنا، والرذيلة بأكملها⁽²⁶⁾، هناك أمن وأمان تامين.

القرآن الكريم أشار إلى ثمر الجنة بأوصاف مختلفة متغايرة، كل ثمرة لها مميزاتها ولذتها، الثمار خالصة للمؤمنين يتناولون منه ما شاءوا، قد تشترك سماء وملكوت الإنجيل بالجنة القرآنية، ففي كلا النصين وجود عوامل مشتركة، وخيوط متلاقية، وأفكار متشابهة، تبين أنَّ هذه النصوص المأخوذة من الإنجيل لها مماثل في النص القرآني الكريم، فما شابه الفاكهة السماوية المسيحية الآية المباركة: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ﴾ [محمد: 15]، وآيات متعددة تذكر فاكهة خاصة بعينها، أمثال قول الله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۖ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ [النبا: 31-32] وأمثالها متعدد، فكلا الفاكهتين لأصحاب الجنة، وفاكهتان مميزتان، فيهما ارتواء، وتفكه، ولا يصيب الذي يأكلهما مرض، ولا سقم يذكر، وهذه الفاكهة متعددة الألوان والرائحة والذوق، بلا انقطاع، تعطي قاطفها بأعداد لا حصر لها من الكثرة والتنوع، كل ذلك يتماشى بين مذكور الإنجيل والقرآن الكريم.

المبحث الثالث: من طعام أهل الجنة

يصور لنا الإنجيل وبأماكن مختلفة الحالة التي يعيشها المؤمنون بالمسيح عندما ينتقلون معه إلى الملكوت وإلى السماء، فيقدم لهم الشراب والطعام وكؤوس الخمر والماء الصافي، هذه المفردات واضحة جداً أنَّها ليست رمزية وبقدر دلالتها على الحقيقة الواقعية التي سيعيشها المؤمنون، ((اَكْتُبْ: طُوبَى لِلْمَدْعُوعِينَ إِلَى عَشَاءِ عُرْسِ الْخُرُوفِ))⁽²⁷⁾، وحدث خطاب بين عيسى النبي والحواريون حينما كان يتعشى معهم في تلك الليلة التي أخذه فيها اليهود لصلبه، وكان عشاء الأخير معهم، فأبلغهم أنهم سيشربون جميعاً في ملكوت الله، أي في الفردوس بعد دخولها، وهذا نصه البين: ((وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي مِنَ الْآنَ لَا أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ هَذَا إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ مَعَكُمْ جَدِيدًا فِي مَلَكُوتِ أَبِي))⁽²⁸⁾، يؤكد الرب يسوع لتلاميذه وحوارييه أنَّ مستقبلهم معه بعد ما يموتون وينتقلون إليه في السماء وفي ملكوت أبيه ويوما ما سيجتمعون معاً مرة أخرى في ملكوت الله الجديد⁽²⁹⁾.

امتنع أن يشرب معهم من الحديقة التي يستخلص منها الشراب، ونبههم إلى أنه يتوق إلى الشرب في ملكوت الله حينما يدخل هو والمؤمنون الملحقون به في الملكوت: ((الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي لَا أَشْرَبُ بَعْدُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ

إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ حِينَئِذٍ أَشْرَبُهُ جَدِيدًا فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ))⁽³⁰⁾، استخدم ملكوت أبي مرة، وأخرى عَبَّرَ ملكوت الله، وكلا المعنيين متفق وهو يقصد الفردوس، أو المنظور الموافق للتعبير الإسلامي بالجَنَّة.

وطوبى مسيحياً تعني صلاة ورحمة واطمئنان((طُوبَى لِمَنْ يَأْكُلُ خُبْزًا فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ))⁽³¹⁾، ونحن، كأناستابعنا المسيح وأعطينا له، وصرنا إليه، فإننا نمثل العروس. باعتبار أننا مدعوون لتكون جزءاً من كلمة الله، فإننا نمثل الضيوف المدعوين في السماء، وإنارة درب الناس بدعوتنا لكلمة المسيح أيضاً⁽³²⁾.

يتكرر لفظ(العروس) في الإنجيل ويقصد به اجتماع الناس مع المسيح في حفل بهي بعد الدخول إلى ملكوت الله، والتحاق الناس بالمسيح، ويكون هذا اللقاء عرساً، أو أشبه بعرس، لذلك يجب أن لا يدهشنا وجود بعضاً من أوصاف الحياة في السماء تتضمن معالم تشبه الاحتفالات، ولكن لا تماثل الخليقة الطبيعية، أو المادية التي خلقها الله. سوف نأكل ونشرب في عشاء عرس الخروف⁽³³⁾((وَأَرَانِي نَهْرًا صَافِيًا مِنْ مَاءٍ حَيَاةٍ لَامِعًا كَالْبُلُورِ، خَارِجًا مِنْ عَرْشِ اللَّهِ وَالْخُرُوفِ))⁽³⁴⁾، ليس كأنهار العالم التي تصفو تارة وتتعكر، والمعنى في هذه الآية روعي، إذ لا عطش ولا شرب في ملكوت الله، وفي سماءه، ولكن المقصود بالنهر وماء الحياة هي التعزيات الإلهية المعذبة والممنوحة من الله لمختاريه ومحبيه وارثي الأبدية⁽³⁵⁾، وهذا بين الخلاف بين النص الأصل والتفسير، فإشارات الآيات ليس لها دلالة واضحة على أن هذه رموز روحية، وإنما إشاراتاً جُذِّبَتْ على ماديته، فالتعداد المادي للفاكهة والأنهر والحركات ليس المراد منه الروحية، وحرف النص إلى ما لا يحتمل للمفسرين المسيحيين. نهر الفردوس منبعه هو(عرش الله والخروف) وهكذا كل منابع النعمة والراحة والمجد التي لنا هي في الله، وكل ما يصلنا منه هو بواسطة الخروف والفداء. ومادة هذا النهر من مياه صافية ولامعة كالبلور الصافي. إن كانت كل أنهار الراحة الأرضية مملوءة بالطمي، لكن هذه المجاري والأنهار صافية، وتعطي حياة أبدية لكل الذين يشربون منها⁽³⁶⁾.

يدعو الذين يثبتون بإيمانهم معه ويبشرون تعاليمه، أَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتًا، خصوصية هذا الملكوت الأكل والشرب معه في السماء، وفي ملكوت أبيه على مائدته التي سيعدها لهم، بكل أصناف العلو والرفعة والسمو،((أَنْتُمْ الَّذِينَ ثَبَّتُوا مَعِيَ فِي تَجَارِي، وَأَنَا أَجْعَلُ لَكُمْ كَمَا جَعَلْتُ لِي أَبِي مَلَكُوتًا، لِتَأْكُلُوا وَتَشْرَبُوا عَلَى مَائِدَتِي فِي مَلَكُوتِي، وَتَجْلِسُوا عَلَى كُرَاسِي تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الْآنَ عَشْرًا))⁽³⁷⁾، ويسوع سوف يشرب خمراً ويأكل مع تلاميذه على المائدة التي يُعِدُّهَا لهم في الملكوت السماوي ملكوت أبيه⁽³⁸⁾، والأكل والشرب والمائدة كلها مادية، وأعمالاً تستلزم جسداً وحركة مادية، ولا أدلُّ على ملذات الجَنَّة من هذا النص الواضح كل الوضوح بأن حياتنا في الآخرة، أو في السماء، إن هي إلا صورة مكبرة لما نعيشه في الحياة الدنيا، بخلاف جُذِّبَتْ كبير بين الدنيا والآخرة بكل التفاصيل، لكن الخطوط العريضة إن هي إلا نفسها.

مفهوماً تُعتبر(السموات)، بدلاً عن اسم(الله)، حيث إن كلمة(السموات) تتضمن معاني الجلال والكمال والإعجاز، والفوقية، فلا بد أن تضيف هذه المفاهيم على الملكوت الذي ينتسب إلى الله⁽³⁹⁾، ما هو الملكوت؟. يجيب المسيح: هو حضوري أنا، وتُجرى خدمة هذا الحضور في القداس الإلهي⁽⁴⁰⁾.

تفاصيل معينة غير متأكدين من فهمها فهما حقيقياً، فإنه لا يبدو أمراً غير منسجم مع هذه الصورة، والنصوص التي نقرأها، إذا قلنا إننا سوف نأكل ونشرب في السماوات الجديدة والأرض الجديدة، وسوف نقوم أيضاً ببعض الأنشطة المادية المختلفة الأخرى. وتشغل الموسيقى مقاماً بارزاً في أوصاف السماء، ويمكننا تخيل أن تُعمل الأنشطة الموسيقية والفنية لمجد الله في سماءه. وربما سيقوم الناس باستقصاء واسع وتطوير للخلقة بطرق تقنية إبداعية واختراعات، وهكذا يعرضون إلى أقصى حد روعة خلقهم على صورة الله، أصحاء أقوياء خالدون، ويمكننا أن نتوقع أننا طوال الأبدية سنكون قادرين على المضي في تعلم المزيد عن الله وتعاليمه، وعن علاقته بخليقته المميزة. بهذه الطريقة سوف نستمر في عملية التعلم التي كانت قد بدأت في هذه الحياة والتي ستدوم ما دمنا مؤمنين بالله إلى أن ندخل السماء، ونستمر دوماً وأبداً، إن عشناها في كل رضى فإنها تتضمن نمواً في معرفة الله بصورة مستمرة وأبدية⁽⁴¹⁾، ((وَلَكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيَهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الْآبِدِ، بَلِ الْمَاءُ الَّذِي أُعْطِيَهِ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعَ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ))⁽⁴²⁾.

خطابه لهم واشتهاء الأكل قبل العذاب والصلب، ويكرر الأكل في ملكوت الله، فهو المكان الأفضل والأحسن والأوفر خدمة في ظل الله، ((وَقَالَ لَهُمْ: شَهْوَةٌ أَشْتَهَيْتُ أَنْ أَكُلَ هَذَا الْفَيْصَحَ مَعَكُمْ قَبْلَ أَنْ أَتَأَلَّمَ، لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي لَا أَكُلُ مِنْهُ بَعْدُ حَتَّى يُكْمَلَ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ))⁽⁴³⁾، وليس ثمة سبب وجيه للقول إن هذه التعبيرات مجرد تعابير رمزية وغير واقعية وخيالية، دون أي صلة مادية. فهل الولايم رمزية؟ والخمر رمزية؟ والأنهار والأشجار رمزية؟ أسمى من الولايم الحقيقية، والخمر الحقيقية، والأنهار والأشجار الحقيقية في خطة الله الأبدية؟ التي أرسل المسيح من أجلها ومن أجل إسعاد الذين يلتحقون به، وينصرونه في الدنيا، وهذه فقط بعض المعالم الرائعة للكمال والصلاح الأخير اللذين تتصف بهما الخليقة المادية التي خلقها الله وعشناها في حياتنا الدنيا⁽⁴⁴⁾، فمن ترك شيئاً مادياً أم معنوياً، لغرض أسمى وأرفع وأجل، واتبع يسوع فإن يسوع المسيح سوف يعوضه ويعطيه عطية أضعاف ما انفق وخسر في حياته، سيكرمه في فردوس، وملكوت دائمين، ((وَابْتَدَأَ بَطْرُسُ يَقُولُ لَهُ: هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ. فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَيْسَ أَحَدٌ تَرَكَ بَيْتاً أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَباً أَوْ أُمّاً أَوْ امْرَأَةً أَوْ أَوْلَاداً أَوْ حُقُولاً، لِأَجْلِي وَلِأَجْلِ الْإِنْجِيلِ، إِلَّا وَيَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ الْآنَ فِي هَذَا الزَّمَانِ، بُيُوتاً وَإِخْوَةً وَأَخَوَاتٍ وَأُمَهَاتٍ وَأَوْلَاداً وَحُقُولاً، مَعَ اضْطِهَادَاتٍ، وَفِي الدَّهْرِ الْآتِي الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ))⁽⁴⁵⁾.

القرآن الكريم يصرح وبشكل مكرر وواضح لا غش ولا لبس فيه بأن في الجنة أنهاراً من خمر ولبن وماء وعسل، فقال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّنْ لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [محمد: 15]، وفاكهة من عنب وموز ورماني وأطلق بشكل كلي من كل الثمرات ليبين أن جميع الثمار في الجنة هي خالصة للمؤمنين الذين يفدون إلى الجنة، وأن هذه الفاكهة هي للأكل الحقيقي وليست رمزية، فينطق الرأيان على وجود ملذات متعددة في الجنة، أو في السماء، أو في ملكوت الله، قال تعالى: ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: 31] الخلاف الذي وقع هو في التوجيه

والنفسير فما فسرهم المسيحيون أنّ هذه الأوصاف التي ذكرت في الإنجيل من صنوف الطعام، أو الشراب؛ إنما هي رمزية وليست واقعية، والقرآن الكريم، والمفسرون المسلمون مجمعون على الأكل والشرب الحقيقي، فلا رمزية في الجنة، وإنما الإنسان يأكل، ويشرب، ويتمتع بجميع المتع التي خلقها الله تعالى له، لكي يلتذ بها ويتمتع به. طوبى

شجرة طيبة اسمها (طوبى) أغصانها في دار المؤمنين بالله تعالى ورسوله وأهل بيته 0%، لعظمها وكبر حجمها وهي أصل شجر الجنة، ومنها يخرج كل حسن، إذ ذكرت مرة واحدة فقط فقال القرآن الكريم فيها: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ [الرعد: 29]، اسم لشجرة في الجنة، فيها كل مستطاب ومشتهى ومجتنى في الجنة تمنح الأطياب من الأكل وتتنوع في فاكهتها، وفوق ذلك تُظِلُّ مَنْ تحتها ببقاء بلا فناء، وعزّ بلا زوال، وغنى بلا فقر⁽⁴⁶⁾، وطوبى شجرة أصلها في دار النبي مُحَمَّدٍ 0 وليس من مؤمنٍ إلّا وفي داره غصنٌ منها، لا يخطر على قلبه شهوة شيءٍ إلّا أتاه به ذلك، ولو أنّ راكباً مُجِدّاً سار في ظلّها مائة عامٍ ما خرج منه، ولو طار من أسفلها غرابٌ ما بلغ أعلاها حتّى يسقط هراماً، ألا ففي هذا فازغبوا⁽⁴⁷⁾ ويحتمل أن تكون شجرة النبوة وشجرة الإمامة في الحياة الدنيا ليس من مؤمنٍ إلّا وفيه داره علم، وذكر طيب، وعمل زاك، وبركة منقطعة النظير من بركات شجرة النبوة والإمامة وبركات شجرة أهل البيت 0%، لا يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق، مهما حاول ويحاول، فهم شجرة أعلم منكم وأفهم، وأعز وأكرم، فهم شجرة النبوة ومعدن الوحي والتنزيل، وهي مطلة على سائر الجنان، وهي مثال للنفس السعيدة، الكريمة علماً وعملاً،

قال ابن عباس: ((طوبى، في دار عليٍّ ما في الجنة دار إلّا وفيها غصن من أغصانها، ما خلق الله تعالى من شيء إلّا وهو تحت طوبى. تحتها مجمع أهل الجنة يذكرون نعمة الله تعالى عليهم، لما تحت طوبى من كثران المسك أكثر مما تحت شجر الدنيا من الرمل))⁽⁴⁸⁾. وعن أبي جعفر A قال: ((طوبى هي شجرة تخرج من جنة عدن غرسها ربنا بيبده))⁽⁴⁹⁾، النبي O: ((إنّ داري ودار عليٍّ غداً واحدة))⁽⁵⁰⁾، قال O: ((إنّه لما عرج بي إلى السماء، مرّ بي جبرئيل على شجرة طوبى، وناولني من ثمرها، فأكلته. فحوّل الله ذلك ماء إلى ظهري، فلما هبطت إلى الأرض وقعت خديجة، فحملت بفاطمة، فما قبلتها إلّا وجدت رائحة شجرة طوبى منها))⁽⁵¹⁾.

النبي O: ((بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي علي A وابنتي فاطمة B، إنّ الله تبارك وتعالى زوج فاطمة بعلي وأمر رضوان خازن الجنّان فهز شجرة طوبى فحملت رقاقا بعدد محبي أهل البيت وأنشأ من تحتها ملائكة من نور، ودفع إلى كل ملك صكا، فإذا استوت القيامة بأهلها، نادى الملائكة إلى الخلائق فلا يبقى محب إلّا دفعت إليه صكا فيه فكاك من النار))⁽⁵²⁾.

((طوبى مصدر من طاب، ومعنى طوبى لك، أصبت خيراً وطيباً))⁽⁵³⁾.

خاتمة بأهم النتائج

الجَنَّةُ غيب، فقرّبها الله سبحانه وتعالى إلينا بما نعرفه في الحياة الدنيا، وما يتلائم مع المستوى العقلي والتفكير الإنساني، فخطب الإنسان في الجَنَّةِ بأدواته المستخدمة دنيوياً، وكذا النص الإنجيلي ورد فيه خطاب الناس بما يعرفون وما يمتلكون في حياتهم، بيد أنّه أعطى الميزة العليا والفضلى للسماء، فالسماء المصطلح المقارب للجَنَّةِ.

المصادر التي طالعها الباحث من كتب التفسير والتحليل والدلالة القرآنية والمصادر التي تناولته، وباختلاف المذاهب والمشارب والآراء، يجمعون على أنّ الجَنَّةَ هي حضور روحي وجسدي، والنصوص الواردة في القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ وأهل بيته ٪ تشير إلى هذا المفهوم بوضوح تام، وما وصل بين يدي الباحث أيضاً من عظات إنجيلية وتفسير وتحليلات للنص الإنجيلي وشرح للآيات، يجمع المسيحيون، أنّ الحياة مع يسوع المسيح، والانتقال معه في سماء أبيه، إنما هي انتقال روحي وليس انتقالاً جسدياً.

أتفق النص القرآني المبارك مع النص الإنجيلي، على أنّ الخلود في الآخرة للمؤمنين في الجَنَّةِ، وللجاحدين في النار.

الجَنَّةُ بأوصافها الرائقة الرائعة، وما أعده الله تعالى من أنهار وفواكه وخدم وأواني الذهب والفضة وحلي وأزواج وكثير غيرها، كل ذلك يتدانى قبال رضوان الله تعالى الأكبر، وهذا ما أشار له القرآن الكريم، ومثله الإنجيل.

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدُولي الثالث بالتعاون مع رابطة التدريسيين التربويين في البصرة الموسوم "الرصانة العلمية في التربية والتعليم وتحديات المستقبل"، و تحت شعار (الرصانة اولا) والذي اقيم للمدة 16-17\10\2024

الهوامش

- (1) اعتمدت النسخة العربية للمترجم: كرنيليوس فاندريك 1818م – 1895م مستشرق وأديب أميركي من المساهمين في تأسيس الجامعة الأميركية في بيروت، وهناك ترجمات أخرى للكتاب المقدس، إما للتبسيط أو للسهولة، أو كون الترجمة لا تلي لغة العصر، فظهرت الترجمة الكاثوليكية، والترجمة المشتركة، والترجمة المبسطة، وترجمة الشريف، فالترجمات على اختلافها كانت ترجمة للنص المكتوب باللغة الآرامية وجزء منه مكتوب باللغة اليونانية للعهد الجديد، وهي أكثر ترجمة رواجاً وانتشاراً، لذا اعتمدها الباحث.
- (2) يُنظر: تفسير المراغي، المراغي: 69/1. ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: 92/1. وتفسير نور الثقلين، العروسي: 44/1. وآلاء الرحمن في تفسير القرآن، البلاغي: 78/1. وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: 251/1.
- (3) يُنظر: تفسير من وحي القرآن، فضل الله: 194/1. وتفسير القرآن الكريم، (صدر المتألهين): 400/1. وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: 252/1.
- (4) في ظلال القرآن، سيد قطب: 49/1.
- (5) يُنظر: الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي: 259/16. ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: 140/9. والتفسير الكاشف، مغنية: 68/7. تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي: 56/28. وتفسير ابن عربي، الحاتمي: 265/2. وتفسير البحر المحيط، الأنسلمي: 79/8. وتفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي: 786. وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي: 454/7.
- (6) رؤيا يوحنا: 3-2/22.
- (7) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: 484/9. ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: 296/9.
- (8) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: 495/9. ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: 306/9.
- (9) يُنظر: تفسير التحرير والتتوير، ابن عاشور: 299/27.
- (10) يُنظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري: 459/4.
- (11) يُنظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي: 212/14.
- (12) يُنظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: 245/9. والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: 426/9.
- (13) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: 496/9. والأمل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي: 341/17. وتفسير التحرير والتتوير، ابن عاشور: 299/27. والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: 496/9. وتفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان: 314/3. ومجاز القرآن، ابن المثنى: 250/2. وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: 235/27.
- (14) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: 247/10.
- (15) يُنظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي: 257/15. والتفسير الكاشف، مغنية: 503/7. والوافي في هدايات كلام الله الكافي تفسير وهدايات جزء عمّ في ضوء تناسقه الموضوعي، حمد: 63/1.
- (16) يُنظر: زبدة التفاسير، الكاشاني: 311/7. وتفسير البغوي (معالم التنزيل)، البغوي: 316/8. وتفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي: 21/31.
- (17) ترد كلمة (الخروف) وبماثلها (الحمل) بحسب الترجمة، فمرة يذكر (خروف) وأخرى (حمل). ويعني: رمز خضوعه المتضع لإرادة الله. لقد كان المسيح الحمل ذبيحة كاملة عن خطايا كل البشرية. إنّ المسيح الحمل قد كسب أعظم معركة على الإطلاق، فقد انتصر على كل قوى الشر والموت بخضوعه المتضع لمشينة الله، ويموته على الصليب كذبيحة كاملة عن خطايا كل جنس البشر. التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: 2767-2768.
- (18) رؤيا يوحنا: 5-2/22.
- (19) يُنظر: التفسير الكامل للكتاب المقدس العهد الجديد، هنري: 650/2. ودراسات في علم الاسخاطولوجي الكتاب الأول مقل الأخرة: الفردوس، سیداروس: 32.
- (20) يُنظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد شرح لكل آية (من العبرانيين حتى رؤيا يوحنا اللاهوتي مع الفهارس)، إعداد: كهنة وخدام كنيسة مار مرقس: 457/5.
- (21) رؤيا يوحنا: 7/2.
- (22) الرؤيا: 15-14/22.
- (23) يُنظر: معجم اللاهوت الكتابي، انطونيوس: 605-604.
- (24) الرسالة الثانية إلى مؤمني كورنثوس: 4/12.
- (25) يُنظر: المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، الفغالي: 921.

(26) يُنظر: الاستعداد للموت، ليكوري: 356.

(27) رؤيا يوحنا: 9/19.

(28) إنجيل متى: 29/26.

(29) يُنظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: 1958. وإنجيل متى: 29/26.

(30) إنجيل مرقس: 25/14.

(31) إنجيل لوقا: 15/14.

(32) يُنظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس الهامش: 2792 الرويا: 9-7/19.

(33) يُنظر: لماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي، رؤية معاصرة في ضوء كلمة الله، جرودم: 276/3. والتفسير التطبيقي للكتاب المقدس: 2799.

(34) رؤيا يوحنا: 1/22.

(35) يُنظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد شرح لكل آية(من العبرانيين حتى رؤيا يوحنا اللاهوتي مع الفهارس)، إعداد: كهنة وخدام كنيسة مار مرقس: 456/5.

(36) يُنظر: التفسير الكامل للكتاب المقدس العهد الجديد، هنري: 650/2.

(37) إنجيل لوقا: 22، 30-28/.

(38) يُنظر: لماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي، رؤية معاصرة في ضوء كلمة الله، جرودم: 276/3.

(39) يُنظر: علم اللاهوت الكتابي الإعلان الإلهي في العهدين القديم والجديد، جرهاردوس: 580.

(40) يُنظر: تفسير القداش الإلهي، غريغوريوس: 101.

(41) يُنظر: لماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي رؤية معاصرة في ضوء كلمة الله، جرودم: 276/3.

(42) إنجيل يوحنا: 14/4.

(43) إنجيل لوقا: 19-14/22.

(44) يُنظر: لماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي رؤية معاصرة في ضوء كلمة الله، جرودم: 276/3.

(45) إنجيل مرقس: 30-28/10.

(46) المفردات في غريب القرآن، الراغب: 321(طبيب).

(47) الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني: 239/2. ومعالم الزلفي في معارف النشأة الأولى والأخرى، البحراني: 65/3.

(48) روضة الواعظين، النيسابوري: 105. وتفسير نور الثقلين، الحويزي: 502/2.

(49) كتاب خصائص الوحي المبين، ابن البطريق: 228. وتفسير العياشي، العياشي: 212/2.

(50) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: 32/3.

(51) المختصر، الحلبي: 238.

(52) ينابيع المودة لنوي القزبي، القندوزي: 335/2. والفصول المهمة في تأليف الأمة، شرف الدين: 51. وشرح إحقاق الحق، المرعشي: 457/4. والصواعق المحرقة في الرد على أهل

البدع والزندقة، الهيثمي: 173. ومعالم الزلفي في معارف النشأة الأولى والأخرى، البحراني: 63/3.

(53) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري: 497/2.

المصادر

القرآن الكريم

الإنجيل، العهد الجديد

1. الاستعداد للموت، معلم الكنيسة القديس ألفونسوس دي ليكوري (ت1787م) تقديم الأب بطرس فرماج اليسوعي، دار ومكتبة بيبليون، لبنان، (د.ط)، 2009م.
2. أصول الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت329هـ)، تحقيق صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، إيران، ط: 4، (د.ت).
3. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت1393هـ)، إشراف: بكر بن عبدالله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، جدة (د.ط)، (د.ت).
4. آلاء الرحمن في تفسير القرآن، محمد جواد البلاغي النجفي (ت1352هـ)، العرفان صيداء، (د.ط)، 1933م.
5. الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، 2002م.
6. بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي رؤية معاصرة في ضوء كلمة الله، واين جرودم، برنامج التعليم اللاهوتي بالامتداد، الأردن، ط: 1، 2009م.
7. التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت640هـ)، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، ذوي القربى، قم، ط: 1، 1431هـ.
8. تفسير ابن عربي، محيي الدين بن علي بن محمد ابن أحمد بن عبدالله الطائي الحاتمي المعروف بابن عربي (ت638هـ)، إعداد: سمير مصطفى رباب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 3، 2010م.
9. تفسير البحر المحيط، أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي أبو حيان الأندلسي (ت745هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الشيخ علي محمد معوض، د. زكريا عبدالمجيد النوقي، د. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2001م.
10. تفسير البغوي (معالم التنزيل)، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت510هـ)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبدالله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسلمان مسلم الحرش، دار الطيبة للنشر والتوزيع، الرياض، (د.ط)، 1409هـ.
11. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت1393هـ)، الدار التونسية للنشر، (د.ط)، 1984م.
12. التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، التعريب والجمع التصويري شركة ماستر ميديا القاهرة، طبع في كوريا، ط: 10، 2007م.
13. تفسير الفخر الرازي، المشتهر بـ (التفسير الكبير ومفاتيح الغيب)، محمد الرازي فخر الدين ابن ضياء الدين عمر (ت606هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط: 1، 1981م.
14. تفسير القداس الإلهي، الأب المتوحد غريغوريوس الجبل المقدس (ت395م)، تعريب الشماس: سلوان موسي، دير سيدة البلمند البطريركي، ط: 1، 1999م.
15. تفسير القرآن الكريم، صدر الدين محمد الشيرازي (صدر المتألهين)، (ت1050هـ)، صححه واعتنى به: محسن عقيل، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط: 1، 2018م.
16. التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية (ت1979م)، دار الأنوار، بيروت، ط: الرابعة (د.ت).
17. التفسير الكامل للكتاب المقدس العهد الجديد، متى هنري (ت1714م)، مطبوعات إيجلز، ط: 1، 2002م.
18. تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي (ت1371هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 2، 1985م.
19. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، سيد محمد طنطاوي (ت2010م)، السعادة، مصر، (د.ط)، 1986م.
20. التفسير للعياشي، أبو النضر محمد بن مسعود العياشي (ت320هـ)، تحقيق: وتصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، (د.ط)، (د.ت).

21. تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي(ت150هـ)، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2003م.
22. تفسير من وحي القرآن، السيد محمد حسين فضل الله(ت2010م)، دار الملاك، بيروت، ط: 1، 1998م.
23. تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة العروسي الحوزي(ت1112هـ)، تحقيق تصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ط: 4، 1412هـ.
24. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي(ت1956م)، قدم له: عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل ومحمد صالح العثيمين، اعتنى به تحقيقاً ومقابلة: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 1، 2002م.
25. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري(ت310هـ)، تحقيق وتقديم: خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخرّيج: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،(د.ط.)، 1995م.
26. خصائص الوحي المبين، الحافظ يحيى بن الحسن الحلبي المعروف بابن البطريق(ت600هـ)، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي، دار القرآن الكريم، نكین، قم، ط: 1، 1417هـ.
27. دراسات في علم الاسخاطولوجي الكتاب الأول مقار الآخرة: الفردوس، القمص سيداروس عبدالمسيح(ت2020م)، وكيل الكية الاكليريكية اللاهوتية بشبين الكوم، مصر، دار العالم العربي، ط: 1، 1979م.
28. روضة الواعظين، محمد الفثال النيسابوري(ت508هـ)، تحقيق وتقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي، قم،(د.ط.)،(د.ت.).
29. زبدة التفاسير، فتح الله بن شكر الله الشريف الكاشاني الملا فتح الله الكاشاني(ت988هـ)، تحقيق: مؤسسة المعارف، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط: 1، 1423هـ.
30. شرح إحقاق الحق، السيد شهاب الدين المرعشي(ت1411هـ)، تحقيق وتعليق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم،(د.ط.)،(د.ت.).
31. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، أحمد بن حجر الهيتمي المكي(ت974هـ)، تحقيق وخرج أحاديثه وعلق حواشيه وقدم له: عبدالوهاب عبداللطيف، مكتبة القاهرة لصاحبها: علي يوسف سليمان، مصر، ط: 2، 1965م.
32. علم اللاهوت الكتابي الإعلان الإلهي في العهدين القديم والجديد، جرهاردوس فوس(ت1783م)، ترجمة: الدكتور عزت زكي، دار الثقافة بيروت،(د.ط.)،(د.ت.).
33. الفصول المهمة في تأليف الأمة، السيد عبدالحسين شرف الدين الموسوي(ت1334هـ)، قسم الإعلام الخارجي لمؤسسة البعثة، ط: 1،(د.ت.).
34. في ظلال القرآن، سيد قطب(ت1966م)، دار الشروق، ط: 12، 1986م.
35. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(ت538هـ)، تحقيق وتعليق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط: 1، 2016م.
36. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري(ت209هـ)، تحقيق: الدكتور محمد فؤاد سزگين، السعادة بجوار محافظة مصر، مكتبة الخانجي، دار الفكر، ط: 2، 1970م.

37. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت548هـ)، دار الكتاب العربي ط: 1، 2009م.
38. المحتضر، حسن بن سليمان الحلي(ت: أوائل القرن التاسع الهجري)، تحقيق: سيد علي أشرف، 1424هـ شريعت، انتشارات المكتبة الحيدرية،(د.ط)،(د.ت).
39. المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، الخوري بولس الفغالي، جمعية الكتاب المقدس، المكتبة البولسية، بيروت، ط: 1، 2003م
40. معالم الزلفى في معارف النشأة الأولى والأخرى، هاشم بن سليمان التويلاني البحراني(ت1107هـ)، تحقيق: مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم، ط: 1، 1389هـ.ش.
41. معجم اللاهوت الكتابي، أنطونيوس نجيب(ت2022م)، دار المشرق، بيروت، ط: 3، 1991م.
42. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(ت502هـ)، ضبط: هيثم طعيمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، 2008م.
43. مناقب آل أبي طالب، أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني(ت588هـ)، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، مطبعة الحيدرية، النجف الأشرف،(د.ط)، 1956م.
44. الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد شرح لكل آية(من العبرانيين حتى رؤيا يوحنا اللاهوتي مع الفهارس)، إعداد: كهنة وخدام كنيسة مار مرقص بمصر الجديدة، الناشر: كنيسة ما مرقص القبطية الأرثوذكسية، ط: 1، 2005م.
45. الوافي في هدايات كلام الله الكافي تفسير وهدايات جزء عم في ضوء تناسقه الموضوعي، طه بن عابدين طه حمد، مكتبة المتنبي، الدمام، ط: 1، 2018م.
46. ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن إبراهيم الحنفي القندوزي البلخي(ت1294هـ)، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، أسوة، قم المقدسة، ط: 1، 1416هـ.

الوظيفة الفنيّة للصّورة القرآنيّة

م.م. بتول عبدالحسين كاظم

جامعة البصرة_ كلية التربية للعلوم الإنسانية_ قسم اللغة العربية

الخلاصة

سلّط البحث الضّوء على وظيفة الصّورة وجهتها الفنيّة والجمالية في النص القرآني، مظهرًا ما لها من أثر عميق على المتلقي عبر تحفيز خياله، وإثارة مشاعره وانفعالاته الوجدانية، متناولاً بعض الشواهد القرآنية بالتحليل لاستظهار الوظيفة الفنيّة للصورة، مع الإفادة من المدونات التفسيرية والمصادر المتعلقة بها كونها دراسات مؤصلة وساندة، وقد صنّف البحث في ضوء مادته على أربعة محاور تبعاً للوظيفة الفنيّة للصورة القرآنية.

الكلمات المفتاحية: الوظيفة الفنيّة – الصّورة القرآنية. – التشكيل الفني

in tahaqiq karkard tasvir ra az lehaz jonbeh npannari ve zibayi shenakhti an dar motan gharani roshen mi kand ve ba barangikhtan takhil ve barangikhtan ehsasat ve avatef atefi vi ve tahlil barkhi shvanpand gharani tasir amiq an ra bar girandeh neshan mi dahad. baraye neshan dadan karkard npannari tasvir, zaman bacparecmandi az veblognpehei tozihi ve menabe mortabt, pajoosh ba tojeh bah motaleb an dar chehar mahvar ba tojeh bah karkard npannari tasvir gharani tabaghesbandi shodeh est..

المقدمة

عنيت الدّراسات الفنيّة قديماً وحديثاً بوظيفة الصّورة الفنيّة بشكل عام، فأشار القدماء إلى أنّ للصّورة الفنيّة وظائف عدّة منها: إقناع المتلقي بالأفكار والمعاني التي يطرحها منشئ النّص، والوظيفة الثانية هي الشّرح والتّوضيح التي تعدّ أولى عمليات الإقناع، وقد تبلورت هذه الأفكار بدراسة أساليب الإقناع في الصّور القرآنيّة، وهذا ما جعل ثلّة من البلاغيين المتأخرين أتباع السّكاكي (ت626)، يجمعون الفنون البلاغيّة (التّشبيه – الاستعارة – الكناية – المجاز) تحت مظلة (علم البيان)، وهو العلم الذي يعرض المعنى الواحد بطرائق عدّة مع وضوح ما يدلّ عليه، أمّا الوظيفة الثالثة، فهي المبالغة التي تعدّ إحدى وسائل شرح المعنى وتوضيحه، والصّور القرآنيّة تستعمل أسلوب المبالغة في تصوير بعض الآيات القرآنيّة، من قبيل ما ورد في قوله تعالى: (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ) [الدّخان: 29] وكذا قول الله تعالى: (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) [إبراهيم: 46] إنّ الاستعارة في هاتين الصّورتين جاءت للمبالغة، فالسّماء لا تبكي، والمكر لا يزيل الجبال، وإنّما جيء بهذا التّعبير التّصويري؛ لأنّه أبلغ، وأعمق تأثيراً، وأشدّ بياناً، وهناك وظائف أخرى للصّورة الفنيّة ذكرها القدماء، كالّتحسين والتّقييح ويراد بها

ترغيب المتلقي بأمر ما أو تنفيره من آخر، والوصف والمحاكاة، ويراد بها تحقيق دوافع شكلية تعدّ غاية في ذاتها لا وسيلة لشيء⁽¹⁾.

أمّا الدّراسات القرآنيّة الحديثة فقد كان حظّ الوظيفة الفنّية للصّورة فيها قليلاً، ويقصد بالوظيفة الفنّية المنظور الحديث للتّشكيل الفنّي لها – موضوع الدّراسة – المشتمل على عناصره الأساس تخيلاً وانزياحاً وإيقاعاً، فلم نجد لتلك الوظيفة صدى واسعاً فيما وقع تحت أيدينا من المصادر القرآنيّة إلا اليسير، إذ تعرض لها الباحثون المحدثون في ثنايا الحديث عن الصّورة الفنّية في القرآن الكريم بشكل موجز، أو بتسليط الضوء على عنصر تشكيلي دون آخر، وقلّ من أفرد لهذا الجانب باباً أو فصلاً خاصاً به.

من الدّراسات القرآنيّة الحديثة التي تعرضت للوظيفة الفنّية للصّورة دراسة للدكتور محمد حسين الصغير في كتابه الصّورة الفنّية في المثل القرآني إلا أنّه ركّز على فنّيتها من حيث عرض وتمثيل المعنويات بصورة حسية، وتشخيص الأمور العقلية، والتّناسق الفنّي في سياق النّص، وكلّ تلك الإشارات سبقه إليها قطب في كتابه (النّصوير الفنّي).

ثمّ جاء بعد ذلك الدكتور عبدالسلام أحمد الراغب ليفرد للوظيفة الفنّية فصلاً من كتابه الموسوم وظيفة الصّورة الفنّية في القرآن الكريم، إلا أنّه تحدث في هذا الفصل عن طريقة النّصوير الفنّي محاولاً الجمع بين أطروحات القدماء من أمثال الرماني والزمخشري، وبين المحدثين من أمثال سيد قطب وبنّت الشّاطي، وقد استند في كثير من ذلك على ما جاء به سيد قطب في نظريته النّصورية، ثمّ في نهاية الفصل يشير إلى أنّ الوظيفة الفنّية وصلت إلى حدّ يعجز البشر أن يأتوا بمثل تلك الصّور الفنّية، كما أشار إلى أنّ الوظيفة الفنّية للصّورة بترابطها مع بقيّة الوظائف، تدعم الوظيفة الدينيّة كونها الأساس من النّصوير⁽²⁾.

أمّا سيد قطب فقد تحدث عن وظيفة الصّورة القرآنيّة وفضلها في توجيه الدّعوة، مركزاً القول على الجانب الفنّي البحث، ذلك أنّ عرض المعاني بصورتها التّشخيصيّة أجمل وأرقى من عرضها بصورتها التّجريدية، فالأولى تخاطب الحسّ والوجدان والذهن معاً، بينما الثانية تخاطب الذهن والوعي فقط، وهي بذلك تتخلى عن وجهتها الجماليّة. وتكمن الوظيفة الفنّية للصّورة في الأمور التّالية⁽³⁾:

أولاً: إثارة الانفعالات الوجدانيّة

عملت بعض الصّور القرآنيّة على إثارة المشاعر وتحفيز الانفعالات الوجدانيّة عند المتلقي، وذلك من أجل التّأثير فيه دينياً وسلوكياً، وكانت طريقته في العرض والنّصوير والتّشخيص بوساطة التّخييل والتّجسيم الفنّي⁽⁴⁾، متخذة الحسّ بوابة لفتح ذهن المتلقي على تلك المشاهد، فيلحظ التّلاقي بين الصّورة والمضمون، وتتواشج الألفاظ مع المعاني، فيظهر تعانق اللّغة والفكر في إبراز الوظيفة الفنّية للصّورة⁽⁵⁾. ((القرآن الكريم عمد إلى لمس البداهة، وإيقاظ الإحساس، لينفذ منها مباشرة إلى البصيرة، ويتخطاها إلى الوجدان، وكانت مادته هي المشاهد المحسوسة، والحوادث المنظورة، أو المشاهد المشخصة، والمصائر المصوّرة. كما كانت مادته هي الحقائق البديهيّة الخالدة، والبصيرة المستتيرة، وتدرّكها الفطرة المستقيمة))⁽⁶⁾ لتأمل الصّورة في قوله تعالى: (... كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ

ماء... 1.. إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ رَاهَا) [النور: 39_40]. رسم النَّصِّ القرآني تشكيلين تصويريين لأعمال الكافرين الصالحة في حياتهم الدُّنيا، إذ شَبَّه أعمالهم في الصُّورة الأولى بالتمتع الماء على الأرض الجرداء والظَّمآن يترأى له السَّرَاب ماء، حتى إذا ما اقترب منه اتضحت له حقيقة الأمر، وهذا حال الكفار في الآخرة، فهم يحسبون أنَّ أعمالهم ستنجيهم، لكنَّهم سيفاجئون بعدم نفعها، فصورة تلك الأعمال كوههم وسراب، وتغلف هذه الصُّورة صورة الضلال الذي هم عليه فهم يعملون تلك الأعمال من غير استناد إلى عقيدة الهدى وهي الإيمان بالله، أمَّا الحقيقة التي أنكروها وكفروا بها وهي وجود الله عزَّ وجلَّ سيتبين لهم أنَّها الحقيقة التي ضيعوها، فضاعت معها أعمالهم، أصبحت هباء، بل سيجدون من كفروا به لاستيفاء حسابهم⁽⁷⁾. وظيفة الصُّورة الفنِّية إثارة انفعال المتلقي وتحريكه وجدانياً ليتبين أنَّ ما بُني على ضلال وباطل فهو باطل وسيذهب سُدى فلا انتفاع به، وسيجني من بعده العقاب من الله جل شأنه.

أمَّا الصُّورة الثانية فشَبَّه فيها أعمالهم الحسنة بالظلام المطلق، فالكافر في القيامة كغارق في بحر الظلمات، الصُّورة هنا مكثَّفة ذات أبعاد مختلفة فوقيةً وتحتيةً، تحتيةً تمثلت بالبحر وأماوجه، وفوقيةً تمثلت بالسَّحاب، إذ لم يكتفِ النَّصُّ فيها بالإشارة إلى الظلمات، بل فصلها إلى أجزاء، (كظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ...) [النور: 40]، هنا يشتغل التخييل، فالصُّور الجزئية كَثَّفَت الإيحاء مشكِّلة صورة مكثفة الدلالة، فجاء العرض الصُّوري بهذه الشاكلة، ظلمة البحر، الذي وصف بأنَّه لحي، عميق متلاطم الأمواج⁽⁸⁾، ولفظة لحي بمعناها وصوتها كانت مؤثرة في السياق، ثمَّ يُفصِّل فوق البحر العميق المظلم موج يغشاه، ولم يكتفِ؛ بل أضاف ظلمة موج آخر، ثمَّ أضاف فوقها سحاب متراكم، الصُّورة تدور في فلك الظُّلمات المتراكبة، بحيث فُقدت معها الرؤية⁽⁹⁾، (إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ رَاهَا) [النور: 40]، اليد التي هي أقرب ما يكون إلى الإنسان لا يستطيع رؤيتها.

الصُّورة الفنِّية في هذه الآية وُظفت لمخاطبة الوجدان، فأثارت الحسَّ والمشاعر، وتفاعلت معها النفس فارتسمت في الذهن صورة فيها من الهيبة والجلال ما يبعث الرهبة، فالظلمات الثلاث، (ظلمة البحر، والموج، والسَّحاب)، أي إنهم من الضلال في العقيدة ونحوه في مثل هذه الظلمة المجتمعة من هذه الأشياء، وهم في الواقع في ظلمات ثلاث: ظلمة الاعتقاد الباطل، وظلمة القول السَّاقط، وظلمة العمل الفاسد⁽¹⁰⁾.

ثانياً: إثارة الحياة المخبوءة في الانفعالات

صور التَّعبير القرآني المشاعر والأحاسيس والانفعالات كشخص حيَّة تملك صفات الأحياء، فالروع، والغضب، والخوف، والبشرى هي حالات انفعالية مجردة في واقع الحال، لكنَّ التَّعبير القرآني صورها في بعض المواقف مشخصة تجيء وتذهب، تسكت وتتكلم، فهذه المجردات، أو المعنويات هي من تقف وراء الصُّور، والمواقف. وهنا تبرز وظيفة الصُّورة الفنِّية فهي تثبت الحياة في المعنويات المجردة فتحيلها إلى شخص ماديَّة، مفعمة بالحركة⁽¹¹⁾.

لنتأمل الصُّورة في قوله تعالى: (... الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ... وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ۚ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ... كَالَّذِي يَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالْأَسِنَّةِ جِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ...) [الأحزاب: 18_19].

رسمت لنا هذه الآية الكريمة إحدى صور المنافقين مع ذكر بعض صفاتهم، فهم يحرضون على القعود وترك الجهاد؛ لأنهم يخلون بكل ما أتوا من مال وجهد، وغيره. حيث يرسم التعبير القرآني بريشته الفنيّة صورة الخوف المشخص وبذلك كأنه يشكّل صورتين جزئيتين صورة لمجيء الخوف وصورة لذهابه وما يترتب عليهما من أثر فيقول: (فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ)، تغير حال المنافقين؛ لأنّه يفعل فيهم فعلته فتراه من شدّة سطوته عليهم: (تَدَوَّرُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ)، شبه حالتهم في خوفهم من الحرب بحالة المغشي عليه من الموت، فأبصارهم تشخص وألوانهم تتغير بمجرد إبلاغهم بالاستعداد للحرب، وما أبلغه من تشبيه في توصيف هذه الحالة⁽¹²⁾، وهذا ما يسمى بالصورة المزدوجة التي تجمع بين صورتين مختلفتين، حيث توضح الصورة الثانية الأولى، فدوران العين صورة رمزيّة، والغشية صورة تشبيهيّة، على الرغم من اختلافهما إلا أنّ التشبيهيّة أبرزت الرمزيّة ووضحتها، وهذا الازدواج الصوري يمنح المشهد قيمة فنيّة لترى الحياة الكامنة في تلك الانفعالات الإنسانية⁽¹³⁾.

ثمّ تكمل الآية المشهد التّصويري بصورة المنافقين عند ذهاب الخوف عنهم وتحرّره من قبضته، فتعرض لهم صورة مخالفة لما سبق، (فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللِّسَانِ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) [الأحزاب: 19]، فهم قد ((خرجوا من الجحور، وارتفعت أصواتهم بعد الارتعاش، وانتفخت أوداجهم بالعظمة، ونفثوا بعد الانزواء، وادعوا في غير حياء... الفضل في الأعمال، والشّجاعة والاستبسال))⁽¹⁴⁾.

وظيفة الصورة الفنيّة انارة الانفعال واطهاره لنا جليا لنتحكم فيه ونبتعد عنه (الخوف) والحياة الكامنة فيه بصورتين مختلفتين، فتصويره المشخص منحه القوة في التأثير، إذ بمجيئه كان للمنافقين حالة من الجبن، والرعب، تشبه حالة من غشي عليه من الموت، وبذهابه تحولت حالتهم إلى سلاطة اللسان ليظهروا أنفسهم بموقع القوة والشّجاعة. لكنّ الله تعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، لذلك أبطل أعمالهم ولم يقبلها؛ لأنّه يعلم نفاقهم وتقلبهم، وما أهونهم على الله⁽¹⁵⁾.

ثالثاً: تغذية الصور بالخيال

إنّ إحدى أهم خصائص الوظيفة الفنيّة للصورة هي تغذية الخيال بالصّور؛ لأنّ الخيال عنصر مهمّ، وجزء لا يتجزأ من تشكيل الصورة فنيّاً، وابتنائاه تصبح الصّورة جامدة لا حياة ولا حركة فيها. لنتأمل الصّورة في قوله تعالى: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ۚ صُمُّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۚ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ۚ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْهُوا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [البقرة: 17-20].

يعرض لنا هذا المشهد القرآني شريطاً من الحركة المصورة، مانحاً الذهن الخصب المنفتح على مادة يشتغل عليها، إذ بدأ الشريط المصور بصورة تشبيهيّة تصوّر المنافقين كرجل أوقد ناراً يستضيء بها في ليل دامس، ولما أضاعت ما حوله وتيقن النور والأمان، انطفأت وعاد إلى ظلامه وحيرته، فحال المنافقين يشبه حالة ذاك، فهم بعد أن كانوا يتخبطون في الضلال وظلام العقيدة، جاءهم نور الإسلام ليضيء حياتهم، لكنهم استحبوا العمى على

الهدى، فأذهب الله تعالى عنهم النور، وبقوا يعيشون النّيه كمن يعيش في ظلمة لا يبصر معها شيئاً من نور الحقيقة⁽¹⁶⁾.

ثمّ يعرض النّص صورة رمزيّة ليدع الخيال يستوحي ما شاء من الدّلالات، ذلك في قوله تعالى: (صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ) فهو عندما يصف المنافقين بالصم والبكم والعمى، لا يقصد بها تلك العاهات الجسمانيّة بل يذهب إلى دلالة أعمق من ذلك، موظفاً الرمز كوسيلة توضيحيّة للصّورة الفنّيّة⁽¹⁷⁾. فالمنافق متوغل في الضلالة والكفر، بحيث شكّلت حواجز مانعة عن استظهار الحق، تمثلت بالصم والبكم والعمى.

ولم ينته المشهد؛ بل مستمر في العرض الصّوري، هنا يمثل حال المنافقين بمن جد السير في ليلة اشتد فيها صبيب المطر، واحتلك فيها الظلام، وقوي صوت الرعد، حتى (جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ) لشدة دويّه، وكلّ تلك الأمور تبعث الخوف في القلوب، وما بقي لهم سوى ضوء البرق يهتدون به في تلك الظروف القاسية، بل حتى البرق سريع لدرجة خطف البصر فكيف لهم أن يهتدوا به، كلّ تلك المواقف والأحوال دعت الخيال إلى أن يأخذ مساحته في الحركة فجال فيها مشكّلاً صوراً حسيّة، فيها من الرقي الفنّي ودقة التّصوير ما يجعلك تدرك بقدر ما لهذا التّعبير المعجز من جمال تصويري.

فلو أنّ عدسة صورت هذا المشهد المتتابع، المائج بالحركة لأصابته الهدف المنشود، فكيف بمن صور ذلك المشهد بوساطة الألفاظ، فلا ترى فيها نقصاً؛ بل ترى الخيال يتقلّب بين الصّور بانسيابية حركيّة عالية، تتفعل معها الأحاسيس وتتسارع نبضات القلب، كلّ ذلك بتأثير الألفاظ المصوّرة⁽¹⁸⁾. وبهذا تتجلى أبرز مظاهر الوظيفة الفنّيّة للصّورة، وقد لمسنا بتلك الشّواهد كيف تعمل الصّورة الفنّيّة على إثارة الخيال وتغذيته بالصّور.

إنّ استعمال النّص القرآني لأسلوب التّصوير لم يكن اعتباطياً؛ بل جاء لأهداف مقصودة من قبل منشئ النّص القرآني، فالنّص يحمل قيمة دينيّة ذات سمة جماليّة وفنّيّة، سُخرت لأغراض عدّة، منها ما كان للإقناع العقلي، أو للتأثير النّفسي، وبعضها لغرض فنّي، وقد يكون الغرض الفنّي مباشراً مقصوداً لذاته، وبذلك يتداخل مع جميع أنواع الصّور، أو غير مباشر يراد منه تصوير إعجاز القرآن الكريم، وصدق النّبي الأعظم صلى الله عليه وآله في دعوته وحجته⁽¹⁹⁾.

رابعاً: إثارة الجانب الشعوري الفنّي

كلّ الصّور في القرآن الكريم يطغى عليها الجانب الفنّي، فينجذب إليها المتلقي ويدرك مواطن الجمال فيها؛ لأنّها تصل إلى النّفس بأسرع الطرق، وهذا ما يلحظ في تصوير القصة القرآنيّة، حيث يتلوّن فيها الأداء التّعبيري والتّصويري، هذه الألوان منها ما يظهر في قوة العرض، ومنها ما يظهر في تخيل العواطف والانفعالات، ومنها ما يظهر في رسم الشّخصيات⁽²⁰⁾، وقد يبرز فيها أحد الألوان أكثر من الآخر بحسب ما يقتضيه الموقف المصّور، فلنتأمّل قصة أصحاب الكهف حيث قُسمت إلى مشاهد:

المشهد الأول: مشهد تحاور الفتية وتشاورهم في أمرهم، قال تعالى: (...إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ۖ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ... فَأَوَّوْا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ...) [الكهف: 13_16]، هؤلاء الفتية آثروا الإيمان

بالله تعالى على عقيدة الشرك، فربط الله تعالى على قلوبهم بالثبات والهداية، ففروا إلى الله عزَّ وجلَّ تاركين عقيدة قومهم الضالة.

إنَّ الصُّور المشكَّلة لهذا المشهد تتراءى لك وكأنك في مسرح الحدث، وبعد أن انتهى حوار تشاور الفتية وانفاهم على اللجوء إلى الكهف آمنين مطمئنين انتهى المشهد واسدل الستار،⁽²¹⁾.

المشهد الثاني: مشهد الفتية في الكهف وقد غلب عليهم النوم، قال تعالى: (وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوِرُّ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ... وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكُلُّهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ...) [الكهف: 17- 18] يعرض لنا هذا المشهد صوراً متعددة منها حركة ميلان الشمس عند الشروق والغروب، يقول سيد قطب ((الحديث بكَّله وما فيه من الإضاءة ليكاد يعجز عن تصوير هذه الحركة المتناسقة، كما وصفها بحركة الشمس وهي (تزاور) عن الكهف ومطلعها فلا تضيئه، ((واللفظة ذاتها تصور مدلولها)) وتجاوزهم عند مغيبها فلا تقع عليهم. ولقد تستطيع السينما بجهد أن تصوِّر هذه الحركة العجيبة التي تصورها الألفاظ في سهولة غريبة))⁽²²⁾، تلك الصُّور العجيبة تعرض آيات الله عزَّ وجلَّ في حال هؤلاء الفتية لاستمالة القلوب والتأثير في النفوس، ثم تأتي بقية الصُّور الأخرى لتكمل المشهد في قوله تعالى: (وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكُلُّهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ...) [الكهف: 18] ترسم لنا يد القدرة الإلهية في هذه الآية صورة تقلب أجسادهم يميناً وشمالاً لحفظها وحمايتها، بل حتى منظر الكلب وهو باسط ذراعيه بباب الكهف يعكس لنا مدى النُّطف والعناية والرحمة بهم، بل أكثر من ذلك منظرهم المرعب لكل من اطلع عليهم، كل ذلك حفاظاً عليهم إلى وقت أراد الله لهم⁽²³⁾. وبذلك يسدل الستار لانتهاه هذا المشهد إيذاناً بابتداء مشهد آخر.

المشهد الثالث: هو مشهد استيقاظهم من رقدتهم، قال تعالى: (وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ... وَلَنْ تُقْلِحُوا إِذَا أَبَدًا) [الكهف 19- 20]، يرسم لنا هذا المشهد استيقاظهم وحوارهم وهم يتساءلون عن مدة بقائهم في الكهف، فيجيبون أنفسهم، بالفترة التي يتوقعون انها مكثوها، وهم يجهلون المدة، لكنَّ القارئ يعلم ما خفي عنهم، ثم يدفعون بأوراقهم النقدية إلى أحدهم ليأتيهم بأزكى طعام، لكن بحذر خشية أن يكشف أمرهم، ونحن نعلم أنه لن يرجعهم أحد، ونكمل متابعة المشهد، لكن تظهر لنا فجوة وهي مساحة متروكة لخيال القارئ، فقد عُثر عليهم من دون أن نعلم كيف وأين، (... لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ... فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا) [الكهف: 21]. يتجلى في هذه الآية الغرض الديني من القصة، وهو الإخبار بأنَّ وعد الله تعالى حق، والسَّاعة واقعة من دون شك، من دون أن يخل ذلك بفتنة الصورة، ثم تظهر الفجوة الثانية لتترك المجال مفتوحاً للمتخيل، فالآية أخبرتنا فجأة بأنهم ماتوا وتجاوز عن بقية التفاصيل ويسدل الستار لإنهاء المشهد، لتتقلنا إلى مشهد آخر وهو نزاع القوم في أمر هؤلاء الفتية، ويأتي التوجيه للرسول بترك الرد على المجادلين في عددهم ومدتهم فقد حفظ ذلك في الغيب⁽²⁴⁾. هذه المشاهد القصصية شكَّلت من صور جزئية عديدة، وظفت توظيفاً فنياً راقياً يصوِّر لنا قوة العرض القصصي، محققة الغرض الأسمى في مواكبة سير أحداث القصة،

فنحن نتفاعل مع الحدث ونعيش مع الشّخصيات أجواءها ونتأثر بها، وكلّ ذلك يصب في خدمة الغرض الدّيني؛ لأنّه المحور الأساس الذي تدور حوله الصّور القرآنيّة، وبه تبرز وظيفة الصّورة الفنّيّة. نخلص مما سبق أنّ الوظيفة الفنية للصورة القرآنية هي أساس الوظائف ولا تخلو منها أيّ من الوظائف السابقة أعني الوظيفة العقلية والنفسية فكلتيهما مشتمل عليها ومتحقق فيها الجانب الفني، لأن الصّورة في إطار بحثنا متشكّلة من عناصر فنية، وقد اختلف اشتغال الباحثين المحدثين على الوظيفة الفنية للصورة بين مقلد وبين تأئه في خضمها لم يحدد لها مساراً، وقد اشتغل البحث على استخلاصها من بين أطروحات متعددة.

مصادر البحث

القرآن الكريم

- 1 أساليب البيان في القرآن، جعفر الحسيني، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، ط: 1، 1413هـ.
- 2 التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط: السادسة عشر، 2001م.
- 3 التفسير الحديث، محمد عزة دروزة النابلسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: 2، 2000م.
- 4 التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، دار العلم للملايين، بيروت، ط: 3، 1981م.
- 5 التفسير المبين، محمد جواد مغنية، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ط: 2، 1983م.
- 6 التفسير الوسيط للقرآن الكريم، سيد محمد طنطاوي، السعادة، مصر، (د.ط)، 1986م.
- 7 التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، سورية، ط: 2، 2006م.
- 8 جماليات التشخيص في التعبير القرآني، كزك صالح رشيد، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط: 1، 2011م.
- 9 دراسات فنية في صور القرآن، د. محمود البستاني، مجمع البحوث الإسلامية، إيران، ط: 2، 1442هـ.ش.
- 10 روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي (ت1270هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- 11 زبدة التفاسير، فتح الله بن شكر الله الشريف الكاشاني الملا فتح الله الكاشاني، تحقيق: مؤسسة المعارف، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط: 1، 1423هـ.
- 12 الصّورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، د. جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط: الثالثة، 1992م.
- 13 الصّورة الفنية في المثل القرآني، د. محمد حسين علي الصغير، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط: 1، 1992م.
- 14 في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط: 12، 1986م.
- 15 الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (ت427هـ)، تحقيق: الإمام أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، 2002م.
- 16 المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت502هـ)، ضبط: هيثم طعيمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، 2008م.
- 17 نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري (733هـ)، تحقيق: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط: 1، 2004م.

18 وظيفة الصّورة الفنية في القرآن الكريم، د. عبدالسلام أحمد الراغب، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، سوريا، ط: 1، 2001م.

الهوامش

- (1) يُنظرُ : الصّورة الفنّية في التراث النّقدّي والبلاغي عند العرب: 332 _ 363.
- (2) يُنظرُ : وظيفة الصّورة الفنّية في القرآن الكريم: 416.
- (3) يُنظرُ : التصوير الفنّي في القرآن: 242.
- (4) يُنظرُ : نفسه: 229.
- (5) يُنظرُ : الصّورة الفنّية في المثل القرآني: 376.
- (6) يُنظرُ : التصوير الفنّي في القرآن: 242.
- (7) يُنظرُ : التفسير الوسيط للقرآن الكريم: 10 / 133. والتفسير الحديث: 8 / 428.
- (8) يُنظرُ : المفردات في غريب القرآن: 467. والتفسير الكاشف: 5 / 428.
- (9) يُنظرُ : دراسات فنّية في صور من القرآن: 472.
- (10) التفسير الوسيط: 2 / 1757.
- (11) يُنظرُ : جماليات التشخيص في التّعبير القرآني: 109 _ 111.
- (12) يُنظرُ : الجمال في تشبيهات القرآن: 188.
- (13) يُنظرُ : دراسات فنّية في صور من القرآن: 519. وجماليات التشخيص في التّعبير القرآني: 120.
- (14) في ظلال القرآن: 5 / 2840.
- (15) يُنظرُ : زبدة التفاسير: 5 / 357. والتفسير المبين: 552.
- (16) يُنظرُ : أساليب البيان في القرآن: 297. ونهاية الأرب في فنون الأدب، النويري(733هـ)، تحقيق: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلميّة، لبنان، 2004م: 16 / 361.
- (17) يُنظرُ : دراسات فنّية في صور من القرآن: 13.
- (18) يُنظرُ : التصوير الفنّي في القرآن: 248.
- (19) يُنظرُ : بنائية الصّورة القرآنيّة: 159 _ 160.
- (20) يُنظرُ : التصوير الفنّي في القرآن: 190.
- (21) يُنظرُ : التصوير الفنّي في القرآن: 191. وفي ظلال القرآن: 4 / 2262.
- (22) التصوير الفنّي في القرآن: 191.
- (23) يُنظرُ : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 15 / 224. وفي ظلال القرآن: 4 / 2263.
- (24) يُنظرُ : التصوير الفنّي في القرآن: 193. وفي ظلال القرآن: 4 / 2265. والتفسير الكاشف: 5 / 116.

المفعولات في سورة الفتح دراسة وصفية

المدرس المساعد: نضال حسن صيوان دحام

المديرية العامة لتربية محافظة البصرة

الملخص:

يتسم القرآن الكريم بجاذبية تستهوي الدارسين والعارفين والمتدبرين لمعاني مفردات كلماته الكريمة؛ لما ينعم به من قوة عالية دفعت الدارسين إلى ان يتخذوه مجالاً واسعاً ليطبقوا عليه ما يمثل في الساحات اللغوية من دراسات نحوية متنوعة؛ كونه كتاب الله تعالى حدوده الدراسية لا تتقطع في جميع مجالات الحياة.

لذلك نسعى في بحثنا إلى دراسة المفعولات الخمسة (المفعول المطلق، المفعول به ، المفعول فيه، المفعول لأجله ، المفعول معه) وما وجد منها في سورة الفتح.

يسير البحث جمع كل هذه المفعولات ووصفها لغوياً من خلال موقعها داخل الآية؛ لوصف التفرعات اللغوية من حيث الاعراب، والعدد، والتعريف، والتذكير، والتأنيث، يبدأ البحث حول المفعول المطلق كونه غير مقيد مقارنة للمفاعيل الباقية في النص القرآني من سورة الفتح.

فكان سبب اختيار البحث: المرجع الاول لدراسة أصول النحو وقواعده ومصطلحاته فهو العمدة في الدراسات اللغوية والعلمية ويكفي ان يكون كتاب الله تعالى القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: سورة الفتح، المفعولات، المفعول به، المفعول المطلق، المفعول لأجله ، دراسة نحوية.

alaeearabi, waleadadu, waltaerifi, waltankir, waltadhkiri, waltaanithi, yabd

almuealim almusaeid: nidal hasan siwan

mudiriya tarbiyat muhafazat albasra

khalaqat fi surat alfath

dirasatan w safia

almulakhas:

yatasim alquran alkarim bijadhibiat tastahwi aldaarisin w alearifyin w almutadabirin mufradat kalimatih aldhahabiati; lima naeam bih min quat ealiat albunyan 'iilaa 'an tawajihuh 'iilaa majal wasie liutabaquu ealayh ma yamathal fi almisahat allughawiat min dirasat nahw mutanawieatin; kawnuh kitab allah hududah aldirasiat la tanqatie fi jamie fatarat alhayaa

wayusarie bialbahth ean kuli hadhih al'iibdaeat wawasfaha lughawiana min khilal mawqieiha dakhil aladiati; liwasf altafarueat allughawiat min hayth a albahth hawl al'iibdae almutlaq kawnuh ghayr muqayad muqarinatan lilmafaeil albaqiat fi alnasi alquranii min surat alfatah.

walidhalik sabab aikhtiar albahth: almarjie alawl 'usul alnahw waqawaeidih w mustalahatih fahu aleumdat fi aldirasat allughawiat w aleilmiat wayakfi an yakun kitab allah alquran alkarim.

alkalimat almiptahiatu:

surat alnutq , al'iibdaeat , al'iibdae bih , al'iibdae almutlaq , sihir li'ajlih , bitariqat nahwiatin.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وممن اتبع هداه وسار على طريق نهجة إلى يوم الدين..
وبعد...

تعد دراسة سورة الفتح في وصف المفعولات من دروس التراكيب النحوية التي يتعلمها الباحث من حيث الاعراب والبناء، والعدد، والتعريف والتذكير، ودالة رتبة المفعولات من حيث التقديم والتأخير التي اشارت إليها المصادر والكتب القديمة والحديثة؛ لما تتضمنه من دلالة وصف استعمال المفردات القرآنية من المفعولات في القرآن الكريم " مفعول به مفعول مطلق مفعول فيه مفعول لأجله ومفعول معه؛ لذا اختار الباحث دراسة المفعولات التي يطلق عليها المصادر.

مشكلة البحث:

توفر دراسات كثيرة متنوعة حول المفعولات في اللغة العربية منها ما ذكرت من " النصوص القرآنية الكريمة ، والحديث النبوي الشريف ، والشاهد الشعري والنثري ، وأقوال الحكم والأمثال"، فتأتي هذه الدراسة بصورة عامة حول المفعولات، لكن من حيث من حيث (الاعراب والبناء و، العدد و، التعريف والتذكير و، رتبة المفعولات دلالتها من حيث التقديم والتأخير) لا توجد دراسة نحوية مفصلة في سورة الفتح.

أهمية البحث: إبانة نصّ شعري من منظور نحوي للمفعولات ا من حيث تعريف "البناء والإعراب" في (سورة الفتح).

المنهج المتبع للبحث:

جُمعت هذه المادة من الآيات القرآنية الخاصة "سورة الفتح" بالرجوع إلى القرآن الكريم والكتب والمصادر النحوية القواعدية، ثمّ تحليلها في التطبيقات التي وردت في ثنايا البحث ، وقد عزا الباحث إلى استعمال المنهج الوصفي الذي يُبنى على جمع الآيات لسورة الفتح ذات العلاقة بالمفعول الذي أخرج به الباحث باعتماد النص القرآني.

خطة البحث:

تأتي خطة البحث من اسم الموضوع المقترح لمحتواه بتقسيمه على مُقدِّمة ومطلبين الأول: نبذة مختصرة عن سورة الفتح ، وتعريف مفهوم المفعولات اصطلاحًا وما يندرج تحته صياغة عدد من التعريفات التي صنفها كتب المعاجم عند اللغويين ، وكتب النحاة من حيث مفهومها الاصطلاحي لمعرفة، الثاني: التحليل النحوي التطبيقي في الآيات القرآنية المُختارة من سورة الفتح.

الدراسات السابقة:

كثرت الدراسات وتعددت حول المفعولات للنصوص القرآنية منها سورة الفتح في ما يخص دراستها لغويا وتحويا أما من حيث مقولة الاعراب والبناء والعدد والتعريف والتذكير ودلالة رتبة المفعولات من حيث التقديم والتأخير فلم يجد الباحث دراسة مبنية حول هذه المقولات إنما وجدت دراسة المفعولات في سور قرآنية آخر منها سورة الاعراف، أو حديثا نبويا شريفا ، أو شعرا منها.

• (المفاعيل في سورة الكهف دراسة نحوية ودلالية) ، الباحث عبد الله سليمان قدوس، جامعة المدينة العالمية ، كلية اللغات ، قسم اللغة العربية ، 2013.

• المفاعيل في سورة الفرقان دراسة وصفية تحليلية نحوية، اسم الباحث "بهية"، الجامعة الاسلامية الحكومية / مالانج ، 2008.

• محاضرات في النحو العربي المفاعيل الخمسة: د. سميره حيدا، جامعة محمد الأول - المغرب، 2015.

حدود البحث:

نصوص قرآنية مختارة لـ(المفعولات) من " سورة الفتح"

الفتح لغة: هو النصر⁽¹⁾ ((نقيض الاغلاق، وافتتاح دار الحرب والفتح على من يستقرئك، وان تحكم قوم يختصمون إليك، ومنها فواتح القرآن أوائل السور))⁽²⁾ فهو يطلق على النصر والحكم البين الواضح منه قوله تعالى [إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا](الفتح آية3) نزلت سورة الفتح بعد عام صلح الحديبية الذي

يضم فتح مكة، ويعد من اهم الفتوحات الاسلامية التي عدّة له فجيء به الفعل (فتح) على لفظ الماضي؛ لما فيه من الفخامة وعلو شأن المخبر (3).

ثانيا: دراسة المفعولات في سورة الفتح:

المفعول المطلق: يطلق عليه المصدر وهو ما ذكره عدد من النحاة منهم ابن السراج (ت316هـ) بأنه: ((اسم كسائر الأسماء إلا أنه معنى غير شخص...المصدر المفعول في الحقيقة لسائر المخلوقين...واذا قلت:ضربت فإنما معناه أحداث ضرباً وفعلت ضرباً فهو المفعول الصحيح)) (4)، ويتفق مع هذا التعريف ابن جني (ت329هـ) (5)، الزمخشري (ت538هـ) (6)، وابن هشام (ت761هـ) (7)، وابن عقيل (ت769هـ) (9) حيث اجمع هؤلاء العلماء في تعريفاتهم مع تعريف ابن السراج اسم منصوب فضلة له ثلاث وظائف نحوية منها: توكيد عامله، بيان نوع عامله، وعدد مرات الفعل.

أولاً: المفعول المطلق:

ورد في النص القرآني من سورة الفتح عدد من الآيات التي تضمنت مفعولا مطلقاً [إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا] (الفتح آية1) ، المفعول المطلق (فَتْحًا) نكرة موصوفة، وهو مصدر للفعل الثلاثي (فتح) وهو النصر (8) الذي وضحه الله تعالى النصر بكلمة "ميناً" فكان هناك تشويقاً للنفس بكيفية الفتح، حيث جاءت رتبة المفعول المطلق مرتبة بعد الفعل والفاعل ، مؤكدة ذلك بنوع الفعل (الفتح) فكان زيادة في التوكيد (9)، الذي جاء بصيغة المفرد، بدلالة الحرف المشبه بالفعل مع الضمير الذي يعود إلى ذات الله تعالى في (إِنَّا) التي تبين عظمة هذا الفتح، وفي قوله تعالى [وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا] (الفتح آية3) معللاً المغفرة في الآية التي تسبقها في دخول جنات تجري من تحتها الانهار فجاء المفعول المطلق (نصراً) بهيئة المفرد الذي وضحه ابن الجوزية (ت767هـ): ((دلالة لا تزيد على دلالة الفعل، فلهذا عومل معاملة الفعل الذي لا يثنى ولا يجمع ، انما يكون مفرداً)) (10)، فكان النصر نكرة موصوفة (11) بكلمة (عزيزاً) المذكر لتبين نوع فعل النصر القوي العزيز، فجاء المفعول المطلق (نصراً) برتبته المحفوظة

بعد الفعل والفاعل كالشيء الواحد⁽¹²⁾، حيث ورد المفعول المطلق في [بَلْ ظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوِّ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا] (آية⁽¹²⁾). جاء المصدر (ظن) معرف بالإضافة إلى ما فيه (أل) فوصف بالمعرفة⁽¹³⁾ لكلمة السوء ليبين نوع الفعل مع دلالاته على (ظن) فضلا كونه دالا على المفرد المذكر ومنه " اتفاق المعنى بين الفعل والمصدر يكفي بذكر المفرد "⁽¹⁴⁾ ، ورد المفعول المطلق (سنة) لفعل محذوف تقديره (يسنه) في قوله تعالى: [سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ] الفتح⁽²³⁾ معرب منصوب بصيغة المؤنث الدال على العدد من صيغة اسم المرة التي أراد بها المرة الواحدة الحقت بالتاء تكون على وزن (فَعْلَة) الدال لفظاً ومعنى على المؤنث⁽¹⁵⁾ وبدلالة الاسم الموصول (التي)، وتاء التانيث في الفعل (خلت) ، فورد المفعول المطلق برتبته الطبيعية لتأكيد المعنى بعد الفعل المحذوف والفاعل؛ فلا يجوز " تقديم رتبة المفعول المطلق المضاف على فعله "⁽¹⁶⁾.

[لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً] الفتح آية (25) ورد المفعول المطلق (عذاب) مفرداً موصوفاً لفظاً ومعنى من دون زيادة أو علامة تشير إلى المثني أو الجمع وهو ((ما لا يدل جزء لفظ على جزء معناه))⁽¹⁷⁾ ، فتأخر المفعول المطلق عن الجار والمجرور (مِنْهُمْ) أو جملة اعترضت جملة فيكون من الرتب غير المحفوظة التي يمكن ان تتقدم أو تتأخر ((التقديم والتأخير فيما يكون ظرفاً أو يكون اسماً في العناية والاهتمام))⁽¹⁸⁾.

المفعول به:

المفعول به عند جمهور النحاة: ((هُوَ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ فِعْلُ الْفَاعِلِ))⁽¹⁹⁾. المفعول به اسم منصوب وقع عليه فعل الفاعل، قد يكون واحداً في الجملة، وقد يكون متعدداً وفقاً لنوع الفعل فيها، إذ يمكن ان يكون الفعل مقتصر على واحد أو يكون مما يستلزم اثنين، او يتطلب ثلاثة ، ويقسم على اسم صريح ظاهر، أو مقدر في محل نصب كما في قول الزمخشري (538هـ) المتفق معه ابن عصفور (669هـ)، والرضي الإسترابادي (688هـ) ((هو الذي يقع عليه فعل الفاعل، في مثل قولك: ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا، وبلغت البلد

،هو الفارق بين المتعدي من الأفعال وغير المتعدي ويكون واحداً فصاعداً الى الثلاثة))⁽²⁰⁾ ، يتضح الفعل في الجملة الفعلية يكون الفعل متعدٍ، والمفعول به اسم منصوب متأثراً ما وقع عليه فعل الفاعل.

ورد المفعول به في سورة الفتح قوله تعالى [لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا] (آية 2) (نِعْمَتُهُ) مفعول به للفعل المتعدي (يُتِمَّ) يصف الله تعالى سبب مغفرة الذنب فحمل دلالة العموم ، فهو ليس مقيد بذنب محدود ففيه تعميم للفعل الذي يفيد مطلق الجمع بين المتعاطفين (يُتِمَّ) و(يهدي) بحرف العطف (الواو) يفيد الترتيب فجمع "اتمام النعمة، وهداية الصراط المستقيم". نجد ان (نِعْمَتُهُ) اسم مشتق معرف بالإضافة إلى ضمير، وهو من علامات التعريف بالعربية العائد إلى معرفة (الله) Ψ ، اما (صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) مذكراً موصوفاً فليس فيه إشارة تدل على المؤنث بدلالة القرينة اللفظية في الفعل الضمير الكاف المتصل بالفعل (يهديك) التي تعود إلى المذكر وهوما تعلق به الفعل وقوعاً، وجاءت الجملة الفعلية (يُتِمَّ نِعْمَتَهُ، وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا) مرتبة بحسب الترتيب النحوي الاصلي، فلا يتم الفعل إلا بعد الفاعل والمفعول به⁽²¹⁾ [هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ] يستدل القارئ المفعول به المؤنث (السَّكِينَةَ) من زيادة علامة التأنيث التاء ((هي التاء أكثر في الاستعمال من الألف... ليميز المؤنث عن المذكر))⁽²²⁾ السَّكِينَةَ اسم معرب منصوب تظهر عليه علامة النصب لأن الاعراب من علامات الاسماء التي جيء بها لبيان مقتضى العامل من حركة⁽²³⁾ فجاءت ((رتبة الفاعل التقديم ورتبة المفعول التأخر عن الفاعل))⁽²⁴⁾.

[لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا] (آية 5) اللام في الفعل المتعدي (يدخل) للتعليل متعلقة بالفعل قبلها (ليزدادوا) حتى ذكر المؤمنين والمؤمنات؛ ليدفع التوهم ان هذا الوعد خاص للمؤمنين، والمؤمنات مما جاء بصيغة الجمع للمذكر (المؤمنين) والمؤنث (المؤمنات) ليؤكد وجود علة الفتح والنصر وادخالهم الخاص للجنة⁽²⁵⁾، جاء المفعول به الاول (المؤمنين) جمع مذكر معرب منصوب بزيادة الياء والنون

للمفرد (مؤمن)، والمفعول به (جنات) و (سيئات) اسم مؤنث وقع عليه فعل الفاعل جمع مؤنث بقرينة الألف والتاء علامة التأنيث التي تميزه عن المذكر⁽²⁶⁾ ، ومفرده (جنة) اسم نكرة لإفادة التعظيم فهي جنات كثيرة ((الحديقة وهي بستان ذات شجر ونزهة، وجمعه جنات))⁽²⁷⁾ باعتبار (المؤمنات) التي مفردھا (مؤمنة)، وسيئات مفرد لـ (سيئة) وهي ((من باب القبح... لذلك سميت السيئة سيئة))⁽²⁸⁾ فجاءت معربة منصوب بالكسر بدل الفتح، و (سيئة) معربة مضافة.

[إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيِّدِهِمْ ۖ فَمَنْ تَكُنَّ فَإِنَّهَا تُنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَىٰ هَٰذَا فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا] (آية 10) (إِنَّهَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ) (فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) أكد الله تعالى الذين يبايعونه بأداة التوكيد والاهتمام (إن) حتى يزداد التوكيد بأداة قصر (إنما) ((فحصر الفعل في مفعوله أي لا يبايعون إلا الله وهو قصر ادعائي بادعاء أن غاية البيعة ورضها هو النصر لدين الله ورسوله، وجملة (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيِّدِهِمْ ۖ) مقررمة لمضمون جملة (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَ اللَّهَ) ((...))⁽²⁹⁾ فورد قصر فعل الفاعل على المفعول به المعرب (الله) Ψ وهي رتبة أصلية حسب الترتيب النحوي للجملة الفعلية " ان المفعول به أجدر من سائر المفاعيل بالترتيب بعد الفعل المتعدي؛ لأن لا يتم الفعل من دون الفاعل والمفعول"⁽³⁰⁾

[إِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا] يؤكد الله الاجر الموصوف بالإحسان في طاعته مقابل العمل الصالح فحدد ذلك للفعل المتعدي (يؤتي) استعمل مفعولين الاول الضمير المتصل المتقدم رتبة على الفاعل (الله Ψ) للعناية والاهتمام ، والمفعول الثاني (أجرا) المعرب المنصوب المضاف لوصفه.

[وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلُوا الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا] (آية 22) ورد الفعل (وجد) من افعال اليقين والتأكيد وهذا بينه سيبويه" باب الفاعل الذي يتعدى بفعله إلى مفعولين"⁽³¹⁾ التي تنصب مفعولا به فكان (وليًّا) اسمًا ظاهرًا معرب منصوب متأخرا موقعه بعد الفعل والفاعل المذكر، نجد في هذه

الآية تصريح بالقتال بين المؤمنين والكافرين يفتح بأداة الشرط (لو) فجعل القتال أمراً محتملاً بين المؤمنين والكافرين فكانت الهزيمة ملحقة بهم⁽³²⁾.

[صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ] (آية 27) ((تعدية الفعل صدق إلى مفعولين يحتمل ان يكون بنفسه؛ كونه من الافعال التي تتعدى إلى المفعولين))⁽³³⁾ فنجد المفعول به الاول (الرسول) والثاني (الرؤيا) اسماء معربة منصوبة ، فكانت الرؤيا متقدمة رتبة على شبه الجملة (بالحق) والتقدير ((صدق الله رسوله بالحق الرؤيا إنه يطوف في البيت الحرام واصحابه آمنين))⁽³⁴⁾.

3 - المفعول فيه:

مدخل تعريف المفعول فيه:

الظرف لغةً هو "وعاء لشيءٍ مثل ظرف الرسالة وسميت الأزمنة والأمكنة ظروفًا لأنَّ الأفعال تقع فيها نحو أمام - قدَّام تقول خلفك زيدٌ"⁽³⁵⁾. المفعول فيه يسميه البصريون ظرفًا قال سيبويه: ((باب ما ينتصب من الأماكن والوقت وذلك؛ لأنها ظروف تقع فيها الأشياء، وتكون فيها، فانتصب لأنه موقعٌ فيها ومكون فيها))⁽³⁶⁾ ويسميه الفراء حالاً والكسائي وأصحابه يسمونه صفة⁽³⁷⁾ وهو ((كل اسم من أسماء الزمان أو المكان يراد فيه معنى في وليست في لفظه كقولك قمت اليوم وجلست مكانك لأن معناه قمت في اليوم وجلست في مكانك فإن ظهرت في إلى اللفظ كان ما بعدها اسماً صريحاً))⁽³⁸⁾. واسم الزمان يُنصب مفعولاً فيه سواء كان مختصاً أي دار على مقدار معلوم أو مبهماً أي دال على زمن غير مقدر، أما اسم المكان فلا ينصب مفعولاً فيه إلا ما كان مختصاً أي ماله صور وحدود معلومة⁽³⁹⁾ وقد يتوسع في المفعول به فيرد مصدرًا ((لسعة الكلام، فيقال كان ذلك مقدم الحاج، وخفوق النجم))⁽⁴⁰⁾.

إمّا ما يخص الظرف في سورة الفتح أن المفعول فيه ، ظرف الزمان أكثر توسعا في المعنى من ظرف المكان رُيما بسبب كثرة المبهم، أو أن كل فعل ما هو إلا حدث أقترن بزمن، ومنه نجد تأثر

الجملة الفعلية بما يحيطها من ظرف ، ومن ذلك ما وجد في بعض الآيات القرآنية من سورة الفتح نحو قوله تعالى: [لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا] (الفتح آية 5) ورد في النص القرآني "عند" ظرفاً مشتركاً بين الزمان والمكان بحسب ما يضاف إليه ملازماً للإضافة معرفة وجاءت دلالة "عند" بحسب ما تضاف إليها ((وهي للحضور أو القرب حساً أو معنئ))⁽⁴¹⁾ ، وفي قوله تعالى: [لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا] (آية 9) جاءت مجموعة من الرتب المحافظة على موقعها التلقائي داخل الجملة بواسطة استعمال حرف العطف "الواو" أحد الروابط بين الافعال " تَعَزَّرُوهُ، تُوقِّرُوهُ، تُسَبِّحُوهُ " المتصلة بها الهاء الرابطة لله Ψ ، والفاعل الضمير واو الجماعة المتصل بالأفعال المتقدمة، وظرف الزمان (بُكْرَةً) الذي بين وقت محدد للفعل، والمقصود به هو أول النهار. [إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا] (آية 10) [إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ] (آية 10) ورد ظرف المكان "فوق" نقيض تحت يكون اسماً وظرفاً مبنياً. فإذا اضيف أعرب⁽⁴²⁾، معرب مضاف مبهم إلى جمع كلمة أيدي التي تناسب سياق الفعل "يبايعون" ، تكون بمعنى الفوقية التي كانت توضع فوق يد المبايعين فهي قدرته في الاستعارة وإغراق في التخيل وهي قوة الله وقدرته⁽⁴³⁾ ، فنجد جملة (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) جملة أسمية من المبتدأ المضاف (يد الله)، وخبرها ظرف المكان المضاف (فوق) المتعلق للفعل (يبايعون)، فجاءت رتبة الظرف متأخر عن الفعل والفاعل والمفعول به.

[بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَّنَ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا] (آية 12) فكان ظنهم ان الله Ψ يخلف وعده وان الرسول (ص) كاذب انهم لا ينقلبون ولا يرجعون إلى أهلهم⁽⁴⁴⁾ "أبداً" ((الأبد هو طول الدهر الدائم))⁽⁴⁵⁾ فنجد ان الزمن "أبداً" معرب منصوب ذات رتبة متأخرة عن جملة الفعلية التي تقدم عليها شبه الجملة الجار والمجرور.

[لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ] (آية 18)، ورد ظرف المكان تحت المعرب المنصوب اسم المكان المبهم المفتقر إلى غيره الذي يضاف إليه ⁽⁴⁶⁾ أي: مكان البيعة جاء بعده مضاف إليه يُحدد في ذلك مكان الحدث بالظرف تحت الذي كان حسب الرقبة المكانية من الجملة الفعلية (يُبَايِعُونَكَ)، لاسيما ورد ظرف زمان في النص (إِذْ) بعد الفعل الماضي (رَضِيَ) المسبوق بأداة التوكيد (لقد)، والمضافة إلى الفعل المضارع (يُبَايِعُونَكَ)، لعلّ القرينة تشير على كون إذ اسماً مذكراً من يساق الفعل والفاعل والمفعول به في (يُبَايِعُونَكَ) وهي من الظروف ((المبنية والدليل على اسميتها الاخبار بها الابدال منها وتنوينها وتلزم الإضافة إلى جملة تكون خبرية وفعلية مصدرة بـماضٍ أو مضارع في معنى الماضي)) ⁽⁴⁸⁾.

الخاتمة:

بعد الانتهاء من دراسة وتحليل بعض مفاهيم المفعولات المتعددة في سورة الفتح دراسة نحوية حسب مفردات الكلمة النحوية حيث تحقق الباحث من بعض النتائج:

- 1- تحليل بعض النصوص القرآنية لتشابهها في التحليل النحوي حسب المقولات النحوية داخل (الآية) أو النص القرآني الواحد.
- 2 - وجد المفعول به أكثر المفاعيل ورودا داخل النصوص القرآنية من المفعول المطلق والمفعول فيه.
- 3- لم يرد في النص القرآني من سورة الفتح المفعول معه ، والمفعول لأجله.
- 4- لم ترد مقولة العدد منها الجمع في السياق إلا محدد ببعض الآيات من سورة الفتح مقارنة مع المثني ، أما المفرد فهو الأكثر استعمالاً في السياق للسورة المباركة.
- 5- وردت مقولة المعرب في المفعول المطلق والمفعول به أكثر من الظرف.
- 6- المفعول المطلق أولاً في البحث؛ لأنه مطلقاً غير مقيد بشرط، مقارنة مع المفعول به أو المفعول فيه.

الهوامش:

• القرآن الكريم (سورة الفتح).

1. مقاييس اللغة: ج/ 4: 469 (فتح).

2. كتاب العين: ج 3: 194 (فتح).

3. ينظر: السيرة النبوية: ابن هشام 3/ 266 ، وتفسير الكشاف: ابي القاسم جار الله، 3 / 1024.
4. الأصول في النحو ،ابن السراج: 1/ 159.
5. اللمع في العربية: 44.
6. المفصل في علم العربية: 56.
7. شرح قطر الندى ويل الصدى: 303.
8. شرح ابن عقيل: 2/ 76.
9. كتاب العين: 3/ 194.
10. ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: 2/ 205.
11. إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك: 1/ 357- 358.
12. ينظر: التتمة: 229- 230.
13. ينظر: كتاب الجمل للزجاجي: 640.
14. ينظر: شرح جمل الزجاجي: 1/ 154 - 155.
15. ينظر: معاني القرآن: 1 / 434.
16. ينظر: شرح المفصل: 4/ 69.
17. ينظر: المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر: 2/ 237.
18. معجم التعريفات: 188.
19. شذور الذهب: ص14
20. المفصل في علم العربية: 60.
21. ينظر: موضح اسرار النحو 283.
22. شرح ابن عقيل: 4 / 91.
23. ينظر: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية: 1 / 71.
24. معجم المصطلحات النحوية والصرفية: 92.
25. ينظر: تفسير التحرير والتنوير: 26/ 151 - 152.
26. شرح ابن عقيل: 4/ 91.
27. كتاب العين: 1/ 268 (جنى).
28. مقاييس اللغة: 3 / 113 (سوء).
29. التحرير والتنوير: 26 / 157 - 158.
30. يُنظر: موضح أسرار النحو: 280 ، 283.
31. ينظر: الكتاب / 33
32. رسالة ماجستير: من بلاغة التعبير القرآني في سورة الفتح: 3171.

33. تفسير الفخر الرازي: 28: 104.
34. المصدر نفسه: 28: 105.
35. ينظر: كتاب العين: 8/157 (ظرف).
36. الكتاب: 1/ 402 - 403.
37. ينظر: شرح التصريح على التوضيح: 1/ 337.
38. اللمع في العربية: 55.
39. ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: 1/ 485.
40. شرح المفصل في النحو: 81.
41. ارتشاف الضرب: 3/ 1452.
42. التحرير والتنوير: 26/ 152.
43. ينظر: لسان لعرب: 10/ 350.
44. التحرير والتنوير: 26/ 158.
45. ينظر: تفسير الفخر الرازي: 28/ 89.
46. كتاب العين: 1/ 51 (أبد).
47. ينظر: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: 1/ 201.
48. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: 7/ 291 - 293.

المصادر والمراجع:

• القرآن الكريم.

- 1 - ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسي (ت745هـ)، تحقيق رجب عثمان محمد، ورمضان عبد التواب، (ط/1) مكتبة الخانجي بالقاهرة ، المؤسسة السعودية بمصر - القاهرة، 1418هـ - 1998 م.
- 2 - إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ، تأليف العلامة برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية(ت767هـ)، تحقيق محمد بن عوض بن محمد السهيلي، أضواء السلف ، المدينة المنور، 1419هـ.
- 3 - الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت316هـ)، تحقيق عبد الحسين الفتلي، (ط/ 3)، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، 1417هـ - 1996م.
- 4 - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (ت761هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ومعه كتاب عُدة السالك

إلى تحقيق أوضح المسالك وهو الشرح الكبير من ثلاثة شروح تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد،(د. ط)، منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت ،(د. ت).

5 - بلاغة التعبير القرآني في سورة الفتح ،فاطمة عبد الرسول السيد شحاتة. جامعة الازهر / حولية كلية اللغة العربية ، العدد / الثامن عشر، الجزء الرابع، 1435 هـ - 2014م.

6 - التتمة في التصريف، أبو عبد الله محمد بن أبي الوفاء الموصلي المعروف بابن القسبي(ت610هـ) ، تحقيق د- محسن بن سالم العميري ، (ط/1)، مكة المكرمة، 1414هـ - 1993م.

7 - التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي(ت745هـ)، تحقيق د. حسن هنداوي، (ط/ 1)، كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية - الرياض ، 1429هـ - 2008م.

8 - تفسير التحرير والتتوير، تأليف الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، (د.ط)، تونس، (د. ت).

9 - تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفتاح الغيب ، للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر(544 - 604هـ) ،(ط/ 1)، دار الفكر ،1981م.

10 - تفسير الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، ابو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت 467 - 538هـ)، تحقيق خليل مأمون شيحا، (ط/3)، دار المعرفة / بيروت- لبنان، 1430 - 2009م.

11 - تقريب المقرَّب: أبو حيان الأندلسي(ت745هـ)، تحقيق عفيف عبد الرحمن، (ط/1)، دار المسيرة، بيروت، 1402هـ - 1982م.

12 - السيرة النبوية ، ابن هشام (211هـ) ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، (ط/ 3)، دار الكتاب العربي ، بيروت 1990م.

13- شرح ابن عقيل: قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني، (ت769هـ) على ألفية ابن مالك، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، (ط/20)، دار التراث القاهرة ، 1980م.

14 - شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدين الأشموني(ت900هـ)، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، (ط 1)، 1375هـ - 1955م.

15 - شرح التصريح على التوضيح أو " التصريح بمضمون التوضيح في النحو " ، خالد عبد الله الأزهرى (ت905هـ) على أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك للإمام العلامة جمال الدين أبي محمد بن

عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد باسل عيون السواد (ط/1)، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1421هـ - 2000م.

16 - شرح المفصل للزمخشري: موقّق الدّين ابي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت643هـ) ، تحقيق إميل بديع يعقوب ، (ط/1) ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1422هـ - 2001م.

17 - شرح جمل الزجاجي "الشرح الكبير": ابن عصفور الأشبيلي (ت669هـ)، تحقيق د. صاحب أبو جناح، (د. ط)، القاهرة، 1971م.

18 - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام النحوي (ت761هـ)، تحقيق محمد أبو فضل عاشور، (ط / 1)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 1422هـ 200.

19 - شرح قطر الندي وبل الصدي، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الانصاري(ت761هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (ط / 1)، 2004م. 1 م.

20 - الكتاب "كتاب سيبويه"، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت180هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون ، (ط / 3)، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1408 - 1988م.

21 - كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ)، تحقيق مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي، الناشر مؤسسة دار الهجر، ايران، (ط. 2)، 1409هـ.

22 - لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور(ت711هـ)، تحقيق، أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي،(ط/3)، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي- بيروت - لبنان، 1419هـ - 1999م.

23 - اللمع في العربية، أبو فتح عثمان بن جني(ت392هـ)، تحقيق سميح أبو مغلي، (د. ط) ، عمّان - دار مجدلاوي للنشر، الاردن- عمان ، 1988م.

24 -المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير(ت637هـ)، قدمه وعلّق عليه أحمد الحوفي، وبدوي طبانة ، (ط / 2) ، دار نهضة مصر للطبع والنشر(القاهرة)، (د. ت).

25 - معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، محمد سمير نجيب اللبدي، (ط/2)، مؤسسة الرسالة - دار الفرقان - بيروت، 1405هـ - 1985م.

26 - معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون ،(ط / 1)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1399هـ - 1979م

27 - المفصل في علم العربية، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت538هـ)، تحقيق فخر صالح قدادة ، (ط / 1) ، دار عمار الأردن ، 1425هـ - 2004م.

- 28 - المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية شرح ألفية ابن مالك للإمام أبي اسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت790هـ)، تحقيق عياد بن عبد الثبتي، (ط/ 1)، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، السعودية، 1428هـ - 2007م
- 29 - موضح أسرار النحو، تأليف محمد بن الحسن المشهور بالفاضل الهندي (ت1135هـ)، تحقيق علي موسى الكعبي ، (ط/1)، دار الكتب الوطنية، وزارة الثقافة والإعلام - بغداد، 1436هـ - 2015م.

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدّوليّ الثالث بالتعاون مع رابطة التدريسيين التربويين في البصرة الموسوم "الرعاية العلمية
في التربية والتعليم وتحديات المستقبل"، و تحت شعار (الرعاية اولا) والذي اقيم للمدة 16- 17\ 10\ 2024

النشاط الاقتصادي والاجتماعي للطائفة اليهودية

في البصرة 1914-1952

م.م دينا محمد جاسم

جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم التاريخ

الملخص باللغة العربية

للإهود دور مهم في تاريخ العراق في جميع المجالات، لاسيما دورهم الفاعل في مجال الاقتصادي، وتُعدُّ مدينة البصرة واحدة من المدن العراقية التي شهدت وجوداً يهودياً تاريخياً، حيث استوطنتها الإهود منذ أقدم العصور، وشكلوا جزءاً من نسيجها الاجتماعي، كما ان اتساع حركة النشاط التجاري فيها، شجع على توجه قسم كبير من يهود العراق الى البصرة لممارسة مهنة تجارة. إلا أن إنشاء دولة إسرائيل أثر بشكل كبير على مجتمعهم، مما أدى إلى هجرتهم الجماعية وتراجع دورهم الاقتصادي. الكلمات المفتاحية: البصرة، اليهود، العراق، النشاط الاقتصادي، النشاط الاجتماعي، تهجير اليهود.

The Economic And Social Activities Of The Jewish Community In Basra 1914-1952

Assist. Lecturer. Dina Mohammed Jassim

**University of Basrah College of Education for Human Sciences-
Department of History**

Abstract:

The Jewish era is important in the history of Iraq in all fields, especially the era of economic activity, and the city of Basra is one of the Iraqi cities that witnessed the historical existence of the Jews, where the Jews settled since centuries, and they formed part of its social fabric, as well as the expansion of commercial activity in it. Encouraged the attention of a large number of Iraqi Jews to Basra to practice trade. However, the establishment of the state of Israel greatly affected their society, which led to their collective migration and economic decline.

Keywords: Al-Basrah, Jews, Iraq, economic activity, social activity, Jewish migration.

المقدمة

تعد الطائفة اليهودية من أقدم الطوائف في العالم، يعتقد استقروا في العراق بعد السبي البابلي في عهد نبوخذ نصر، وانتقل بعضهم إلى البصرة التي كانت جزءاً من الإمبراطورية البابلية ومع انتشار الاسلام في بلاد الرافدين، استمر وجود اليهود في البصرة وكان نصيبهم كسائر اصحاب الاديان والمعتقدات الأخرى فمنهم من أمن بالإسلام، ومنهم من احتفظ بمعتقدده مقابل دفع الجزية، و في عهد الدولة الاموية تمتع يهود البصرة بالهدوء والاستقرار فكان منهم العلماء والاطباء والتجار واصحاب الحرف، وعندما أسست الدولة العباسية تمتع يهود البصرة بحرية دينية، وشاركوا في الحياة الاقتصادية والتجارية للمدينة، وتحت الحكم العثماني حافظت الجالية اليهودية في البصرة على وجودها، وازداد عددهم خلال القرن التاسع عشر، حيث انخرطوا في التجارة والصيرفة، وأصبحوا يؤلفون جزءاً هاماً من النسيج الاجتماعي والتجاري للمدينة. اذ وصف عدد من المؤرخين والرحالة أحوال اليهود ومنهم بنيامين الثاني الذي زار البصرة عام ١٨٤٧م وقدم وصفاً مطولاً لحال اليهود في البصرة اذ ذكر ان عدد العائلات اليهودية القاطنة في البصرة وصل الى (٢٠٠٠) عائلة، وفي بداية القرن العشرين أصبحت البصرة تضم جالية يهودية كبيرة، وخلال الفترة ما بين 1914 و 1952 لعبت الأسر اليهودية في البصرة دوراً اقتصادياً هاماً حيث امتلكت مصالح تجارية وعقارية كبيرة منها عائلة صالح وخواجة وشالوم وغيرهم الذين تمتعوا بنفوذ كبير في التجارة والصيرفة وكان لهم تأثير واضح في الاقتصاد المحلي، وخاصة في تجارة الأقمشة والبضائع المستوردة وكانت لديهم علاقات تجارية واسعة مع دول الخليج والهند. حيث قدرت سلطات البريطانية عدد اليهود في البصرة عام 1920 بحوالي (6928) ألف نسمة، ومع ذلك بدأت أعدادهم بالتناقص بشكل ملحوظ بعد تأسيس الكيان الاسرائيلي في فلسطين عام 1948 واندلاع التوترات السياسية والاجتماعية في العراق، مما أدى إلى تراجع أعداد اليهود في البصرة بشكل كبير.

وفي ضوء ما تقدم تم تقسيم البحث الى ثلاث فقرات ومقدمة وخاتمة

تناولت الفقرة الاولى النشاط الاقتصادي ليهود البصرة، اما الفقرة الثانية فقد استعرضت النشاط الاجتماعي ليهود البصرة، ووضحت الفقرة الثالثة الهجرة اليهودية من البصرة واسبابها. اعتمدت فقرات البحث على مجموعة من المصادر والكتب ذات العلاقة بموضوع البحث منها الكتب العربية والمعرية. منها كتاب(تاريخ يهود العراق 859ق.م - 1973) لمؤلفة نبيل الربيعي الذي احتوى على معلومات مفصلة عن اليهود، وكتاب(نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق) للمؤلف يوسف رزق امينه، وكتاب(هجرة أو تهجير ظروف وملابسات هجرة يهود العراق) للمؤلف عباس شبلان، وكتاب(اعلام اليهود في العراق الحديث) للمؤلف مير بصري الذي تضمن ذكر العديد من الشخصيات اليهودية، فضلاً عن الرسائل والاطارح الجامعية منها رسالة الماجستير(الاقلية اليهودية في البصرة 1921-1952) للباحثة زينب كاظم احمد العلي، واطروحة الدكتوراه بعنوان(دور نواب البصرة في المجلس النيابي 1925-1958) للباحث حميد رزاق نعمة الموسوي. إضافة الى بعض المصادر الاجنبية والوثائق.

اولاً: النشاط الاقتصادي ليهود البصرة

شهدت الأوضاع الاقتصادية ليهود البصرة⁽¹⁾ بين عامي 1914 و 1952 تحولات كبيرة تأثرت بالظروف السياسية والاجتماعية في العراق والمنطقة. ففي الفترة العثمانية أعدت البصرة مركزاً تجارياً مهماً على الخليج العربي وكان لليهود دوراً بارزاً في النشاط الاقتصادي حيث أسست بعض العوائل اليهودية شبكات تجارية قوية بفضل نشاطها وعلاقاتها مع الشركات الاجنبية وقرانهم من اليهود في الخليج والهند وبريطانيا وغيرها من البلدان فضلاً عن معرفتهم ببعض اللغات الاجنبية وقاموا بتصدير واستيراد السلع مثل التوابل والمواد الغذائية والمنسوجات. اضافة الى ذلك برع يهود البصرة في مجالات الصيرفة وبيع البراءات المالية(الكمبيالات). كما تضاعف عدد الصيارفة بشكل خاص بعد افتتاح البنك العثماني في

البصرة ومن اهم هذه العوائل عائلة شالوم ونوح و ساسون وعزرا و دنگور وغيرهم. وأصبحت لها مكانة اجتماعية في التجارة الدولية ⁽²⁾، وعند بداية القرن العشرين وانتهاء الحكم العثماني وقيام الاحتلال البريطاني على البصرة عام 1914، اصابته التغيرات المختلفة احوال اليهود اذ استفاد يهود البصرة من الاوضاع وتمتعوا بامتيازات واسعة من الحماية البريطانية خلال هذه الفترة، وانشئوا علاقات جيدة مع البريطانيين، اذا سيطروا اليهود على 95% من الاعمال التجارية في البصرة ⁽³⁾، مما ادى الى هجرة كثير من يهود بغداد وشمال العراق الى البصرة للعمل فيها، حيث بلغ عددهم عام 1920 حسب احصاء الذي قامت به السلطات البريطانية حوالي 6928 الف نسمة مقارنة مع احصاء عام 1917 الذي كان يبلغ عددهم حوالي 3347 الف نسمة ⁽⁴⁾، سكن يهود البصرة في المحلات المهمة والقريبة من السوق ومركز المدينة والنشاط التجاري ثم انتقلوا للاستقرار فيما بعد في المقام والعشار، وخلال فترة الانتداب البريطاني وقيام الملكية في العراق وتتويج فيصل الاول ⁽⁵⁾ ملكاً على العراق عام 1921م، ازدهرت التجارة في البصرة وعم الازدهار الاقتصادي المدينة حيث ازدادت النشاطات التجارية لليهود ⁽⁶⁾، وواصلت العائلات اليهودية الكبرى سيطرتها على التجارة وخاصة في مجالات مثل تصدير التمر والمنتجات الزراعية كما احتكروا تجارة اهم البضائع في الاسواق منها تجارة الاقمشة والاشباب والاثاث والحصر وصناعة الالبسة ⁽⁷⁾، وفي عام 1926م تم تأسيس غرفة تجارة البصرة وانتخب التجار أول مجلس ادارة لهم مكون من تسعة اعضاء اختير اثنان من اليهود وهم كلاً من ساسون مرودي، حزقيل سوفير ⁽⁸⁾، كما قاموا بأنشاء مصارف والدخول في تنافس مع المصارف الاجنبية التي من المفترض تساعد في تحسين الاقتصاد العراقي مما زاد في نفوذ ورقي التجار اليهود وسيطرتهم على التجارة والتحكم بالاسعار وبالتالي في الاسواق ووصل الامر الى توقف النشاط المصرفي يوم السبت عطلة اليهود اذ تصاب الاعمال الصيرفيه والتجارية بالجمود وهذا يدل مدى سيطرة رؤوس الاموال اليهودية في الاسواق العراقية ⁽⁹⁾، وكذلك كان منهم اصحاب العقارات والدكاكين والموظفون والحرفيون، كما احتكروا صياغة الذهب والفضة وسبب اهتمامهم

بهذه الحرفة راجع الى الارباح التي تدرها عليهم لكونها حرفة تتطلب مهارة ودقة ويلاحظ مع ذلك ان قطاع التجارة والصيرفة (بيع الكمبيالات) والربا قد استهواهم أكثر من غيره لان تدر الكثير من الارباح وبأقل جهد، كذلك احتكروا تجارة الاقمشة، كما اشتهروا بتجارة بيع الدور والاراضي الزراعية والبساتين المغروسة بالنخيل والاشجار والمحلات والدكاكين⁽¹⁰⁾، وكذلك ظهر اهتمامهم بشراء الاراضي الزراعية واستثمارها منذوا القرن التاسع عشر ومن يهود البصرة الذين اشتروا الاراضي الزراعية حصيل موسى في منطقة الرباط، وشومه روبين الذي اشترى الاراضي في منطقة المشراق والقبلة، وشلوموا عبد الله الذي اشترى اراضي زراعية في منطقة كردلان⁽¹¹⁾ تقدر مساحتها بحوالي (171) دونماً، واشترى شنتوب اراضي زراعية في منطقة كرمة علي⁽¹²⁾، كما اشتهر اليهود في ممارسة الطب والصيدلة في المستشفيات ودوائر الصحة امثال نعيم سودائي وصبيح شالوم وغيرهم، وكذلك اشتهروا بمهنة التداوي بالأعشاب والتي لم تقتصر على الرجال فقط وانما مارست بعض النسوة هذه المهنة على الطريقة التقليدية وخاصة طب العيون لتداوي الاطفال من مرض رمد العيون، وكذلك مارس اليهود مهنة الخياطة اذ برعت النساء اليهوديات بالخياطة وعمل لديهن النساء المسلمات كمساعدات في الخياطة وكان زبائنهن من مختلف الديانات⁽¹³⁾، وكان للكثير من اليهود محلات لبيع المواد الغذائية التي تسمى العطاريات لان اصحابها اضافة الى المواد الغذائية يبيع فيها العطور والبهارات⁽¹⁴⁾، ومع استقلال العراق استمرت الأنشطة الاقتصادية اليهودية ولكن بدأت تظهر بعض التحديات. فقد تأثرت أوضاع اليهود الاقتصادية بالتيارات القومية العربية المتصاعدة والتي رأت في اليهود جزءاً من النفوذ الأجنبي، وخاصة بسبب علاقاتهم مع البريطانيين. وظهر القضية الفلسطينية رغم هذه التوترات، ظل اليهود في البصرة يحافظون على مكانتهم الاقتصادية والتجارية، ولكن بشكل أكثر تحفظاً⁽¹⁵⁾. وفي عام 1941 وقعت أحداث الفهود في بغداد⁽¹⁶⁾، حيث تعرض اليهود إلى أعمال عنف ونهب، مما أثر على اليهود في جميع أنحاء العراق بما في ذلك البصرة. رغم أن يهود البصرة لم يتأثروا بشكل مباشر مثل يهود بغداد⁽¹⁷⁾، فقد اتخذت الصهيونية

من احداث الفرهود فرصة لتعميق الشرح بين اليهود والمسلمين من اجل وضع يدها على ممتلكاتهم وتمهيداً لتهجيرهم الى فلسطين⁽¹⁸⁾، إلا أن الأوضاع الاقتصادية والأمنية بدأت تتدهور مع قيام الكيان الاسرائيلي في فلسطين عام 1948، تصاعدت الضغوط على اليهود في العراق، حيث فرضت قيود على أنشطتهم الاقتصادية مما أجبر العديد من اليهود على مغادرة العراق⁽¹⁹⁾، وترك بعضهم خلفه ممتلكات كبيرة، وبحلول عام 1951، أطلقت حملة لتهجير اليهود من العراق إلى فلسطين، حيث تم تجريدهم من ممتلكاتهم مقابل السماح لهم بالهجرة. وبعد مغادرة عدد كبير من اليهود العراقيين، بمن فيهم يهود البصرة، إلى فلسطين بين عامي 1950 و 1951، تم تأميم الكثير من ممتلكاتهم، وتأثرت الأنشطة التجارية اليهودية بشكل كبير. استمرت بعض العائلات في الحفاظ على مصالحها الاقتصادية لفترة قصيرة، لكن مع مغادرتهم، انتهى الدور الكبير لليهود في الاقتصاد البصري والعراقي بشكل عام⁽²⁰⁾.

ثانياً: النشاط الاجتماعي ليهود البصرة

شكل اليهود جزءاً من النسيج الاجتماعي في البصرة، وتفاعلوا مع بقية مكونات المجتمع البصري. كما شاركوا في الحياة الثقافية والتعليمية، حيث تمتعوا بحقوق متساوية مع السكان فلم يمنعهم احد من كسب العيش ولم تكن هناك قيود على حريتهم، فكانت لهم تقاليدهم ومجالسهم واسرهم وبيوتهم⁽²¹⁾. وكان اليهود في البصرة يتمتعون بمكانة محترمة بسبب إسهاماتهم الاقتصادية وكانت عاداتهم شبيهة بعادات سكان البلاد وكانوا يتمتعون بكامل حقوقهم المدنية والدينية والسياسية اذ لم يكن هناك اي شعور عدائي ضد اليهود كطائفة. بل كان نشاطهم مفتوحا في جميع المجالات فمعابدهم ومدارسهم ومؤسساتهم تعمل بحرية ويسيطرون على جوانب مهمة من الانشطة الاقتصادية. لذا كانت المصارف تعطل اعمالها خلال عطل اليهود الرسمية للعلاقة الوثيقة بين اعمال البنوك وتجار اليهود، علما بان نسبة كبيرة من موظفي هذه البنوك كانت من اليهود⁽²²⁾. كما كانت المدارس اليهودية من المؤسسات الثقافية

المهمة، حيث ساهمت في تعليم اللغة العبرية والمواد الدينية إلى جانب المواد الحديثة. من أبرز هذه المدارس كانت "مدرسة الأليانس الإسرائيلية" (Alliance Israélite Universelle) التي تأسست عام 1903 في البصرة بهدف رفع مستوى التعليم بين اليهود العراقيين كما تأسست في عام 1914 مدرسة أخرى هي المدرسة العبرية الابتدائية وكان يدرس طلابها اللغة العبرية⁽²³⁾، وفي عام 1924 تم افتتاح مدرستين احدهما للذكور وأخرى للإناث وكانت اللغات تدرس بكلتا المدرستين هي اللغة العبرية والعربية والانكليزية والفرنسية، وكان لها مساهمات في النشاطات الفنية والمسرحية وتمثيل الروايات كرواية (المغتر على ولده)، (في سبيل الوطن) ورواية (استر) التي حضر لمشاهدتها وجهاء اليهود والمسلمين والمسيح والمسؤولين والتي مثلت في الاعوام 1924، 1925 و 1926. وقد جمعت ريعاً بلغ أربعة الاف روبية، ولابد من الإشارة الى ان الحكومة العراقية منذ عام 1921 لم تتتبع سياسة التمييز في التعليم وانما سعت لاتباع سياسة تهدف الى تخفيف الفوارق بين الاقليات وتحقيق الوحدة الوطنية ولذا فقد زاد عدد الطلاب اليهود المقبولين في المدارس الحكومية كما تم تعيين عدد من المعلمين اليهود في المدارس الحكومية وتعين عدد من المعلمين الغير يهود في المدارس اليهودية، كما ساهمت الحكومة في تقديم الاعانات الى المدارس اليهودية وتقديم المساعدات المادية من كتب والبسة للطلبة الفقراء من الطائفة اليهودية دون تمييز عن الآخرين، كما لليهود مساهمات في الحياة الأدبية والثقافية من خلال الصحف والمجلات، وبرز منهم عدد من الكتاب والشعراء الذين كتبوا بالعربية والعبرية⁽²⁴⁾. أما على الصعيد الديني، كانت المعابد اليهودية (الكنس) مراكز ثقافية ودينية هامة، حيث تمت دراسة التوراة والتلمود. كما كان ليهود البصرة تقاليد غنية في الفنون الموسيقية والاحتفالات الدينية. وعند تأسيس الحكومة العراقية الجديدة تحت اشراف الانتداب البريطاني. استفاد يهود البصرة من الاوضاع ومن حاجة الادارة الجديدة الى الموظفين في دوائر الدولة اذ اتاح لهم ارتفاع مستوى التعليم ومعرفتهم اللغات الاجنبية اشغال الكثير من الوظائف العامة في الجهاز الاداري⁽²⁵⁾. كما حافظ الدستور العراقي الذي صدر عام 1924 على حقوق اليهود وضمن مساهمتهم في

الحياة السياسية اذ تضمن قانون الانتخابات الذي صدر عام 1924 ان يكون عدد نواب اليهود أربعة اثنان من بغداد وواحد لكل من البصرة والموصل، وزداد عددهم في انتخابات عام 1948 الى ستة نواب ومن ابرز اليهود الذين مثلوا البصرة في مجلس نواب لدوراته الانتخابية لسنوات 1926 و 1928 و 1934 و 1948 هم عبد النبي مير⁽²⁶⁾ معلم وروبين سوميخ⁽²⁷⁾ وروبين بطاط، الا ان عددهم تناقص الى الواحد بعد اقرار قانون اسقاط الجنسية العراقية عام 1950-1951⁽²⁸⁾، واستمرت الجالية اليهودية في ازدهارها الاقتصادي والاجتماعي. كما تحسن الوضع التعليمي، حيث أصبح بإمكان اليهود الدراسة في المدارس الخاصة بهم وفي المدارس العامة، وكانوا يتحدثون العربية بالإضافة إلى لغات أخرى مثل العبرية والإنكليزية⁽²⁹⁾. أما في مجال الاداري فقد كان لليهود البصرة دور فعال في المؤسسات الحكومية المختلفة، اذ شغلوا مناصب مهمة ومختلفة في عدة دوائر منها البريد والبرق والتلغراف والجمارك والسكة الحديد والضرائب والموانئ، كما شارك عدد منهم في عضوية المجلس البلدي إضافة الى مجلس ادارة اللواء⁽³⁰⁾، كما شاركوا في سلك الشرطة فمثلاً اصبح ناجي الياهو معاوناً لمدير شرطة الميناء، أما في المؤسسات القانونية فقد اسهم اليهود فيها بصفة محامين كأبراهيم شاول وروبين سلمان وداوود سلمان، كما برز اسم روبين بطاط الذي مارس المحاماة بين الثلاثينات والاربعينات وله كتاب مخطوط في شرح الدستور العراقي ومقارنته بأهم دساتير العالم القديم والحديث⁽³¹⁾، وهذا يؤكد طبيعة الانفتاح الاجتماعي القائم والتسامح الديني الذي عرفته البصرة منذ القدم، اذ شهدت المدينة اختلاط اقلياتها الدينية بطوائفها المختلفة من يهود ومسيحيين وصابئة بعضهم مع البعض ومع غيرهم من السكان، وتداخل مساكنهم مع بعضهم وهذا يعني أن أبناء الاقليات الدينية لم يتفوقوا بأحياء خاصة (الغيتو)⁽³²⁾ كما في أوروبا⁽³³⁾، رغم ظهور بعض التوترات أحياناً نتيجة تغيرات سياسية في العراق والمنطقة، ومع استقلال العراق في عام 1932، استمرت الجالية اليهودية في البصرة في الحفاظ على وضعها الاجتماعي والاقتصادي. وازداد انخراط اليهود في الحياة العامة وفي العلاقات الاجتماعية مع المسلمين. رغم ذلك، بدأت تظهر بعض

التوترات نتيجة تصاعد القومية العربية وبروز القضية الفلسطينية، والنزعة المعادية للاستعمار التي كانت تربط بين اليهود والوجود البريطاني في المنطقة. وازدادت المشاركة اليهودية في المجالات الثقافية والاجتماعية، حيث كانوا جزءاً من الحراك الثقافي في البصرة وشاركوا في الأنشطة الأدبية والفنية. اما التفاصيل المتعلقة بحياتهم المدنية والحياتية فقد ارتبطت بتوجيهات رؤساء الطائفة اليهودية، الا ان احداث الفرهود عام 1941 أثرت بشكل كبير على أوضاع اليهود النفسية والاجتماعية في جميع أنحاء العراق، بما في ذلك البصرة، حيث زرعت الحادثة الخوف والقلق في نفوسهم⁽³⁴⁾. وبدأت التوترات الاجتماعية تتزايد مع تصاعد النزعات القومية في العراق وظهور العداء تجاه اليهود بعد قيام الكيان الصهيوني في فلسطين عام 1948. حيث بدأت القيود تُفرض على اليهود، وتم تقييد حرياتهم الاجتماعية والثقافية، وتصاعد المشاعر المعادية لليهود وفي نهاية الأربعينيات وبداية الخمسينيات، بدأت الهجرة الجماعية لليهود من العراق، خاصة بعد السماح لهم بالهجرة إلى فلسطين في مقابل التخلي عن ممتلكاتهم. مع مغادرة معظم يهود البصرة، تفكك المجتمع اليهودي المحلي وتلاشى دوره الاجتماعي في المدينة. تم تأمين العديد من ممتلكاتهم ومصادرة أصولهم، وانتهت بذلك حقبة طويلة من التعايش بين اليهود والمجتمع البصري⁽³⁵⁾.

ثالثاً: هجرة يهود البصرة

تعد الهجرة الى فلسطين حجر الزاوية في المخطط الصهيوني، وكانت المشكلة كيفية حمل يهود الشرق على الهجرة الى فلسطين ولاسيما يهود العراق الذين كانوا يتمتعون بامتيازات وحقوق مساوية مع بقية ابناء البلاد، الامر الذي دفع بالمنظمات الصهيونية السرية⁽³⁶⁾ التي تشكلت في العراق على زرع الفتنه بين المسلمين واليهود لدفعهم للهجرة الى فلسطين، وتعد هجرة يهود البصرة، كجزء من هجرة يهود العراق بشكل عام، وقد شهدت البصرة موجات من الهجرة اليهودية إلى فلسطين بشكل فردي أو عوائل

صغيرة وقد يكون السبب ديني او لغرض التجارة أو حب الاستقرار في فلسطين والبعض هاجر الى أوروبا بسبب ارتباطهم بعلاقات تجارية مع تلك البلدان ومن أجل فرص العمل المتاحة هناك⁽³⁷⁾، الا ان الهجرة الحقيقية ليهود البصرة بدأت بعد نهاية الحرب العالمية الثانية حيث قامت الوكالة اليهودية في فلسطين بأنشاء منظمة صهيونية في طهران لتشجيع يهود البصرة بالهجرة الى فلسطين عن طريق اغرائهم بالوعود والحياة رفاهية في فلسطين، وقد بذلت السلطات الحكومية في البصرة اجراءات واسعة لمنع تسرب الدعايات الصهيونية بين يهود البصرة ووضعت لهم قيود على مغادرتهم. وقد ساهمت الظروف السياسية والتوترات في تزايد هذه الهجرة، مما أدى إلى تراجع أعداد اليهود في البصرة بشكل كبير⁽³⁸⁾. وقد ساعد وجود الميناء في البصرة على تسهيل عمليات التهريب والتسلل اليهود الى ايران عن طريق السفن والبواخر⁽³⁹⁾. ومن اهم العوامل التي ساعدت هجرة يهود احداث الفرهود في بغداد عام 1941، حيث قُتل المئات من اليهود وتعرضت ممتلكاتهم للنهب، التي كانت بداية التدهور في العلاقات بين اليهود والمجتمع العراقي، وأدت إلى زيادة الخوف والاضطراب بين اليهود العراقيين⁽⁴⁰⁾. مما شجع المنظمات الصهيونية على استغلال الاحداث لتحقيق اهدافها في نشر الثقافة الصهيونية بين اليهود ولا سيما الشباب منهم والتركيز على تعلم اللغة العبرية والاعداد النفسي لتهيئتهم للهجرة الى فلسطين مستقبلا⁽⁴¹⁾ إضافة الى التوترات السياسية بعد إنشاء الكيان الصهيوني في فلسطين عام 1948، مما اعطى للصهاينة حجة قوية لدعم احلامهم في التوجه لفلسطين أذ شعروا بعد تأسيس دولتهم ما يستندون عليه مما عمق من حماسهم الدينية.أذ شكلت الحركة الصهيونية ذروتها اذ شكلت في العراق شبكة استخبارات زودت المنظمات السرية في فلسطين بمعلومات خطيرة عن الجيش العراقي ومدى قوته، مما ادى الى قيام الدول العربية ومن ضمنها العراق على اتخاذ اجراءات احترازية و فرض قيوداً صارمة على اليهود في مجالات مختلفة والحد من نشاط التجار اليهود وتقليل من حجم تعاملاتهم التجارية وعرقلة منحهم التصاريح الامنية إضافة الى ابعادهم من الوظائف الادارية وفرض الضرائب الاضافية عليهم كما حدث من حرياتهم في بيع ممتلكاتهم

خوفاً من تحويل قيمتها الى (اسرائيل) ⁽⁴²⁾، هذه القيود ساهمت بشكل كبير في اتساع القناعة لدى يهود العراق بصعوبة استمرارهم العيش فيه، ومما عمق هذا الشعور الحملات الاعلامية التي كانت تقوم بها المؤسسات الصهيونية في الخارج لتتحدث عن معاناة يهود العراق وقد اخذت الحركة الصهيونية في البصرة تبث افكارها بأنهم سيتعرضون للقتل والاعدام خاصة بعد اعدام شفيق عدس ⁽⁴³⁾، الذي مثل ضربة لكل اليهود الامر الذي انعكس سلباً لتزايد اعداد اليهود المهاجرين بصورة غير شرعية في الفترة ما بين 1949-1950، ويتضح مما سبق ان الاجراءات الحكومية ساهمت في رد فعل سلبي لليهود حيث اخذوا الى الهجرة من العراق والبصرة وبالنتيجة أنعكس تأثير هذه الظاهرة في حمل الحكومة العراقية على اصدار قانون اسقاط الجنسية العراقية. ففي عام 1950، أصدرت الحكومة العراقية قانوناً سمح لليهود بالتخلي عن جنسيتهم العراقية مقابل السماح لهم بالهجرة، وهو ما أدى إلى تسريع عمليات الهجرة ⁽⁴⁴⁾، وقد حدثت الهجرة الجماعية بين عامي 1950 و 1951، عندما قامت الحكومة العراقية بتنظيم رحيل جماعي لليهود عبر "عملية عزرا ونحميا"، والتي شهدت هجرة أكثر من 120,000 يهودي من العراق إلى فلسطين. وقد خولت وزارة الداخلية رسمياً الطائفة اليهودية في البصرة للقيام بأعمال تسفير اليهود حيث تشكلت لجنة ضمت رئيس الطائفة وعدد من اليهود البارزين في المجتمع البصري بأشراف مباشر من متصرف لواء البصرة. لقد أثرت هجرة يهود البصرة والعراق بشكل عام على الهوية الثقافية للبلاد، حيث كانت لهم مساهمات كبيرة في التجارة والاقتصاد وبعد رحيلهم، شهد العراق تراجعاً في بعض القطاعات الاقتصادية التي كان اليهود يديرونها ⁽⁴⁵⁾.

الخاتمة

عاش اليهود منذ اقدم العصور في العراق متمتعين بالحماية والحرية، لذا كان لهم دوراً هاماً في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومما لا شك فيه ان النشاط التجاري يعد من اهم الانشطة

الاقتصادية التي تؤثر في ديمومة وفعالية اي اقتصاد في العالم، لذا ركز اليهود على الاهتمام بهذا الجانب، حيث احتل يهود العراق مكانة اقتصادية خاصة في العراق حيث عملوا في الصيرفة والتجارة والاستيراد والتصدير، وبرز دورهم خلال فترة الحكم العثماني فكان منهم المستشارين والتجار وسيطروا على الغرف التجارية والذي اعانهم في ذلك لمعرفتهم ببعض اللغات الاجنبية اضافة الى اتصالهم بأقرانهم من يهود العالم، وفي البصرة كان لليهود دوراً مهماً وخاصة في المجال الاقتصادي بعد ما أصبحت مركزاً تجارياً مهماً بعد فتح قناة السويس عام 1869 وارتباط الاسواق العراقية بالأسواق الرأسمالية وازدهار التجارة، وخلال فترة الاحتلال والانتداب البريطاني تطورت اوضاع اليهود الاقتصادية وسيطروا على نسبة كبيرة من تجارة الصادرات كما اسسوا الشركات والوكالات التجارية وعملوا في الصيرفة والربا كما استثمروا في الاراضي الزراعية والعقارات، وشغلوا مناصب مهمة في المجالات الادارية والفنية المختلفة مما شجع على هجرة يهود العراق الى البصرة، كما أن بريطانيا ساعدتهم في فسخ المجال أمام الحركات الصهيونية داخل الاراضي العراقية من خلال اقامة المؤسسات التعليمية والمعابد فضلاً عن التجمعات السرية. رغم النفوذ الاقتصادي القوي الذي تمتعوا به لعقود، إلا أن تصاعد القومية العربية وأحداث الفهود وإنشاء دولة(إسرائيل) أثرت بشكل كبير على مجتمعهم، مما أدى في النهاية إلى هجرتهم الجماعية وتراجع دورهم الاقتصادي.

الهوامش:

(1) البصرة: وهي اول مدينة بناها المسلمون سنة 14 هـ في زمن الخليفة عمر بن الخطاب، وتعني ارض الصحراء ورمال الناعمة، وبنى فيها(الجامع الكبير) مسجد الامام علي عليه السلام، تقع البصرة الحديثة في جنوب العراق يحدها من الشمال والشمال الشرقي هور الحويزة ولواء العمارة ومن الغرب لواء المنتفك وهور الحمار ونهر الفرات ومن الجنوب الخليج العربي ومن الشرق شط العرب وايران، وبحكم موقعها الاستراتيجي اتصلت بثقافات البلدان المختلفة. للمزيد من تفاصيل ينظر: فتح الله بن علوان الكعبي، أحداث البصرة في القرن الحادي عشر هجري،

- بيروت، 1924، ص 24؛ علي حسين مشعب الغانمي، الحركة الثقافية في لواء البصرة 1939-1958، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية التربية، جامعة ذي قار)، 2020، ص 11.
- (2) زينب كاظم لعلّي، الاقلية اليهودية في البصرة 1921-1952، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية الآداب، جامعة البصرة)، 1996، ص 13-18؛ ميثم عبد الخضر جبار، يهد العراق ودورهم في النشاط الاقتصادي 1921-1951، (دراسة تاريخية)، مجلة نسق، مجلد 42، العدد 1، 2024، ص 94.
- (3) عباس فرحان الموسوي، زهراء ماجد، النشاط الاقتصادي ليهود العراق 1921-1952، مجلة الارك للفلسفة والانسانيات والعلوم الاجتماعية، الجزء الثاني، العدد 28، 2018، ص 174.
- (4) يوسف رزق غنيمه، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، ط1، بغداد، 1934، ص 184.
- (5) الملك فيصل الاول: هو فيصل بن الحسين بن علي الحسني الهاشمي، اول ملوك المملكة العراقية (1921-1933)، وقائد الثورة العربية الكبرى خلال الحرب العالمية الاولى ويعد المؤسس للملكة العربية السورية عام 1920. توفي عام 1933. للمزيد من تفاصيل ينظر: أمير الريحاني، فيصل الاول، بيروت، 1934، ص 19-20، 126، 102.
- (6) كاظم باقر، الاحوال الاجتماعية في البصرة 1869-1914، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (البصرة، 1995)، ص 75.
- (7) ميثم عبد الخضر جبار، المصدر السابق، ص 98.
- (8) صباح عبد الرحمن، النشاط الاقتصادي ليهود العراق، 1952-1971، بغداد، بيت الحكم، 2002، ص 89.
- (9) ميرزا حسن خان، البصرة تاريخها - عشائرها - حكامها - علمائها، ترجمة خالد عمر، ط1، بيروت، 2011، ص 124؛ ميثم خضر عبد الجبار، المصدر السابق، ص 102-103.
- (10) زينب كاظم العلي، المصدر السابق، ص 17-18.
- (11) كَرْدلان: وتعني التل، وهي احدى القرى الواقعة في منطقة شط العرب في مدينة البصرة، وكان اغلب سكانها من الفلاحين وعمال البواخر، وبنى فيها مدحت باشا المشفى العسكري بسبب بعدها عن موقع المدينة ولقاء هواءها للمزيد من تفاصيل ينظر: الكسندر اداموف، ولاية البصرة ماضيها وحاضرها، ترجمة هاشم صالح التكريتي، ج 1، بغداد، ص 49؛ عباس فرحان الموسوي، زهراء ماجد، المصدر السابق، ص 179.
- (12) هشام فوزي عبد العزيز، النشاط الصهيوني في العراق 1920-1945، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية الاداب، الجامعة الاردنية)، 1986، ص 10.
- (13) طه الهاشمي، مذكرات طه الهاشمي، ج 1، تحقيق خلدون ساطع الحصري، بيروت، 1987، ص 21.
- (14) احمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ط7، بغداد، 1985، ص 367.
- (15) نجدة فتحي صفوة، العراق في الوثائق البريطانية 1936، ط1، (البصرة، 1983)، ص 286.
- (16) هي أعمال عنف ونهب نشبت في بغداد واستهدفت سكان المدينة من اليهود في 1 حزيران 1941م، خلال احتفالهم بعيد الشفوعات اليهودي. ولقد وقعت هذه المذابح بعد الفوضى

التي أعقبت سقوط حكومة رشيد عالي الكيلاني خلال انقلاب 1941م، قبل أن تتمكن القوات البريطانية من السيطرة على المدينة، انتهت الحادثة في اليوم التالي ودخلت القوات البريطانية بغداد، أرهبت هذه المذابح يهود العراق، وتركت في نفوسهم أثراً عميقاً، وساعدت على سرعة هجرتهم إلى إسرائيل، ومع حلول عام 1951م، كان قد هاجر من العراق أكثر من 80% منهم إلى إسرائيل. للمزيد من تفاصيل ينظر: نسرين عويشات، حركة رشيد عالي الكيلاني 1941م، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة محمد بو ضيف، المسيلة)، 2019، ص 48-66-81؛ علي حسين مشعب الغانمي، المصدر السابق، ص31.

- (17) يعقوب يوسف كورية، يهود العراق (تاريخهم، احوالهم، هجرتهم)، لبنان، 1989، ص41، 202.
- (18) وجدان كارون التميمي، يهود العراق بين الهجرة والتهجير في العهد الملكي، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مجلد 11، العدد 38، 2019، ص 327-328.
- (19) ميثم عبد الخضر جبار، المصدر السابق، ص91.
- (20) زينب كاظم العلي، المصدر السابق، ص 160-164.
- (21) زينب كاظم العلي، المصدر نفسه، ص 21-23.
- (22) كاظم باقر، المصدر السابق، ص73-75.
- (23) وفي بداية القرن التاسع عشر 1883م اسست الطائفة اليهودية مدرسة تلمود تورا التي غلب عليها الطابع الديني وهي تشبه كتاتيب الدينية (المله) التي انتشرت في العراق، وفي عام 1865 تأسست مدرسة الاليانس في بغداد التي كانت مدعومة من جمعية الاليانس الاسرائيلية العالمية، كما تم انشاء مدرسة في الموصل والحله عام 1907، واخرى في العمارة عام 1910. للمزيد من تفاصيل ينظر مجاهد منعر منشد، مختصر تاريخ يهود العراق ((911- 612 ق.ب) الى 1968 م، 2017، د.م، ص 23-28. ؛ صالح حسن عبد الله، تهجير يهود العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية التربية، جامعة تكريت)، 2003، ص 46-54.
- (24) حنا بطاطو، العراق - الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية العراقية، ترجمة عفيف البزاز، ط1، بيروت، 1992، ص 295-296. صالح حسن عبد الله، المصدر السابق، ص58.

(25) Moshe Gat; The Jewish s from Iraq 1948-1951, LONDON, 1997, 10-14.

- (26) عبد النبي مير معلم: ولد عام 1874 م في البصرة ودرس في مدارسها، وتعلم اللغة التركية فتم تعيينه موظفاً في دائرة الولاية على العهد التركي، واختاره الوالي سليمان بك كاتباً له، وبعد انشاء الحكم الوطني في العراق عين معاوناً لسكرتير وزارة الداخلية في بغداد عام 1922، كما تم انتخابه نائباً عن لواء البصرة سنة 1928-1930، واعيد انتخابه في عام 1937، واذار

- 1947 وحزيران 1948، توفي عام 1959. للمزيد من تفاصيل ينظر: مير بصري، اعلام اليهود في العراق الحديث، ط1، لندن، 2006، ص 121.
- (27) روبين سوميخ: ولد في بغداد سنة 1874، وزاول الاعمال التجارية فيها، ثم انتقل الى البصرة فعين مترجماً في القنصلية البريطانية في العهد العثماني، وانتخب نائباً عن البصرة سنة 1924 م، ثم نائباً في مجلس النواب للسنوات 1925-1928 م، 1930-1932 م، و 1935-1936 م وشباط 1937 وتشريع الاول عام 1943 حتى وفاته، توفي في 2 حزيران عام 1944 م. للمزيد من تفاصيل ينظر: مير بصري، المصدر نفسه، ص 126.
- (28) حميد رزاق نعمة الموسوي، دور نواب البصرة في المجلس النيابي 1925-1958، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة البصرة، 1997، ص 9، 19، 21.
- (29) عباس شبلاق، هجرة أو تهجير ظروف وملابسات هجرة يهود العراق، بيروت، 2015، ص 51-53؛ صالح حسن عبد الله، المصدر السابق، ص 54-55.
- (30) يوسف الرديني، المجلس البلدي في البصرة دراسة وثائقية تاريخية (1921-1932)، رسالة ماجستير غير منشورة، البصرة، 1994، ص 72-73.
- (31) زينب كاظم، المصدر السابق، ص 34-35.
- (32) الغيتو: وهي تسمية تطلق على الاحياء المقصورة بالأقليات الدينية او الطائفية في الدول الرأسمالية او الاقطاعية، وقد اقيم اول حي لليهود في البندقية عام 1516م، ومعنى الكلمة القرية الصغيرة. للمزيد من المعلومات ينظر: يوري ايفانوف، احذروا الصهيونية- دراسة حول ايديولوجية الصهيونية وتنظيماتها وممارساتها، 1986، ص 19.
- (33) خلدون ناجي معروف، الاقلية اليهودية في العراق بين 1921-1952، مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد، 1985، ص 49.
- (34) عباس شبلاق، المصدر السابق، ص 52؛
- Ari Alexander, The Jews of Baghdad and Zionism: 1920-1948, Thesis submitted in partial fulfillment of the degree of Masters of Philosophy in Modern Middle Eastern Studies, Faculty of Oriental Studies, University of Oxford, p.87.88.
- (35) ميثم عبد الخضر جبار، المصدر السابق، ص 91.
- (36) بدأ النشاط الصهيوني في البصرة عام 1913 على يد مجموعة صغيرة من الافراد، في نشاطات محدودة كتحقيق نوع من الاتصال مع المراكز الصهيونية في برلين، بسبب الخوف من السلطات العثمانية، حيث تضاعلت الانشطة الصهيونية خلال سنوات الحرب العالمية الاولى بسبب الانقطاع الاتصال بين العراق واوروبا وتوقف توجيهات المنظمة الصهيونية، وفي عام 1920 اعادت المنظمة الصهيونية نشاطها في البصرة عن طريق مراسلة المنظمة الصهيونية

العالمية في لندن، وفي عام 1929 قام مجموعة من اليهود بانشاء نادي وجمعية (الشبيبة الاسرائيلية)، التي كان الهدف منها نشر التعاليم الصهيونية وبثها بين اليهود، سعت هذه المنظمات منذ بداية تأسيسها في العراق الى نشر الثقافة والتوعية الصهيونية بين يهود العراق. للمزيد ينظر: زينب كاظم، المصدر السابق، ص 49-63.

(37) زينب كاظم العلي، المصدر نفسه، ص 141.

(38) Moshe Gat; The Jewish s from Iraq1948-1951, LONDON, 1997, 26-28.

(39) زينب كاظم العلي، المصدر السابق، ص 142-143.

(40) Moshe Gat, Iraq and its Jewish minority: from the establishment of the to the great Jewish immigration1921-1951, Department of Political Studies, state Bar-Ilan University, Ramat , Gan, VOL. 30, NO. 2, 2024,p.3.

(41) صادق حسن السوداني، النشاط الصهيوني في العراق (1914-1952)، ط2، بغداد، 1986، ص 32-33.

(42) زينب كاظم العلي، المصدر السابق، ص 72؛ وجدان كارون التميمي، المصدر السابق، ص 330-331.

(43) شفيق عدس: من اشهر التجار اليهود في البصرة والعراق، من اصل سوري جاء الى العراق مع عائلته واستقر في البصرة واصبح صاحب شركة تجارة السيارات، اتهم مع شرك اخر بشراء الاسلحة من البريطانيين وارسالها سراً الى المنظمات الصهيونية في فلسطين، القي القبض عليه واعدم في 23 ايلول عام 1948. للمزيد من تفاصيل ينظر: نبيل الربيعي، تاريخ يهود العراق(1973-859)، ط1، لبناء، 2017، ص 47-50.

(44) ميثم خضر عبد الجبار، المصدر السابق، ص 104.

(45) رشيد الخيون، الاديان والمذاهب بالعراق، بغداد، 2007، ص 155-156.

قائمة المصادر:

اولاً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

1- حميد رزاق نعمة الموسوي، دور نواب البصرة في المجلس النيابي 1925-1958، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة البصرة، 1997.

2- زينب كاظم لعللي، الاقلية اليهودية في البصرة 1921-1952، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية الاداب، جامعة البصرة)، 1996.

3- صالح حسن عبد الله، تهجير يهود العراق، رسالة ماجستير غير منشورة،(كلية التربية، جامعة تكريت)، 2003.

- 4- علي حسين مشعب الغانمي، الحركة الثقافية في لواء البصرة 1939-1958، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية التربية، جامعة ذي قار)، 2020.
- 5- كاظم باقر، الاحوال الاجتماعية في البصرة 1869-1914، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (البصرة، 1995).
- 6- نسرین عویشات، حركة رشيد عالي الكيلاني 1941م، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة محمد بو ضيف، المسييلة)، 2019.
- 7- هشام فوزي عبد العزيز، النشاط الصهيوني في العراق 1920-1945، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية الاداب، الجامعة الاردنية)، 1986.
- 8- يوسف الرديني، المجلس البلدي في البصرة دراسة وثائقية تاريخية (1921-1932)، رسالة ماجستير غير منشورة، البصرة، 1994.

ثانياً: الكتب العربية والمعرّبة:

- 1- احمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ط7، بغداد، 1985.
- 2- أمير الريحاني، فيصل الاول، بيروت، 1934.
- 3- حنا بطاطو، العراق - الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية العراقية، ترجمة عفيف البزاز، ط1، بيروت، 1992.
- 4- خلدون ناجي معروف، الاقلية اليهودية في العراق بين 1921-1952، مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد، 1985.
- 5- رشيد الخيون، الاديان والمذاهب بالعراق، بغداد، 2007.
- 6- صادق حسن السوداني، النشاط الصهيوني في العراق (1914-1952)، ط2، بغداد، 1986.
- 7- صباح عبد الرحمن، النشاط الاقتصادي ليهود العراق، 1952-1971، بغداد، بيت الحكم، 2002.
- 8- طه الهاشمي، مذكرات طه الهاشمي، ج 1، تحقيق خلدون ساطع الحصري، بيروت، 1987.
- 9- عباس شبلاق، هجرة أو تهجير ظروف وملابسات هجرة يهود العراق، بيروت، 2015.
- 10- فتح الله بن علوان الكعبي، أحداث البصرة في القرن الحادي عشر هجري، بيروت، 1924.
- 11- الكسندر اداموف، ولاية البصرة ماضيها وحاضرها، ترجمة هاشم صالح التكريتي، ج1، بغداد.
- 12- مجاهد منعر منشد، مختصر تاريخ يهود العراق ((911- 612 ق.ب) الى 1968 م، 2017، دم.
- 13- مير بصري، اعلام اليهود في العراق الحديث، ط1، لندن، 2006.

14- ميرزا حسن خان، البصرة تاريخها - عشائرها -حكامها- علمائها، ترجمة خالد عمر، ط1، بيروت، 2011.

15- نبيل الربيعي، تاريخ يهود العراق(1973-859)، ط1، لبنان، 2017.

16- نجدة فتحي صفوة، العراق في الوثائق البريطانية 1936، ط1، (البصرة، 1983).

17- يعقوب يوسف كورية، يهود العراق (تاريخهم، احوالهم، هجرتهم)، لبنان، 1989.

18- يوري ايفانوف، احذروا الصهيونية- دراسة حول ايديولوجية الصهيونية وتنظيماتها وممارساتها، 1986.

19- يوسف رزق غنيمه، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، ط1، بغداد، 1934.

ثالثاً: البحوث المنشورة والمجلات:

1- عباس فرحان الموسوي، زهراء ماجد، النشاط الاقتصادي ليهود العراق 1921-1952، مجلة

الارك للفلسفة والانسانيات والعلوم الاجتماعية، الجزء الثاني، العدد 28، 2018.

2- ميثم عبد الخضر جبار، يهود العراق ودورهم في النشاط الاقتصادي 1921-1951، (دراسة تاريخية)، مجلة نسق، مجلد 42، العدد 1، 2024.

3- وجدان كارون التميمي، يهود العراق بين الهجرة والتهجير في العهد الملكي، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مجلد 11، العدد 38، 2019.

رابعاً: المصادر الانكليزية:

1- Ari Alexander, The Jews of Baghdad and Zionism: 1920-1948, Thesis submitted in partial fulfillment of the degree of Masters of Philosophy in Modern Middle Eastern Studies, Faculty of Oriental Studies, University of Oxford.

2- Moshe Gat; The Jewish s from Iraq1948-1951, London, 1997.

3- Moshe Gat, Iraq and its Jewish minority: from the establishment of the state to the great Jewish immigration1921-1951, Department of Political Studies, Bar-Ilan University, Ramat , Gan, VOL. 30, NO. 2, 2024.

تحديد مؤشرات رقمية لتقييم أساليب التفكير وعلاقتها باتخاذ القرار لدى طلبة

كلية التربية الاساسية – جامعة سومر

ا.م.د شفاء زعيل جبر

طرائق التدريس/ جامعة سومر/ كلية التربية الاساسية- قسم معلم الصفوف الأولى

shafaa.mm.2016@gmail.com

ملخص البحث:

يرمي البحث الحالي الى (تحديد مؤشرات رقمية لتقييم مستوى اساليب التفكير وعلاقتها باتخاذ القرار لدى طلبة جامعة سومر / كلية التربية الأساسية)، ولتحقيق أهداف البحث اتبعت الباحثة المنهج الوصفي كونه يتناسب مع اهداف البحث الحالي، واستعملت استبانتين لجمع البيانات والمعلومات حول متغيرات البحث، والتي تم التأكد من جميع خصائصها السايكومترية، وتضمنت الاستبانة الأولى (26) فقرة، والاستبانة الثانية (28) فقرة، وقد تكون مجتمع الدراسة من طلبة كلية التربية الاساسية، البالغ (477) طالب وطالبة أما عينة البحث فقد تكونت من (60) طالب وطالبة، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة، ولاستخراج النتائج النهائية للبحث تم تحليلها بالاعتماد على الحقيبة الاحصائية (spss).

وقد اسفرت نتائج البحث الحالي إلى:

1. تحديد مؤشرات رقمية لتقييم العلاقة بين اساليب التفكير وعلاقتها باتخاذ القرار.
 2. لا توجد فروق معنوية بين طلبة قسم معلم الصفوف الاولى في اساليب التفكير واتخاذ القرار حسب متغير الجنس.
 3. توجد علاقه ارتباطية ذات دلالة معنوية بين مقياس اساليب التفكير واتخاذ القرار.
- وفي ضوء النتائج التي توصل إليها البحث، استنتجت الباحثة عدد من الاستنتاجات ووضعت عدد من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية (اساليب التفكير – اتخاذ القرار)

**determine numerical indicators to evaluate the level of thinking styles
and their relationship to decision-making among students at Sumer**

University/College of Basic Education

Asst.Prof.Dr. Shafaa Zaibal Jabr/Teaching Methods/Sumer University/

College of Basic Education- Department of Primary School Teachers

Methods

:

Abstract

The current research aims to (determine numerical indicators to evaluate the level of thinking styles and their relationship to decision-making among students at Sumer University/College of Basic Education). To achieve the research objectives, the researcher followed the descriptive approach as it is consistent with the objectives of the current research, and two questionnaires were used to collect data and information about the research variables, which were Verify all its psychometric properties, The first questionnaire included (26) items, and the second questionnaire (28) items. The study population consisted of students from the College of Basic Education, amounting to (477) male and female students. The research sample consisted of (60) male and female students, who were chosen by a simple random method, and to extract The final results of the research were analyzed based on the statistical package (SPSS).

The results of the current research led to:

1. Determine numerical indicators to evaluate the relationship between thinking styles and their relationship to decision-making.
2. There are no significant differences between students in the first grades teacher section in thinking and decision-making methods according to the gender variable.
3. There is a significant correlation between the scale of thinking and decision-making styles.

In light of the findings of the research, the researcher concluded a number of conclusions and made a number of recommendations and proposals.

Keywords (thinking methods - decision making)

الفصل الأول: مشكلة البحث:

تعد أساليب التفكير احدى الطرائق والأساليب المفضلة للأفراد في توظيف قدراتهم، واكتساب معارفهم وتنظيم أفكارهم والتعبير عنها بما يتلائم مع المهام والمواقف التي يتعرضون لها وان لكل فرد أسلوبه الخاص في التفكير وهذا ما تهتم به الدراسات والبحوث التربوية والنفسية، وتعد أساليب التفكير المناسبة من اهم الخصائص والسمات، وفي حال عدم توافر هذه الصفات والخصائص الشخصية والاجتماعية في الطالب الجامعي؛ مما يؤدي الى خلل في عملية اتصاله مع المسترشدين بسبب ضعف تأثيره الاجتماعي؛ مما قد يضطره الى اللجوء لأساليب أخرى لغرض فرض ارادته وسيطرته مما قد يكون له الاثر السلبي في

العملية الارشادية، وتزداد مهمة الطالب الجامعي صعوبة في خضم الضغوط النفسية والمشكلات الدراسية الناتجة من تداعيات تلك الضغوط من جانب والخصائص النمائية المميزة لطلبة المرحلة الجامعية من جهة أخرى الامر الذي يستدعي أساليب تفكير ناجعة تتناسب مع مستوى المهمة المنتظر انجازها من الفرد (عبدالهادي والعزة، 2007: 17) كما وإن عملية اتخاذ القرار عملية معقدة جدا تتطلب عمل منسجم لجميع العمليات الادراكية والنفسية وهي الغاية المباشرة أو غير المباشرة لكثير من الباحثين الذين تناولوا عدة مواضيع متعلقة بالادراك أو أساليب التفكير أو التذكر وغير ذلك لتطوير قدرة الفرد على تقدير الحقيقة وبالتالي الوصول إلى القرارات الصحيحة في ضوء المعلومات المتاحة، ورغم ذلك فإن القليل من الابحاث العربية أو الاجنبية تناولت عالقة هذه المهارة بالمتغيرات المؤثرة عليه (طافش، 2004: 179) ومما سبق حددت الباحثة المشكلة بالسؤال الآتي: ما العلاقة بين أساليب التفكير واتخاذ القرار لدى طلبة جامعة سومر كلية التربية الاساسية؟

أهمية البحث:

يعد التفكير من أبرز القدرات التي تسمو بين البشر عن غيرهم من مخلوقات الله، وهو من الحاجات المهمة التي لا تستقيم حياة الفرد من دونها ولا يتخلى عنها إلا في حال غياب الذهن، إذ إن الإنسان يحتاج التفكير في مراحل عمره جميعها لأجل تدبير حياته. (طافش، 2004: 2)

فالتفكير عملية عقلية يتطور فيها المتعلم من خلال عمليات التفاعل العقلي بين الفرد وما يكتسبه من خبرات؛ بهدف تطوير الأبنية المعرفية والوصول الى اتخاذ قرار وافتراضات وتوقعات جديدة (قطامي، 2001: 120).

ولكل فرد أسلوبه الخاص في التفكير، ومن الصعوبة التنبؤ بطرائق تفكير الآخرين، كما أن أسلوب التفكير يقيس تفضيلات الأفراد اللغوية والمعرفية ومستويات المرونة لديهم في العمل والتعامل مع الآخرين، إذ إن علم النفس المعرفي قائم على أساس إن سلوك الانسان قائم على ما لدى الفرد من معرفة (Cognitive)، وانه نتاج لما يعرفه ويفكر فيه بل أن التفكير يرتبط وجوداً وعدمياً بالمعرفة المشتقة من داخل البناء المعرفي للفرد والتي تشكل أسلوبه في الحياة. (العتوم، 2004: 201-202)

إذ إن أسلوب التفكير السائد متعلم يكتسبه الفرد عن طريق استجاباته للمثيرات التي يواجهها، والاستجابات المعززة المتكررة تشكل أسلوباً تفكيرياً لدى الفرد، ولكي نعرف كيفية توصيل رسالة للمستقبل بطريقة مفهومة، علينا تعلم كيفية اختيار أساليب التفكير الملائمة التي تُعد المفتاح الذي يحقق نجاحنا في

ذلك فضلاً عن ذلك معرفتنا بأساليب التفكير جزء من المهارات التي نحتاجها للتعامل مع الثقافات المختلفة. (الاسدي، 2003: 30).

أهداف البحث:

1. تحديد مؤشرات رقمية لتقييم اساليب التفكير من خلال بناء وتقنين استبانة لطلبة كلية التربية الاساسية.
2. تحديد مؤشرات رقمية لتقييم اتخاذ القرار من خلال بناء وتقنين استبانة لطلبة كلية التربية الاساسية.
3. هل يوجد فرق ذو دلالة احصائية في اساليب التفكير واتخاذ القرار تبعا لمتغير الجنس؟
4. ايجاد العلاقة الارتباطية بين اساليب التفكير وعلاقتها باتخاذ القرار لدى طلبة كلية التربية الاساسية.

حدود البحث:

يتحدد البحث بدراسة اساليب التفكير وعلاقتها باتخاذ القرار لدى طلبة كلية التربية الاساسية / قسم معلم الصفوف الاولى، من كلا الجنسين (الذكور - الاناث) للعام الدراسي 2023 / 2024م.

تحديد المصطلحات:

اولاً: أساليب التفكير (Thinking Styles): عرفها كلا من:

1. قطامي (1990): الطريقة التي يستقبل بها الفرد الخبرة وينظمها ويسجلها وينجزها وبالتالي

يدمجها في مخزونة المعرفي (قطامي، 1990: 158).

2. دي بوير وديوتز (2000): مجموعة من الطرائق المعرفية التي تستعمل في اصدار الأحكام وصنع

القرار وحل المشكلات وكل اسلوب من هذه الاساليب يساعد على فهم الشخصية والعلاقات المهنية

بطريقة جديدة. (De Boer & Doetzee, 2000: 40)

التعريف الاجرائي لأساليب التفكير: هو الدرجة التي يحصل عليها المستجيب (الطالب) عند استجابته

لمقياس اساليب التفكير الذي اعتمد الباحثون.

ثانياً: اتخاذ القرار: عرفه كلا من:

1. Bramson (1982) القطع أو الفصل بمعنى تغليب أحد الجانبين على الآخر، فاتخاذ القرار

نوع من السلوك، يتم اختياره بطريقة معينة، تقطع أو توقف عملية التفكير وتنتهي النظر في

الاحتمالات الاخرى. (Bramson,1982:350)

2. علي وبركات (2001): عملية مفاضلة واختيار بين مجموعة من البدائل لتحقيق أهداف محددة.

(علي وبركات، 2001: 47)

التعريف الاجرائي: هي الدرجة التي ينالها الطالب على مقياس اتخاذ القرار - المتبع في هذا

البحث.

الفصل الثاني: خلفية نظرية

المحور الاول: أساليب التفكير:

أن مفهوم (أساليب التفكير) يعد من أبرز المفاهيم التي تسهم في بناء شخصية الفرد وتحديد مدى قدراته على مواجهة المواقف الحياتية المختلفة وتوجهاته نحو المعرفة، كما يعد من المفاهيم الحديثة نسبياً في دراسات علم النفس وذلك لعلاقته الإيجابية الفاعلة في مجالات الحياة العملية، فإذا كان هذا المفهوم مهم بالنسبة لشخصية الفرد العادي، فإنه يصبح أكثر أهمية بالنسبة الى الطالب الجامعي بما يملكه من مكانة تربوية واجتماعية وإنسانية.

نظرية هاريسون وبرامسون (Harrison & Bramson , 1982 Theory):

تكشف هذه النظرية عن أساليب التفكير التي يفضلها الفرد، وطبيعة الارتباطات بينها وبين سلوكه الفعلي، وان هذه الأساليب قد تكون ثابتة او قابلة للتغيير وتنمو الفروق الفردية بين الأفراد في أساليب التفكير، اذ أكدا ان هذه الاساليب هي فئات أساسية للإحساس بالاشخاص الاخرين والعالم ويذكر هاريسون وبرامسون 1982 ان اسلوب التفكير التركيبي والتفكير المثالي ذوا توجه قوي نحو القيمة والتفكير الذاتي، اما اسلوبا التفكير التحليلي والتفكير الواقعي فهما ذوا توجه قوي وواضح نحو الحقائق والتفكير الوظيفي والشكلي. (Bramson,1982:345) Harrison &

اما اسلوب التفكير العملي فيقوم بدور الجسر للفجوة بين الجانبين وربما يتجاهل او يرفض الاتجاهين، وقد اوضحت النظرية إن الفروق في السيطرة النصفية للدماغ تسبب او تنتج او تؤدي الى فروق في التفكير وفي المدخل الى تناول المشكلات، وهذا ما يؤدي الى تفضيلات حقيقية في اساليب التفكير، وبناء عليه فأن هاريسون وبرامسون يتوقعان ان تؤدي سيطرة النصف الايسر الى استعمال اساليب التفكير التحليلي والواقعي، اما سيطرة النصف الايمن فقد تؤدي الى استعمال اساليب التفكير التركيبي والمثالي. (Bramson,1982:345)

المفاهيم التي جاءت بها هذه النظرية:

1. اساليب التفكير بوصفها دوافع ومثيرات:

ان الطفل يتعلم اشياء كثيرة عن العالم وينموه يكتسب معرفة اكثر وخبرة اضافية ليصل الى اعلى رضا واقل احباط مما يؤدي به الى اعلى مستوى من الراحة، وفي البداية تكون عملية التعلم بسيطة ويولد معها التفكير شيئا فشيئا، فنجد الطفل يكتسب الانتباه والادراك المباشر لما يريده ويحتاجه من افكار واشياء. ويلاحظ هنا ان الصورة مهمة في مسألة الادراك، وبذلك يتكون للطفل انطباعات مفضلة لديه، وتستلزم منه ان يفعل شيء ما، وان يسلك بطريقة معينة تعود عليه بفائدة وبعض هذه الافعال تنجح وسيواجهها مستقبلاً، وبعض الافعال الاخرى تفشل وتؤدي الى نتيجة اسوأ، او لا تعمل ببساطة لذلك بمجرد ان يتميز عالمه يمكنه ان يتعرف على ما يريده وما لا يريده، ومن هنا يبدأ الطفل في اكتساب عدد من الاستراتيجيات التي يمكنه تخزينها، وتقوم الانشطة الخاصة بطرائق التفكير في تنمية الظروف المركبة التي تنمو في اطارها هذه الاستراتيجيات، وتنمو هذه الاستراتيجيات وتزدهر وتحقق خلال مرحلتي المراهقة والرشد كنماذج اساسية في الحياة العملية مما يؤدي الى تفضيل اسلوب خاص (Pressisen, 1985:43).

2. اساليب البحث والتحقيق:

هذه الاساليب هي فئات اساسية للطرائق المفيدة للاحساس بالآخرين والعالم، انها تتكون نتيجة لتفضيلات مكتسبة في البدايه لقيم متعلمه، ونتيجة لمفاهيم مختلفة وحقائق معينة، وترتبط اساليب التفكير بالفراغ التوبولوجي الذي قدمه شارشمان Churchman 1968 والتي عرضت فيما بعد بوصفها مناهج او طرائق او اساليب للتفكير عني بها الفلاسفة والمفكرون في ابحاثهم وحلقات البحث والندوات العلمية

التي يشاركون فيها والجدول يوضّح طريقة الارتباط بين اساليب التفكير والفلسفة لدى شارشمان وبجلر (Churchman ,1968:11).

3. اسلوب التفكير الواقعي:

ويقصد به قدرة الفرد على الاعتماد على الملاحظة والتجريب وهو يصلح لان يكون مديراً مالياً بارعاً يركز على البيانات الخام والحقائق، فحقيقة الاشياء ترتبط بالشعور بها او الاحساس بها (سمعاً او رؤية او شماً او لمساً) او ملاحظتها واختبارها شخصياً فالحقائق عند هذا الاسلوب من التفكير او (ما تراه هو ما تحصل عليه) يركز صاحب هذا الاسلوب على الاستنتاجات كما يعتمد على الاتفاق على الحقائق التي على اساسها تتم الاشياء ويعتمد على العملية التصحيحية في حال مواجهته لمشكلة خاصة هو محاولة تصحيحها والوصول في نهايته الى حلها، يميل اصحاب هذا التفكير الى انجاز اعمالهم بثبات ودقة مع القناعة بان العمل سيكون صحيحاً، ولهذا فأن هذا الاسلوب من التفكير له علاقة بالتفكير التحليلي فكلاهما واقعي في اتجاههما لاستعمال الدقة والموضوعية غير انهما يختلفان في طريقة الاستدلال فأسلوب التفكير التحليلي يستعمل الاستنباط اما اسلوب التفكير الواقعي فيستعمل الاستقراء (شليبي، 2002: 34).

المحور الثاني: اتخاذ القرار:

هناك تعاريف عديدة للقرارات تراز على العمليات التي تسبق الاختيار منها تعريف ((ألغمري)) إذ يعرف القرار بأنه ((ذلك الاختيار الذي يفضلّه المدير بعد تحليله لموقف معين، ويعبر هذا الموقف عند تحديد سلوك معين يختص بما يجب القيام به وما يجب تجنبه))

ويرى سايمون ((إن من الصعوبة بمكان أن يتم حصر كل البدائل لاختيار القرار الرشيد)) (ولذا فان اتخاذ قرار سريع وحاسم قد يكون أفضل بكثير من تأجيله أو عدم اتخاذه)) . (الصرن، 2004: 555)

نظريات اتخاذ القرار:

اولا: النظرية الكلاسيكية:

ومن أشهر رواد هذه النظرية نجد (فريدريك تايلور)، و (ماكس فيبر)، و (هنري فايول). حيث تفترض هذه النظرية أن اتخاذ القرار هو عملية عقلانية ورشيدة، بحيث يسعى متخذ القرار (الرجل الاقتصادي) إلى اختيار حالة الفعل التي من المحتمل أن تعظم تحقيق الأهداف والغايات (الصرن، 2004: 555)

ثانيا: النظرية السلوكية:

حاولت هذه النظرية بناء نموذج لاتخاذ القرار يكون أكثر معقولة، ومن أهم روادها نجد (هيربرت سيمون، مارشي برنارد)، ويعد (هيربرت سيمون) أول رواد هذه النظرية الذي لاحظ قصور مفهوم الرشد المطلق الذي جاءت به النظرية الكلاسيكية، فالمدبر لا يمكن له الوصول إلى حلول مطلقة للمشاكل التي تواجهها المنظمة والتي تخضع لظروف ومواقف متغيرة، ومن أجل التخفيف من مفهوم الرشد الذي جاء به الكلاسيكيون، اقترح (سيمون) مفهوم الرشد الشخصي وبهذا قسم الرشد إلى قسمين هما:

الرشد الموضوعي: فهو يعكس السلوك الذي يهدف إلى تعظيم المنفعة، ويقوم على أساس توافر المعلومات الكاملة عن جميع البدائل ونتائج كل منها. (بلعجز، 2008:44-45)

الرشد الشخصي: ويعبر عن السلوك الذي يسعى إلى الحصول على منفعة في ظرف معين أخذاً بعين الاعتبار جميع المؤثرات التي تحد من قدرة الإداري على الاختيار، ومن الافتراضات التي تقوم عليها هذه النظرية: يتم اتخاذ القرارات بالمشاركة عن طريق الاستعانة بالجماعة التي تقدم النصائح الضرورية، بدلاً من الاعتماد على متخذ قرار واحد (القرار الفردي)، والمعلومات التي يتم تجميعها من قبل الأفراد مهمة. (محمود، 2002:145)

ثالثاً: النظرية الكمية:

ترجع جذور هذه النظرية إلى نظرية الإدارة العلمية بالمدرسة الكلاسيكية التي جاءت بمبدأ دراسة الحركة والوقت لدى الفرد العامل، وتبلورت هذه النظرية أكثر في أوائل الخمسينيات خلال الحرب العالمية الثانية على يد علماء بريطانيين لحل المشكلات ضد الألمان، حيث تتبنى هذه النظرية فكرة مفادها، أن الإدارة يمكن النظر إليها كعملية منطقية يمكن التعبير عنها بشكل كمي وبعلاقات رياضية، وبناء نماذج يتم من خلالها الوصول إلى حلول مثلى للمشكلات الإدارية التي تواجه المنظمة، وتستخدم النظرية الكمية مجموعة من الأساليب نذكر منها: البرمجة الخطية وبحوث العمليات ونظرية الاحتمالات ونظرية الألعاب ونموذج الشبكات (شبكة بيرت) وشجرة القرارات. وتتمثل خطوات حل المشكلة وفقاً لهذه النظرية في ملاحظة المنظمة محل الدراسة ثم استخدام تلك الملاحظات في بناء نموذج يمكن من التنبؤ بالتغيرات التي قد تحدث، بعد ذلك يتم اختيار النموذج عن طريق تجربته عملياً في المنظمة ولكن على نطاق ضيق (الصرن، 2004:92)

وبالرغم من مزايا هذه النظرية المتمثلة أساساً في إمكانية بناء نماذج رياضية وحل المشكلات التي تواجهها المنظمة بكفاءة عالية، إلا إنها تبقى قاصرة في بعض الجوانب، من بينها إته لا يمكن التعبير

عن كل المتغيرات المؤثرة في المشكلة عن طريق حل الدراسة بصفة مباشرة أو غير مباشرة بطريقة كمية ووضعها في معادلات رياضية. (بلعجوز، 43:2008)

الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته:

أولاً: منهج البحث:

يعد المنهج الوصفي أنسب المناهج ملائمة لطبيعة البحث الحالي، لأنه قادر على وصف ظواهر أو أحداث أو أشياء معينة واقتراح الخطوات التي ينبغي أن تكون عليها الظاهرة (جابر واحمد، 1996: 4).

ثانياً: مجتمع البحث:

تحدد مجتمع البحث الحالي بطلبة كلية التربية الأساسية- جامعة سومر للعام الدراسي (2023 - 2024) الدراسة المسائية إذ بلغ عددهم (477) طالبا وطالبة وبواقع (219) طالبا و (258) طالبة، كما مبين في الجدول.

جدول رقم (1)

قسم معلم الصفوف الاولى							
المرحلة الاولى		المرحلة الثانية		المرحلة الثالثة		المرحلة الرابعة	
ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث
28	46	61	73	39	45	91	94
المجموع: 74		المجموع: 134		المجموع: 84		المجموع: 185	
مجموع الذكور				مجموع الإناث			
219				258			
مجموع طلبة قسم معلم الصفوف الاولى: 477							

ثالثاً: عينة البحث:

اختارت الباحثة عينة من طلبة جامعة سومر، قسم معلم الصفوف الاولى، بشكل عشوائي لضمان تمثيل المجتمع لذا تكونت عينة البحث من (160) طالب وطالبة من جامعة سومر/ كلية التربية الاساسية بنسبة مئوية مقدارها (33,54%) من المجتمع البحث الحالي وكما مبين في الجدول.

جدول رقم (2)

المرحلة	ذكور	اناث	المجموع
الاولى	12	12	24
الثانية	24	24	28
الثالثة	32	32	64
الرابعة	12	12	24
المجموع	80	80	160

رابعاً: أدوات البحث:

بما إن البحث الحالي يرمي إلى التعرف على اساليب التفكير وعلاقتها باتخاذ القرار، لذا عمدت الباحثة إلى بناء استبانتيين لقياس (اساليب التفكير واتخاذ القرار) وقد مرت الاستبانة بالخطوات الآتية:

1. الاطلاع على بعض الادبيات التربوية التي تناولت اساليب التفكير والادبيات التي تناولت اتخاذ القرار.
2. قامت الباحثة ببناء استبانتيين أوليتين، الأولى لأساليب التفكير والأخرى لاتخاذ القرار.
3. عرضت الاستبانتيين ملحق رقم (2) وملحق رقم (3) على عدد من الخبراء والمتخصصين في (مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها وفي القياس والتقويم) ملحق رقم (1)

خامساً: الخصائص السايكومترية:

من الخصائص التي يتوجب توافرها في أداة البحث، هي الصدق والثبات، مما يجعل الأداة قادرة على قياس ما صممت لأجله، والوصول إلى نتائج سليمة عند التطبيق.

1. الصدق الظاهري:

يُعد الصدق الظاهري، أو ما يسمى بصدق المظهر العام، من أشهر أنواع صدق المحتوى، ويستعمل لمعرفة مدى ملائمة الأداة للمفحوصين، ويتم ذلك في ضوء دقة التعليمات ووضوحها، وهذا ما يسمى بصدق المحكمين (الرجاوي، 2010: 127)، لذا عرضت الباحثة أداة البحث على عدد من الخبراء والمحكمين المتخصصين، وفي ضوء آرائهم وملحوظاتهم على الأداة اعتمدت الباحثة نسبة اتفاق (80%) من المحكمين، وهذا ما أشار إليه (Bloom) أنّه إذا حصل المعيار على نسبة اتفاق بين المحكمين مقداره (75%) فأكثر فإنه يُعدّ معياراً صالحاً. (Bloom, 1977, p:512)

وبعد مراجعة نسبة الاتفاق بين الخبراء، تبين للباحثة أنّ فقرات أداة اساليب التدريس، بلغت قيمة كاي (8.1) وهي نسبة جيدة تؤكد صلاحية الفقرات، وفقرات أداة اتخاذ القرار، بلغت قيمه كاي (10) وهي نسبة جيدة جداً تؤكد صلاحية الفقرات، ولأجل معرفة الدلالة الاحصائية لاتفاق الخبراء تم احتساب نسبة الاتفاق على فقرات الاداة باستعمال (كا2) والجدول (3) يبين ذلك:

المتغير	عدد الخبراء	استجابة المحكمين		النسبة المئوية	قيمة (كا2)	Sig	الدلالة الاحصائية
		موافق	غير موافق				
اساليب التفكير	10	9	1	90%	8.1	0.00	معنوي
اتخاذ القرار	10	10	0	100%	10	0.00	معنوي

2. صدق التكوين الفرضي

- التحليل الاحصائي للفقرات

من مواصفات المقياس الجيد، هو اجراء عملية التحليل الاحصائي لفقراته لمعرفة قدرة الفقرات للتمييز بين الافراد الذي يحصلون على درجات عالية، والذين يحصلون على درجات منخفضة في المقياس نفسه استخراج القوة التمييزية للفقرات. (جابر واحمد، 1996: 272) وكما يأتي:

اولا: اسلوب المجموعات المتطرفة (Contrasted Groups)

1- مقياس اساليب التفكير:

تم استخدام اسلوب المجموعات المتطرفة للكشف عن الفقرات المميزة في المقياس، اذ اختيرت نسبة (50%) من الدرجات العليا والدنيا لتمثلان المجموعتين المتطرفتين.

جدول (4)

قيمة (ت) المحسوبة لفقرات مقياس اساليب التفكير باستخدام اسلوب المجموعات المتطرفة

رقم الفقرة	ت	رقم الفقرة	ت	رقم الفقرة	ت
	المحسوبة		المحسوبة		المحسوبة
-1	2.13	-11	3.91	-21	2.11
-2	3.93	-12	3.77	-22	4.77
-3	2.11	-13	2.55	-23	4.66
-4	3.51	-14	2.22	-24	2.75
-5	4.11	-15	2.12	-25	2.43
-6	2.32	-16	3.11	-26	3.32
-7	2.94	-17	2.91		
-8	2.55	-18	3.32		
-9	3.98	-19	4.81		
-10	3.21	-20	4.87		

2- مقياس اتخاذ القرار:

جدول (5)

قيمة (ت) المحسوبة لفقرات مقياس اتخاذ القرار باستخدام اسلوب المجموعات المتطرفة

رقم الفقرة	ت	رقم الفقرة	ت	رقم الفقرة	ت
	المحسوبة		المحسوبة		المحسوبة
-1	4.11	-11	3.07	-21	2.24
-2	3.13	-12	3.33	-22	3.22
-3	2.54	-13	2.36	-23	3.98
-4	3.54	-14	2.32	-24	2.43
-5	4.10	-15	2.16	-25	2.22
-6	3.21	-16	3.15	-26	3.21
-7	2.11	-17	2.35	-27	3.65
-8	2.76	-18	3.33	-28	2.54
-9	3.42	-19	3.36		
-10	3.00	-20	2.87		

ثانياً: معامل الاتساق الداخلي

تم استخراج معامل الاتساق الداخلي لمقياس للوصول الى القوة التمييزية لل فقرات، اذ ان هذه الطريقة تقدم لنا مقياساً متجانساً في فقراته بحيث نقيس كل فقرة البعد السلوكي نفسه الذي يقيسه المقياس ككل، فضلاً عن قدرتها على ابراز الترابط بين فقرات المقياس.

1- اساليب التفكير

جدول (6)

معامل الارتباط بين فقرات المقياس والدرجة الكلية للمقياس باستخدام طريقة الاتساق الداخلي

معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة
0.42	-21	0.32	-11	0.29	-1
0.36	-22	0.22	-12	0.42	-2
0.32	-23	0.43	-13	0.37	-3
0.36	-24	0.33	-14	0.42	-4
0.39	-25	0.29	-15	0.36	-5
0.29	-26	0.32	-16	0.32	-6
		0.37	-17	0.42	-7
		0.27	-18	0.29	-8
		0.44	-19	0.30	-9
		0.32	-20	0.40	-10

2- مقياس اتخاذ القرار

جدول (7)

معامل الارتباط بين فقرات المقياس والدرجة الكلية للمقياس باستخدام طريقة الاتساق الداخلي

معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة
0.36	-21	0.32	-11	0.29	-1
0.35	-22	0.29	-12	0.30	-2
0.31	-23	0.32	-13	0.22	-3
0.26	-24	0.33	-14	0.33	-4
0.39	-25	0.29	-15	0.31	-5

0.29	-26	0.31	-16	0.41	-6
0.32	-27	0.37	-17	0.42	-7
0.34	28	0.29	-18	0.43	-8
		0.33	-19	0.31	-9
		0.31	-20	0.28	-10

الثبات: ويعني الثبات، أن يُعطي الاختبار النتائج نفسها، إذا ما أُعيد من الباحث في الظروف نفسها، حتى وإن تفاوت الزمن (الجرجاوي، 2010: 147)، ووفقا لذلك تم حساب الثبات لمقياس اساليب التفكير، بواسطة الاتساق عبر الزمن، من قبل الباحثة بفارق زمني مقداره (14 يوما)، وباستعمال معامل ارتباط بيرسون كانت نسبة الثبات لمقياس اساليب التفكير (91%)، وبالنسبة لمقياس اتخاذ القرار (90) ووفقا لذلك فإن النتيجة تُمثل ثباتاً جيداً في حالة تجاوز الثبات (75%)، وهي نسبة كافية لضمان الثقة بالثبات، وهذا ما أشارت إليه أدبيات القياس والتقويم.

تطبيق أداة البحث:

طبقت الباحثة أدوات بحثها المتمثلة في استبانة (اساليب التفكير) واستبانة (اتخاذ القرار) بصيغتها النهائية ملحق (2) وملحق (3)، على عينة البحث والتي بلغ عددها (160) طالب وطالبة من قسم معلم الصفوف الاولى، وقد وزعت الاستبانات بشكل مباشر على الطلبة.

الوسائل الاحصائية:

استخدمت الباحثة الحقيبة الإحصائية (spss) في تحليل بيانات بحثها.

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها

جدول (8)

يبين الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية لعينة البحث ودرجة الحرية ومستوى الدلالة

المتغيرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
مقياس اساليب التفكير	119.2 1	19.83 9	78	7.461	2	0.01
مقياس اتخاذ القرار	122.3	20.63	84	9.532	2	0.00

				2	21	

جدول (9)

يبين الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة لعينة البحث ودرجة الحرية

ومستوى الدلالة

المتغير	الفئة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	Sig	الدلالة الاحصائية
مقياس اساليب التفكير باتخاذ القرار	الذكور	80	110.12	19.477	1.21	158	0.553	غير معنوي
	الإناث	80	113.74	20.031				

- لا توجد فروق معنوية بين طلبة قسم معلم الصفوف الاولى في اساليب التفكير واتخاذ القرار

جدول (9)

يبين قيمة ر المحتسبة ومستوى الدلالة والمعنوية بين مقياس اساليب التفكير واتخاذ القرار

المتغير	قيمة ت	Si g	الدلالة الإحصائية
مقياس اساليب التفكير	0.877	0.01	معنوي
مقياس اتخاذ القرار			

- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين مقياس اساليب التفكير واتخاذ القرار

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

الاستنتاجات: في ضوء نتائج البحث الحالي استنتجت الباحثة ما يأتي:

1. تم التوصل الى بناء وتقنين مقياسي لاساليب التفكير واتخاذ القرار لدى عينة البحث.
2. لا توجد فروق في ذات دلالة معنوية بين الطلبة في اساليب تفكيرهم واتخاذهم للقرار.
3. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين مقياس اساليب التفكير واتخاذ القرار لدى طلبة قسم معلم الصفوف الاولى.

التوصيات: في ضوء نتائج البحث توصي الباحثة بما يأتي:

- 1- توجيه وسائل الإعلام الى إظهار أهمية اساليب التفكير وعلاقته باتخاذ القرار في العملية التعليمية والتربوية.
- 2- امكانية استعمال مقياس اساليب التفكير وعلاقته باتخاذ القرار من وزارة التربية ومديريات التربية في المحافظات جميعها.
- 3- تصميم موقع على الانترنت وذلك ليستفيد منه الطلبة، توضح طبيعة أساليب التفكير المختلفة مع كل أسلوب وعلاقته بالقدرة على اتخاذ القرار .

المقترحات: استكمالا لما توصل إليه البحث الحالي تقترح الباحثة ما يأتي:

1. إجراء دراسة مماثلة على مراحل ومواد دراسية أخرى.
2. إجراء دراسة تجريبية لتعرّف فاعلية متطلبات اساليب التفكير وعلاقتها باتخاذ القرار في تحصيل الطلبة.

المصادر:

- الأسدي، سعيد جاسم وابراهيم مروان عبد المجيد (2003): الارشاد التربوي، مفهومه، خصائصه، ماهيته، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.
- بلعجوز، حسين (2008): نظرية القرار، دار شباب الجامعة، القاهرة، مصر .
- جابر، عبد الحميد واحمد خيرى كاظم (1996): مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار النهضة العربية، القاهرة.
- الجرجاوي، زياد عبد علي (2010): القواعد المنهجية التربوية لبناء الاستبيان، ط2، مطبعة أبناء الجراح، غزة، فلسطين.
- شلبي، أمينة(2002): بروفيلات أساليب التفكير لطلاب التخصصات الأكاديمية المختلفة من المرحلة الجامعية" دراسة تحليلية مقارنة"، المجلة المصرية للدراسات النفسية المجلد(12)، العدد(34).

- طافش، محمود(2004): تعليم التفكير، مفهومه، اساليبه، مهاراته، جهينة للنشر والتوزيع، عمان.
- عبد الهادي، جودت، وسعيد حسين العزة (2007): مبادئ التوجيه والارشاد النفسي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.
- العتوم، عدنان (2004): علم النفس المعرفي _ النظرية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان.
- علي، عباس وعبد الله بركات (2001): مبادئ علم الادارة، مكتبة الرائد العلمية، عمان.
- قطامي، نايفة(2001): تعليم التفكير للمرحلة الاساسية، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان.
- قطامي، يوسف (1990): تفكير الاطفال تطوره وطرق تعلمه، دار الاصلية للنشر والتوزيع، عمان.
- محمود، محمد غانم (2002): التفكير عند الاطفال تطوره وطرق تعليمه، دار الفكر للنشر والتوزيع، الاردن.

Taxonowy of Educational objectives Long man, INE, NE York.) :1977(Bloom, B.S. and others.
new York. ,Mc Graw-Hill, Churchman ,C.W(1968):challenge to reason
De Boeer, B & Doetzee, H(2000): the thinking styles preferences, paper presented counciland
.south Africa general conference,
Harrison A.F & Bramson ,R. M (1982): **Styles of Thinking, Doubleday** ,New york.
Pressisen.B,Z, (1985): **Thinking skills** ,U.S.A.

الملاحق:

ملحق(1)

أسماء الخبراء الذين استعانت بهم الباحثة

ت	اسم الأستاذ ولقبه العلمي	تخصصه	مكان عمله
1	أ.د. خالد جمال جاسم	قياس وتقويم	جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد - قسم العلوم التربوية والنفسية
2	أ.د. رحيم عطية جناتي	الاختبار والقياس	جامعة ميسان - كلية التربية

3	أ.د. سعد علي زاير	مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها	جامعة بغداد- كلية التربية ابن رشد- قسم العلوم التربوية والنفسية
4	أ.د. شهلة حسن هادي	مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها	الجامعة المستنصرية- كلية التربية- قسم اللغة العربية
5	أ.د. ضياء عبد الله التميمي	مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها	جامعة بغداد- كلية التربية ابن رشد- قسم العلوم التربوية والنفسية
6	أ.د. محمد عبد الوهاب عبد الجبار	مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها	جامعة ديالى- كلية التربية الأساسية- قسم اللغة العربية
7	أ.د. مصطفى عبد الرحمن محمد	الاختبار والقياس	جامعة البصرة- كلية التربية البدنية
8	أ.د. ميسون علي جواد	مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها	الجامعة المستنصرية- كلية التربية الأساسية - قسم اللغة العربية
9	أ.د. وحيدة حسين علي	علم النفس التربوي	الجامعة المستنصرية- كلية التربية- قسم العلوم التربوية والنفسية
10	أ.م.د. صبا حامد حسين	مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها	جامعة بغداد- كلية التربية ابن رشد- قسم العلوم التربوية والنفسية

ملحق (2)

استبانة اساليب التفكير واتخاذ القرار بصورتها النهائية

المتغير الاول: اساليب التفكير: هي مجموعة من الطرائق الفكرية التي يعتاد المتعلم ان يتعامل بها مع المعلومات المتوافرة لديه نحو ما يواجهه من مشكلات ومواقف وتتضمن أساليب التفكير (الاسلوب التركيبي، والاسلوب المثالي، والاسلوب العملي، والاسلوب التحليلي، والاسلوب الواقعي).

ت	الفقرات	كبيرة جدا	كبيرة	متوسطة	قليل	لا تنطبق
1	افكر في ابسط الحلول باسرع وقت					
2	استخدم الحلول الملائمة في اي مشكلة تواجهني					
3	اختر انجح الحلول من اجل اطلاق افكار كثيرة					
4	اجمع الافكار والجهد معا لأداء المهمة التي اقوم بها					

					5	تعجبني المواقف التي استخدم افكاري الخاصة في ادائها
					6	اطرح أكثر من فكرة لأجل الوصول للفكرة الرئيسة
					7	عندما اجد الحلول استخدم مسار واحد يتناسب معي
					8	امتك اكثر من طريقة للتعامل مع متطلبات الحياة اليومية
					9	اتعامل مع المهمات الملقاة على عاتقي بأسلوبي الخاص
					10	احل الامور قبل البدء بمهمة ما
					11	افضل المواقف التي استطيع من طريقها المقارنة بين الطرائق المختلفة لحل المشكلات
					12	اميل الى تقييم ومقارنة وجهات النظر والاراء المتباينة
					13	اتأكد من الطريقة الملائمة التي أقوم باستخدامها لحل مشكلة ما
					14	أقيم طرق وخطط الآخرين من خلال المهام المتاحة لي
					15	كثيرا ما انتقد اساليب الآخرين عند معالجة موضوع ما او مناقشته
					16	اركز على فكرة واحدة عند التحدث
					17	اتخذ القرار بدقة مركزا على الهدف
					18	أستند على فكرة واحدة عند مناقشة بعض الافكار
					19	اهمل المشاكل المستمرة عند محاولتي حل مشكلة ما
					20	انهي المشروعات التي اؤديها قبل

					المباشرة بغيرها
21					ارتب الأشياء بحسب اهميتها قبل البدء بتنفيذها
22					اشعر بأهمية كل مشكلة تواجهني
23					أودي المهام التي تلقى قبولا عند زملائي
24					افضل تأدية المهام الأكثر أهمية بالنسبة لزملائي
25					ينبغي أن انتهي من المشروع الذي اؤديه قبل أن ابداء في غيره
26					انتقل من مهمة الى اخرى بسهولة؛ لان كل المهام تبدو لي بنفس القدر من الاهمية

ثانيا: اتخاذ القرار: عملية عقلية تنطوي على إصدار الحكم باختيار أنسب السلوكيات في موقف معين.

ت	الفئة	كبيرة جدا	كبيرة	متوسطة	قليل	لا تنطبق
1	اختار الحل الانسب من بين الحلول المتعددة					
2	احصل على نتائج جيدة عند اتخاذ القرار.					
3	قراراتي تكون مبنية على خبرتي ومعرفتي السابقة					
4	ادرك مشاكلي قبل حدوثها					
5	أحدد موضوع القرار بدقة					
6	احلل المعلومات عند اتخاذي قرار محدد					
7	أدرك أهمية قراري قبل اتخاذه					
8	اطرح بدائل عند اتخاذي لقرار ما					
9	اضع اكثر من حل عند اتخاذ القرار					
10	انفذ القرار الذي أتخذه					

11	اضع حلول وانتقي الحل الامثل				
12	أحدد اهدافي التي ارغب بها قبل اتخاذ أي قرار				
13	أأخذ القرار بموضوعية تامة				
14	اختار الوقت الملائم لاتخاذ قراري				
15	اتخذ قرارتي دون تأني.				
16	استشير الاخرين قبل اتخاذي لقرار ما				
17	أعدل قراراتي إذا تطلب الأمر.				
18	القرار الذي اتخذه أولاً هو القرار الصحيح				
19	لا امانع من تغيير قراري.				
20	أتردد كثيراً في اتخاذ أي قرار				
21	اتخذ القرارات المصيرية بصعوبة				
22	امتلك الخبرة عند اتخاذي لقرار معين				
23	استعمل الحكم الشخصي في اثناء اتخاذ القرارات				
24	يساعد الحكم الشخصي على اتخاذ قرارات صائبة				
25	أتردد في اتخاذ أي قرار خوفاً من الفشل.				
26	تؤثر تحيزاتي الشخصية على اتخاذ أي قرار				
27	أعاني من الشك في صحة قراراتي.				
28	أجد أن الحالة النفسية قد تؤثر في عملية اتخاذ القرار				

بناء وتقنين مقياس لتقييم الذكاء الوجداني لدى طلبة كلية التربية الاساسية/

جامعة سومر

ا.م.د سيف علي محمد

م.د سجي خير الدين مطير

الاختبار والقياس/ كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة- جامعة ذي قار

الجغرافية البشرية/ كلية التربية الاساسية-جامعة سومر

Saifalis19s@gmail.com

ملخص البحث:

يرمي البحث الحالي الى (بناء وتقنين مقياس لتقييم الذكاء الوجداني لدى طلبة كلية التربية الاساسية)، ولتحقيق أهداف البحث اتبع الباحثان المنهج الوصفي كونه يتناسب مع اهداف البحث الحالي، واستعملا استبانة لجمع البيانات والمعلومات حول متغيرات البحث، والتي تم التأكد من جميع خصائصها السايكومترية، وتضمنت الاستبانة (28) فقرة، وقد تكون مجتمع الدراسة من طلبة كلية التربية الاساسية، البالغ (477) طالب وطالبة أما عينة البحث فقد تكونت من (60) طالب وطالبة، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة، ولاستخراج النتائج النهائية للبحث تم تحليلها بالاعتماد على الحقيبة الاحصائية (spss).

وقد اسفرت نتائج البحث الحالي إلى:

4. بناء وتقنين مقياس لتقييم الذكاء الوجداني لدى طلبة كلية التربية الاساسية.
 5. هل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متغيري الجنس لدى طلبة كلية التربية الاساسية.
- وفي ضوء النتائج التي توصل إليها البحث، استنتج الباحثان عدد من الاستنتاجات ووضعوا عدد من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية (التقييم - الذكاء الوجداني)

build and codify a scale to evaluate emotional intelligence among
students of the College of Basic Education

Asst.Prof.Dr. Saif Ali Mohammed- College of Physical Education and Sports Sciences -Dhi Qar University

Dr.Sajaa Kheraldeen Mtter/ College of Basic Education- Sumer University

Abstract

The current research aims to (build and codify a scale to evaluate emotional intelligence among students of the College of Basic Education), and to achieve the research objectives, the researchers followed the descriptive approach because it is consistent with the objectives of the current research, and they used a questionnaire to collect data and information about the research variables, all of whose psychometric properties were confirmed, and included: The questionnaire (28) items, and the study population consisted of students from the College of Basic Education, amounting to (477) male and female students. As for the research sample, it consisted of (60) male and female students, who were chosen by a simple random method. To extract the final results of the research, (they were analyzed based on the statistical bag. Spss)

The results of the current research led to:

1-Building and codifying a scale to evaluate emotional intelligence among students of the College of Basic Education

2-Are there statistically significant differences between the gender variables among students of the College of Basic Education

In light of the findings of the research, the researchers concluded a number of conclusions and made a number of recommendations and proposals

(Keywords evaluation - emotional intelligence)

الفصل الأول: مشكلة البحث:

اظهرت هذه دراسات اخرى بان التطور الذي حدث في فهم العلاقة بين العقل والانفعالات يعترى

للذكاء الوجداني، ويعتبر نقطه تحول في التخفيف من الصراع الطويل حول المفاهيم العقلية للذكاء أن

النضرة الحديثة للوجدان تعترف بأهميته في حياة الانسان وبأنه ليس عمليات منفصلة من عمليات التفكير لدى الانسان بل هي عمليات متداخلة ومتفاعلة مع بعضها البعض، ووفقا لذلك فان الذكاء الوجداني هو تكامل منظومي المعرفة والانفعال اذ يقوم النظام المعرفي بالاستدلال المجرد حول الانفعالات بينما يعزز النظام الانفعالي القدرة المعرفية وبذلك يشكل الوجدان مصدرا فريدا للمعلومات لدى الأفراد حول بيئتهم المحيطة، وتلك المعلومات تشكل افكارهم وأفعالهم ومشاعرهم المتعاقبة(رايح، ٢٠١١: ٦٠).

ويعني الذكاء الوجداني القدرة على فهم وتقييم وإدارة الانفعالات وانفعالات الآخرين. وهو يمثل مع معامل الذكاء (Iq) شكل متكامل مع ذكائنا العام. فيما يحتاج الناس الى قدره من المعامل الذكاء لكي يتصرفوا بطريقة جيدة، فان الذكاء الوجداني هو الذي يميز القادة البارزين. ويتكون الذكاء الوجداني من الذكاء الشخصي والذكاء بين الاشخاص الذكاء الاجتماعي (فالذكاء الشخصي يجعلنا نستشعر العلاقات الداخلية بين افكارنا والاحداث التي تواجهنا، أما الذكاء بين الاشخاص فيجعلنا نتعامل مع الآخرين وتتواصل معهم بسهولة ويسر. ويتضمن مفهوم الذكاء الوجداني القدرة على الانتباه والادراك الجيد للانفعالات والمشاعر الذاتية وفهماها فصياغتها بوضوح وتنظيمها وفقا لمراقبة وادراك دقيق لانفعالات الآخرين ومشاعرهم للدخول معهم في علاقات اجتماعية ايجابية تساعد الفرد الرقي العقلي والانفعالي والمهني وتعلم المزيد من المهارات (رايح، 2011، ٨٦)

ومما سبق حدد الباحثان المشكلة بالسؤال الآتي: ما مستوى الذكاء الوجداني لدى طلبة جامعة سومر

كلية التربية الاساسية وهل توجد فروق بين متغيري الجنس الذكور والاناث؟

أهمية البحث:

الذكاء الوجداني يؤدي دورا مهما في الانجاز الأكاديمي بقدره يمكن أن تقدمه القدرات المعرفية. واضح بنضر الى الوجداني باعتباره من العوامل المهمة لتخفيف الاستمرار العاطفي العام للفرد كما انه مؤشر مهم على قدره الفرد على النجاح في الدراسة والعمل. ان مهارات الذكاء الوجداني هي مكونات وجزء لا

يتجزأ من الصحة العقلية القوية والتخفيف الذاتي (القدرة على تحديد القدرات والمهارات المحتملة لدى الفرد بهدف تطويرها) والتقمص العاطفي (أي القدرة على ادراك مشاعر الآخرين وفهمها وتقييمها) والعلاقات المشتركة القدرة على اقامه علاقات مشتركة مع الآخرين والحفاظ على هذه العلاقات (العنجري، ٢٠٠٩، ١٦-٢٦) وأشار نيوسم وآخرون ان الاختيارات التقليدية للذكاء سبب في (٢٥%) من التباين الدراسي ومن ثم يبقى (75%) من التباين في الاداء الدراسي والتحصيلي دون تفسير ومما يدعم هذا الرأي ما ذكره جولمان (1995، golemen) من أن مهارات الذكاء الوجداني يجب عدم اهمالها حيث ان النجاح يعتمد على الذكاء متعدد وعلى الانفعالات كما أنها تتناول أحد الجوانب الاساسية للشخصية الانسانية وهو الجانب الوجداني الذي له دوره الفعال في التحكم في سلوك الانسان ذلك أن الانفعالات والعواطف تعد جانبا اساسيا من الحياة النفسية والانسانية. ومن دونها تكون الحياة كتيبة باردة، ولا حراك فيها (الاحمدي، ٢٠٠٧: ٦١).

أهداف البحث:

5. بناء وتقنين مقياس لتقييم الذكاء الوجداني لدى طلبة كلية التربية الاساسية.
6. هل يوجد فرق ذو دلالة احصائية في الذكاء الوجداني تبعا لمتغير الجنس؟

حدود البحث:

يتحدد البحث بدراسة الذكاء الوجداني لدى طلبة كلية التربية الاساسية / قسم معلم الصفوف الاولى، من كلا الجنسين (الذكور - الاناث) للعام الدراسي 2023 / 2024م.

تحديد المصطلحات:

*الذكاء الوجداني: عرّفه كل من:

-(mayer & salovy 1990)

مجموعة من المهارات المفترضة التي تساهم في التقييم الدقيق والتعبير عن الانفعالات للفرد والآخرين والتنظيم الفعال والانفعالات للفرد والآخرين واستخدام المشاعر لتحفز وتخطط وتحقق ما تصبو اليه حياه الفرد. (mayer & salovy1990:781)

- تعريف (Goleman, 1995)

القدرة على فهم الانفعالات ومعرفتها والتمييز بينهما والقدرة على ضبطها معاً بإيجابية (Goleman, 1995:10)

-تعريف القاضي (٢٠١٢)

قدرة الفرد على الوعي بحالته الانفعالية وانفعالات الاخرين وتنظيم انفعالاته وانفعالات الآخرين والتعاطف والتواصل الاجتماعي مع الأفراد المحيطين به. (القاضي، ٢٠١٢: ٧).

التعريف الاجرائي: هي الدرجة التي ينالها الطالب على مقياس الذكاء الوجداني - المتبع في هذا البحث.

الفصل الثاني: خلفية نظرية

مفهوم الذكاء الوجداني

اختلف الباحثين في البيئة العربية حول ترجمة مصطلح (Intelligence Emotional) فظهرت تسميات عدة منها ((الذكاء الوجداني، الذكاء الانفعالي. الذكاء العاطفي ذكاء المشاعر)) والذكاء الوجداني هو القدرة على الانتباه والادراك والوعي الجيد للمشاعر والانفعالات الذاتية والقدرة على التحكم في مشاعره وانفعالاته السلبية وتحويلها الى مشاعر ايجابية وتنظيمها وتوجيهها نحو تحقيق اهدافها والقدرة على ادراك مشاعر الآخرين وانفعالاتهم وفهمها والتأثير الايجابي في الآخرين وتطوير مشاعرهم وانفعالاتهم للدخول معهم في علاقات انفعالية اجتماعية ايجابية تساعدهم على الرقم العقلي والانفعالي والمهني. وتعلم المزيد من المهارات الايجابية للحياة. ويتضمن الذكاء الوجداني وفقا لهذا التعريف المكونات الخمسة الآتية:-

(1) الوعي الانفعالي: ويقصد به معرفه الفرد لمشاعره وانفعالاته، والاستخدام الامثل لها في

اتخاذ القرارات المناسبة والايجابية في حياته.

(2) ادارة الانفعالات الشخصية: ويقصد به قدرة الفرد على التحكم في مشاعره وانفعالاته

السلبية، والقدرة على التخلص منها او تحويلها الى مشاعر ايجابية والقدرة على النجاح في

حياته العاطفية والتخلص من الحالة الحزن أو القلق أو الغضب.

(3) الدافعية الذاتية: ويقصد بها القدرة على مواجهة التحديات وتوجيه الانفعالات والمشاعر

نحو تحقيق اهدافه في الدراسة أو العمل وقدرته على التركيز وتجنب المشاعر السلبية

عندما يحين وقت الاداء أو العمل.

(4) التعاطف: ويقصد به قدرة الفرد على قراءة مشاعر الآخرين واحتياجاتهم. ومشكلاتهم

ومساعدتهم على تحقيق اهدافهم، وذلك دون اخباره بما يدور في وجدانهم ودون التعبير

عن مشاعرهم بصورة مباشرة، وانما يمكنه فهمها من خلال نبره الصوت أو تعبيرات الوجه

أو الاشارات الاجتماعية.

(5) ادارة الانفعالات الآخرين: ويقصد به قدرة الفرد على التأثير الإيجابي في الآخرين،

والتجاوب بفاعلية مع مشاعرهم ورغباتهم. وقدرته على تطوير مشاعر الآخرين ومزاجاتهم

وتحسينها، ومساعدتهم على التخلص من المشاعر السلبية بمهارة (الاحمدي، ٢٠٠٧:

٦٣).

١ ساليب معرفة الذكاء الوجداني:

هناك عدة طرق مختلفة لمعرفة الذكاء الوجداني ويرجع الاختلاف بينهما إلى تباين تفسير مفهوم

الذكاء الوجداني وكيفية تعريفه.

والمقصود هنا بتباين مفهوم الذكاء الوجداني بانه هل يفهم ويفسر على انه سمه شخصية (Rersoul Trait) أو فردية؟ (competenceg) أو جدارة كفاية Mental Ability قدرة عقلية معرفية وبناء على هذا الفهم تعددت انواع اختبارات الذكاء الوجداني يشير اليها (جون مابر) كالاتي:-

(1) الاتجاه الأول لمعرفة الذكاء الوجداني من خلال اختبارات الاداء الاقصى (Abiting Measures)

ومفهوم الذكاء الوجداني بناء على ذلك يتعلق بالقدرات المعرفية الحقيقية ذات الصلة

بالمشاعر ويعتمد على نموذج الذكاء الوجداني كقدرة (لماير - وسالوفي)

(2) الاتجاه الثاني لمعرفة الذكاء الوجداني من خلال استبانات التقرير الذاتي (self) Report -

(Tests) ومفهوم الذكاء الوجداني بناء على ذلك يعني بالقدرات المعرفية المرتبطة بالمشاعر كما

يدركها الفرد ذاتياً ويعتمد على نماذج السمات والنماذج المختلط (لبار - اون وجولمان) وغيرهم.

(3) الاتجاه الثالث يسمى الاختبارات تقديرات المحيطين وهي الطريقة مشابهة لطريقة التقدير الذاتي

ولكن يكمن نقطة خلاف انه في هذه التقييم من قبل شخص اخر وليس الفرد نفسه من يجيب على

اداة المعرفة ويعتمد هذا الاسلوب ايضاً على نماذج السمات أو النماذج المختلط (لبار - اون

وجولمان) وغيرهم(عبد العظيم، ٢٠٠٨: 5٩٩).

خصائص وسمات الانكيا ووجدانياً:

ذكر عدد من العلماء والباحثان سمات ومؤشرات الانكيا ووجدانياً كالاتي:

(1) لديهم قدرة عالية على التكيف واداء الضغوط

(2) يتمتعون بدرجة منخفضة من الاكتئاب والقلق

(3) انهم أكثر مدونة وانفتاحاً وتقصياً تجاه الآخرين.

(4) لديهم احساس كبير بالمسؤولية.

(5) لديهم القدرة على التحكم بالذات والتعبير المناسب عن المسؤولية.

(6) لديهم القدرة على التفاؤل والوعي بالذات

(7) لديهم القدرة على حل المشاكل بشكل فوري وهادئ

(8) لديهم القدرة على التخطيط وتحديد الاهداف والمثابرة في اداء الاعمال. (العنزي، ٢٠١٠: ٣٢)

نظريات الذكاء الوجداني

منذ بداية التسعينات بدا الاهتمام الواسع والمتزايد بمفهوم الذكاء الوجداني من قبل علماء النفس والافراد العاديين والذي أدل على هذا الاهتمام من اختبار جمعية اللهجة الأمريكية لمصطلح الذكاء الوجداني من بين أكثر الكلمات والعبارات الجديدة المفيدة التي ظهرت في أواخر التسعينات وقد صاحب هذا الاهتمام ظهور عدة من النماذج النظرية التي حاولت ان تحدد ابعاد هذا المفهوم وعلاقته بأنواع الذكاء الأخرى، كما ظهرت محاولات عديدة لبناء ادوات لقياس الذكاء الوجداني بصورة موضوعية. ويمكن لقارئ أدبيات الذكاء الوجداني أن يميز بين مدخلين او تصورين مختلفين للذكاء الوجداني:

أولاً: الذكاء الوجداني بوصفه مجموعة من القدرات (نموذج قدرة): ويصف اصحاب هذا المدخل الذكاء الوجداني ضمن القدرات العقلية، بل ينظرون اليه على أنه المناظر أو المقابل للذكاء الوجداني ضمن القدرات العقلية، بل ينظرون اليه على انه المناظر أو المقابل للذكاء العقلي. وقد ظهرت التعريفات المبكرة للذكاء الوجداني بوصفه مجموعة من القدرات في عام (١٩٩٠) ومن خلال اعمال ما يرساوني Maher salorey حيث عرفا الذكاء الوجداني بانه (القدرة على رصد الفرد لمشاعره وانفعالاته الخاصة ومشاعر الآخرين وانفعالاتهم وان يميز بينهم وان يستخدم هذه المعلومات في توجيه سلوكه وأفعاله) وتنظيم تلك القدرات من وجه نظر هما في اربع مستويات هي:

المستوى الأول: إدراك الانفعال وتقويمه والتعبير عنه.

المستوى الثاني: تيسير الانفعال للتفكير

المستوى الثالث: فهم الانفعالات وتحليلها واستخدام المعلومات الانفعالية. ويصنف بعض الباحثين مع ما توصل اليه ما يروسالوني Maher g salore أن الذكاء الوجداني يتكون من مجموعة من القدرات العقلية، فقد ذكر ابستن (Epstein,1999) أن الذكاء الوجداني يتضمن مجموعة من القدرات العقلية التي تساعد الفرد على معرفة مشاعره ومشاعر الآخرين وفهمها. بصورة اساسية فان الذكاء الوجداني يواجه القدرة على ضبط المشاعر وتنظيمها. وهو يتضمن جانبين:

الأول: يتضمن الفهم الذهني للانفعال (العاطفة)

الثاني: يتضمن تأثير الانفعال في الجانب الذهني لإظهار الخطط والافكار الابداعية. والذكاء الوجداني مستقل وغير معتمد على الحالة الانفعالية لدى الفرد، فقد يكون مكتتباً ولكن لديه ذكاءً وجدانياً مرتفعاً (رابح، ٢٠١١: ٦٤).

ثانياً: الذكاء الوجداني بوصفه مجموعة من الخصائص غير المعرفية (النموذج المختلط): وعلى الجانب الآخر بنظر اصحاب المدخل الثاني الى الذكاء الوجداني على انه خليط من السمات والاستعدادات والمهارات والكفاءات والقدرات، حيث يرى اصحاب هذا الاتجاه ان عناصر الذكاء الوجداني عوامل شخصية وليست قدرة. وقد اطلق على المدخل اسم النموذج المختلط، ولعل اهم الباحثين الذين يمثلون هذا الاتجاه جولمان Golman وبار - أون Bar - on وفيما يلي عرض النتائج

الذكاء الوجداني كماقدمة كل منهما:

- نموذج بار - اون Bar - on للذكاء الوجداني:

عرف بار - اون الذكاء الوجداني بانه (تنظيم المهارات والكفاءات الشخصية والوجدانية والاجتماعية (غير المعرفية) التي تؤثر في قدرة الفرد للتعامل بنجاح مع المتطلبات البيئية والضغوط. وتصور بار - اون (Bar - on، ١٩٩٧) متعدد العوامل يقوم على مجموعة من خمسة مكونات. وهذه المكونات كما يذكر بار - اون هي:-

أولاً: المكونات الشخصية الداخلية: وتتكون من مجموعة من القدرات التي تساعد الفرد على التعامل مع نفسه بنجاح وهي (الوعي بالذات الوجدانية والتوكيدية وتقدير الذات تحقيق الذات).

ثانياً: مكونات العلاقات بين الأشخاص: وتتكون من مجموعة من الكفاءات التي تساعد الفرد على إقامة علاقات ناجحة وذات تأثير ايجابي على الآخرين وهي (التعاطف، المسؤولية الاجتماعية. والعلاقات الشخصية مع الآخرين).

ثالثاً: مكونات القدرة على التوافق (التكيفية) وتتكون من مجموعة من الكفاءات التي تساعد الفرد على التكيف الناجح مع واقع الحياة ومتطلبات البيئة المحيطة هي (اختيار الواقع، المرونة، حل المشكلات).

رابعاً: مكونات ادارة التوتر: مجموعة من القدرات التي تساعد الفرد على ادارة الضغوط ومقاومة الاندفاع وضبط الذات وهي (تحمل التوتر، وضبط الاندفاع).

خامساً: مكونات المزاج العام: مجموعة من القدرات التي تساعد الفرد على ادراك حالته المزاجية وتغيرها هي (التفاؤل السعادة) (الزحيلي ٢٠١١: ٣٤٤).

الفصل الثالث:

منهجية البحث واجراءاته:

أولاً: منهج البحث:

يعد المنهج الوصفي أنسب المناهج ملائمة لطبيعة البحث الحالي، لأنه قادر على وصف ظواهر أو أحداث أو أشياء معينة واقتراح الخطوات التي ينبغي أن تكون عليها الظاهرة (جابر واحمد، 1996: 4).

ثانياً: مجتمع البحث:

تحدد مجتمع البحث الحالي بطلبة جامعة سومر للعام الدراسي (2023 - 2024) الدراسة المسائية إذ بلغ عددهم (477) طالبا وطالبة وبواقع (219) طالبا و (258) طالبة، كما مبين في الجدول.

جدول رقم (1)

قسم معلم الصفوف الاولى							
المرحلة الاولى		المرحلة الثانية		المرحلة الثالثة		المرحلة الرابعة	
ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث
28	46	61	73	39	45	91	94
المجموع: 74		المجموع: 134		المجموع: 84		المجموع: 185	
مجموع الذكور				مجموع الإناث			
219				258			
مجموع طلبة قسم معلم الصفوف الاولى: 477							

ثالثاً: عينة البحث:

اختار الباحثان عينة من طلبة جامعة سومر، قسم معلم الصفوف الاولى، بشكل عشوائي لضمان تمثيل المجتمع لذا تكونت عينة البحث من (160) طالب وطالبة من جامعة سومر/ كلية التربية الاساسية بنسبة مئوية مقدارها (33,54%) من المجتمع البحث الحالي وكما مبين في الجدول.

جدول رقم (2)

المرحلة	ذكور	اناث	المجموع
الاولى	12	12	24
الثانية	24	24	28
الثالثة	32	32	64
الرابعة	12	12	24
المجموع	80	80	160

رابعاً: أداة البحث:

بما إن البحث الحالي يرمي إلى بناء مقياس للذكاء الوجداني، وقد مرت الاستبانة بالخطوات الآتية:

4. الاطلاع على بعض الادبيات التربوية التي تناولت التفكير الوجداني والادبيات.

5. قام الباحثان ببناء استبانة أولية، للذكاء الوجداني.

6. عرضوا الاستبانة ملحق رقم (2) على عدد من الخبراء والمتخصصين في (طرائق تدريسها وعلم

النفس وفي القياس والتقويم) ملحق رقم (1)

خامساً: الخصائص السايكومترية:

من الخصائص التي يستوجب توافرها في أداة البحث، هي الصدق والثبات، مما يجعل الأداة قادرة

على قياس ما صممت لأجله، والوصول إلى نتائج سليمة عند التطبيق.

2. الصدق الظاهري:

يُعد الصدق الظاهري، أو ما يسمى بصدق المظهر العام، من أشهر أنواع صدق المحتوى،

ويستعمل لمعرفة مدى ملائمة الأداة للمفحوصين، ويتم ذلك في ضوء دقة التعليمات ووضوحها، وهذا

ما يسمى بصدق المحكمين (الرجاوي، 2010: 127)، لذا عرض الباحثان أداة البحث على عدد من

الخبراء والمحكمين المتخصصين، وفي ضوء آرائهم وملحوظاتهم على الأداة اعتمد الباحثان نسبة

اتفاق (80%) من المحكمين، وهذا ما أشار إليه (Bloom) إنه إذا حصل المعيار على نسبة اتفاق

بين المحكمين مقداره (75%) فأكثر فإنه يُعدّ معياراً صالحاً. (Bloom, 1977, p:512)

وبعد مراجعة نسبة الاتفاق بين الخبراء، تبين للباحثين إن فقرات التفكير الوجداني، بلغت قيمه كاي

(10) وهي نسبة جيدة تؤكد صلاحية الفقرات، ولأجل معرفة الدلالة الاحصائية لاتفاق الخبراء تم

احتساب نسبة الاتفاق على فقرات الاداة باستعمال (كا2) والجدول (3) يبين ذلك:

المتغير	عدد الخبراء	استجابة المحكمين		النسبة المئوية	قيمة (كا2)	Sig	الدلالة الاحصائية
		موافق	غير موافق				

الذكاء الوجداني	10	10	0	%100	10	0.00	معنوي

2. صدق التكوين الفرضي

- التحليل الاحصائي للفقرات

من مواصفات المقياس الجيد هو اجراء عملية التحليل الاحصائي لفقراته لمعرفة قدرة الفقرات للتمييز بين الافراد الذي يحصلون على درجات عالية والذين يحصلون على درجات منخفضة في المقياس نفسه استخراج القوة التمييزية للفقرات. (جابر واحمد، 1996: 272) وكما يأتي:

اولا: اسلوب المجموعات المتطرفة (Contrasted Groups)

1- مقياس الذكاء الوجداني:

تم استخدام اسلوب المجموعات المتطرفة للكشف عن الفقرات المميزة في المقياس، اذ اختيرت نسبة (50%) من الدرجات العليا والدنيا لتمثلان المجموعتين المتطرفتين.

جدول (4)

قيمة (ت) المحسوبة لفقرات مقياس التفكير الوجداني باستخدام اسلوب المجموعات المتطرفة

رقم الفقرة	ت المحسوبة	رقم الفقرة	ت المحسوبة	رقم الفقرة	ت المحسوبة
-1	3.11	-11	2.91	-21	2.11
-2	3.12	-12	3.77	-22	4.77
-3	2.45	-13	3.11	-23	4.66
-4	2.55	-14	3.43	-24	2.75
-5	3.22	-15	4.12	-25	3.43
-6	2.54	-16	2.11	-26	2.32
-7	3.14	-17	2.91	-27	3.43
-8	3.11	-18	3.32	-28	3.98
-9	2.98	-19	3.43		
-10	2.17	-20	2.11		

ثانياً: معامل الاتساق الداخلي

تم استخراج معامل الاتساق الداخلي لمقياس للوصول الى القوة التمييزية للفقرات، اذ ان هذه الطريقة تقدم لنا مقياساً متجانساً في فقراته بحيث تقيس كل فقرة البعد السلوكي نفسه الذي يقيسه المقياس ككل، فضلاً عن قدرتها على ابراز الترابط بين فقرات المقياس.

جدول (5)

معامل الارتباط بين فقرات المقياس والدرجة الكلية للمقياس باستخدام طريقة الاتساق الداخلي

رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
-1	0.33	-11	0.31	-21	0.42
-2	0.38	-12	0.46	-22	0.36
-3	0.44	-13	0.50	-23	0.32
-4	0.41	-14	0.36	-24	0.36
-5	0.29	-15	0.29	-25	0.39
-6	0.31	-16	0.32	-26	0.29
-7	0.33	-17	0.37	-27	0.46
-8	0.55	-18	0.27	-28	0.34
-9	0.34	-19	0.44		
-10	0.47	-20	0.42		

الثبات: ويعني الثبات، أن يُعطي الاختبار النتائج نفسها، إذا ما أُعيد من الباحث في الظروف نفسها، حتى وإن تفاوت الزمن (الرجاوي، 2010: 147)، ووفقاً لذلك تم حساب الثبات لمقياس التفكير الوجداني، بواسطة الاتساق عبر الزمن، من قبل الباحثين بفارق زمني مقداره (14 يوماً)، وباستعمال معامل ارتباط بيرسون كانت نسبة الثبات لمقياس التفكير الوجداني (88%)، ووفقاً لذلك فإن النتيجة تمثل ثباتاً جيداً في حالة تجاوز الثبات (75%)، وهي نسبة كافية لضمان الثقة بالثبات، وهذا ما أشارت إليه أدبيات القياس والتقويم.

تطبيق أداة البحث:

طبق الباحثان أداة بحثهم المتمثلة في استبانة (التفكير الوجداني) بصيغتها النهائية ملحق (2) وملحق (3)، على عينة البحث والتي بلغ عددها (160) طالب وطالبة متن قسم معلم الصفوف الاولى، وقد وزعت الاستبانات بشكل مباشر على الطلبة.

الوسائل الاحصائية:

استخدم الباحثان الحقيبة الإحصائية (spss) في تحليل بيانات بحثها.

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها

جدول (6)

يبين الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية لعينة البحث ودرجة الحرية ومستوى الدلالة

المتغيرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
مقياس الذكاء الوجداني	110.4 42	18.44 1	84	7.442	2	0.00

جدول (7)

يبين الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة لعينة البحث ودرجة الحرية

ومستوى الدلالة

المتغير	الفئة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	Sig	الدلالة الاحصائية
مقياس التفكير الوجداني	الذكور	80	113.31	14.113	1.21	158	0.553	غير معنوي
	الإناث	80	110.78	12.232				

لا توجد فروق معنوية بين طلبة قسم معلم الصفوف الاولى الذكور والاناث في التفكير الوجداني الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

الاستنتاجات: في ضوء نتائج البحث الحالي استنتج الباحثان ما يأتي:

4. تم التوصل الى بناء وتقنين مقياس للتفكير الوجداني لدى عينة البحث.

5. لا توجد فروق في ذات دلالة معنوية بين الطلبة في الذكاء الوجداني.

التوصيات: في ضوء نتائج البحث يوصي الباحثان بما يأتي:

1. اشراك الطلبة الجامعيين في برامج تدريبية ترفع من قدراتهم ومستويات ذكاءاتهم المتعددة.
2. العمل على تعزيز ثقة الطلبة بأنفسهم من خلال اثراء المناهج الدراسية بالمعلومات الارشادية التي تسهم في زيادة حماسهم لتلقي المعلومات والمعارف.

المقترحات: استكمالا لما توصل إليه البحث الحالي يقترح الباحثان ما يأتي:

- ١- اجراءدراسة مماثلة على مراحل ومواد دراسية أخرى.
- ٢- اجراء دراسة تجريبية لتعرف فاعلية الذكاء الوجداني في تحصيل الطلبة.

المصادر:

- الأسدي، سعيد جاسم وابراهيم مروان عبد المجيد (2003): الارشاد التربوي، مفهومه، خصائصه، ماهيته، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.
- بلعجوز، حسين (2008): نظرية القرار، دار شباب الجامعة، القاهرة، مصر.
- جابر، عبد الحميد واحمد خيرى كاظم (1996): مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار النهضة العربية، القاهرة.
- الجرجاوي، زياد عبد علي (2010): القواعد المنهجية التربوية لبناء الاستبيان، ط2، مطبعة أبناء الجراح، غزة، فلسطين.
- شلبي، أمينة(2002): بروفيلات أساليب التفكير لطلاب التخصصات الأكاديمية المختلفة من المرحلة الجامعية" دراسة تحليلية مقارنة"، المجلة المصرية للدراسات النفسية المجلد(12)، العدد(34).

- طافش، محمود(2004): **تعليم التفكير، مفهومه، اساليبه، مهاراته،** جهيئة للنشر والتوزيع، عمان.

- عبد الهادي، جودت، وسعيد حسين العزة (2007): **مبادئ التوجيه والارشاد النفسي،** دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.

- العتوم، عدنان (2004): **علم النفس المعرفي _ النظرية والتطبيق،** دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان.

- علي، عباس وعبد الله بركات (2001): **مبادئ علم الادارة،** مكتبة الرائد العلمية، عمان.
- قطامي، نايفة(2001): **تعليم التفكير للمرحلة الاساسية،** دار الفكر للطباعة والنشر، عمان.
- قطامي، يوسف (1990): **تفكير الاطفال تطوره وطرق تعلمه،** دار الاصلية للنشر والتوزيع، عمان.

- محمود، محمد غانم (2002): **التفكير عند الاطفال تطوره وطرق تعليمه،** دار الفكر للنشر والتوزيع، الاردن.

Bloom, B.S. and others.(1977):**(Taxonowy of Educational objectives Long man, INE, NE York.**

Churchman ,C.W(1968):**challenge to reason ,**Mc Graw-Hill, new York.

De Boer, B & Doetzee, H(2000): **the thinking styles preferences, paper presented counciland general conference, south Africa.**

Harrison A.F & Bramson ,R. M (1982): **Styles of Thinking, Doubleday ,New york.**

Pressisen.B.Z, (1985): **Thinking skills ,U.S.A.**

الملاحق

ملحق (1)

أسماء الخبراء الذين استعان بهم الباحثان

ت	اسم الأستاذ ولقبه العلمي	تخصصه	مكان عمله
1	أ.د. امل اسماعيل عايف	قياس وتقويم	جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد - قسم العلوم التربوية والنفسية
٢	خالد جمال جاسم	قياس وتقويم	جامعة المستنصرية - كلية التربية - قسم العلوم التربوية والنفسية
٣	أ.د. رحيم عطية جناتي	الاختبار والقياس	جامعة ميسان - كلية التربية
٤	أ.د. سعد علي زاير	مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها	جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد - قسم العلوم التربوية والنفسية
٥	أ.د. شهلة حسن هادي	مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها	الجامعة المستنصرية - كلية التربية - قسم اللغة العربية
٦	أ.د. ضياء عبد الله التميمي	مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها	جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد - قسم العلوم التربوية والنفسية
٧	أ.د. محمد عبد الوهاب عبد الجبار	مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها	جامعة ديالى - كلية التربية الأساسية - قسم اللغة العربية
٨	أ.د. مصطفى عبد الرحمن محمد	الاختبار والقياس	جامعة البصرة - كلية التربية البدنية
٩	أ.د. ميسون علي جواد	مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها	الجامعة المستنصرية - كلية التربية الأساسية - قسم اللغة العربية
١٠	أ.د. وحيدة حسين علي	علم النفس التربوي	الجامعة المستنصرية - كلية التربية - قسم العلوم التربوية والنفسية

ملحق (2)

استبانة التفكير الوجداني بصورته النهائية

ت	الفقرات	تطبق علي	تطبق علي	تطبق على	لا تطبق	لا تطبق

علي اطلا قا	علي	إلى حد ما	تماما		
					اتحكم بمشاعري عند تعرضي لأغلب المواقف
					يسهل علي التعبير عن مشاعري تجاه الآخرين
					أستطيع انجاز اعمالى بنشاط وتركيز عالى
					أستطيع أدراك مشاعري الصادقة
					اتحلى بالصبر اذا لم احقق نتائج سريعة
					أستطيع تحقيق النجاح تحت الضغوط
					اعتبر نفسي مسؤولا عن مشاعري
					انا حساس لما يحتاجه الآخرين
					لدي القدرة على اكتشاف احساس
					أصدقائي
					انا شخص متعاون
					يصعب علي التحدث مع الغرباء
					لدي قدره في التأثير على الآخرين
					بناء الصداقات امر مهم بالنسبه الي
					افهم مشاعر الافراد بي جيدا
					أستطيع أدراك مشاعر الآخرين دون ان يخبروني بها
					أستطيع ان اتحدث بسهولة عن مشاعري
					اتحكم في مشاعري الخاصة لكي يكون عملي كما اريد
					اغضب بسهولة
					لدي مشاعر رقيقه

					لدي القدرة على معرفه صفاتي الإيجابية
					لدي فهم جيدا للانفعالات
					لدي فهم حقيقي بما اشعر
					أدرك مشاعري في تعاملتي مع الآخرين
					اتصف بالهدوء في تعاملتي مع الآخرين
					عندما اقرر انجاز اعمالي فأنني ابدأ بالعقبات التي تحول بيني وبينها
					ارى نفسي موضع ثقة الآخرين
					اشعر انني طيب مع الآخرين
					لدي القدرة في التأثير على الآخرين

أثر استراتيجية مثلث الاستماع في اكتساب المفاهيم الأدبية عند طالبات الصف الرابع الأدبي وتنمية تفكيرهن المتفتح

م. د. وسام مخلف حسين الجبوري

وزارة التربية المديرية العامة للتربية في محافظة كركوك

رقم الهاتف: 07706104089

الكلمات المفتاحية: استراتيجية مثلث الاستماع، اكتساب المفاهيم الأدبية، تنمية التفكير المتفتح

مستخلص البحث:

تهدف الدراسة التعرف إلى (أثر استراتيجية مثلث الاستماع في اكتساب المفاهيم الأدبية عند طالبات الصف الرابع الأدبي وتنمية تفكيرهن المتفتح) اتبع الباحث التصميم التجريبي الذي يتكون من مجموعتين إحداها تجريبية والأخرى ضابطة، إذ اختار الباحث طالبات الرابع الأدبي في المدارس الإعدادية في محافظة كركوك، وقد حرص الباحث قبل الشروع ببدء التجربة على تكافؤ مجموعتي البحث إحصائياً في عدد من المتغيرات التي يعتقد بأنها قد تؤثر في سلامة التجربة.

أما أدوات البحث فكانتا اختبار اكتساب المفاهيم الأدبية الذي ضم (33) فقرة اختبارية، أما الأداة الثانية فقد تمثلت باختبار للتفكير المتفتح تكون من (40) فقرة.

Abstract:

The study aims to identify (the effect of the listening triangle strategy on the acquisition of literary concepts among female fourth-grade literary students and the development of their open-minded thinking). The researcher followed an experimental design that consists of two groups, one experimental and the other a control group. The researcher chose female fourth-grade literary students in middle schools in Kirkuk Governorate, and he was keen to Before starting the experiment,

the researcher made sure that the two research groups were statistically equal in a number of variables that he believed might affect the safety of the experiment.

The two research tools were a test for acquiring literary concepts, which included (33) items that measured the three processes of concept acquisition. The second tool was a test for open-minded thinking consisting of (40) items.

أولاً: مشكلة البحث:

إنَّ المشكلة الأوفر حظاً هي التي انعكست على آثار التطور للتفكير المتفتح في أساليب التعليم وطرائق التدريس السائدة التي لم تستخدم التقنيات الحديثة في العملية التعليمية والتي أصبحت جزءاً لا يتجزأ منها (الكخن، 1992: 9)، وما لهذا التطور الأثر الكبير في تطور التفكير المتفتح وإعادة النظر في الكثير من أهداف التربية والتعليم فلم تعد التربية والتعليم مجرد تحصيل للمعلومات بل أصبح لها دورٌ شاملٌ يسعى إلى مساعدة المتعلم لمعالجة ضعف اكتساب المفاهيم الأدبية لديهم (المقدم، 1999: 2).

وأهم ما يميز المفاهيم الأدبية أنَّها ليست مجرد عمليات منفصلة أو مهارات بل هي أبنية محكمة يتصل بعضها ببعض اتصالاً وثيقاً تكوّن في النهاية بنياناً متيناً، ذلك لأنَّ القواعد والتعميمات والمهارات الأدبية تعتمد اعتماداً كبيراً على المفاهيم في تكوينها+ واستيعابها واكتساب المتعلم لها (أبو زينة، 1997: 132).

وعقدت مؤتمرات متعددة وندوات للبحث في هذا المجال، ففي العراق أكد المؤتمر السابع لمديري المعاهد لإعداد المعلمين والمعلمات ومعاهد الفنون الجميلة المنعقد بتاريخ 12-13/8/1997م أهمية رفع مستوى التحصيل واكتساب المفاهيم لدى الطلاب (محمود، 1999: 13).

لذا فإنَّ اكتساب المفاهيم يعدّ جزءاً كبيراً من عملية التعلم الصفي - فالمفاهيم أساس المعرفة والتعلم، إذ من الصعب تعلم أية معرفة على نحوٍ جيد دون اكتساب المفاهيم الأساسية الخاصة بتلك المعرفة (أبو زينة، 1995: 147) فامتلاك الفرد بنية الموضوع المعرفية يمكن من التصرف بالمعرفة وتحويلها وتوليد معرفة جديدة منها أو استبصار علاقات جديدة بين عناصرها (أبو زينة، 1985: 43).

لذا يمكن تحديد مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال الآتي: ما أثر استراتيجية مثلث الاستماع في اكتساب المفاهيم الأدبية عند طلاب الصف الرابع الأدبي وتنمية تفكيرهم المتفتح؟

ثانياً: أهمية البحث:

ارتبطت درجة التطور الحضاري للمجتمع بعلاقة طردية بدرجة نمو العلوم الأدبية وازدهارها فإذا كان هناك مجتمع متقدم حضارياً كأن يكون على درجة من التقدم في علوم اللغة والأدبية على وجه الخصوص، فالمفاهيم الأدبية يعد من العلوم التي لها تعامل متبادل مع ثورة المعلومات والتقنية الحديثة (الكرش، 1998: 85-86).

وقد زاد اهتمام التربويين في الآونة الأخيرة بدراسة المفاهيم، وتعرف استراتيجيات تعليمها وتعلمها، والصعوبات التي تواجه الطلاب في تعلمها. (Holmes, 1995: 234-250) وتعزى أهمية المفاهيم بقدرتها على اختزال المعرفة العلمية إلى عدد قليل من المفاهيم التي تجمع كثيراً من الحقائق المتنثرة (محمد وآخرون، 1992: 5). وتساعد المفاهيم الطالبة في تنمية التفكير المتفتح لأن هذه المفاهيم ليست تعريفات يحفظها المتعلم، وإنما عبارة عن تكوينات واستدلالات عقلية يكونها المتعلم ذهنياً.

"المفهوم في نظر بياجيه هو إجراء فكري لا يشتق من الخصائص الإدراكية للأشياء مباشرة بل بالأحرى من الفعل على تلك الأشياء أو بواسطتها". (الشربيني وآخرون، 2000: 57)

وعملية اكتساب المفاهيم تحقق فائدة كبيرة للتعلم إذ يرى (اللقاني وآخرون، 1999) أنها:

1. تساعد على التفسير والتخطيط والتنبؤ، وتساعد على التعامل بفعالية مع المشكلات الاجتماعية.
 2. تعد أداة ومفتاحاً للتعلم وتساهم في التغلب على صعوبات التعلم.
 3. تعد من الأدوات المهمة في التدريس باستخدام الاستقصاء.
 4. تساعد في توسيع خبرة الفرد واستمرار تعلمه. (اللقاني وآخرون، 1999: 140-141)
- لقد أدرك المعنيون بشؤون التعليم ولاسيما المتخصصين في طرائق التدريس أهمية الحاجة إلى استخدام أساليب واستراتيجيات وطرائق حديثة في تدريس المفاهيم الأدبية تستند إلى فهم نظريات التعلم والتعليم وابتداع أساليب تدريسية أكثر فاعلية ونتاجاً من الطرائق والأساليب القديمة تدعو إلى الاهتمام باكتساب المفهوم الأدبي أكثر من اهتمامها بالحفظ والتلقين، ومن هذه الأساليب والاستراتيجيات استراتيجية (مثلث الاستماع) حيث يرى (الهاشمي والدليمي) أن أهمية هذه الاستراتيجية تتركز فيما يأتي:
- زيادة الاهتمام بقدرة المتعلم على أن يخطط ويراقب ويسيطر ويفكر ويقوم عمله، فهي تعمل على تحسين اكتساب المتعلمين لعمليات التعليم المختلفة.
 - تؤكد على مستويات النشاط العقلي الذي يبقى على وعي الطالبة لذاتها واستعمال المعرفة.
 - تجعل الطالبات قادرات على مواجهة الصعوبات في أثناء التعليم، وإعادة النظر في الأساليب والنشاطات الذهنية التي يستعملنها.

- زيادة تحكم الطالبات فيما اكتسبن من معارف وتوليد أفكار جديدة وإبداعية تساعد في انتقال أثر التعليم.

- زيادة كفاية الطالبات في حل مشكلاتهن (الهاشمي، والدليمي، 2008: 152).

وعن طريق ما تقدّم كله يعتقد الباحث أنّ أهمية بحثه تنبع من:

1. معرفة الاتجاهات الحديثة في تدريس المفاهيم الأدبية ومقارنتها بالأساليب التقليدية القديمة.
2. تساعد استراتيجية (مثلث الاستماع) الطالبات في التركيز على المفاهيم الأدبية الرئيسة إذ تعد عملية اكتساب المفهوم غاية أساسية في التعلم.
3. المفاهيم أكثر ثباتاً وأقل عرضة للتغيير من المعلومات.
4. اكتساب المفاهيم من العمليات المعرفية المهمة ولاسيما أنّ طرائق التدريس الحديثة تؤكد اكتساب المفاهيم.
5. اكتساب المفاهيم التي تعد إحدى المكونات الأساسية في المفاهيم الأدبية.
6. عدم وجود دراسة عراقية أو عربية -بحسب علم الباحث- تناولت فاعلية استراتيجية مثلث الاستماع في اكتساب المفاهيم الأدبية لطلاب الصف الرابع الأدبي وتنمية تفكيرهن المتفتح.

ثالثاً: هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على أثر استراتيجية مثلث الاستماع في اكتساب المفاهيم الأدبية عند

طالبات الصف الرابع الأدبي وتنمية تفكيرهن المتفتح

رابعاً: فرضيات البحث:

لتحقيق هدف البحث صيغت الفرضيات الصفرية الآتية:

1. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات الطالبات اللواتي درسن باستراتيجية مثلث الاستماع، ومتوسط درجات الطالبات اللواتي درسن بالطريقة الاعتيادية في اكتساب المفاهيم الأدبية.
2. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات الطالبات اللواتي درسن باستراتيجية مثلث الاستماع، ومتوسط درجات الطالبات اللواتي درسن بالطريقة الاعتيادية في المقياس البعدي للتفكير المتفتح.

3. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات الطالبات اللواتي درسن باستراتيجية مثلث الاستماع، ومتوسط درجات الطالبات اللواتي درسن بالطريقة الاعتيادية في المقياس القبلي والبعدي للتفكير المتفتح.

خامساً: حدود البحث: يقتصر البحث على الآتي:

1. الحد البشري: طالبات الصف الرابع الأدبي.
2. الحد المعرفي: التفكير المتفتح المفاهيم الأدبية المفاهيم الموجودة في كتاب اللغة العربية.
3. الحد الزمني: الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي (2023-2024).
4. الحد المكاني: مديرية تربية محافظة كركوك.

سادساً: تحديد المصطلحات:

1. استراتيجية مثلث الاستماع: عرّفها الهاشمي والدليمي (2008) بأنها: "من الاتجاهات الحديثة في تدريس مهارات التفكير ودمجها في المحتوى التعليمي، التي ترمي إلى تحسين التعلم وإنتاجه، لإعداد جيل واعٍ يفكر تفكيراً شمولياً، وينحوّ ناقد ومبدع، بدلاً من أن يتلقّى المعلومة ولا يتفاعل معها ولا يعرف كيف يحلها، ومن مميزات السهولة، والدقة في التفاصيل، بمجموعة أفكار وأسئلة منظمة يتبعها المعلم لدى تدريسه لمهارات التفكير الإبداعي والارتدادي" (الهاشمي والدليمي: 2008: 141)

التعريف الإجرائي لاستراتيجية مثلث الاستماع بأنها: "هي مجموعة من الإجراءات المنتظمة والأنشطة التعليمية المترابطة والمتسلسلة على شكل مهارات يتبعها الباحث في تدريس المجموعة التجريبية"

2. اكتساب المفهوم الأدبي: عرفه مرعي (2002) بأنه: "كلمة أو كلمات تطلق على أشياء لا حصر لها تجمع بينها سمات مشتركة مميزة" (مرعي، 2002: 149).

التعريف الإجرائي للمفهوم الأدبي: هو مجموعة من الأشياء أو الرموز التي يمكن تصنيفها على أساس خصائص مشتركة تميز هذه الأشياء عن غيرها، ويمكن الإشارة إليها باسم أو رمز.

3. التفكير المتفتح: عرفه إبراهيم (2005): أنه "العمليات والاستراتيجيات التي يستخدمها المتعلم لكي يصدر أحكاماً ويتخذ قرارات ويعطي تفسيرات لما يراه في المواقف المختلفة، بما يتضمنه من مهارات" (زيتون، 2003: 369).

عرفه الباحث إجرائياً: هو نمط من التفكير الذي يُظهر قدرة طالبات المجموعة التجريبية على إصدار الحكم على التفكير، أو وفق معايير محددة مستعملة مهارات (الاستنتاج، الاستنباط، معرفة الافتراضات، تقويم الحجج، التفسير)، ويقاس بالدرجة التي تكتسب فيها الطالبات المفاهيم الأدبية بطريقة مقياس التفكير المتفتح الذي أعده الباحث لهذا الغرض.

خلفية نظرية: استراتيجية مثلث الاستماع:

أولاً: مفهومها: تركز استراتيجية (مثلث الاستماع) على دمج مهارات التفكير في المحتوى بطريقة طبيعية في تدريس مختلف المواد التعليمية، على وفق استراتيجيات وأدوات وتقنيات وإجراءات واضحة وعملية، ويمكن للاستراتيجية تحقيق كثير من الأهداف التي يبحث التربويون على اختلاف مستوياتهم سبل الوصول إليها، فالدمج في هذه الاستراتيجية يجمع التقنيات التي كان ولا يزال لمعلمون يوظفونها في صفوفهم عن طريق الأسئلة التي تعمق تفكيرهم، واستعمال استراتيجيات التفكير استعمالاً واضحاً ومباشراً، بهدف إنتاج صيغة فاعلة ومتكاملة في تصميم الدروس وتدريسها (سوارترز، بيركنز، 2003: 25).

ثانياً: مبادئ استراتيجية مثلث الاستماع الأساسية: لتحقيق الأهداف والمبادئ، بنى المؤلفان (روبرت سوارترز) و(بيركنز) الاستراتيجية على وفق أسس ومبادئ متعددة هي:

1. إنَّ التفكير والتأمل ركنان رئيسان للتعلم.
2. إنَّ دمج العادات العقلية المنتجة والمهارات والعمليات العقلية المعرفية دمجاً واضحاً ومحددًا في تدريس المواد التعليمية هو الهيكل الأساس للاستراتيجية.
3. إنَّ مراعاة الاستراتيجية للتصور الذهني للمتعلم في أنماط التفكير مثل، أساليب التعلم المفضلة، وأنواع الذكاءات والقدرات المختلفة، وجوانب التميز والموهبة، والميول والاهتمامات، ومنطقة التطور الأقرب للبنية العقلية الحالية، يعدّ عنصراً أساسياً للتعلم.
4. إنَّ التعلم عملية مستمرة مدى الحياة، تكون فعالة ومؤثرة في العقل إذا استعملت الاستراتيجيات المناسبة لذلك.
5. إنَّ الاهتمام بالعواطف والانفعالات والمشاعر والاتجاهات والمعتقدات والتصورات والإدراكات الداخلية للمتعلم يُعدُّ نصف عملية التعلم.

6. إِنَّ الفعلَ والتطبيقَ والأداءَ والعملَ هو نصفُ عمليةِ التعلمِ الآخرِ . (www.moudir.com).

ثالثاً: تعليم التفكير ومهاراته في استراتيجية: تجدر الإشارة إلى أنَّ هناك فرقاً بين تعليم التفكير ومهارات التفكير، فتعليم التفكير يتضمن تهيئة الفرص والحضُّ على استعمالها وتوظيف العمليات الذهنية المتوافرة لتحقيق هدفٍ ما، أما تعليم مهارات التفكير، فمثله مثل أية مهارة قابلة للتعلم والنقل والتوظيف لتحقيق أهداف حياتية مختلفة قد تكون دراسية أو مهنية. ويتطلب تعلم مهارات التفكير تعلم استراتيجيات وعمليات ذهنية مناسبة لاستعمالها على وفق مستويات محددة تحد بدورها درجة السيطرة الذهنية على المهمة المطلوبة أو الأداء المنشود (عبد العزيز، 2009: 63).

ومما تقدم يرى الباحث أن فكرة دمج مهارات التفكير في المحتوى لأي مادة دراسية في استراتيجية مثلث الاستماع بما فيها مادة اللغة العربية والمفاهيم الأدبية بوصفها مادة تحتوي على معارف ومهارات ذهنية يجب أن يتعلمها المتعلم ويتقنها.

رابعاً: مهارات استراتيجية مثلث الاستماع: تركز استراتيجية مثلث الاستماع على ست مهارات أساسية وهي:

1. **مهارة التساؤل:** تستند هذه المهارة على طرح الأسئلة قبل التعلم وفي أثناءه وبعده، وبما يُيسر فهم الطالبة وتوقفه لدى العناصر المهمة في المادة المتعلمة، والتفكير في المادة العلمية وربط القديم بالجديد، والتنبؤ بأشياء جديدة، والوعي بدرجة استيعابٍ عاليةٍ وإثارة الخيال (بهلول، 2004: 37).

2. **مهارة المقارنة:** وهي مهارة ذهنية أساسية لتنظيم المعلومات وتطوير المعرفة، ولا بد لها من وجود معيار تحتكم إليه لإظهار الفرق بين شيئين متشابهين (عبد العزيز، 2009: 167)، ويزداد فهمنا للأشياء والأحداث والظواهر حين نضعها ونلاحظها، ولكن يتعمق فهمنا لها حين نقارنها مع غيرها من الظواهر (عبيدات وأبو السميد، 2007: 337).

3. **مهارة توليد الاحتمالات:** هي القدرة على الإبداع الجاد باكتشاف طرائق أخر أو توليدها لإعادة المعلومات المتاحة وتنظيمها وتوليد حلول جديدة بدلاً من السير في خط مستقيم واحد، والبحث عن البدائل أمر طبيعي لدى المتعلمات الذين يشعرون أنهم يقومون بذلك في البحث الطبيعي (أبو جادو ونوفل، 2007: 470).

4. **مهارة التنبؤ:** تبدو مهارة التنبؤ في القدرة على توقع الأحداث القادمة في سياق معين، وهناك مؤشرات تساعد على التنبؤ وإدراك الأمور المحتملة أو بعيدة الاحتمال (عبيدات وأبو السميد، 2007: 351).

5. **مهارة حل المشكلات:** يعني مفهوم حل المشكلات: الاستراتيجيات الفكرية (السلوكيات والعمليات) التي يستعملها الفرد (العضوية) إذا ما واجه مشكلاً قد يعيق إشباع حاجاته أو متطلباته المعرفية وقد تكون العوائق مادية أو تعليمية أو لها علاقة بمجال العمل أو في مجال العلاقات الأسرية أو في إجراء بحث علمي، ويرى آخرون أن مفهوم حل المشكلات يمثل عملية ذهنية يستعمل الفرد فيها كل ما لديه من معارف وخبرات سابقة كاستجابات لمتطلبات موقفية ليست مألوفة بالنسبة له بهدف الوصول إلى حالة الاتزان المفقود لدى الفرد، أو إزالة الغموض من الموقف المشكل أو الخطر الذي يكتنفه، وقد يشير المفهوم إلى جهود الناس المختلفة التي يبذلونها للوصول إلى هدف ليس لديهم حل جاهز لتحقيقه. (عبد العزيز، 2009: 137).

6. **مهارة اتخاذ القرار:** يأخذ مفهوم اتخاذ القرار مفهوم حل المشكلة كون المشكلات في حقيقة أمرها هي مواقف تتطلب قرارات حول حلول لهذه المشكلات، وإنَّ عملية اتخاذ القرار تتطلب استعمال كثير من مهارات التفكير العليا كالتحليل والتقييم والاستقراء والاستنباط، ويمكن القول: أنَّ عملية اتخاذ القرار بأنَّها: عملية ذهنية تهدف إلى اختيار أفضل الحلول المتاحة التي تناسب الفرد إزاء موقف معين قد يتعلق بالعمل أو اتخاذ صديق أو موقف تعليمي من أجل تحقيق الهدف المنشود (الهاشمي الدليمي، 2008: 143)

خامساً: استخدام المفهوم: يستخدم المفهوم عن طريق ما يأتي:

1. **الاستخدام الاصطلاحي للمفهوم (التعريف):** ويتمثل بخصائص الأشياء التي يتصف بها المفهوم مثل خصائص الأعداد النسبية.

2. **الاستخدام الدلالي:** وتمثل عملية التصنيف حيث يميز مفهوم معين عن طريق تمييز الأمثلة من المفهوم والأمثلة عليه.

3. **الاستخدام التطبيقي:** ويتمثل باستعمال مصطلح المفهوم أكثر من الأشياء المتعلقة به مثل العدد الأولي (عقيلان، 2000: 110).

سادساً: التفكير المفتوح: التفكير سمة من السمات التي تميز الانسان عن غيره من الكائنات الأخرى، وهو مفهوم تعددت أبعاده واختلفت حوله الآراء مما يعكس تعقد العقل البشري وتشعب عملياته، ويتم التفكير عن طريق سلسلة من النشاطات والعمليات العقلية التي يقوم بها الدماغ عند ما يتعرض لمشكلة معينة.

وَيُعدُّ التفكير المتفتح من أكثر أشكال التفكير تعقيداً لارتباطه بسلوكيات عديدة كالمنطق وحل المشكلات وارتباطه الوثيق بالتفكير المجرد والتفكير التأملي، وقد أظهر علماء النفس والتربية اهتماماً واضحاً به نظراً لانعكاساته على عملية التعلم ومن هنا بدأ التركيز عليه في السنوات الأخيرة واضحاً في مجالات التعليم المختلفة من مرحلة ما قبل المدرسة حتى مرحلة التعليم الجامعي (عبد العزيز، 2009: 71).

إنَّ التفكيرَ المتفتح لا يرتبط بمرحلة عمرية معينة فكل متعلم قادر على القيام به وفق مستوى قدراته العقلية والحسية والتصورية والمجردة، فالتفكير المتفتح يعتمد مهارات التفكير الأخرى كالمنطق الاستدلالي والاستقرائي، ومن الصعب انشغال الذهن بعملية التفكير المتفتح دون دعم عمليات تفكير أخرى، ومع هذا فإنَّ قدرات التفكير المتفتح لا يمكن أن تنمو من دون مساعدة في مسيرة المادة الدراسية، كما انها لن تنشأ من مجرد استماع الطالبات إلى مدرّسهن، أو قراءتهن للنصوص، أو إجراء الامتحانات لذا سعت كثير من الدول إلى تطوير برامجها التربوية لكي تهدف إلى تدريب الطالبات على التفكير المتفتح بشكل خاص عن طريق تدريس المواد الدراسية المنهجية، واقترحت أساليب وإجراءات يمكن للمدرس أن يتبعها في تدريس التفكير المتفتح (روبرت سوارتز، 2003: 57).

وتبرز أهمية التفكير المتفتح كأحد أشكال التفكير الذي يزود الطالبات بتعديلات صحيحة، ومقبولة للموضوعات المطروحة لمدى واسع من مشكلات الحياة اليومية، ويعمل على تقليل التحليلات الخاطئة، وهذا النوع من التفكير يؤدي إلى مراقبة الطالبات لتفكيرهن وضبطه وبالتالي تكون أفكارهن أكثر دقة وصحة مما يساعدن على صنع القرارات في حياتهن اليومية (عبد العزيز، 2009: 280).

ويرى الباحث أن التفكيرَ المتفتحَ ضرورةٌ ملحةٌ ومطلبٌ أساسي في الوقت الحاضر خصوصاً أن مجتمعات اليوم التي تتعرض لتغيرات سريعة ومتلاحقة يكثر فيها الجدل المقنع غير المدعوم بشواهد كافية، واختلاط الحقائق بالآراء، واستخدام المنطق المشوه لتأييد وجهات النظر الخاصة، بالإضافة إلى غياب المنطق والمنهجية في طرح الأفكار.

مهارات التفكير المتفتح:

هناك العديد من التصنيفات لمهارات التفكير والتي اختلفت تبعاً لتعدد تعريفاته، والأطر المفسرة له ومن أهم هذه التصنيفات تصنيف واطسن وجليسر اللذان يصفان المهارات الرئيسة للتفكير المتفتح على المفاهيم الأدبية الآتي:

1. الاستنتاج: هو العملية العقلية التي يتوصل عن طريقها المتعلم إلى استنتاجات معينة بدرجات متفاوتة من الدقة بناءً على حقائق وبيانات مقدمة إليه.
 2. الاستنباط: عملية عقلية التي يصل بها المتعلم إلى نتيجة ما، بناءً على وجود مقدمتين منطقيتين.
 3. معرفة الافتراضات: وهي العملية العقلية التي يعرف منها المتعلم افتراضات في المواقف المقدمة إليه.
 4. تقويم الحجج: هي العملية العقلية التي يميز بواسطتها المتعلم بين الحجج المناسبة والحجج غير المناسبة بناءً على أهميتها وصلتها بالأسئلة المقدمة إليه.
 5. التفسير: هي العملية العقلية التي يحكم عن طريقها المتعلم على الاستنتاجات المقترحة هل هي مرتبطة منطقياً مع المعلومات المقدمة إليه أم لا، على فرض أنَّ المعلومات صحيحة. (بهلول، 2004: 223)
- وقد اعتمد الباحث المهارات كمكونات رئيسة لاختبار التفكير المتفتح في اكتساب المفاهيم الأدبية.
- أولاً: التصميم التجريبي: اعتمد الباحث التصميم التجريبي ذي الاختبار البعدي لمجموعتين (مجموعة تجريبية، مجموعة ضابطة) ذات الضبط الجزئي كما في الشكل (1) أدناه:

التصميم التجريبي المتبع في البحث

المجموعة	الاختبار القبلي للمجموعتين	المتغير المستقل	المتغير التابع	القياس البعدي
التجريبية		استراتيجية مثلث الاستماع	المفاهيم والتفكير المتفتح	اختبار المفاهيم والتفكير المتفتح
الضابطة		الطريقة الاعتيادية		

ثانياً: مجتمع البحث وعينته:

يتكون مجتمع البحث من طالبات الصف الرابع الأدبي في مديرية تربية محافظة صلاح الدين للعام الدراسي (2023- 2024). ولما كان البحث يتطلب معرفة فاعلية استراتيجية مثلث الاستماع في اكتساب المفاهيم الأدبية وقع الاختيار على ثانوية العفة للبنات في تطبيق التجربة للأسباب الآتية:

1. إبداء القائمون على هذه المدرسة التعاون مع الباحث.
2. وجود شعبتين يقوم بتدريسها الباحث.

3. تقارب البيئة الاجتماعية والثقافية لطالبات عينة البحث.

جدول (2): توزيع أفراد عينة البحث

ت	المجموعة	الشعبة	عدد أفراد العينة
1	المجموعة التجريبية	أ	28
2	المجموعة الضابطة	ب	28
المجموع			56

ثالثاً: تكافؤ مجموعتي البحث:

من أجل تحقيق التكافؤ بين الطالبات في مجموعتي البحث قبل تطبيق التجربة، أجرى الباحث التكافؤ في بعض المتغيرات وهي: العمر الزمني للطالبات محسوباً بالشهور، معدل العام الماضي بمادة اللغة العربية، المستوى التعليمي للوالدين.

1. العمر الزمني محسوباً بالشهور.

حصل الباحث على المعلومات الخاصة بأعمار الطالبات من البطاقات المدرسية ومن الطالبات والجدول (3) يوضح ذلك:

جدول (3): متغير العمر الزمني لمجموعتي البحث:

المجموعة	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدالة عند مستوى (0.05)
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	28	182.14	4.49	54	0.58	2.00	غير دالة
الضابطة	28	182.79	3.72				

2. التحصيل السابق في مادة اللغة العربية.

ويقصد به متوسط الدرجات التي حصلن عليها الطالبات أفراد عينة البحث في العام الماضي بمادة اللغة العربية، والجدول (4) يوضح ذلك:

جدول (4): متغير التحصيل السابق لمادة اللغة العربية لمجموعتي البحث

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدُولي الثالث بالتعاون مع رابطة التدريسيين التربويين في البصرة الموسوم "الرخصة العلمية في التربية والتعليم وتحديات المستقبل"، و تحت شعار (الرخصة اولا) والذي اقيم للمدة 16- 17\ 10\ 2024

المجموعة	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى دلالة عند (0.05)
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	28	69.82	13.38	54	0.40	2.00	غير دالة
الضابطة	28	68.43	12.82				إحصائياً

(3-3) المستوى التعليمي للوالدين.

صنف المستوى التعليمي للوالدين حسب نوع الشهادة التعليمية إلى مستويين، والجدول (5) يوضح

ذلك:

جدول (5): للفرق في المستوى التعليمي للأب والأم في مجموعتي البحث

المجموعة	حجم العينة	ابتدائية فما دون	متوسطة فما فوق	درجة الحرية	قيمة كاي المحسوبة	قيمة كاي الجدولية	مستوى الدلالة
التجريبية	28	19	9	1	0,63	3,84	غير دالة عند مستوى (0,05)
الضابطة	28	17	11				

رابعاً: مستلزمات البحث:

1. **تحديد المادة العلمية:** لقد تمثلت المادة العلمية بما تضمنه من مواضيع كتاب اللغة العربية للصف

الرابع الأدبي (سعد الدين، 2006: 122-174).

2. **تحديد المفاهيم:** من أجل تحقيق هدف البحث، قام الباحث بتحليل الموضوعات الخاصة بالبحث وحدد

مفاهيمه الرئيسة والبالغة (17) مفهوماً رئيساً. وقد عرضت على مجموعة من المحكمين المتخصصين في المناهج وطرائق التدريس مرفقة بمفردات الفصل للتأكد من صحة التحليل للمفاهيم وقد أخذت نسبة اتفاق (80%) فأكثر بين المحكمين معياراً لقبول المفهوم، واستبعد مفهومين لوقوعهما ضمناً في مفاهيم أخرى.

3. **اشتقاق الأغراض السلوكية وصياغتها في ضوء عمليات الاكتساب:** الأغراض السلوكية عبارات خاصة

وملاحظة، وقابلة للقياس والتقويم تصف التغيرات المراد إحداثها في سلوك المتعلم بعد مروره بالخبرات

- التعليمية (عقيلان، 2000: 49)، ولأنَّ عددَ المفاهيم الرئيسة لمحتوى موضوعات البحث المشار إليه قد بلغ (17) مفهوماً، وإنَّ عمليات اكتساب المفهوم تنحصر في ثلاث عمليات هي:
- التمييز: قدرة المتعلم على التمييز بين العناصر أو الأفراد المتشابهة منها (الأمثلة الإيجابية) والعناصر أو الأفراد غير المتشابهة (الأمثلة السلبية).
 - التصنيف: قدرة المتعلم على تنظيم المعلومات وتصنيفها وذلك عن طريق ملاحظة الشبه وإيجاد العلاقات أو الصفات المشتركة بين الأفراد أو العناصر.
 - التعميم: قدرة المتعلم في التوصل إلى مبدأ عام أو قاعدة عامة لها صفة الشمول أو التعميم.
- لذا جرت صياغة الأهداف في ضوء هذه العمليات، وصيغت الأهداف بأفعال سلوكية يمكن ملاحظتها وقياسها، أما عددها فكانت ثلاثة أهداف لكل مفهوم رئيس أي مجموع عدد الأهداف (51) هدف افترض الباحث نسب تركيز متساوية تقريباً للأهداف وعلى المفاهيم الأدبية الآتي: التمييز 33%، التصنيف 33%، والتعميم 34%

4. إعداد الخطط التدريسية: تعد الخطة التدريسية ترجمة حقيقية لأهداف المقرر الدراسي ومحتواه، والمدرس لابد من أن يستعين بالخطط الدراسية المتنوعة لتحديد الأنشطة التي يوظفها والتحركات التي يقوم بها واستجابات الطالبات لها متفقة والمحتوى ومحقة لهذه الأهداف (عقيلان، 2002: 209)، وعليه فإنَّ إجراءات البحث تتطلب إعداد خطط تدريسية يومية لغرض العمل بموجبها في أثناء تدريس مجموعتي البحث.

وقد بلغ عدد الخطط التدريسية اليومية لمجموعتي البحث (32) خطة تدريسية، أي بواقع خطتين في الأسبوع لكل مجموعة والدرس مدته (40) دقيقة.

خامساً: أداة البحث: أعد الباحث اختباراً لاكتساب المفاهيم الأدبية لاختبار عينة البحث فيها وقد جرت بالمراحل التالية:

1. تحديد العدد الكلي لفقرات الاختبار: فقد أخذ بنظر الاعتبار عدد المفاهيم وعمليات الاكتساب وبذلك حدّدت (45) فقرة لاختبار اكتساب المفاهيم.
2. صياغة فقرات الاختبار: بناءً على التوزيع الحاصل في الخريطة الاختبارية صيغت (45) فقرة اختبارية واختيرت من نوع الاختيار من متعدد، وهذا النوع من الاختبارات يمتاز بصعوبة بالغة في بنائه فإنَّه في

غاية الأهمية إلا أنَّه يقلل من فرص التخمين لوجود أربعة بدائل ثلاثة منها خطأ وبديل واحد صائب فقط (عقيلان، 2000: 194).

3. صدق الاختبار: إنَّ الاختبار الصادق هو الاختبار الذي يقيس ما وضع لقياسه (بدوي، 2003: 120) ومن أجل التحقق من صدق الاختبار استخدم الباحث **الصدق الظاهري:** الصدق الظاهري هو التبصر في مضمون كل سؤال من أسئلة الاختبار والحكم على مدى علاقتها بمحتوى المادة الدراسية المعنية من المختصين أو السادة الخبراء (عودة، 1999: 371).

4. صياغة تعليمات الاختبار: جرى إعداد تعليمات عامة للاختبار، واضحة ومفهومة ومناسبة لمستوى طالبات الصف الرابع الأدبي في مادة اللغة العربية إذ يشار إلى أنَّ توفر هذه الخصائص تسهم في رفع معاملات الصدق والثبات وموضوعية الاختبار، واشتملت التعليمات على:

- الهدف من الاختبار، وعدد فقرات الاختبار، وزمن الاختبار.
 - طريقة الإجابة عن الفقرات عن طريق إعطاء مثال.
 - الإجابة عن الفقرات جميعها.
 - تعد الفقرات خطأ إذا احتوت على أكثر من اختيار، وفي حالة ترك الإجابة تعد الدرجة صفراً.
- 5. تجريب الاختبار على العينة الاستطلاعية:**

- بعد التأكد من الصدق الظاهري وصدق المحتوى، أُجري تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية أولى مكونة من (30) طالبة

5. تصحيح أوراق اختبار أفراد العينة الاستطلاعية: صُحِّحت أوراق الاختبار بحسب معيار التصحيح الذي اعتبر الفقرة الخطأ (صفراً) والفقرة الصحيحة درجة واحدة.

أ. معامل الصعوبة: ويقصد به عدد المجيبات عن الفقرة الاختبارية بصورة صحيحة على مجموع عدد المجيبات عن تلك الفقرة الاختبارية.

ب. معامل التمييز: ويقصد به قدرة الفقرة على التمييز بين الأفراد ذوي المستويات العليا والأفراد ذوي المستويات الدنيا فيما يتعلق بالسمة التي يقيسها الاختبار، وأنَّ التمييز العالي الموجب هي المفضلة عموماً.

ت. ثبات الاختبار: الثبات بمفهومه العام الدقة في القياس وهناك أكثر من طريقة لتقدير معامل الثبات وقد أُقْتَصِرَ على حساب معامل ثبات التجانس باستعمال معادلة (كبودر-ريتشاردسون).

سادساً: إجراءات التطبيق:

1. تطبيق التجربة: أُجريت التجربة في الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي 2023/ 2024، قام الباحث

بتدريس مجموعتي البحث بواقع (2) حصة لكل مجموعة أسبوعياً موزعة كما يأتي:

أ. المجموعة التجريبية جرى تدريس طالباتها باستراتيجية مثلث الاستماع.

ب. المجموعة الضابطة جرى تدريس طالباتها بالطريقة الاعتيادية.

2. تطبيق الاختبار: بعد الانتهاء من تدريس محتوى مادة البحث على وفق الزمن المحدد للتجربة

ولمجموعتي البحث، طُبّق اختبار اكتساب المفاهيم بعد إبلاغ الطالبات بموعد الاختبار قبل أسبوع من

موعده.

سابعاً: عرض النتائج وتفسيرها:

بعد إجراء اختبار اكتساب المفاهيم للمجموعتين التجريبية والضابطة وبحسب المتوسط الحسابي

لدرجات أفراد عينة البحث، لكل مجموعة من مجموعتي البحث كما مبين في الجدول (6).

جدول (6) نتائج الاختبار التائي لطالبات مجموعتي البحث في اختبار اكتساب المفاهيم

المجموعة	عدد الأفراد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	الدلالة الإحصائية
				المحسوبة	الجدولية		
التجريبية	28	29.61	2.10	5.61	2.00	54	دالة
الضابطة	28	24.25	3.60				

يتضح من الجدول أعلاه أنَّ القيمة التائية مثلث الاستماع كانت (4.717) أكبر من القيمة التائية

الجدولية البالغة (2) لدى مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (54)، وهذا يعني تفوق طالبات المجموعة

التجريبية اللاتي درسن على وفق استراتيجية مثلث الاستماع، على طالبات المجموعة الضابطة اللاتي درسن

بالطريقة الاعتيادية في اختبار اكتساب المفاهيم.

وقد يعزى ذلك إلى الأسباب الآتية:

1. إنَّ استراتيجية مثلث الاستماع واحدة من الاستراتيجيات التدريسية الحديثة التي أدت إلى تفاعل الطالبات

مع الدروس وازدياد نشاطهن فأنَّ ذلك في اكتسابهن للمفاهيم الأدبية وإن استراتيجية مثلث الاستماع

تُعنى بالمتعلم ولم تلغ دوره، وكذلك تُعنى بالمعلم، والطريقة التدريسية، وعناصر المنهج على وفق مهارات

التفكير الست: (التساؤل، والمقارنة، وتوليد الاحتمالات، والتنبؤ، وحل المشكلات، واتخاذ القرار) والتي أدت إلى تحقيق نتائج تعليمية جيدة لدى طالبات المجموعة التجريبية.

2. إنَّ استراتيجية مثلث الاستماع أسهمت إسهاماً فاعلاً في المواقف التعليمية، وتراعي تبسيط المهارات للمراحل الدنيا بما يتناسب وكل مرحلة دراسية، إذ يمكن الاستفادة من هذه الاستراتيجية في مواضع محددة لرفع الوعي والتفكير والمهارات العديدة، وبما يحقق التكاملية مع منهاج تقنية المعلومات المرتكز على المعايير الجيدة، ثم تطوير العملية التعليمية من طريق ممارسة التفكير والتأمل الدائم في التدريس وفي مدى تحقق المخرجات المتوقعة لكل مرحلة دراسية.

3. تنوع الأنشطة التعليمية وتحمل الطالبات مسؤولية تنفيذها في الدرس، يعد دعماً للتنظيم المعرفي الذي يتوصلن إليه، ويتيح لهن الفرصة لتقويم ما تم انجازه وقد يكون عاملاً أساسياً في استثارة أذهان الطالبات، واستمرارهن في التعلم.

4. قد تكون المرحلة الإعدادية من المراحل الدراسية التي يصلح تدريسها على وفق هذه استراتيجية.

وقد جاءت نتيجة البحث متفقة مع ما تنادي به بعض الأدبيات والدراسات السابقة في جعل الطالبات محور العملية التدريسية، فالعملية التدريسية الناجحة هي التي تبدأ بالطالبات وتنتهي بهن.

الاستنتاجات: في ضوء نتائج البحث التي توصل إليها الباحث يضع الاستنتاجات الآتية:

1. تساعد استراتيجية مثلث الاستماع الطالبات ليكونن إيجابيات في المعلومات جميعها وتنظيماتها ومتابعتها وتقويمها في أثناء عملية التعلم.

2. تساعد هذه الاستراتيجية الطالبات على استعمال المعلومات والمعارف وتوظيفهن في مواقف التعليم المختلفة، وتحقيق تعليم أفضل بزيادة قدرتهن على التفكير المنفتح بطريقة تنمي مهارتهن واتجاهاتهن الايجابية نحو المادة.

3. إنَّ استعمال هذه الاستراتيجية في التدريس يؤدي إلى جودة التفاعل بين المدرسين والطالبات وبين الطالبات أنفسهن، ويساعد على تنشيط العقل، وإشراقة الفكر، وتدفق المعلومات كماً وكيفاً بطريقة أصيلة غير مألوفاً.

4. زيادة دافعية الطالبات نحو استراتيجية مثلث الاستماع أكثر من الطريقة الاعتيادية.

التوصيات: في ضوء النتائج والاستنتاجات التي توصل إليها البحث يمكن عرض التوصيات الآتية:

1. ضرورة اعتماد استراتيجية مثلث الاستماع في التدريس، التي تُمكن الطالبات من توظيف مهاراتهم في توجيه عمليات التفكير المتفتح، وتحمل المسؤولية الشخصية في التعلم، استناداً إلى مبدأ التعلم الذاتي.
 2. الاهتمام باستراتيجيات التدريس الحديثة التي ترمي إلى تنمية القدرات العقلية لدى الطالبات.
 3. تشجيع المدرسين على الاهتمام بتعليم التفكير المتفتح بوصفه نشاطاً عقلياً يساعد على انتقال التعلم إلى حيز التطبيق والحياة العملية.
 4. إصدار أدبيات أو كراسات تتضمن أنواعاً مختلفة من أساليب واستراتيجيات التدريس الحديثة وكيفية استخدامها في عملية التدريس وتوزيعها على المدرسين والمدرسات في الاعداديات والثانويات ومتابعة تنفيذ ما جاء بهذه الكراسات من إدارة المدارس والمشرفين الاختصاص.
- المقترحات:** استكمالاً لهذه الدراسة يقترح الباحث إجراء عدد من الدراسات والبحوث العلمية الآتية:
1. فاعلية استراتيجية مثلث الاستماع في اكتساب المفاهيم الجغرافية لدى طلاب الصف الخامس الأدبي وتنمية تفكيرهم المنتج.
 2. أثر استراتيجية مثلث الاستماع في اكتساب المفاهيم التاريخية عند طالبات الصف الخامس الأدبي وتنمية تفكيرهن التأملي.
 3. أثر استراتيجية مثلث الاستماع في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طلاب الصف الخامس الأدبي وتنمية تفكيرهم المنطقي.

المصادر:

1. ابو جادو، ونوفل، محمد بكر (2007): *تعليم التفكير النظرية والتطبيق*، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان.
2. أبو زينة، فريد كامل (1985): *المفاهيم الإسلامية مناهجها وأصول تدريسها*، دار الفرقان للنشر، الأردن.
3. أبو زينة، فريد كامل (1997): *المفاهيم الإسلامية مناهجها وأصول تدريسها*، ط4، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان.
4. أبو زينة، فريد كامل (1995): *مناهج المفاهيم الإسلامية المدرسية وتدريسها*، ط1، مكتبة الفلاح للنشر، الأردن.
5. بهلول، محمد (2004): *دراسة في التفكير*، بحث مقدم لمؤتمر سنغافورة للتفكير.
6. الحيلة، محمد محمود (1999): *التصميم التعليمي-نظرية وممارسة*، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان.
7. روبرت سوارتز، ودي بيركنز (2003): *تعليم مهارات التفكير القضايا والأساليب*، ترجمة عبد الله النافع وفادي دهان الرياض، مؤسسة النافع للبحوث والاستشارات العلمية.
8. زيتون، عايش حسن (2003): *استراتيجيات التدريس رؤية معاصرة لطرق التعليم والتعلم*، عالم الكتب، ط1، مصر.
9. عبيدات، وأبو السميد (1999): *تصميم التدريس رؤية منظومية*، ج2، عالم الكتب، القاهرة.
10. الشرييني، زكريا وآخرون (2000): *نمو المفاهيم العلمية للأطفال برنامج مقترح وتجارب الطفل ما قبل المدرسة*، ط1، دار الفكر العربي، مصر.
11. عبد العزيز، سعيد (2009): *تعليم التفكير ومهاراته، تدريبات وتطبيقات عملية*، المكتبة الوطنية، المملكة الأردنية الهاشمية.
12. عقيلان، إبراهيم محمد (2000): *مناهج المفاهيم الإسلامية وأساليب تدريسها*، ط1، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
13. عقيلان، إبراهيم محمد (2002): *مناهج المفاهيم الإسلامية وأساليب تدريسها*، ط2، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان.
14. عودة، أحمد سليمان (1999): *القياس والتقويم في العملية التدريسية*، ط3، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
15. الكخن، أمين (1992): *المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم*، دليل أبحاث ميدانية في تعليم التربية الإسلامية في مرحلة التعليم الأساس، تونس.

16. الكرش، محمد أحمد (1998): دراسة تحليلية لبعض العوامل التربوية المؤدية إلى تدني التحصيل المتفتح للطلاب في مادة المفاهيم الإسلامية بالمرحلة الثانوية بدولة قطر كما يراها المعلمون والطلاب، **مجلة مركز البحوث التربوية**، العدد (4)، السنة (7)، قطر.
17. اللقاني، أحمد حسين وآخرون (1999): أساليب تدريس الدراسات الاجتماعية، ط1، مكتبة دار الثقافة للنشر، صنعاء، اليمن.
18. محمود، محمد حسين (1999): أثر استخدام طريقة حل المشكلات على التحصيل الدراسي والتفكير الرياضي لدى طلاب المرحلة المتوسطة، المملكة العربية السعودية، **مجلة كلية التربية**، العدد (15)، ج1، ص40-15.
19. مرعي، توفيق أحمد ومحمد محمود الحيلة (2002): **طرائق التدريس العامة**، ط1، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
20. المقدم، أروى إسماعيل محمد (1999): "المهارات العملية لمدرسي الأحياء في المرحلة الثانوية ومدى مراعاتها في برامج إعدادهم في كليات التربية في اليمن"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد. كلية التربية، العراق.
21. الهاشمي والدليمي، طه على حسين (2008): **استراتيجيات حديثة في فن التدريس**، ط1، دار الشروق، عمان، الأردن.

1- Holmes, E. (1995): New directions in elementary school mathematics interactive teaching and learning Merrilan imprint of prentice, **Hall Englewood Cliffs**, New Jersey, 234-350.

2- <http://nctt.net/lessonsarticles.html#lessonS>.

3- www.hyil.com/vb/showthread.php

مكانة الاطفال عند الانباط في ضوء المصادر الكتابية

م. حارث كريم جياذ السويداوي

المديرية العامة لتربية الانبار / متوسطة ابن زيدون للبنين

المستخلص:

تعد نشأة الطفل وتربيته من الجوانب المهمة في المجتمع النبطي، لأنه مجتمع أصبح فيه الذكور يشكلون مصدر قوة، فلا بد من الاهتمام بأولادهم، وتعليمهم الحرف والمهن، الى الجانب الترفيهي في حياتهم، والتي برزت فيها براءة الطفولة، لتحاكي من خلالها العادات والتقاليد النبطية، والاهتمام بأطفالهم وتحملهم المسؤولية داخل المجتمع النبطي.

الكلمات المفتاحية: الاطفال، مملكة الانباط، مكانة الطفل، رعاية الاطفال، النصوص الكتابية

The status of children among the Nabataeans in light of biblical sources

M. Harith Karim Jiyad Al-Suwaidawi/General Directorate of Anbar Education/Ibn Zaidoun Middle School for Boys.

Abstract

The upbringing and upbringing of a child is one of the important aspects of Nabataean society, because it is a society in which males have become a source of strength, so it is necessary to pay attention to their children, teach them crafts and professions, in addition to the entertainment aspect of their lives, in which the innocence of childhood emerged, through which it imitates Nabataean customs and traditions, and attention With their children and their responsibility within Nabataean society.

Keywords: children, the Nabataean Kingdom, the status of the child, child care, biblical texts.

المقدمة:

تمثل الاسرة النبطية جانباً مهماً في تكوين المجتمع النبطي، وذلك من خلال دراسة بعض مظاهر تنظيم الاسرة الداخلي من حيث علاقات الفرد بالأسرة التي ينتمي اليها، فكانت الاسرة ومفهومها في المجتمع العربي قبل الاسلام لها دور مهم من حيث العادات والتقاليد القائمة على اسس قبلية، رغم قساوة الصحراء، وبيان دور الاسرة النبطية في تنشئة اطفالها، وكيفية التعامل مع افرادها، من اجل نسج الافكار والتصورات والمعاليم لحياة الاطفال من خلال دور الاباء في اعدادهم، وتنشئتهم تنشئة اجتماعية، كان لها الدور في تكوين المجتمع النبطي. فكانت لمكانة الطفل اهمية كبيرة داخل المجتمع النبطي، من حيث دور الاسرة وتنظيمها الداخلي، فكان للرجل النبطي دور مهم في تكوين دعائم الاسرة من خلال علاقاته الاسرية، وعلاقته بالمجتمع، لقد أولى الأبنون النبطيان اهتمامهما الواضح بتسمية مولودهما، واختلفت أسماء الأطفال باختلاف قيم وأحاسيس ومثل والدين فقد خضعت عملية اختيار الاسم في بعض الأسر لمعيار ديني يُنم عن تَدَيُّنُ العائلة واختلفت هذه الأسماء باختلاف الآلهة أو معبود الأسرة الواحدة، ومن الأسماء ما خضع لمعيار قومي في اختيار اسم ملك من الملوك وإطلاقه على المولود الجديد. ولقد تواترت أسماء الملوك في الأسر النبطية ما بين ملك وآخر، والبعض الآخر ارتبط بقيمة وصفية نحو التسمية باسم نبات أو حيوان لصفة بارزة فيه، ومن الأسماء ما خضع لقيم ظرفية وهي إما أن تتعلق بظروف الولادة زمنياً ومكاناً أو لتعلقها بظروف الطبيعة، ومنها ما خضع لقيمة جمالية تصف المولود بالحسن، ومن الأسماء ما خضع لتيار المحاكاة والتقليد في إحياء اسم الجد والجدة، والأخرى خضعت لقيمة حضارية تقليدية ناشئة عن الاتصال نحو التسمي بأسماء يونانية ويهودية، وآخرها ما خضع لقيمة اجتماعية ارتبطت بالمناسبات كالأعياد والحج.

المحور الاول: اهتمام الانباط بالأولاد وتربيتهم: امتداد علاقات الفرد الواحد من داخل أسرته

إلى خارجها أي من العلاقات التي تجمعها مع والديه وإخوته إلى علاقات تجمعها بعمومته وأخواله ورفاقه،

واختلاف النسل من أسرة إلى أخرى فمنها ما حظي بالبنين والبنات معاً، ومنها من رُزق بالبنين فقط، ومنها من رُزق بالبنات فقط. وكانت لديهم ادلة اعتمدوا عليها في حياتهم:

اولا: الرغبة في الانجاب: لم تتوفر لدينا أدلة مباشرة وصريحة عن رغبة الأبوين النبطيين كلاهما أو أحدهما في الإنجاب على غرار ما هو موجود في النصوص اليمنية القديمة إذ تبين إسراف الآباء والأمهات في تقديم القرابين والنذور إلى معبوداتهم؛ من أجل الإنجاب وقد كانت صيغ الدعاء المتكررة هي أن يرزق مقدم النذر بالأولاد أو أن يرزق بـغلام⁽¹⁾. ونظراً لخلو النقوش النبطية من مثل هذه الدعوات سرنا خلف الأدلة غير مباشرة لإثبات هذه الرغبة من عدمها.

– **الدليل الأول:** تكرار لفظ (ا خ ر هـ) (ذرية) في نقوش المقابر دليل ظاهر على معرفة الهدف من الزواج لدى الأسر النبطية وهي الرغبة في الإنجاب والإكثار من النسل، فقد وردت هذه اللفظة خمسة عشر مرة في مقابر تعود ملكيتها للذكور وخمس مرات في مقابر تعود ملكيتها للنساء.

– **الدليل الثاني:** حالات الطلاق وتعدد الزوجات التي سجلتها نصوص المقابر دليل واضح على رغبة الأنباط في الإنجاب وكثرة الأولاد، إذ يشكل الأبناء عنصراً مهماً في إدارة العلاقة الزوجية⁽²⁾.

– **الدليل الثالث:** هو الاعتزاز بكثرة الأولاد وهذا كان واضحاً في النقش العائد للمدعوة منعة بنت حر إذ وصفت نفسها بأنها ولود كثيرة العيال⁽³⁾.

– **الدليل الرابع:** طلب الإنجاب وانتظار المولود واتضح هذا من خلال الدلالة اللفظية لأسماء المواليد إذ فسر الذيبب تسمية (ش ب ق و) (شبق)⁽⁴⁾. بهذا الاسم إلى انتظار. (والديه له طويلاً حتى رزقهما الله به وعندما رزقا به أسمياه شبق)⁽⁵⁾.

– **الدليل الخامس:** يركز على معرفة عدد الأطفال في الأسرة الواحدة والوارد ذكرهم في نقوش المقابر، واعتمدت الباحثة هنا على عمليات الفرز بعدد البنين والبنات في حال وردت أسماءهم صراحة ويتم إدراجهم في خانة عدد البنين وعدد البنات كلاً حسب جنسه، أما في حال دُكرُوا تحت لفظ مستعار كأولاد وبنين

وبنات فيتم فرزهم في خانة لفظ عام غير محدد بالعدد، وفي حال خلت المقبرة من الأسماء الصريحة والألفاظ المستعارة فيتم الفرز في خانة لا يوجد أطفال، فكانت الاسماء كالتالي: "حوشب بن نفي بن الكوف، حشيك بن حميد، شببت بن ليع اليهودي، هانيء بن تفصي، عيد بن كهيل الكسي، عبد عبادة بن اري ب س، بعن بن سعيد، وشوح بنت بجرة، منعة بن أبين، هينة بنت وهب، تيم الله بن حملة" (6). ويلاحظ من عملية الفرز المجدولة عموم اللفظ المستعار (أولاد) كتعبير عن كثرة الأبناء والبنات أو أحدهما داخل العائلة الواحدة، فلو استخدم اللفظ للتعبير عن قلة الأولاد لذكروا بالاسم صراحة كبقية المقابر ولما احتاج الأمر إلى التعميم بلفظ مستعار، ف "التوقعات تشير إلى أن الأسرة النبطية كانت كبيرة نسبياً فأساليب تنظيم الأسرة لم تكن معروفة أو لم تكن دارجة آنذاك، ولم يرد في أي من النقوش النبطية ما يلمح إلى ذلك، وعليه فإن مستوى الخصوبة لدى المرأة النبطية سيظل مفتوحاً حسب الطبيعة، وفي هذه الحالة يسهل التكهن بحجم أسرة كبيرة" (7). على أن بعض الأسر كانت محدودة العدد من حيث إنجاب الأطفال مثل عائلة حوشب بن نفي بن الكوف، وترص القائد فلم يرزق كلاهما إلا بطفلين من البنين دون البنات، وكذا أهلكي بنت حميان فلم يكن من نسلها البنات إذ رزقت بثلاثة أبناء فقط، أما عبد عبادة بن اري ب س، وكمكم بنت وائلة فلم يرزق كلاهما إلا بابنة واحدة دون أبناء ذكور، وفي أسرة أخرى نجد من رزق بخمس بنات دون بنين مثل عائلة وشوح بنت بجرة، ويشابها خلف بن ق س ن ت ن في إنجاب خمس بنات بزيادة ابن ذكر واحد. (8).

ثانياً: الاهتمام بتسمية الاطفال: لقد أولى الأبوان النبطيان اهتمامهما الواضح بتسمية مولودهما، واختلفت أسماء الأطفال باختلاف قيم وأحاسيس ومثل الوالدين فقد خضعت عملية اختيار الاسم في بعض الأسر لمعيار ديني يُنم عن تدين العائلة واختلفت هذه الأسماء باختلاف الآلهة أو معبود الأسرة الواحدة، ومن الأسماء ما خضع لمعيار قومي في اختيار اسم ملك من الملوك وإطلاقه على المولود الجديد (9). ولقد تواترت أسماء الملوك في الأسر النبطية ما بين ملك وآخر، والبعض الآخر ارتبط بقيمة وصفية نحو

التسمية باسم نبات أو حيوان لصفة بارزة فيه، ومن الأسماء ما خضع لقيم ظرفية وهي إما أن تتعلق بظروف الولادة زمنياً ومكاناً أو لتعلقها بظروف الطبيعة، ومنها ما خضع لقيمة جمالية تصف المولود بالحسن، ومن الأسماء ما خضع لتيار المحاكاة والتقليد في إحياء اسم الجد والجدة، والأخرى خضعت لقيمة حضارية تقليدية ناشئة عن الاتصال نحو التسمي بأسماء يونانية ويهودية، وآخرها ما خضع لقيمة اجتماعية ارتبطت بالمناسبات كالأعياد والحج، ودليل هذا الاهتمام هو ما سبق وتطرقنا له في مسميات الأطفال ومدلولاتها⁽¹⁰⁾.

ثالثاً: أهازيج⁽¹¹⁾. الاطفال: لم تفصح النقوش النبطية عن أي أهازيج خاصة بالأطفال، ومن المؤكد وجود مثل هذا النوع من الأغاني عند الأسر النبطية لكن لم تدون على الصخور ولا أي مادة كتابية أخرى، ووجودها يستنبط من ظهور الموسيقى عند الأنباط⁽¹²⁾. ومن امتداد الأهازيج في المجتمع الجاهلي قبل الإسلام فهي فترة لاحقة ممتدة وقد عُرف هذا النوع من الأهازيج في المجتمع الجاهلي "بأغاني المهد أو أغاني ترقيص الأطفال أو شعر الترقيص⁽¹³⁾".

رابعاً: رعاية الطفل: وتشمل:

أ- الرعاية الصحية: يعتبر الوالدان الأداة البيولوجية التي تحقق إنجاب النسل واستمراره، كما يعتبران الوسيلة التي تنتقل من خلالها الخصائص الوراثية من جيل إلى آخر، ولا جدال في أن سلامة الأبوان الصحية تؤدي إلى نسل سليم، والعكس صحيح. ولم نعثر على أي دليل لفظي في متون النقوش يتحدث عن طرق الرعاية الصحية المتعلقة بالأطفال سوى لفظة (ا س ي ا) (الطبيب)⁽¹⁴⁾. كمهنة لرعاية المرضى من مختلف الأعمار ولا بد من أن الأطفال حظوا بجزء من هذه الرعاية الصحية. ومن المسلّم به أن المرض يؤثر في حياة الأسرة تأثيراً بالغاً سواء من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية أو الجو النفسي المحيط بها، وهذا ما حدا بالوالدين إلى طلب الصحة للطفل والدعاء له والتقاؤل بالاسم تجنباً لوقوعه بالمرض، وهذا ما اتضح للباحث عند دراسة مسميات الأطفال ومدلولاتها، كما بيّنت بعض المسميات غلبة

البنية الجسدية السليمة على بعض أطفال الأنباط عند ولادتهم مما يعني حسن مراعاة التغذية ووسائل السلامة ورعاية الطفل وهو جنين من قبل الأم، ولكن الباحث تجهل ماهية هذه الوسائل ولا تستبعد الصحة السليمة للأم كونها أهم الأسباب⁽¹⁵⁾. وفي ظل صمت النقوش في الحديث عن وسائل الرعاية الصحية المقدمة للأطفال وبُنيتهم الجسدية تكشف تقارير الحفريات التي أجريت في مقبرتي سلي الحاكم، وهينة بنت وهب عن عدد الأطفال المدفونين في المقبرة وتم توزيعهم على مجموعات عمرية⁽¹⁶⁾. يلاحظ أن عدد الأطفال المدفونين بمقبرة هينة بنت وهب يفوق عدد الأطفال المدفونين بمقبرة سلي الحاكم، وهذا مؤشر واضح على وجود علة مرضية، ربما وراثية، تعاني منها أسرة هينة بنت وهب وذريتها، وهذا ما أثبتته التقرير عند إجراء الكشف على باقي العظام إذ لوحظ عليها تشوهات خلقية ذات أصل وراثي مما يعني أن الأفراد المدفونون في المقبرة تربطهم صلة قرى⁽¹⁷⁾.

ب- رعاية اليتيم: عند محاولة دراسة هذه الفئة نواجه صعوبة في معرفة صور الرعاية المقدمة لهم

لانعدام المصادر العلمية المكتوبة عنهم، فلم تحتوي النقوش على أي مصطلحات تتحدث عنهم من قريب أو بعيد كالإشارة إليهم بلفظ يتيم الأب أو يتيم الأم أو اليتيم على وجه العموم، كما لم نعر على أي نص ينعي فيه أحدهم وفاة أحد والديه أو كلاهما ويصور مشاعر حزنه على فراقهما، وأضف على ذلك عدم تسجيل التاريخ النبطي لأي منشأة ويلاحظ أن عدد الأطفال المدفونين بمقبرة هينة بنت وهب يفوق عدد الأطفال المدفونين بمقبرة سلي الحاكم، وهذا مؤشر واضح على وجود علة مرضية، ربما وراثية، تعاني منها أسرة هينة بنت وهب وذريتها، وهذا ما أثبتته التقرير عند إجراء الكشف على باقي العظام إذ لوحظ عليها تشوهات خلقية ذات أصل وراثي مما يعني أن الأفراد المدفونون في المقبرة تربطهم صلة قرى تهتم بهم أو على الأقل نص قانوني يحفظ حقوقهم، فاكتنف الغموض هذه الفئة⁽¹⁸⁾. وفي محاولة جادة للبحث عنهم في المجتمع النبطي اعتمدنا على تحليل الصيغ اللفظية لمتون نصوص المقابر من منطقة الحجر، فقد تبين احتواء أصحاب تلك المقابر لمجموعة من الأيتام⁽¹⁹⁾. فمنهم من كان يتيم الأب وهذا يظهر في ثلاث أنواع

من ملكيات المقابر وهي المقابر النسائية فقد تكفلن مالكاها برعاية أولادهن وشمولهم بالدفن في المقبرة⁽²⁰⁾.
إلا أننا لا نستطيع أن نجزم هنا بتصنيف كل الأطفال الوارد ذكرهم في المقابر المملوكة من قبل النساء على أنهم من فئة الأيتام، وإنما بعضهم؛ لورود احتمال آخر سبق وذكرناه وهو أن يَكُنَّ زوجات ثانياً وكان لهن حق الحضانة والوصاية على أطفالهن مع وجود آباءهم على قيد الحياة⁽²¹⁾. وإن كانت المقابر النسائية تحتل رأيين فمن المقابر الذكورية ما يحتمل رأي واحد وهو التأكيد على وجود أطفال أيتام من ناحية الأب ومثاله مقبرة الإخوان الثلاثة⁽²²⁾. إذ جاؤوا على ذكر والدتهم في نص المقبرة دون والدهم مما يعني وفاته. أما عن المقابر المشتركة بين الزوجين فقد أظهرت مقبرة سعد الله القائد وزوجته حنه⁽²³⁾. وجود أطفال أيتام من ناحية الأب من زوجته حنة إذ جاء في نص المقبرة على ذكر أولاده من حنة ثم ذكر أولاد حنة من زواجها الأول. ومن الأطفال من كان يتيم الأم وهذا يظهر في المقابر الذكورية ممن تزوج بامرأة أخرى وضم في مقبرته أبنائه من زواجه الأول مع أبنائه من زواجه الثاني مثل مطي الحاكم بن اوف ر ن س⁽²⁴⁾. على أن هؤلاء الأطفال في هذه المقابر لا يمكن القطع نهائياً بتيمنتهم من ناحية الأم فيما كانت الزوجة الأولى مطلقة وكان للأب حق رعاية أطفاله. وإن كانت هذه المقبرة تحتل رأيين نجد على الطرف الآخر مقبرتين تحتل رأي واحد لا يقبل الجدل في التأكيد على وجود فئة أيتام في المجتمع النبطي من ناحية الأم وهي مقبرة عبد عباد بن اري ب س⁽²⁵⁾. فقد جاء على ذكر ابنته وائلة وأولادها وكذلك أخيه حور وخصص جميعاً بالدفن فيها، ومن باب أولى لخصص زوجته بالدفن في المقبرة فيما لو كانت على قيد الحياة، ولقد ذكرها على ذكر ابنته وأحفاده وأخيه، أما المقبرة الثانية فقد كانت تشهد على تيم أروس بن فروان⁽²⁶⁾. فقد غاب عن نص مقبرته ذكر اسم والدته في الوقت الذي شمل والده وزوجة والده وأخواته من أبيه وأولاده بالدفن في مقبرته، واستثناء والدته من الدفن في المقبرة في وجود بقية أفراد أسرته وزواج والده من أخرى يفسر لنا وفاة والدته قبل بناء المقبرة بفترة طويلة. ومن الأيتام من كان أشد بؤساً من غيرهم لفقدان أبويهما سوياً ويجسد هذه الفئة هاجر بنت حبي وأخيها مسلم فقد خلا نص مقبرتها⁽²⁷⁾. من ذكر

والديها ولم تخصص أحداً بالدفن فيها سوى أخيها وخالتها. ومن دلائل وجودهم تسمي الأبناء بأسماء آبائهم، ولقد تطرقنا لها سابقاً وكان من دوافع هذا النوع من التسمية هو وفاة الأب كأحد أسبابه⁽²⁸⁾. ومما تقدم نستطيع القول بأن الأيتام في المجتمع النبطي حظوا بشيء من الرعاية والاهتمام عند الأسر النبطية وذلك من خلال شمولهم بالدفن في مقبرة العائلة وإن كانت هذه الرعاية في الآخرة فلا بد من أن الرعاية الدنيوية قد شملتهم في الحياة الدنيا بأكثر من هذا.

خامساً: التفرقة والتفضيل في المعاملة: وفي شأن معاملة الأطفال ذكوراً وإناثاً يذهب الخثعمي

إلى القول: "وفي كثير من مقابر مدائن صالح النبطية ذات النقوش، نجد أنها قد بنيت بواسطة النساء اللاتي بنينها لأنفسهن ولبناتهن، وفي هذا تأكيد على أنه كان للنساء استقلالية قانونية، وكان من حقهن تملك ما يردن من أشياء، كما تظهر محبة النساء لبناتهن دون البنين وهذا تصوير آخر لمكانة المرأة العربية القديمة في مجتمعها وربما يكون لهذا دخل آخر بقواعد التربية في المجتمعات القديمة فالأب يكون مسؤولاً عن رعاية الذكور من الأبناء عندما يصلون لسن الفتوة بينما تبقى البنات في حِجور أمهاتهن"⁽²⁹⁾. ولا يتفق الباحث مع ما توصل إليه الخثعمي؛ لوجود أدلة نصية ثابتة من نصوص المقابر تنفي التمييز والتفرقة في عملية التربية، فمن خلال إجراء الدراسة على هذه النصوص تبين أن تسعة نصوص تعود لتسعة مقابر ذكورية تكون فيها تربية الأطفال دون تمييز للأب تحت اللفظ العام (و ل د ه، ي ل د ه) (أولاده) وهي مقبرة حوشب بن نفي بن الكوف، وحشيك بن حميد، وعيد بن كهيل بن الكسي، وبعن بن سعيد، وكهلان الطبيب بن وائل، وسلي بن رضوى، وملكيون العراف بن حنين، ومنعة وهاجر أبناء عميرة، وسليم بن سالم⁽³⁰⁾. ومقبرتين ذكوريتين فصلَ فيها الآباء لفظة أولاده بعبارة (ب ن وه ي وب ن ت ه) (أبنائه وبناته) وهي مقبرة هاني بن تقصي، ومنعة بن أبين⁽³¹⁾. ومن (الآباء من صرح بأسماء أبنائه وبناته في نص مقبرته وهو خلف بن ق س ن ت ن⁽³²⁾). ويحدد النقش الأشخاص الذين يحق لهم الدفن من الأبناء الذكور والإناث، وهذا يشير إلى عدم التمييز الاجتماعي بين الرجل والمرأة⁽³³⁾. وبناءً عليه نستنتج

أن الثلاثة مقابر الأخيرة تعد أدلة قطعية ثابتة بنصها تؤكد على أن الآباء تكفلوا بتربية أولادهم من كلا الجنسين دون تمييز. أما ما يختص بالمقابر النسائية فقد وجدنا فيها أن لفظة (ول د ه، ي ل د ه) (أولادها) على وجه العموم تكررت في أربعة مقابر وهي مقبرة هاجر بن حبي بالمشاركة مع محمية بنت وائلة، ومقبرة هينة بنت وهب، ومقبرة هينة بنت عبد عباد، ومقبرة أمه بنت كمولة⁽³⁴⁾. ومقبرتين لم يرد فيها أي ذكر لأبناء ذكور وإنما إناث وهي مقبرة وشوح بنت بجرة، وكمكم بنت وائلة⁽³⁵⁾. وربما يعود ذلك إلى أنهم لم يرزقن إلا بالإناث، وهذه المقابر تدل على خطأ ما توصل إليه الخثعمي من أن يعمم محبة النساء لبناتهن دون البنين فقد أثبتت التنقيبات الأثرية التي أجريت في مقبرة هينة بنت وهب عن وجود هياكل عظمية تعود لذكور وإناث⁽³⁶⁾. ومما يثبت القول في عموم لفظة أولادها وشمولها لكلا الجنسين، أيضاً ما وثق نصياً في مقبرة سكيئة بنت مرة إذ وردت لفظتي (ب ن ي ه ول ب ن ت ه) (أبنائها وبناتها)⁽³⁷⁾. مما يعني محبتها لكلا أطفالها وقيامها بتربيتهم، وعدم اقتصار تربية الأمهات على بناتهن فقط دون أبنائهن.

سادسا: التضحية بالأطفال: إن ظاهرة التضحية البشرية بالأطفال وغيرهم كانت موجودة عند بعض مجتمعات الشرق الأدنى⁽³⁸⁾. مثل: السومريون⁽³⁹⁾. والفينيقيون⁽⁴⁰⁾. من أجل التقرب للآلهة، ولعموم هذه الظاهرة في المجتمعين السومري والفينيقي اندفعنا للبحث عنها في المجتمع النبطي وكانت النتيجة سلبية مقارنة بالمجتمعين السابقين فلم نجد أي إشارة من قريب أو بعيد عن التضحية بالأطفال عند الأسر النبطية مما يعطي انطباعاً جيداً عن الحظوة والمكانة الرفيعة التي حظي بها الأطفال النبطيون مقارنة بالأطفال السومريين والفينيقيين. ولم تقترب الأسر النبطية إلى معبوداتها بأبنائها كما فعلت بعض العائلات السبئية⁽⁴¹⁾. كما لم نعثر على أي نقش يحكي قصة تقديم قربان من أحد العائلات النبطية لمعبودها من أجل إطالة أعمار أطفالها أو إسعادهم، كما فعلت إحدى السيدات اللحيانيات إذ قدمت قرباناً لمعبودها من

أجل ابنتها لعله يطيل في عمرها ويسعدها⁽⁴²⁾. وإنما استعاضت الأسر النبطية عن القرابين بأسماء تحمل طابع التمني والفأل بطول العمر وحصول السعادة⁽⁴³⁾.

المحور الثاني: التنشئة الاجتماعية للطفل: إن مصطلح التنشئة الاجتماعية يستخدم للدلالة

على تلك العملية التي يكتسب الطفل بموجبها العادات والقيم والمعايير والمفاهيم الخاصة بالجماعة، والتي من خلالها يعتمد على نفسه في إشباع حاجاته الفسيولوجية⁽⁴⁴⁾. وبالتالي يدرك معنى المسؤولية وكيف يتحملها لكي يتوافق في حياته مع الآخرين، وهذا يعني أنها عملية التشكيل الاجتماعي للشخصية الإنسانية⁽⁴⁵⁾. وعلى اعتبار أن الأسرة هي الوسيلة الرئيسية والمسئولة الأولى عن تنشئة الطفل الاجتماعية تم البحث عن الطرق المتبعة لتنشئة الطفل لدى الأسر النبطية في النقوش والتقنيات الأثرية فوجدنا من الأدلة الكتابية والعينية ما يعطي إحياءات بإتباع أساليب متنوعة في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل من قبل العائلات النبطية فيما لو أخضعنا النقوش للتحليل، وهي:

اولا: التنشئة الاجتماعية عن طريق اللعب: إن تربية الأطفال في العادة تبدأ بممارسة اللعب

وذلك للاندماج في الحياة العامة، وتعد الألعاب وسيلة من وسائل تنمية الناحية العقلية والصحية للطفل وذلك عن طريق الممارسة الجسدية، ولقد أتاحت العائلات النبطية الفرصة لأطفالها بممارسة اللعب، وصنعت الألعاب لهم فقد عثر على جزء من رأس دمية مصنوعة من الفخار على هيئة رأس جمل غير مكتمل في الحجر⁽⁴⁶⁾. ويلاحظ هنا أن الدمية تحاكي واقع الطفل ومستوحاة من بيئته، إذ شكّلت على هيئة جمل، وتشح منطقة الدراسة في الإتيان بغير هذه الدمية النبطية كما ونوعاً -حسب ما اطلع عليه الباحث من أبحاث إلى الآن، بخلاف العدد الوفير للدمى النبطية من الأردن إذ تنوعت شكلاً وعدداً من دمي على هيئة خيول وجمال وطيور⁽⁴⁷⁾. ويرى أبو الحمام أن الهدف من ممارسة اللعب في المجتمع النبطي هو تنمية القدرات الذهنية أو الحركية والعضلية للطفل، وبعضها يمارس للترويح عن النفس بالدرجة الأولى،

كما يرى أن الأنباط بمختلف فئاتهم العمرية احتاجوا إلى الألعاب لتزجية أوقات فراغهم وتسلية ضيوفهم وأصدقائهم وعائلاتهم فهذه حاجات إنسانية وجدت حيث وجد المجتمع البشر⁽⁴⁸⁾.

ثانيا: التنشئة الاجتماعية عن طريق التربية الدينية: "يعد الدين من أهم النظم الاجتماعية

التي لها أهمية خاصة في مجال توافق الفرد مع أسرته ومجتمعه"⁽⁴⁹⁾. ولذلك حرصت بعض العائلات النبطية على تنمية الحس الديني في نفس الطفل من خلال تجربة مرافقة الأبناء لأحد أفراد أسرته في السفر لأغراض دينية، وقد قدمت لنا النقوش النبطية مثالين على ذلك وهما تجربة الابن ي ن ومع أبيه جدجر⁽⁵⁰⁾. وكانت هذه التجربة الدينية على درجة كبيرة من الأهمية من حيث التأثير على سلوك ي ن والخاص به كأخ، إذ أن مرافقته لوالده ساهمت فيما بعد في نقل نموذج سلوكي ديني من جيل إلى جيل، حيث مال الابن ي ن وإلى تقليد سلوك والده جدجر، فقام بتكرار الزيارة الدينية مع أخيه معن الله⁽⁵¹⁾. والمثال الثاني يعود للابن وهب الله بن قوم الذي رافق والدته، وسجل نقشاً من أمام الإله ذو الشرى⁽⁵²⁾. ومن هذا السلوك الديني نستنتج أن مشاركة الابن لأبيه أو لأمه والأخ لأخيه في زيارة الأماكن الدينية دليل على عمق أواصر الترابط الأسري والديني بين أفراد العائلة الواحدة.

ثالثا: التنشئة الاجتماعية عن طريق التعليم: إن الحديث عن هذا النوع من التنشئة في

المجتمع النبطي يعد أمراً صعباً لصمت المصادر التاريخية سواء كانت كتابية أم تصويرية في الحديث عنها، فلم نجد في النصوص ما يدل على أن الأطفال يذهبون إلى المدرسة في سن مبكرة حتى سن النضج لتعلم القراءة والكتابة، ولم يُعثر حتى الآن على بيوت خُصِّصَت للتعليم كما هو الحال في العراق القديم⁽⁵³⁾. وإن غياب دور العلم لا تنفي صفة التعلم عن أطفال الأنباط ولا تطبعهم بطابع الجهل، فما من شك أنهم تعلموا وثلثوا التعليم على أيدي أشخاص متخصصين. ونقصد بهم أصحاب المهن المتعلقة بالتعليم مثل: المعلم والكاتب فقد وردت هذه المهن في النقوش النبطية من حيز الدراسة⁽⁵⁴⁾. ومن المؤكد أن من وظائفهم الموكلة لهم هي تعليم الفئة الناشئة، كما تؤكد غزارة النقوش النبطية المنتشرة على وجود فئة

متعلمة أتقنت القراءة والكتابة وخولتها فيما بعد بتسجيل الذكريات على الصخور بخط حسن. وتجدر الإشارة هنا إلى أن التعليم لا يقتصر على الذكور دون الإناث، ولا نستطيع أن نسقط حق معرفة القراءة والكتابة عن نساء الأنباط، لأن النقوش التذكارية الواردة في فصول الرسالة والتي احتوت أسماءهن تثبت هذه المعرفة، وتؤكد على أن التعليم ليس حكراً على الرجال⁽⁵⁵⁾.

رابعاً: التنشئة الاجتماعية عن طريق التربية المهنية: تعد التربية المهنية من ضمن أهداف

التنشئة الاجتماعية عند الأسر النبطية، وبرز هذا النوع من التربية في توريث المهن للأبناء. وقد ذكرت نصوص المقابر أسماء أربعة عشر نحّاتاً، في بعضها ورد اسم النحات مقترناً باسم أبيه، وفي بعضها الآخر ورد اسم النحات مفرداً دون ذكر اسم أبيه⁽⁵⁶⁾. ومن أشهر العائلات التي مارست التعليم عن طريق التلمذة المهنية من داخل الأسرة هي عائلة عبد عبادة النحات فقد ورّث المهنة لأربعة من أبنائه وهم عبد حارثة، ووهب الله، وهاني، وأفتح، ولنا أن نتخيل أن عبد عبادة كان يصطحب أبنائه إلى ورش العمل لتعليمهم أسرار المهنة ولِيُنَمِّي لديهم مهارة النحت. وفيما بعد عمّد وهب الله إلى توريث هذه المهنة إلى ابنه عبد عبادة كما ورثها له والده⁽⁵⁷⁾. ومن العائلات التي سارت على تطبيق تقليد توريث المهنة لأبنائها عائلة عيد القائد، وارف ر ن س القائد، وريبب إل الحاكم إذ ورثوا مهنة الحاكم لأبنائهم وهم على التوالي سلي الحاكم، ومطي الحاكم، ورسيم مالك الحاكم⁽⁵⁸⁾. ومن هذه العائلات الأخيرة نستنتج أن توريث المهنة لم يقتصر على القطاع المعماري، بل شمل القطاع العسكري أيضاً⁽⁵⁹⁾. ومن الآباء من فتح المجال أمام أبنائه في اختيار المهنة المتوافقة مع ميولهم ولم يلزمهم بمهنة معينة مثل الأب حنين بن هفستيون الكاتب إذ اضطلع هو بمهنة عسكرية بينما ابنه ملكيون عمل بمهنة دينية وهي مهنة العرافة⁽⁶⁰⁾. ومن العائلات مع عمل فيها الأب والابن في مضمار قطاع الإعمار مع اختلاف نوع المهنة مثل عائلة عبد عبادة إذ اشتغل هو بمهنة النحاتة، بينما عمل ابنه كرب بمهنة البناء⁽⁶¹⁾. ومما سبق نتوصل إلى أن المكانة الاجتماعية للأسرة تنتقل بصورة آلية بين أفرادها وهذا يحدد المكانة الأولى للفرد، وأن نمط التلمذة المهنية الأسرية كان

سائداً في الجِبر إذ يتدرب الابن على يد والده فيأخذ منه أسرار المهنة، أيضاً نشهد تنوعاً واضحاً في عملية التلمذة المهنية من داخل الأسر النبطية ما بين قطاع معماري، وعسكري، وديني. ويمكن القول بتوافق أهداف التربية المهنية عند الأسر النبطية مع أهداف التربية المهنية عند الأسر في العراق القديم. وهي تحقيق الاطمئنان للآباء على مستقبل أبنائهم في تعليمهم مهنة مرغوبة يعتمدون عليها في مستقبل حياتهم، ووضعهم في مواقف تعليمية لكي يتعلمون ويمارسون مهنة الآباء أو أي مهنة مرغوبة خارج العائلة⁽⁶²⁾. كما تهدف إلى استمرارية عملية التنشئة الاجتماعية عن طريق تفاعلهم مع المجتمع في سوق العمل⁽⁶³⁾. فمثلاً النحاتين الذين وقعوا على أعمالهم كانوا مقاولين يتفاوضون مع عملائهم من أصحاب المقابر حول نوعية المقبرة وتحديد زخرفتها⁽⁶⁴⁾. ولَبُّوا احتياج السوق وعملوا في أكثر من مقبرة مثل النحات أفتح بن عبد عبادة قام بنحت خمس مقابر في مدينة الجِبر، أما النحات عبد عبادة بن وهب الله فقد قام بنحت مقبرتين من نفس المدينة⁽⁶⁵⁾.

خامساً: التنشئة الاجتماعية عن طريق جماعة الرفاق: في فترة من فترات النمو عند الطفل

يتحول ميله من الأسرة إلى جماعات الأطفال وتزيد نسبة الميل نحو نشاط الجماعة، والولاء لها. وتشير لفظة رفاقه إلى وجود نضج اجتماعي؛ لأن جماعة الرفاق لا تقوم بوظيفتها إلا بعد اكتساب درجة كافية من هذا النضج، وهذا ما لمسناه في النقوش التي جاءت على ذكر جماعة الرفاق، ففي حين تصمت النقوش عن الإدلال بأي بيانات كافية عن أعمار الأفراد المنتمين لجماعة الرفاق ممن سجلوا أسماءهم لنتعرف على طبيعة الرابطة التي قامت بين هؤلاء الأصدقاء هل قامت على أساس السن أم على أساس رابطة أخرى، وفي حين الاطلاع على جميع النقوش التي جمعت بين أكثر من رفيق ومحاولة إيجاد رابطة معينة تجمعهم وجد الباحث أن من الرفاق من تجمعهم رابطة العمل وتفرض عليهم طبيعة المهنة تكوين هذه الجماعة ومن المحتمل أن تحدد قواعد الالتحاق بها أو الانفصال عنها، مثل: هاني ورفاقه جمعهم مهنة البناء⁽⁶⁶⁾. وأفتح ورفاقه، ومالك ورفاقه⁽⁶⁷⁾. فقد جمعهم مهنة الفروسية والالتحاق بالسلك العسكري، ومن

الرفاق من جمعتهم الرابطة الدينية مثل: غلام ر وش وي ورفاقه⁽⁶⁸⁾. وقد تكون الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها عائلاتهم سبباً في تكوين هذه العلاقة، وهذا ما نستنتجه من نقش أسد ورفاقه⁽⁶⁹⁾. إذ نعتوا أنفسهم في نهاية النقش بأبناء الفرسان كنوع من الفخر بالطبقة الاجتماعية التي ينتمون إليها، وهذه العبارة ساهمت بشكل غير مباشر على فهم نوع الرابطة التي شكلت هذا النوع من التجمع.⁽⁷⁰⁾

ومما تم ملاحظته أثناء إجراء الدراسة على هذه النقوش أن بعض جماعات الرفاق تسعى إلى منح أحد أعضائها الاحترام والتقدير ووضعه في مكان القائد وهذا ما استنتجناه من نقش هاني ورفاقه الذين بنو مقبرة أم كعب، إذ مكنوا هاني من قيادة الفريق أثناء عملية البناء، وهذا يعتبر نوع من الثواب الاجتماعي.

أما عن باقي النقوش التي جمعت بين اثنين من الرفقاء وأكثر لم تحمل أي تفاصيل عن حياة كاتبها إلى جانب خلوها من أي معلومات أخرى تساعد على فهم نوعية الرابطة المُشكَّلة لهذه الرفقة، إلا أنها تعتبر على درجة كبيرة من الأهمية ولا يمكن إغفالها؛ لأنها في حد ذاتها تسجيل لذكرى سعيدة تجسد علاقة الود والتآلف بين أصحابها⁽⁷¹⁾.

سادساً: التنشئة الاجتماعية عن طريق تنمية مجموعة من المفاهيم:

أ- تنمية مفهوم الانتماء: إن الدافع لتكوين أسرة ليس فقط مجرد تزاوج بين الذكر والأنثى لإنجاب الأطفال ورعايتهم بل إن الدافع هو الرغبة في التعبير الأساسي عن الطبيعة البشرية والاجتماعية للإنسان وحاجته إلى أن يكون جزءاً من جماعة يشعر بالانتماء إليها⁽⁷²⁾، فالروابط الأسرية تنشأ نتيجة تضافر عدد من العوامل البيولوجية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية لنجاح الأسرة وسعادتها، وهذا الانتماء طبقته مجموعة من العائلات النبطية ممن ورد ذكرهم في نقوش الدراسة إذ أنت هذه الأسر على ذكر مجموعة أفراد العائلة المنتمية إليها بمسمياتهم الشخصية وحددت درجة القرابة فيما بينهم من خلال ألفاظ صلة القرابة (اب، ا ب وه ي، ا ب وه) (أب، أبوه/ أبيه، أبوها)، (ا م، ا م ه) (أم، أمه)، (ب ر ه، ب ر، ب ن وه ي) (ابنه، بن، ابنيه)، (ب ر ت ه، ب ن ت) (ابنته، بنات)، (ا خ، ا خ وه، ا خ ه، ا خ وه ي، ا

خ وه ي، ا خ وت ه) (أخ، أخوه، أخاه، أخيه، إخوانه، إخوته) (ا م ت ه، ا ن ث ت ه) (زوجته، أنثاه/زوجته)، (ن س ي ب) (نسيب)، (خ ت ن) (صهر). ويرى مفهوم الانتماء عند الطفل من خلال انتمائه إلى جماعة أسرية تتقبله وتقدره وتحقق له مكانته الاجتماعية، وهذا ما سعت إليه بعض الأسر النبطية من خلال ضم أطفالها إلى مقابر العائلة، وتوريثهم المهن، والسماح لهم بمرافقة أحد أفراد الأسرة أو الرفقاء في السفر، والسماح لهم بالاختلاط بجماعة الرفاق⁽⁷³⁾. ولا ننسى أن للطفل حاجاته الاجتماعية المختلفة من مأكّل وملبس ومسكن وإذا توافرت تحقق شعور الأمان للطفل، ومن المؤكد أن هذه الحاجات الأساسية قد توفرت لأطفال الأنباط وإن غاب الدليل المادي إلا أن وجود المقابر واحتواءها لجميع أفراد الأسرة في الحياة الآخرة كمسكن أبدي يستوجب بالضرورة توفر مسكن دنيوي يجمع شمل العائلة. ويعتبر الاحتفاء بالنسب⁽⁷⁴⁾. من أجل صور الانتماء العائلي وأشد الأفراد احتفاءً به هو سليم بن سالم فقد سجل في نقشه أطول سلسلة نسب⁽⁷⁵⁾.

ب- تنمية مفهوم الأسرة: جاءت بعض النقوش النبطية على ذكر الأب والأم معاً وعندما يشتمل النص على بقية أفراد الأسرة يتكون مفهوم الأسرة عند الطفل إذ حينها ينشأ بين أبويه ويشاهد ويستشعر العلاقة التي تربطهما ببعض، ومدى التفاهم والتباعد بينهما، وردت فعل كل طرف، وعلاقة كل منهما ببقية أفراد الأسرة.

ج- تنمية مفهوم احترام الكبير: تعتبر الطفولة أهم مرحلة تتبلور فيها الأخلاق والسلوك حيث توضع اللبنة الأساسية للأخلاق من خلال اتخاذ القدوة والإحياءات والتحذيرات فتتكون شخصية الطفل وفقاً لذلك، ومن هذا المنطلق حصّت بعض الأسر على وجوب تأدب صغارها مع من يكبرهم سناً والتعود على مناداتهم بألقابهم مثل: (خ ل ت ه) (خالتها)، أو كنيته مثل: (ا م ع ي د و) (أم عيدو) (ا م ك ع ب و) (أم كعب)⁽⁷⁶⁾.

د- تنمية مفهوم الاعتزاز بالمهنة: تبرز قيمة العمل واحترامه في أوساط الأسر النبطية من خلال الإعلان عن أسماء المهن على اختلافها في متون النصوص، ووجد عبايه أن الشعور البدوي بالمهانة من العمل المهني الحرفي بعيد كل البعد عن المجتمع النبطي، كما يرى في توقيع النحاتين على المقابر نوع من الفخر والاعتزاز بالمهنة وما تسجيلهم هذا إلا تقديراً لإبداعاتهم الفنية⁽⁷⁷⁾. وأن تسجيل أسماء المهن باختلاف أنواعها بعد أسماء أصحابها⁽⁷⁸⁾. لهو تعبير عن مشاعر الاحترام لمجموعة تلك المهن التي تلقى قبولاً عند كافة الأسر النبطية وتلاشي النظرة الدونية لإحدى المهن دون الأخرى⁽⁷⁹⁾. وإذا قلنا أن هذه النظرة المتميزة نابعة من الأسرة فهي بالتالي ستدفع الطفل في بداية حياته إلى السعي والعمل لكسب العيش عن طريق مشروع، واحترام العمل، وتقدير العاملين أياً كانت نوعية أعمالهم.

الخاتمة:

- 1- إن غياب بعض الألفاظ المباشرة الدالة على صلة القرابة لا تنفي وجودها، فقد حلّ محلها الألفاظ غير المباشرة، وإن حرص أفراد الأسرة الواحدة على ذكر الروابط العائلية التي تجمعهم مع الآخرين من خلال إيراد ألفاظ صلة القرابة في نقوشهم وتحديد درجتها.
- 2- امتداد علاقات الفرد الواحد من داخل أسرته إلى خارجها أي من العلاقات التي تجمعهم مع والديه وإخوته إلى علاقات تجمعهم بعمومته وأخواله ورفاقه، واختلاف النسل من أسرة إلى أخرى فمنها ما حظي بالبنين والبنات معاً، ومنها من رُزق بالبنين فقط، ومنها من رُزق بالبنات فقط.
- 3- تنوع دوافع تسمية الطفل بين أسرة نبطية وأخرى، كما تنتوع هذه الدوافع داخل الأسرة الواحدة من طفل إلى آخر، كما كشفت الدراسة عن مجموعة من الخصائص التي تميزت بها تسمية المواليد.
- 4- كشفت لنا مسميات الأطفال عن وجه التكافل الاجتماعي والتضامن الأسري.
- 5- كشفت الدراسة عن العناية الرفيعة التي حظي بها الطفل النبطي بدءاً من تسميته وانتقالاً إلى سبل تربيته المتنوعة، ومروراً برعايته وانتهاءً بحقه بالدفن في مقبرة العائلة.

6- تخطي الاهتمام بالأولاد إلى الاهتمام بالأحفاد والذرية والورثة مما يدل على عمق الروابط الأسرية

وطولها، وتنوع وسائل التنشئة الاجتماعية المتبعة في تربية الطفل داخل الأسرة النبطية وخارجها.

الهوامش:

(¹) فتحي، عبد العزيز الحداد، المرأة في اليمن القديم، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، العدد ٢٠، (جامعة عين،

شمس، مصر، ٢٠٠٣ م)، ص ٤٢٧.

(²) عباس، إحسان، تاريخ دولة الأنباط بحوث في تاريخ بلاد الشام، ط ١، دار الشروق للنشر، والتوزيع، (عمان، ١٩٨٧

م)، ص 63؛ الحموري، خالد، مملكة الأنباط دراسة في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، بيت الأنباط للتأليف

والنشر، (البتراء، ٢٠٠٢ م)، ص 33.

(³) الحموري، مملكة الأنباط، ص 33.

(⁴) الذيب، سليمان عبد الرحمن، نقوش جبل أم جذايز النبطية دراسة تحليلية، مكتبة الملك فهد الوطنية، (الرياض، ١٤٢٢

هـ / ٢٠٠٢ م)، ص ١٧٤؛ الذيب، سليمان عبد الرحمن، مدونة النقوش النبطية في المملكة العربية السعودية، الرياض،

دائرة الملك عبد العزيز، (الرياض، ١٤٣١ هـ / 2011 م)، م ٢، ص ٨١٥.

(⁵) الذيب، مدونة النقوش النبطية، م ٢، ص ٨١٥.

(⁶) الذيب:، مدونة النقوش النبطية، م ٢، ص ٨١٥.

(⁷) أبو الحمام، عزام المطور، الأنباط تاريخ وحضارة، ط ١، دار أسامة للنشر والتوزيع، (الأردن، عمان، ٢٠٠٩ م)، ص

١٨٩.

(⁸) الذيب، مدونة النقوش النبطية، م ٢، ص ٨١٥.

(⁹) أبو الحمام، الأنباط تاريخ وحضارة، ص ١٨٩؛ العجلوني، أحمد، حضارة الأنباط من خلال نقوشهم، بيت الأنباط للتأليف

والنشر، (البتراء، ٢٠٠٣ م)، ص 45.

(¹⁰) المعاني، سلطان، "أسماء الأعلام المؤنثة في النقوش العربية الشمالية (الشمودية والصفافية والحيانية)"، مجلة دراسات

تاريخية، العدد (٨٣ - ٨٤)، تصدر عن لجنة كتابة تاريخ العرب، أيلول - كانون أول، (دمشق، ٢٠٠٣ م)، ص 84.

(¹¹)أهازيج: ضرب من الغناء، وكل صوت فيه ترنم خفيف مطرب، والهزج من بحور الشعر. وأهازيج الأطفال هي أغاني منغومة قصيرة، وكلماتها سهلة بسيطة، تنمي وجدان الطفل ويتفاعل معها. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، موسوعة نمو وتربية الطفل (تربوية- نمو- طبية- اجتماعية)، دار الكتب العربية الالكترونية، لات)، ص ٨٨؛ علي إبراهيم الدروسة، مثيري العاني، الأهازيج الشعبية في الخليج العربي، مجلة شؤون اجتماعية، م ١٩، العدد ٧٣، (الإمارات، ٢٠٠٢ م)، ص ١٦٧.

(¹²)المصري وآخر، "الموسيقى عند العرب"، ص ٢.

(¹³)شاكر،مجيد كاظم، "مظاهر التنشئة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام"، آداب الرفادين، عدد خاص، مؤتمر كلية الآداب العلمي الثاني، العدد 41، (بغداد، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م)، ص ٤١٦.

(¹⁴)الذيب، مدونة النقوش النبطية، م ٢، ص 812.

(¹⁵)الذيب، مدونة النقوش النبطية، م ٢، ص 812.

(¹⁶)الذيب، مدونة النقوش النبطية، م ٢، ص ٨١٥.

(¹⁷)الذيب، مدونة النقوش النبطية، م ٢، ص ٨١٥.

(¹⁸)المعاني، سلطان عبد الله، "أسماء الأمكنة في النقوش النبطية"، مجلة جامعة الملك سعود، الآداب(١)، م ١٤، (الرياض، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م)، ص ٦٥.

(¹⁹)المعاني، أسماء الأمكنة في النقوش النبطية، ص ٦٥.

(²⁰)علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط ٢، (جامعة بغداد، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م)، ج 3، ص 23؛

الذيب، مدونة النقوش النبطية، م 1، ص ٣٨٨.

(²¹)الفاسي، هتون أجواد، "الحضارة ونظام الانتساب في"، اللقاء العلمي السنوي الرابع لجمعية التاريخ والآثار، ص ٢٦؛

الفاسي، هتون أجواد، الحياة الاجتماعية في شمال غرب شبه الجزيرة العربية في الفترة ما بين القرن السادس قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي، (الرياض، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م)، ص ١٠٨.

(²²)النعيم، نورة عبد الله، "النسب إلى الأم في جنوب الجزيرة العربية في ضوء الدراسات السابقة، محاولة جديدة للدراسة في

ضوء النقوش"، مجلة جامعة الملك سعود، السياحة والآثار (١)، م ٢٥، (الرياض، صفر، ١٤٣٤ هـ / يناير ٢٠١٣ م)،

ص 41.

(²³) النعيم، "النسب إلى الأم، ص ٤١.

(²⁴) الذيب، نقوش الحجر النبطية، ص ٧١.

(²⁵) الخثعمي، مسفر سعد محمد، "الإنتاج في النصوص والآثار العربية القديمة"، مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والعربية والإنسانية، م ١، ع ٢، (السعودية، 2003م)، ج ١، ص ٢٢٩.

(²⁶) الفاسي، "الحضارة ونظام الانتساب، ص ٢٠؛ السلامين، زياد، مدخل إلى تاريخ وحضارة البتراء، ط ١، الوراق للنشر والتوزيع، (الأردن، ٢٠١٠ م)، ص 73.

(²⁷) الذيب، سليمان عبد الرحمن، نقوش الحجر النبطية، مكتبة الملك فهد الوطنية، (الرياض، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م)، ص 45؛ النعيم، "النسب إلى الأم في جنوب..."، مجلة جامعة الملك سعود، ص ٤١.

(²⁸) الذيب، نقوش الحجر النبطية، ص 45؛ النعيم، "النسب إلى الأم، ص ٤١.

(²⁹) الخثعمي، "الإنتاج في النصوص والآثار العربية القديمة"، ص ١٢٨.

(³⁰) الخثعمي، "الإنتاج في النصوص والآثار، ص 128.

(³¹) عبابنه، محمد سمير، "النقوش النبطية في الجُز (مدائن صالح) دراسة لغوية"، معهد الآثار والأنثروبولوجيا، (جامعة اليرموك، ١٩٩٨ م)، ص ٥٧.

(³²) عبابنه، "النقوش النبطية في الجُز، ص ٥٧.

(³³) عبابنه، "النقوش النبطية في الجُز، ص ٥٧.

(³⁴) رحاحلة، إخلاص محمد، "مدونة النقوش النبطية شمالي الأردن"، رسالة ماجستير، قسم النقوش، كلية الآثار والأنثروبولوجيا، (جامعة اليرموك، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م)، ص ١٥٩.

(³⁵) فؤاد، صالح السيد: معجم الذين نُسبوا إلى أمهاتهم، ط ١، الشركة العالمية للكتاب، (لبنان، ١٩٩٦ م)، ص ٣١٢.

(³⁶) عبابنه، "النقوش النبطية في الجُز، ص 60.

(³⁷) فتحي، عقاب، "حقوق الملكية عند المرأة النبطية دراسة في ضوء النقوش النبطية في الحجر (مدائن صالح)"، مجلة جامعة الملك سعود، السياحة والآثار، (١)، م ٢١، (الرياض، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م)، ص 62.

(³⁸) مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، (القاهرة، لا. ت)، ص ٩٠.

(39) لقد كانت الأضاحي البشرية الجماعية طقساً ملوكياً معمولاً به عند السومريين وانقرضت بعد الألف الثالث ق.م.). الماجدي، خزل، متون سومر، الكتاب الأول التاريخ- الميثولوجيا- اللاهوت- الطقوس، ط ١، الأهلية للنشر والتوزيع، (عمّان، ١٩٩٨ م)، ص ٣٢١.

(40) مولاي، محمد جانيف، "التضحية بالأطفال في العالم البونيقي قرطاجة نموذجاً"، رسالة ماجستير في الآثار، معهد الآثار والأنثروبولوجيا، (جامعة اليرموك، ١٩٩٧ م)، ص 123.

(41) مثال على ذلك ما قام به لحي عثت بن بعثتر عندما قدم ابنه عم يثع للإله المقة والنقش: "ل ح ي ع ث ت / ب ن / ب ع ث ت / ب ن / ء ل ش ه ر / ء ل و ن ي ن / ه ق ن ي / ء ل م ق ه / ب ن ه و / ع م ي ث ع / ...". القراءة: "لحي عثت بن بعثتر بن (من عائلة) إيل شهر الألواني قدّم للإله المقة ابنه عم يثع...". محمد، مرقطن، نقوش سبئية جديدة من محرم بلقيس (معبد أوام) تقرير أولي عن الاكتشافات النقشية التي قامت بها المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان في محرم بلقيس، مأرب"، صنعاء الحضارة والتاريخ، المؤتمر الدولي الخامس للحضارة اليمنية، م 1، تصدر عن جامعة صنعاء، (صنعاء، ٢٠٠٥ م)، ص ٣٤٧؛ والسبئية نسبة إلى دولة سبأ، والتي نشأت من (الألف الأول ق.م)، في بلاد اليمن واستمرت حتى منتصف القرن (السادس الميلادي). عبدالله، يوسف محمد، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، بحوث ومقالات، ط ٢، دار الفكر المعاصر، (بيروت، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م)، ص ٢٠٢.

(42) "الخنعمي"، الإنجاب في النصوص والآثار العربية القديمة، ص ١٢٧. والنقش هو: "أمه يثع داد نذرت من أجل ابنتها قين بنت حنل لسلمان، كيفما نذرت أمها فأرضها وأسعدها". المعاني، سلطان، الهوية الحضارية في النقوش العربية القديمة، منشورات وزارة الثقافة، (الأردن، ٢٠١٠ م)، ص ١٥٣.

(43) "النعيم"، النسب إلى الأم، ص ٤١.

(44) تصنف الحاجات الفسيولوجية للطفل في المستوى الأول من نظام ماسلو الهرمي للحاجات، ويتكون من الحاجة إلى الطعام والماء والهواء والنوم والحاجات الأخرى اللازمة للبقاء على قيد الحياة. جابر، عبد الحميد، علاء الدين كفاقي، معجم علم الطب النفسي، انجليزي، عربي، ج ٦، دار النهضة العربية، (القاهرة، ١٩٩٣ م)، ص ٢٧٩٦. وكذلك حاجته للعب والنشاط والحركة. الكندري، أحمد محمد مبارك، علم النفس الأسري، ط ٢، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، (الكويت، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م)، ص ١٣٥.

(45) الكندري، علم النفس الأسري، ص 154.

(46) عابنه، النقوش النبطية في الحجر، ص 60

(47) عابنه، النقوش النبطية في الحجر، ص 61.

(48) عابنه، النقوش النبطية في الحجر، ص 61.

(49) أبو الحمام، الانباط تاريخ وحضارة، ص ٢٣٦.

(50) الكندري، علم النفس الأسري، ص 186.

(51) الذيب، دراسة تحليلية لنقوش نبطية، ص 97.

(52) الذيب، مدونة النقوش النبطية، م ١، ص ٥١٨.

(53) لقد ظهرت المدرسة في العراق القديم وعُرفت في النصوص المسمارية بصيغة (إي-دوبا) وتعني حرفياً (بيت الألواح)،

وحرصت بعض الأسر في العراق القديم على تعليم أولادها بنفسها أو تستقدم لهم المدرسين وفي بعض الأحيان ترسلهم إلى

الكتاتيب، ويتدرج التعليم فيها بتعلم القراءة والكتابة وقواعد اللغة والنصوص الدينية والطبية، وتنتهي ببعض المواد

الاختصاصية كالقانون والمعارف الرياضية والهندسة التطبيقية. بهيجة، خليل إسماعيل، "التربية والتعليم في العراق القديم"،

أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، م ٢٧، العدد ١، (الاردن، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١ م)، ص 83-89.

(54) فتحية، حسن عقاب، بوح المرأة والوعي بالذات الأنثوية في مجتمع الجزيرة العربية من خلال النقوش من القرن الخامس

قبل الميلاد إلى الثالث الميلادي"، المملكة العربية السعودية عبر العصور، مداولات اللقاء الثاني للجمعية السعودية

للدراسات الأثرية (الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١ م)، ص 34.

(55) النعيم، "النسب إلى الأم، ص ٤١؛ الذيب، نقوش الحجر النبطية، ص ٧١.

(56) أبو العطا، محمد إسماعيل، "الأساليب الفنية المميزة لنحتي واجهات المقابر الصخرية في الحجر (مدائن صالح)"،

المملكة العربية السعودية عبر العصور، مداولات اللقاء الثالث للجمعية السعودية للدراسات الأثرية في دورتها الرابعة خلال

المدة من ١٤-15/1433هـ، 7-8-مارس، 2012م، المنعقد في مدينة الرياض المملكة العربية السعودية، (الرياض، ١٤٣٤

هـ / ٢٠١٣ م)، ص ١٤٧.

(57) النعيم، "النسب إلى الأم، ص ٤١.

(58) الذيب، نقوش الحجر النبطية، ص ٧١.

(59) الذيب، نقوش الحجر النبطية، ص ٧١.

(⁶⁰)فتحية، "بوح المرأة والوعي بالذات الأنثوية في مجتمع الجزيرة العربية، ص174.

(⁶¹)الذيب، نقوش الحجر النبطية، ص ٧1.

(⁶²)السايع،إبراهيم، مدائن صالح من مملكة الأنباط إلى قبيلة الفقراء، دار البستاني للنشر والتوزيع، (القاهرة، ٢٠٠٠ م)، ص ١٠٢.

(⁶³)السايع، مدائن صالح من مملكة الأنباط، ص ١٠٢.

(⁶⁴)فتحية، "بوح المرأة والوعي بالذات الأنثوية في مجتمع الجزيرة العربية، ص174.

(⁶⁵)فتحية، حسين عقاب "دور المرأة في المعبد في الجزيرة العربية من القرن السابع قبل الميلاد إلى الرابع الميلادي دراسة في ضوء النقوش"، الدارة، ع ٣، س ٣٦، (١٤٣١ هـ)، ص ١56.

(⁶⁶)الانصاري، عبد الرحمن الطيب، وآخرون، مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية، العلا(ديدان)، الحجر (مدائن صالح)، ط ١، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف، (الرياض، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م)، ص ٢٩.

(⁶⁷)الذيب، مدونة النقوش النبطية، م ١، ص ٣٨٣.

(⁶⁸)الذيب، مدونة النقوش النبطية، م ١، ص ٣٨٣.

(⁶⁹)عبابنه، النقوش النبطية في الحجر، ص ٥7.

(⁷⁰)الذيب، نقوش الحجر النبطية، ص ٧1.

(⁷¹)الذيب، نقوش الحجر النبطية، ص ٧1.

(⁷²)الذيب، نقوش الحجر النبطية، ص ٢٣7.

(⁷³)فتحية، حقوق الملكية عند الانباط، ص ٦٣.

(⁷⁴)فتحية، حقوق الملكية عند الانباط، ص ٦٣.

(⁷⁵)فتحية، حقوق الملكية عند الانباط، ص 64.

(⁷⁶)فتحية، حقوق الملكية عند الانباط، ص ٦٣.

(⁷⁷)مهران، محمد بيومي، الحضارة العربية القديمة مصر والشرق الأدنى، ط ٧، دار المعرفة الجامعية، (الإسكندرية، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨ م)، ص ٧٨؛ بغدادي، رشاد محمود، "حق الملكية والتصرف للمرأة في شمال غرب الجزيرة العربية قبل

الإسلام"، مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، العدد ٢٠، (جامعة الأزهر، مصر، ٢٠٠٢ م)، ص ٨٩١؛ الذيب، مدونة النقوش النبطية م ١، ص ٤١٥.

(78) عبابنه، النقوش النبطية في الحجر، ص ٥٧.

(79) فتحية، حقوق الملكية عند الانباط، ص ٦٣.

المصادر والمراجع:

- 1- الانصاري، عبد الرحمن الطيب، وآخرون، مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية، العلا(ديدان)، الحجر(مدائن صالح)، ط ١، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف،(الرياض، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م).
- 2- بغدادي، رشاد محمود، "حق الملكية والتصرف للمرأة في شمال غرب الجزيرة العربية قبل الإسلام"، مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، العدد ٢٠، (جامعة الأزهر، مصر، ٢٠٠٢ م).
- 3- بهيجة، خليل إسماعيل، "التربية والتعليم في العراق القديم"، أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، م ٢٧، ع ١، (الأردن، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م).
- 4- جابر، عبد الحميد، علاء الدين كفاي، معجم علم الطب النفسي، انجليزي، عربي، ج ٦، دار النهضة العربية، (القاهرة، ١٩٩٣ م).
- 5- أبو الحمام، عزام المطور، الأنباط تاريخ وحضارة، ط ١، دار أسامة للنشر والتوزيع، (الأردن، عمان، ٢٠٠٩ م).
- 6- الحموري، خالد، مملكة الأنباط دراسة في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، بيت الأنباط للتأليف والنشر، (البتراء، ٢٠٠٢ م).
- 7- الخثعمي، مسفر سعد محمد، "الإنجاب في النصوص والآثار العربية القديمة"، مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والعربية والإنسانية، م ١، ع ٢، (السعودية، 2003م).
- 8- الذيب، سليمان عبد الرحمن، نقوش جبل أم جذايز النبطية دراسة تحليلية، مكتبة الملك فهد الوطنية، (الرياض، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م).

9- الذيب، سليمان عبد الرحمن، مدونة النقوش النبطية في المملكة العربية السعودية، الرياض، دار الملك عبد العزيز، (الرياض، ١٤٣١ هـ/ 2011م).

10- الذيب، سليمان عبد الرحمن، نقوش الحجر النبطية، مكتبة الملك فهد الوطنية، (الرياض، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م).

11- رحاحلة، إخلاص محمد، "مدونة النقوش النبطية شمالي الأردن"، رسالة ماجستير، قسم النقوش، كلية الآثار والأنثروبولوجيا، (جامعة اليرموك، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م).

12- السايح، إبراهيم، مدائن صالح من مملكة الأنباط إلى قبيلة الفقراء، دار البستاني للنشر والتوزيع، (القاهرة، ٢٠٠٠ م).

13- السلامين، زياد، مدخل إلى تاريخ وحضارة البتراء، ط ١، الوراق للنشر والتوزيع، (الأردن، ٢٠١٠ م).

14- شاكر، مجيد كاظم، "مظاهر التنشئة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام"، آداب الرفادين، عدد خاص، مؤتمر كلية الآداب العلمي الثاني، العدد 41، (بغداد، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م).

15- عبابنه، محمد سمير، "النقوش النبطية في الحجر (مدائن صالح) دراسة لغوية"، معهد الآثار والأنثروبولوجيا، (جامعة اليرموك، ١٩٩٨ م).

16- عباس، احسان، تاريخ دولة الأنباط بحوث في تاريخ بلاد الشام، ط ١، دار الشروق للنشر، والتوزيع، (عمان، ١٩٨٧ م).

17- عبد الله، يوسف محمد، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره بحوث ومقالات، ط ٢، دار الفكر المعاصر، (بيروت، ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠ م).

18- العجلوني، أحمد، حضارة الأنباط من خلال نقوشهم، بيت الأنباط للتأليف والنشر، (البتراء، ٢٠٠٣ م).

19- ابو العطا، محمد إسماعيل، "الأساليب الفنية المميزة لنحتي واجهات المقابر الصخرية في الحجر (مدائن صالح)"، المملكة العربية السعودية عبر العصور، مداولات اللقاء الثالث للجمعية السعودية للدراسات الأثرية في دورتها الرابعة خلال المدة من ١٤-15/1433هـ، 7-8-مارس، 2012م، المنعقد في مدينة الرياض المملكة العربية السعودية، (الرياض، ١٤٣٤ هـ/ ٢٠١٣ م)،

20- علي إبراهيم الدروزة، مثري العاني: "الأهازيج الشعبية في الخليج العربي"، مجلة شؤون اجتماعية، م ١٩، ع ٧٣، (الإمارات، ٢٠٠٢ م).

- 21- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط ٢، (جامعة بغداد، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م).
- 22- الفاسي، هتون أجواد، "الحضارة ونظام الانتساب في الحجر - مدائن صالح"، سلسلة مداولات اللقاء العلمي السنوي للجمعية، (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 1423هـ / ٢٠٠٢ م).
- 23- الفاسي، هتون أجواد، الحياة الاجتماعية في شمال غرب شبه الجزيرة العربية في الفترة ما بين القرن السادس قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي، (الرياض، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م).
- 24- فتحي، عبد العزيز الحداد، المرأة في اليمن القديم، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، العدد ٢٠، (جامعة عين، شمس، مصر، ٢٠٠٣ م).
- 25- فتحية، حسين عقاب، "بوح المرأة والوعي بالذات الأنثوية في مجتمع الجزيرة العربية من خلال النقوش من القرن الخامس قبل الميلاد إلى الثالث الميلادي"، المملكة العربية السعودية عبر العصور، مداولات اللقاء الثاني للجمعية السعودية للدراسات الأثرية (الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م).
- 26- فتحية، حسين عقاب "دور المرأة في المعبد في الجزيرة العربية من القرن السابع قبل الميلاد إلى الرابع الميلادي دراسة في ضوء النقوش"، الدارة، ع ٣، س ٣٦، (١٤٣١ هـ).
- 27- فتحية، حسين عقاب، "حقوق الملكية عند المرأة النبطية دراسة في ضوء النقوش النبطية في الحجر (مدائن صالح)"، مجلة جامعة الملك سعود، السياحة والآثار (١)، م ٢١، (الرياض، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م).
- 28- فؤاد صالح السيد: معجم الذين تُسبوا إلى أمهاتهم، ط ١، الشركة العالمية للكتاب، (لبنان، ١٩٩٦ م).
- 29- الكندري، أحمد محمد مبارك، علم النفس الأسري، ط ٢، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، (الكويت، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م).
- 30- الماجدي، خزعل، متون سومر، الكتاب الأول التاريخ- الميثولوجيا- اللاهوت- الطقوس، ط ١، الأهلية للنشر والتوزيع، (عمّان، ١٩٩٨ م).
- 31- محمد، مرقطن، "نقوش سبئية جديدة من محرم بلقيس (معبد أوام) تقرير أولي عن الاكتشافات النقشية التي قامت بها المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان في محرم بلقيس/ مأرب"، صنعاء الحضارة والتاريخ، المؤتمر الدولي الخامس للحضارة اليمنية، م ١، تصدر عن جامعة صنعاء، (صنعاء، ٢٠٠٥ م).
- 32- المصري، مهدي، عبد العزيز، الموسيقى عند العرب الأنباط"، المجلة الأردنية للفنون، م ٣، (الأردن، 2010م).

- 33- المعاني، سلطان، الهوية الحضارية في النقوش العربية القديمة، منشورات وزارة الثقافة، (الأردن، ٢٠١٠ م).
- 34- المعاني، سلطان، "أسماء الأعلام المؤنثة في النقوش العربية الشمالية (الشمودية والصفافية والحيانية)"، مجلة دراسات تاريخية، العدد (٨٣ - ٨٤)، تصدر عن لجنة كتابة تاريخ العرب، أيلول - كانون أول، (دمشق، ٢٠٠٣ م)،
- 35- المعاني، سلطان عبد الله، "أسماء الأمكنة في النقوش النبطية"، مجلة جامعة الملك سعود، الآداب (١)، م ١٤، (الرياض، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م).
- 36- مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، (القاهرة، لا. ت).
- 37- مهران، محمد بيومي، الحضارة العربية القديمة مصر والشرق الأدنى، ط ٧، دار المعرفة الجامعية، (الإسكندرية، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م)،
- 38- مولاي، محمد جانيف، "التضحية بالأطفال في العالم البونيقى قرطاجة نموذجاً"، رسالة ماجستير في الآثار، معهد الآثار والأنثروبولوجيا، (جامعة اليرموك، ١٩٩٧ م).
- 39- النعيم، نورة عبد الله، "النسب إلى الأم في جنوب الجزيرة العربية في ضوء الدراسات السابقة محاولة جديدة للدراسة في ضوء النقوش"، مجلة جامعة الملك سعود، السياحة والآثار (١)، م ٢٥، (الرياض، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م).

الري الحديث في المزارع الصحراوية لمحافظة كربلاء(مزرعة الساقى) انموذجا

م.د. زينة جلاب فجر السعيدى

جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الانسانية قسم الجغرافية

المستخلص: يعتبر الري الحديث أحد التقنيات الزراعية الحديثة التي تهدف إلى تحسين كفاءة استخدام المياه وزيادة الإنتاجية في المناطق الصحراوية. وتتضمن هذه التقنية استخدام أنظمة الري بالتنقيط والرش والري بالرياح، واستخدام تقنيات متطورة مثل الاستشعار عن بعد وتحليل البيانات للتحكم في استخدام المياه بشكل فعال. تعد المناطق الصحراوية بحاجة إلى تقنيات الري الحديث بسبب ندرة المياه وارتفاع تكلفة استخراجها ونقلها، ويعتمد نجاح هذه التقنية على الحصول على مصادر مياه مستدامة وكفاءة استخدام الموارد الطبيعية.

الكلمات المفتاحية: الري الحديث ، المناطق الصحراوية

Modern irrigation in the desert farms of Karbala Governorate (Al-Saqi Farm) as a model

**Dr. Zeina Jalab Fajr Al-Saeedi University of Karbala College of
Education for Humanities Department of Geography**

Abstract:

Modern irrigation is considered one of the modern agricultural technologies that aim to improve water use efficiency and increase productivity in desert areas. This technology includes the use of drip, sprinkler, and wind irrigation systems, as well as advanced techniques such as remote sensing and data analysis to effectively control water use. Desert areas require modern irrigation technologies due to the scarcity and high cost of extracting and transporting water. The success of this technology depends on obtaining sustainable sources of water and efficient use of natural resources.

:key words Modern irrigation, desert area

المقدمة

تعتبر الزراعة الصحراوية من أهم التحديات التي تواجه العالم اليوم في ظل التغيرات المناخية والنمو السكاني المتزايد. وتعد زراعة الأشجار والمحاصيل الحقلية في الصحراء تحدٍ كبير يجب التغلب عليه. ومن أهم الطرق التي تستخدم في زراعة الصحراء هي طرق الري الحديث.

اولا: مشكلة الدراسة:

مادور الري الحديث في الزراعة الصحراوية؟

ثانيا: فرضية الدراسة:

تتمثل فرضية الدراسة في أن استخدام طرق الري الحديث يمكن أن يزيد من إنتاجية الزراعة الصحراوية وتحسين جودة المحاصيل وتوفير المياه.

ثالثا: هدف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى دراسة تأثير استخدام طرق الري الحديث في زراعة الصحراء على الإنتاجية وجودة المحاصيل وكذلك تقييم كفاءة استخدام المياه وتحديد أفضل الطرق الحديثة لتحسين الإنتاجية في المناطق الصحراوية.

خامسا: أهمية الدراسة

تأتي أهمية هذه الدراسة في تحسين إنتاجية الزراعة في المناطق الصحراوية، وتوفير المياه وتحسين جودة المحاصيل الزراعية، وذلك يساهم في تحسين الأمن الغذائي للسكان في هذه المناطق وتخفيف العبء الناتج عن تبعية تلك المناطق للاستيراد الزراعي. كما أن دراسة تقنيات الري الحديثة تساعد على الحفاظ على الموارد المائية والمحافظة على البيئة.

المبحث الاول

مفاهيم الدراسة

أولا: التعريف بمصطلحات الدراسة

الري عبارة عن عملية إضافة الماء للتربة لغرض تزويدها بالرطوبة اللازمة لنمو النبات بصورة لا تضره، بحيث لا يصاب بالجفاف ويختنق بزيادة الماء، وبما يوفي بمتطلبات المحاصيل المزروعة واستقرارها.¹ ويعرف الري بأنه إضافة الماء صناعيا إلى التربة بكميات

مناسبة تكف للمحافظة على رطوبتها وإمداد المنطقة التي توجد فيها جذور النباتات بالمياه اللازمة لنموها.²

اما مفهوم الري الحديث هو من أبرز أساليب توفير المياه استخدام طرق الري الحديثة وهو ضرورة في الزمن الحالي لأنه يُعدّ من الأساليب الموفرة للمياه، حيث إنّ العالم يُعاني حالياً من شح في مصادر المياه، لذلك لا بدّ من توفير المياه قدر الإمكان، هو استخدام طرق حديثة في الري.³ وهناك تعريف خاص بأنظمة الري الحديثة وهي تلك الأنظمة التي تستخدم في ري الأراضي بالمناطق الصحراوية وهذه الأراضي عادة ما تكون رملية كما أنها غالبا ما تكون غير مستوية السطح.⁴

ثانيا: - انواع الري الحديث واهميتها

الانواع: يمكن تقسيم الري الحديث الى قسمين هما الري الطبيعي والري الاصطناعي:

١ - الري الطبيعي: - هو الري الذي لا دخل للإنسان فيه، إذ يعتمد على أساس الأمطار المتساقطة والفيضانات التي تملأ المساحات المزروعة، ومن ثم حصول الغطاء النباتي على ما يحتاجه من مياه⁵ وهو عملية توصيل المياه إلى التربة المزروعة بالنباتات دون أي تدخل من العنصر البشري، ويكون ذلك إما بتساقط الأمطار أو الفيضانات أو تلك التي تكون على مجاري الأنهار من مجاري الانهار في المنطقة الدراسية هو نهر الفرات.⁶

٢ - الري الاصطناعي: هو الري الذي يتدخل الإنسان فيه بتجميع المياه وتخزينها ثم نقلها وتوزيعها إلى الأراضي المزروعة بالمحاصيل الزراعية.⁷ ويعتمد كلياً على التدخل البشري، إذ تتم عملية إمداد التربة المزروعة بالمياه عن طريق الإنسان باستخدامه أحد أساليب وطرق الري الشائعة ومنها الري بالتنقيط أو الرش.⁸

ثالثا: اهمية الري في المناطق الصحراوية: وتبرز اهمية الري في المناطق الجافة وشبه

الجافة اذ ان كمية الأمطار الساقطة غير كافية لسد الاحتياجات المائية للنباتات النامية وبالتالي أنتشار ظاهرة تملح الترب الزراعية لذلك تسود الزراعة المروية في مثل هذه المناطق منذ آلاف السنين وحتى الوقت الحاضر كما هو الحال في منطقة الدراسة إذ تشير المصادر التاريخية إلى أن عمليات الري تمارس فيها منذ أكثر من (٦٠٠ سنة).⁹ ويمكن تلخيص الاهمية فيما يلي:

- يلعب دوراً أساسياً في إذابة ما تحتويه التربة من مواد غذائية وتزويد جذور النباتات بها.
- ينشط البكتيريا التي تلعب دوراً فعالاً في تمكين الجذور من امتصاص المواد العضوية التي تحتوي عليها التربة من خلال تحليلها.
- يمنح التربة درجة حرارة معتدلة ويؤهلها لأن تكون ملائمة لعيش النباتات فيها.
- يتخلص من الأملاح الزائدة والمواد الضارة بالنباتات.¹⁰
- تبريد التربة والنبات.
- حماية النبات من الانجماد.
- السيطرة على تعرية سطح التربة نتيجة الرياح، أو النقل منها.
- امكانية استخدام نظام الري للتخلص من الفضلات السائلة للحيوانات (Liquid waste) بطريقة لا تؤثر على البيئة.¹¹

المبحث الثاني

العوامل الجغرافية لمحافظة كربلاء

تعد العوامل الطبيعية والبشرية من العناصر الاساسية والثابتة في الدراسات الجغرافية. اذ لابد من دراسته كل عامل من تلك العوامل بشيء من التفصيل وربطها بأمكاني تطبيق التقنيات الحديثة المستخدمة في زراعة وانتاج النخيل في منطقة الدراسة حيث تناول هذا المبحث المقومات الطبيعية في المطلب الأول والمقومات البشرية في المطلب الثاني.

اولا: العوامل الطبيعية

لكل منطقة مقوماتها الطبيعية الخاصة التي تميزها عن غيرها من حيث الموقع، المساحة، السطح، المناخ، التربة، الموارد المائية. اذ تعد هذه العناصر مكملة فيما بينها من حيث درجة التأثير على النشاط الزراعي ومقوما لعملية استعمال التقنيات الحديثة في التأثير عليها

1. **الموقع:** ان الموقع الجغرافي لمزرعة الساقى له دورا بارزا في امكانية تطبيق التقنيات الزراعية واستخدامها مما يقلل تكاليف الانتاج للمشاريع الزراعية بصورة عامة. 12 تقع مزرعة الساقى في محافظة كربلاء على بعد (٢٠) كم من مركز المدينة، تحديداً في شمال قضاء الحر من المحافظة بالقرب من بحيرة الرزاة جنوباً مقابل الحزام الأخضر والخط الاستراتيجي شمالاً 13. وكان لموقعها الجغرافي ضمن المناطق الصحراوية المفتوحة التي تتسلم كميات كبيرة من الاشعة الشمسية 14.

2. **السطح:** تقع مزرعة الساقى ضمن المنطقة الصحراوية بعد منطقة السهل الرسوبي حيث ساهمت هذه المنطقة في نجاح مشاريع زراعة النخيل، كونها توفر جميع المتطلبات التي يحتاجها هذا المحصول فضلا عن احتوائها على خزانات المياه الجوفية وسهولة حفر الآبار، لذلك يمكن عدها الأكثر نجاحا من بين اقسام سطح المحافظة الأخرى

3. الموارد المائية: وتتمثل مصادر المياه في منطقة الدراسة بمياه الامطار والمياه السطحية والمياه الجوفية

اما بالنسبة لمياه الامطار فإن اهميتها محدودة لكونها فصلية ومتذبذبة وتسقط في اوقات لا تلبي متطلبات الزراعة الا أنها تعد مصدر رئيسي لتغذية المياه الجوفية وبناء على ذلك سيتم تسليط الضوء على المياه السطحية والجوفية

أ) المياه السطحية: تعتمد منطق الدراسة اعتمادا رئيسيا على المياه السطحية لكونها تشمل شبكة مهمة تخترق جميع الأراضي اذ تشمل هذه المياه بالاعتماد على نهر الفرات الذي يعد المصدر الرئيسي والمهم لمحافظة كربلاء اذ يخترق نهر الفرات المحافظة من جزئها الشرقي ويسير بمحاذاة الحدود الشرقية للمحافظة.¹⁵

ب) المياه الجوفية: ان لهذه المياه اهمية كبيرة في المناطق الصحراوية لانها تعوض النقص في المياه السطحية ومياه الامطار وحيث تزداد الحاجة اليها عندما يكون تساقط الامطار قليلا مع ندره وجود المورد المائي السطحي لذلك يلجأ اصحاب المزارع التي تعاني من شحة في المياه لارواء المساحات الزراعية اذ الاستفادة من المياه الجوفية عن طريق استخراج المياه بواسطة الحفر اصطناعيا في باطن الارض للوصول إلى مستويات مكامن المياه الجوفي او خزاناتها سعيا لاستثمارها ينظر خريطة (3) المياه السطحية والابار في محافظة كربلاء

خريطة (3) المياه السطحية والابار في محافظة كربلاء

عين التمر	46.	7.5	77.	8.6	9.2	11.5	711.	11.5	10.2	58.	7.1	6.3	8.5

جدول (1) المعدلات الشهرية والمعدل العام لساعات السطوع الفعلي لسنة 2011- 2022

المصدر: جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأتواء الجوية العراقية، قسم المناخ، (بيانات غير

منشورة)

ب. الحرارة أن درجة الحرارة تحدد المناطق المناسبة لنجاح زراعة المحاصيل الزراعية بكافة انواعها في حال

توفر الماء الميسور من جدول (2) نلاحظ ان معدلات درجات الحرارة في منطقة الدراسة ملائمة لزراعة

النخيل والمحاصيل الاخرى لكن هذا الارتفاع في معدلات الحرارة يدعو الى زيادة في عدد مرات الري

للمحاصيل تقاديا للجفاف وبالتالي استهلاك للمخزون المائي للمزرعة ، فعلى سبيل المثال بلغ معدل

الحرارة العظمى في شهر تموز (47.7) م وهذا المعدل لايمكن لاي نبات تحمله دون وجود كميات المياه

المناسبة

جدول(2) المعدل السنوي لدرجات الحرارة العظمى والصغرى والمدى الحراري لمحطة عين التمر

لسنة 2011- 2022

ت	الاشهر	معدل الحرارة الصغرى	معدل الحرارة العظمى	المــدى الحراري
1	كانون الثاني	5.4	14.8	9.4
2	شباط	7.3	15.9	8.6
3	اذار	11.5	23.3	11.8
4	نيسان	17.1	29.4	12.3
5	مايس	22.4	35.9	13.5
6	حزيران	26.2	40.6	14.4
7	تموز	25.9	47.7	21.8

8	اب	25.2	42.3	17.1
9	ايلول	21.7	31.2	9.5
10	تشرين الاول	18.1	22.1	4
11	تشرين الثاني	11.1	16.7	5.6
12	كانون الاول	6.6	11.6	5
	المعدل السنوي	16.5	27.6	133

المصدر: وزارة النقل والمواصلات ، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ ، بيانات غير منشورة

ت. **الرطوبة:** تؤثر الرطوبة بشكل كبير عل المحاصيل الزراعية فهناك علاقة عكسية بين نسبة الرطوبة الجوية وعدد الريات ، وبما ان منطقة الدراسة تقع ضمن المنطقة الصحراوية لمحافظة كربلاء فان معدلات الرطوبة النسبية تكون منخفضة في معظم اشهر السنة ويترتب على ذلك زيادة في الري لتلافي جفاف المحاصيل فمن خلال ملاحظة جدول (3) نجد ان معدلات الرطوبة تبدا بالانخفاض ابتداءً من شهر اذار وتستمر لغاية شهر تشرين الاول وتبدا بعدها بالارتفاع ابتداء من شهر تشرين الثاني وصولاً الى شهر شباط.

جدول (3) معدلات الرطوبة النسبية % لمحطة عين التمر

الشهر	كانون الثاني	شباط	اذار	نيسان	ايار	حزيران	تموز	اب	ايلول	تشرين الاول	تشرين الثاني	كانون الاول
عين التمر	75.3	61.4	48.1	40.1	36	27.7	26.4	29.3	35.4	43.5	69.5	72

المصدر: وزارة النقل والمواصلات ، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ.

ث. **التبخر:** كلما زادت كمية التبخر كلما زادت حاجة المحاصيل الزراعية للمياه، وبالعكس ايضاً فكلما قلت كمية التبخر قلت معها حاجة المحاصيل الزراعية للمياه¹⁷، وترتفع كمية التبخر مع ارتفاع درجات الحرارة وزيادة سرعة الرياح، ترتفع كميات التبخر في منطقة الدراسة نظراً لارتفاع معدلات الحرارة ينظر جدول (4) فتستمر

معدلات التبخر بالارتفاع لأكثر من ستة اشهر متواصلة ابتداء من شهر اذار وتستمر لغاية شهر تشرين الاول.

جدول (5) حجم التبخر ملم لمحطة كربلاء

الشهر	كانون الثاني	شباط	اذار	نيسان	ايار	حزيران	تموز	اب	ايلول	تشرين الاول	تشرين الثاني	كانون الاول
التبخر (ملم)	60.5	94	168	231	312	411	462	413	303	200	200	64

المصدر: وزارة النقل والمواصلات ، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ.

ثانيا: العوامل البشرية والمتمثلة بالسياسة الحكومية اذ تتدخل الدولة بصورة مباشرة وغير مباشرة في

عمليات التأثير على الانتاج ورفع الإنتاجية الزراعية اذ تضع الحكومة سياسة شاملة(خطة) ولها بعد

زمني تهدف من خلالها الى رفع الانتاج الزراعي، وتتمثل سياسة الدولة في تنمية قطاع الزراعة من

خلال(القروض) الطويلة الامد والتي تساعد المزارعين في توفير ما يحتاجونه¹⁸، وتعد السياسة الزراعية

في محافظة كربلاء المقدسه جزءا من سياسة اقتصادية شاملة وتتمثل في مجموعة الإجراءات والقرارات

التي تتخذها الدولة تجاه القطاع الزراعي والمتغيرات المؤثرة فيه، ويتمثل التدخل غير المباشر للدولة من

خلال سياستها في على تشجيع زراعة محصول معين دون اخر فمثلا زراعة القمح في المناطق

الصحراوية من المحافظة وذلك نظرا لحاجة السوق لهذا المحصول وزيادة الطلب عليه ولغرض تقليل

استيراده من الخارج. فقد سعت الحكومة المحلية في محافظة كربلاء المقدسه الى دعم العملية الزراعية

عن طريق الحكومة الإلكترونية في تقديم الخدمات العامة للمواطن عن طريق استخدام نظام المعلومات

والاتصالات واستخدام نظم المعلومات الجغرافية(Gis) في تعزيز عملية التنمية المستدامة ومن ضمنها

الزراعية¹⁹.

وتهدف الدولة من خلال سياستها البيئية والزراعية الى تحقيق النفع العام والتوازن الغذائي في منطقة الدراسة فهي عادة تتدخل في تحديد نوع الاستعمال الذي ترغب فيه من أجل تحقيق ذلك. ولم تكن السياسة الزراعية في محافظة كربلاء المقدسة بمعزل عن السياسة الزراعية العامة في المحافظات العراقية²⁰

المبحث الثالث

استخدام الري الحديث في مزرعة الساقى

تعد الآلات وتقنيات الري الحديثة والاسمدة إحدى الوسائل العلمية المعتمدة لحل المشكلات الزراعية فضلاً عن أن استخدام تقنيات الري مع مكونات الحزمة التكنولوجية الزراعية المتمثلة بالأسمدة والبذور المحسنة والمكننة والمبيدات قد ساهمت في مضاعفة الإنتاج الزراعي. إن تبني استخدام الآلات وتقنيات الري الحديثة والتسميد يعد العامل الأكثر أهمية وتأثيراً في زيادة الإنتاجية والإنتاج الزراعي على المدى الطويل، وهذا يعني أن التطور التكنولوجي الحديث يتطلب المزيد من الجهود والبحوث والدراسات والتدريب والإرشاد لمختلف مجالات الإنتاج الزراعي والنباتي والحيواني والتصنيع الغذائي، إذ أن أهم المشاكل التي تواجهها الزراعة اليوم هو اتساع الفجوة الغذائية بين الإنتاج المحلي من السلع والمحاصيل الزراعية وبين الطلب الكلي

توصلت الدراسة الى جملة من المعلومات الخاصة بالمزرعة عن طريق الدراسة الميدانية التي قامت بها اذ تبلغ المساحة المزروعة 1000 دونم اما المساحة الكلية 2000 دونم ويبلغ عدد النخيل 30000 نخلة بين منتجة وصغيرة اما نوعية المحصول فيتنوع بين النخل العراقي الذي يبلغ عدده 4000 نخلة اما الأصناف العربية المتنوعة فتبلغ 26000 نخلة ويبلغ عدد العمال 132 عاملاً اما طرق الري فتعتمد المزرعة طريقة الري (التقيط) ولديها عدد منظومات الري 4 برك ويتم تزويد المزرعة بالمياه عن طريق نهر الحسينية عبر نصب مضخات على النهر تضخ المياه الى برك موجودة في المزرعة عدد 4 برك

مبطنة بمادة البولي ايثيلين لتجنب التسرب يتم تسويق المحصول الى مراكز المبيعات والأسواق المحلية

ويوضح جدول(6) طرق والري في مزرعة الساقى صورة (1)

جدول (6) منظومات الري في مزرعة الساقى النخيل للسنوات 2019 ، 2020 ، 2022،

السنة	منظومات ري
2019	2
2020	4
2021	6

المصدر: الزيارة الميدانية بتاريخ لمزرعة النخيل 2024م2/1



صورة (1) تبين قاعدة الحوض لمزرعة الساقى بتاريخ 2024/2/1

وقد تم فحص العلاقة بين المتغيرات بطرق رياضية دقيقة بالنسبة للمزرعة موضوع الدراسة وقد

استخدمت الدراسة مصفوفة الارتباط البسيط اذ تم فحص المصفوفة التي تضم معاملات الارتباط

البسيط بين كل المتغيرات المستقلة والتابعة من المصفوفة جدول (7) مصفوفات الارتباط لمزرعة

الساقى الصحراوية كما موضح:

جدول (8) مصفوفة الارتباط لمزرعة الساقى

الساقى النخيل	كمية الغلة	الأسمدة	طرق

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدُولي الثالث بالتعاون مع رابطة التدريسيين التربويين في البصرة الموسوم "الرعاية العلمية في التربية والتعليم وتحديات المستقبل"، و تحت شعار (الرعاية اولا) والذي اقيم للمدة 16- 17\ 10\ 2024

الري	(كغم/م ²)	المنتجة (كغم/دونم)	
الحديثة			
1.00	0.98	0.77	طرق الري الحديثة

المصدر: الدراسة بالاعتماد على البرنامج الاحصائي SPSS

نلاحظ ان مصفوفة ارتباط كمية الغلة المنتجة مع طرق الري الحديثة بلغ (0.77) ومع الاسمدة

بلغ (0.98)

الخاتمة

تعتبر طرق الري الحديث من الحلول الهامة لزيادة الإنتاجية في الزراعة الصحراوية، ولقد أظهرت العديد من الدراسات البحثية أن استخدام هذه الطرق يمكن أن يؤدي إلى تحسين الإنتاجية وتقليل استهلاك المياه بشكل كبير

الاستنتاجات

- 1- يُعدّ ترشيد استهلاك المياه من أبرز مزايا استخدام تقنيات الري الحديثة، حيث تُساهم هذه التقنيات، مثل نظام الري بالتنقيط والرش، في تحسين كفاءة توزيع المياه وتقليل كمياتها المستهلكة بشكل ملحوظ.
- 2- بفضل تحسين كفاءة استخدام المياه، يؤدي الري الحديث إلى رفع مستوى الإنتاجية وتحسين جودة المحصول، وذلك نتيجة لتوفير الظروف المثلى للنمو مثل التربة المناسبة والرطوبة اللازمة.
- 3- تعتمد خصوبة التربة على توازن الرطوبة والتغذية المناسبة للنباتات، وتعمل تقنيات الري الحديثة على تعزيز جودة التربة والحد من تدهورها، مما يحافظ على الأراضي الزراعية.
- 4- يُسهم استخدام تقنيات الري الحديث، مثل الري بالتنقيط والرش، في خفض استهلاك المياه، ما يؤدي إلى تقليل الطاقة اللازمة لتشغيل المضخات، مما ينعكس على تقليل تكاليف الإنتاج.
- 5- تسهم تقنيات الري الحديثة في تحسين بيئة العمل الزراعي وتخفيف العبء عن العمال، مما يجعل العملية الزراعية أكثر كفاءة وسهولة.

المقترحات

- 1- تطوير سياسات لترشيد استهلاك المياه: يُوصى بتشجيع المزارعين على تبني تقنيات الري الحديثة، مثل الري بالتنقيط والرش، من خلال تقديم حوافز ودعم مالي لتقليل استهلاك المياه وزيادة كفاءتها. كما يمكن إطلاق حملات توعية لتعزيز ثقافة ترشيد استهلاك المياه.

2- الاستثمار في البحوث الزراعية : يجب تعزيز البحوث والدراسات التي تهدف إلى تحسين تقنيات الري

وزيادة كفاءة استخدام المياه لتحسين الإنتاجية وجودة المحاصيل. ويمكن إنشاء مراكز بحثية مشتركة بين القطاعين العام والخاص لدراسة أفضل الممارسات الزراعية.

3- تعزيز إدارة التربة :يُوصى بتطبيق أساليب حديثة لتحسين خصوبة التربة، مثل استخدام أنظمة ري ذكية

تعتمد على استشعار احتياجات التربة من المياه والعناصر الغذائية، مع تشجيع المزارعين على تبني ممارسات زراعية صديقة للبيئة تقلل من تدهور التربة.

الهوامش:

1- المنظمة العربية للتنمية الزراعية، دراسة تطور الري السطحي والصرف في الدول العربية، الخرطوم، ٢٠٠٠، ص

١٢.

2- هشام قطنا، إحسان أغواني الري في الزراعة

<https://arab.ency.com.sy/ency/details/10/5277>

3- المصدر نفسه

4- مركز البحوث الزراعية(انظمة الري الحديثة)، نشرة رقم ٦٨٠، لسنة ٢٠٠١، ص ٢.

5- خصائص مياه الري وتأثيراتها الزراعية في محافظة البصرة من (٢٠٠٩) (٢٠١٩)، نازك كاظم جالي عزيز الفرجي،

رسالة ماجستير، ص ١٨.

6- هشام قطنا، إحسان أغواني الري في الزراعة

<https://arab.ency.com.sy/ency/details/10/5277>

7- نازك كاظم جالي عزيز الفرجي خصائص مياه الري وتأثيراتها الزراعية في محافظة البصرة من(٢٠٠٩-٢٠١٩)،،

رسالة ماجستير، ص ١٨

8- المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، مصدر سابق ، ص15

9- المصدر نفسه ، ص22.

10- هالة محمود شاكر البغدادي تأثير نوعية مياه الري على انتاج المحاصيل الزراعية في قضائي القرنة والفاو(رسالة

ماجستير)، ص ٦٦.

11- المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، مصدر سابق ، ص29.

12- هالة محمود شاكر البغدادي ، مصدر سابق ، ص69

13- صفاء صبيح التقنيات الحديثه واثرها في زراعة وانتاج النخيل في محافظة كربلاء(رساله ماجستير) ص ٩٠.

14- موقع الانترنت، مزرعه الساقى نموذج للمشاريع الناجحه <https://non130222.net/14>

15- صفاء صبيح مصدر سابق، ص ٩4.

16- عباس عبد الحسين خضير المسعودي، تحليل جغرافي لاستعمالات الارض الزراعيه في محافظة كربلاء، رسالة

ماجستير غير منشورة ، ص ٥٦.

17- عبد الكاظم علي الحلو، أثر الظواهر الجوية المتطرفة في عمليات الإنتاج الزراعي في المنطقة الوسطى من

العراق،رسالة ماجستير، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص٣٤.

18- محمد ابراهيم حسن، المقومات الجغرافية للدول النامية ومظاهرها، المكتبة المصرية، للنشر والتوزيع، ٢٠١٤، ص

٥٣.

19- وزارة الزراعة، مديرية زراعة كربلاء المقدسة، الخطة الزراعية لعام ٢٠٢١ _ ٢٠٢٢ بيانات غير منشورة، ص٦٤.

20- ندوة هلال جوده، عواطف عبد الرحمن فرج، تقييم اجندة التنمية المستدامة ٢٠٣٠ في العراق للمدة ٢٠١٨ _

٢٠٢٠، مجلة الدراسات المستدامة، المجلد الثالث، ٢٠٢١، ص ٥٥

المصادر:

الكتب

1- محمد ابراهيم حسن، المقومات الجغرافية للدول النامية ومظاهرها، المكتبة المصرية، للنشر

والتوزيع، ٢٠١٤.

الرسائل والاطاريح:

2- صفاء صبيح التقنيات الحديثة واثرها في زراعة وانتاج النخيل في محافظة كربلاء(رسالة ماجستير).

3- عباس عبد الحسين خضير المسعودي، تحليل جغرافي لاستعمالات الارض الزراعية في محافظة كربلاء، رسالة ماجستير غير منشورة.

4- عبد الكاظم علي الحلو، أثر الظواهر الجوية المتطرفة في عمليات الإنتاج الزراعي في المنطقة الوسطى من العراق، رسالة ماجستير، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٩.

5- نازك كاظم جالي عزيز الفرجي خصائص مياه الري وتأثيراتها الزراعية في محافظة البصرة من (٢٠٠٩ - ٢٠١٩)، رسالة ماجستير.

6- هالة محمود شاكر البغدادى تأثير نوعية مياه الري على انتاج المحاصيل الزراعية في قضائي القرنة والفاو رسالة ماجستير.

مواقع الانترنت

7- موقع الانترنت، مزرعة الساقى نموذج للمشاريع الناجحة <https://non14.net/130222>

8- هشام قطنا، إحسان أغواني الري في الزراعة

<https://arabency.com.sy/ency/details/10/5277>

المنظمات

9- المنظمة العربية للتنمية الزراعية، دراسة تطور الري السطحي والصرف في الدول العربية، الخرطوم،

٢٠٠٠

10- مركز البحوث الزراعية (انظمة الري الحديثة)، نشرة رقم ٦٨٠، لسنة ٢٠٠١

11- وزارة الزراعة، مديرية زراعة كربلاء المقدسة، الخطة الزراعية لعام ٢٠٢١ _ ٢٠٢٢ بيانات غير

منشورة

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدّوليّ الثالث بالتعاون مع رابطة التدريسيين التربويين في البصرة الموسوم "الرعاية العلمية في التربية والتعليم وتحديات المستقبل"، و تحت شعار (الرعاية اولا) والذي اقيم للمدة 16- 17\ 10\ 2024

الدوريات

12- ندوه هلال جوده، عواطف عبد الرحمن فرج، تقييم اجندة التنمية المستدامة ٢٠٣٠ في العراق للمدة

٢٠١٨ _ ٢٠٢٠، مجلة الدراسات المستدامة، المجلد الثالث، ٢٠٢١

نمذجة الهطولات المطرية وسبل استغلالها ضمن نُظم وأساليب حصاد المياه في محافظة كركوك

م.م مصطفى فاضل علوان الزبيدي
جامعة كركوك، كلية التربية العلوم الإنسانية، قسم الجغرافية

المستخلص

جاء البحث بثلاث مباحث وتناول الأول: الإطار النظري، وضم الثاني: نمذجة الهطولات المطرية وتحليلها الجغرافي، وناقش الثالث: أساليب حصاد المياه للاستغلال الأمثل لهطولات المطرية. وتوصل إلى ثلاثة نماذج (شبه رطب، شبه جاف، جاف)، وتتباين نُظم حصاد المياه حسب طبوغرافية منطقة الدراسة، ففي المنطقة شبه الجبلية تتلاءم معها نُظم جمع المياه في قرار الوادي، وفي المنطقة الهضبة نُظم الجريان، والمنطقة السهلية نُظم المستجمعات المائية، وأفضل النُظم وأيسرها هو نظام أسطح المباني.

Modeling of rainfall and ways to exploit them within the systems and methods of water catchment in Kirkuk Governorate

A.M Mustafa Fadhil Alwan Al-Zubaidi,

Abstract

The research consisted of three sections. The first dealt with the theoretical framework, the second included rainfall modeling and geographical analysis, and the third discussed water harvesting methods for optimal use of rainfall. It reached three models (semi-humid, semi-arid, dry). Water harvesting systems vary according to the topography of the study area. In the semi-mountainous region, water collection systems in the valley are compatible, in the plateau region, flow systems, and in the plain region, water catchment systems. The best and easiest system is the building roof system.

المقدمة

يُعد موضوع النمذجة الإحصائية وحصاد المياه من المواضيع التي تساهم في استغلال الهطولات المطرية وتوسع مصادر المياه، كما تُعد الهطولات المطرية من العناصر المناخية المهمة؛ لأنها المسؤولة عن وتشكيل مظاهر الحياة على سطح الأرض، ونظرا لتعرض منطقة الدراسة إلى الكثير من أزمات المياه مع ارتفاع درجات الحرارة، فضلا عن الفيضانات التي تتعرض لها وخاص في الأجزاء الشمالية الشرقية كان لابد من استغلالها للتقليل من مخاطرها بأساليب ونظم حصاد المياه. أن عملية خزن المياه يمكن استغلالها لتعزيز مياه الأنهار، البحيرات، المياه الجوفية، فضلا عن الاستغلال المنزلي. وتُعد من أفضل الأساليب التي تتلاءم مع الأقاليم الجافة وشبه الجافة التي تعاني تتعرض لنقص المياه. فضا عن النمذجة الإحصائية لتساعد في التحليل الجغرافي الهطولات المطرية، وتحديد النماذج التي تتلاءم مع كل منطقة.

المبحث الأول: الإطار النظري

أولا: مشكلة الدراسة

المشكلة هي تساؤل أو حالة تتطلب الحل العلمي الناجز، وهي شرط مسبق وأساس لقيام البحث العلمي إذ بدون مشكلة لا يوجد بحث إطلاقاً⁽¹⁾. تتمحور مشكلة البحث حول الإجابة عن التساؤلات المطروحة. هل يمكن نمذجة الهطولات المطرية؟ ما أنواع النماذج؟ كيف يمكن استغلال كميات الهطولات المطرية؟ ما الفائدة من النمذجة وحصاد المياه؟ ما نوع ونظاما الأمطار الذي تخضع له؟ هل تتعرض أمطار منطقة الدراسة للتذبذب؟ إذا لابد من الإجابة على الأسئلة لمشكلة الدراسة.

ثانيا: فرضية البحث

لكل بحث فرضيات ينطلق منها الباحث للوصول إلى نتائج؛ لذا تتمحور فرضيات البحث وكالاتي:

1. يمكن نمذجة الهطولات المطرية إلى ثلاثة نماذج (شبه رطب، شبه جاف، جاف)

2. استغلال كميات الهطولات المطرية من خلال أساليب ومشاريع حصاد المياه.

3. لمعرفة تباين الهطول والاستفادة منها لأغراض مختلفة زراعية أو منزلية.

4. تخضع الهطولات المطرية إلى نظام البحر المتوسط وهي من نوع الإعصاري.

5. تتعرض الهطولات المطرية في منطقة الدراسة للتذبذب من سنة إلى أخرى.

ثالثاً: أهمية البحث

جاء اختيار موضوع البحث بسبب عدم وجود دراسة تتطرق إلى نمذجة الهطولات المطرية، فضلاً عن أن منطقة الدراسة تتعرض إلى الكثير من المشاكل: كموجات الجفاف، الفيضانات الفجائية، موجات سيول لمياه التساقط المطري التي تذهب هدرًا ما تؤثر سلباً على الحياة دون الاستغلال الأمثل لها؛ لذا لابد من الوقوف على هذا الموضوع وما يرتبط بها من أهمية الأنشطة المختلفة، إذ أن منطقة الدراسة تتميز بكونها منطقة زراعية يعتمد سكانها بالدرجة الأساسية على المحاصيل الزراعية، وباعتبار أن الأمطار العامل الأساس للزراعة الديمية، فضلاً عن تغذية الأنهار في موسم الهطول المطرية.

رابعاً: منهج الدراسة

تم الاعتماد على المنهج التحليلي والتحليل الإحصائي ويهتم بدراسة نظم تبادل المادة والطاقة بين الطبقات السفلى من الغلاف الجوي و سطح الأرض⁽²⁾. ولغرض توضيح أنواع النماذج للهطولات تحديد نوعها، فضلاً عن استغلالها في كيفية تطبيق أساليب حصاد المياه للاستفادة منها في تغذية الأنهار والبحيرات، فضلاً عن التقليل من الخسائر الناتجة جرى عمليات الفيضانات والسيول وتم استخدام الأساليب الإحصائية في عملية التحليل والتفسير واستخدام تقنيات برنامج (Arc GIS. Version 10.8) في رسم خرائط منطقة الدراسة والتحليل الإحصائي SPSS.

خامساً: هيكلية البحث

يهتم البحث بدراسة نمذجة وتحليل الجغرافي للهطولات المطرية فضلاً عن الاستفادة من مياه منخلا أساليب حصاد المياه. وقد تم هيكلية البحث بثلاثة مباحث جاء المبحث الأول: الإطار النظري والمبحث

الثاني: تضمن نمذجة الهطولات المطرية في منطقة الدراسة، وناقش المبحث الثالث أساليب حصاد المياه وسبل الاستفادة منها، فضلا عن الاستنتاجات والتوصيات والهوامش.

سادساً: حدود منطقة الدراسة

تمثل حدود محافظة كركوك الواقعة في الجزء الشمالي من العراق يحدها من الشمال محافظة أربيل، ومن الشمال والشمال الشرقي محافظة السليمانية، ومن الجنوب والجنوب الشرقي والغربي محافظة صلاح الدين والشمال الغربي محافظة نينوى. أما من حيث الموقع الإحداثي، فإن حدود منطقة الدراسة تتحصر بين دائرتي عرض (-45° , 34° ، -36,00°) شمالاً وخطي طول (-43° , 25° و -44° , 44°)

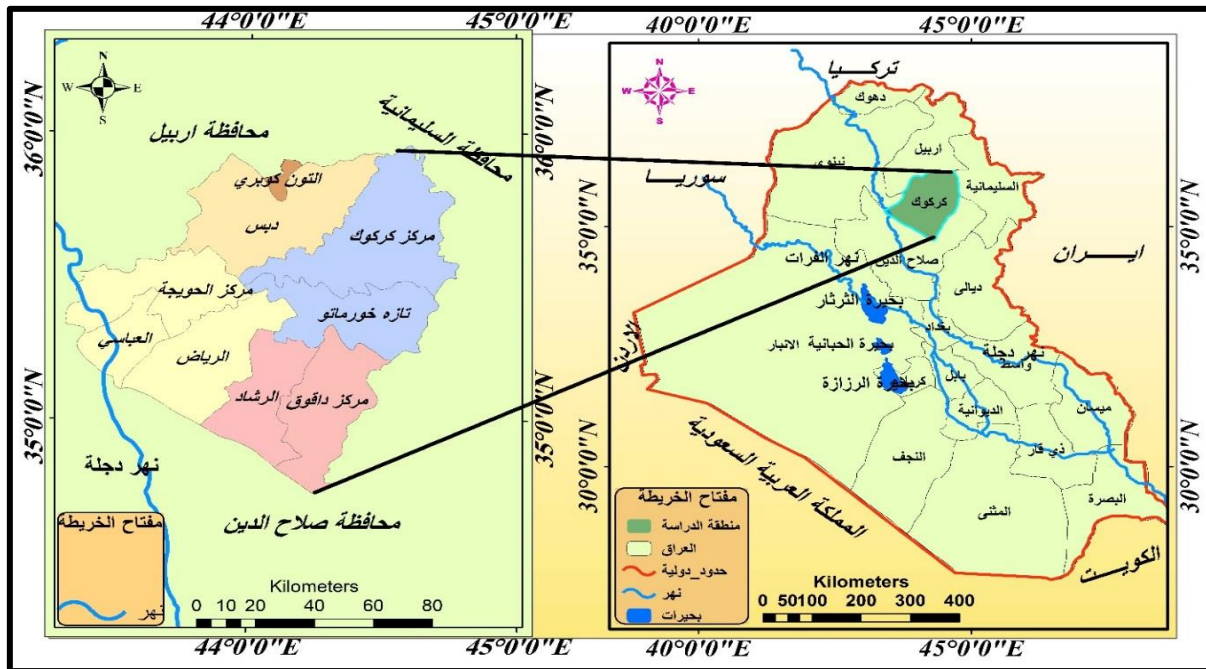
شرقاً⁽³⁾. أما الحدود الزمنية فهي للمدة (1986-2020م). يُنظر جدول (1) وخريطة (1)

جدول (1) الموقع الإحداثي والارتفاع عن مستوى سطح البحر

المحطة	دائرة العرض شمالاً	خط الطول (شرقاً)	الارتفاع (متر)
كركوك	47 35	40 44	331

المصدر: وزارة النقل الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي/قسم المناخ/بغداد /2020

خريطة (1) موقع محافظة كركوك بالنسبة للعراق



المصدر: بالاعتماد على الخريطة الإدارية للعراق، الهيئة العامة للمساحة، بغداد، 2007.

سابعاً: هدف البحث

تتعرض مياه الهطولات المطرية في منطقة الدراسة إلى التذبذب الكبير بين سنة وأخرى، فضلاً عن هدرها وعدم استغلالها؛ لذا يهدف البحث إلى نمذجة الهطولات المطرية، ودراسة كيفية استغلالها، كما يهدف إلى تحديد نوع الأمطار، نظامها، وتذبذبها.

ثامناً: الدراسات السابقة:

1-دراسة ليث محمود الزكنة

أشار الباحث إلى أن سبب الأمطار الهائلة ناتجة عن وصول بعض المنخفضات الجوية المتوسطة التي يتجدد نشاطها فتصل إلى العراق. وأن سبب الأمطار الساقطة في هذه الفترة ناتج عن حصول بعض المنخفضات المتوسطة التي يتجدد نشاطها فتصل إلى العراق⁽⁴⁾.

المبحث الثاني: نمذجة الإحصائية للهطولات المطرية وتحليلها الجغرافي

أولاً: الهطولات المطرية وتوزيعه الجغرافي

أن تباين كمية الهطولات المطرية من مكان إلى آخر ومن مدة إلى أخرى ينتج عن تباين في مصادر المياه، إذ يقل استغلالها أو يزداد حسب كمية سقوط الأمطار⁽⁵⁾. ويتم استخدام المجاميع بدلاً من المعدل لأن عنصر التساقط يسود خلال الفصول المطرية فقط، وينعدم في فصل الصيف على عكس العناصر المناخية الأخرى فهي موجودة في جميع أشهر السنة. يتبين من خلال جدول (2) أن المجموع السنوي لكمية التساقط المطري لمحطة قره هنجير بلغت. (5607.5 ملم) وهي أعلى مجموع مطري، تلتها محطة التون كوبري بمجموع (492.9 ملم) وذلك بسبب الارتفاع عن مستوى سطح البحر، إذ يبلغ (718م) (570م) على التوالي، فضلاً عن تأثرهما بأمطار المنطقة الجبلية (إقليم الشمال)، في حين سجلت محطة الحويجة أدنى مجموع (198.6 ملم) بسبب عامل الانخفاض عن مستوى سطح البحر الذي يبلغ (144م)، فضلاً عن تأثرها بأمطار المنطقة الوسطى التي تتصف بالتذبذب. أما المجاميع الشهرية، فقد سجل شهر كانون الأول مجموع (134.9م) لمحطة قره هنجير وهو أعلى مجموع تساقط مطري لأن شهر يكون فيه

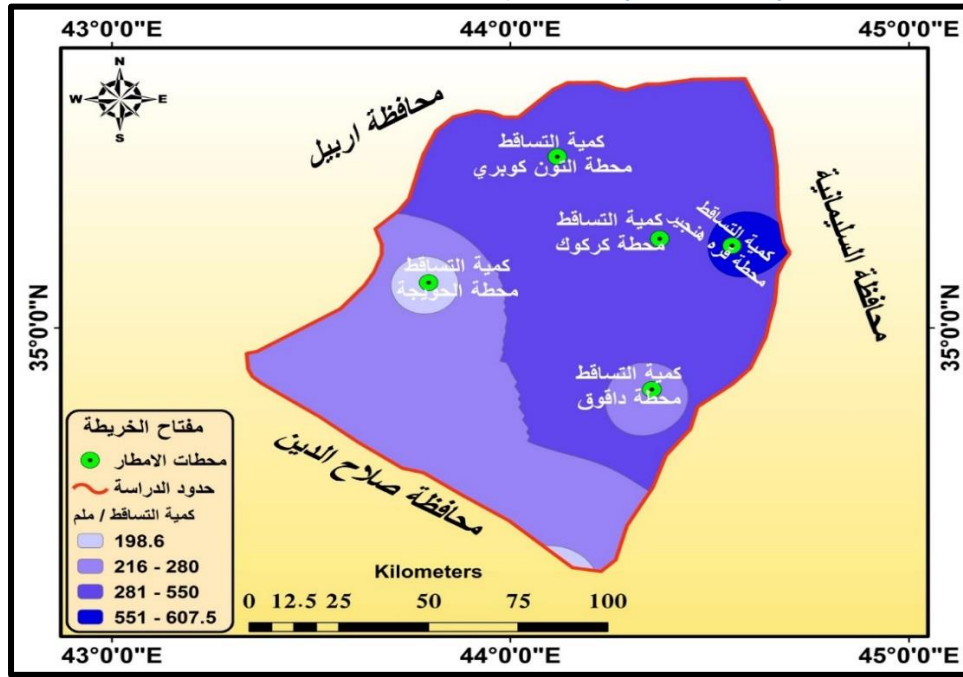
أعلى تكرار للمنخفضات الجوية، فضلا عن تأثرها المباشر بالرياح الغربية والشمالية الغربية التي تهب مع قدوم المنخفضات الجوية من البحر المتوسط. في حين سجل شهر أيلول مجموع (0.2 مم) لمحطة الحويجة وهو أدنى كمية خلال الفصول المطيرة، بسبب قلة تكرار المنخفضات الجوية القادمة إلى منطقة الدراسة في هذا الشهر، وتنعدم الأمطار خلال فصل الصيف (حزيران، تموز، آب) بسبب وجود الضغط الجوي العالي في الطبقات العليا الذي يعيق دخول المؤثرات الخارجية، فضلا عن وجود التيارات الهوائية الصاعدة نتيجة التسخين الأرضي الذي يعمل على تبديد الهواء وعدم حدوث مظاهر التكاثف وبالتالي انعدام الهطولات المطرية. خريطة (2)

جدول (2) المعدلات الشهرية والسنوية للتساقط المطري(مم) لمحطات منطقة الدراسة

الأشهر المحطة	كركوك	داقوق	حويجة	التون كوبري	قـرة هنجير
ك2	67.7	59.7	39.3	56.8	126.8
شباط	54.01	39.2	38.7	65.8	71.5
أذار	47.9	30.9	26.4	93.2	86.4
نيسان	36.9	36.3	20.6	64.1	34.7
أيار	14.3	10.3	14.3	19.2	8.7
حزيران	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0
تموز	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0
أب	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0
أيلول	0.8	0.3	0.2	0.9	5.2
ت1	14.3	14.1	7.7	32.6	69.2
ت2	40.6	30.1	23.2	60.2	69.9
ك1	54.0	40.1	27.6	98.9	134.9
المعدل السنوي	330	262.9	198.6	492.9	607.5

المصدر: وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأمناء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، 2022.

خريطة (2) المعدلات السنوية لكمية التساقط المطري(مم) لمحطات منطقة الدراسة



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على خريطة محافظة كركوك الطبيعية، 2020

ثانيا: طوبوغرافية المنطقة

يتباين سطح منطقة الدراسة نتيجة لتعرضه إلى حركات تكتونية، وبالتالي فإن الارتفاع يؤثر بنوعية وكمية الهطولات المطرية، فالمناطق المرتفعة لها طرق وأساليب يتم من خلالها استغلال الظروف المناخية ومنها التساقط وحسب طريقة الاستغلال والهدف منه⁽⁶⁾. فالمناطق السهلية تتميز بارتفاع درجات الحرارة وانخفاض الرطوبة ويكون الضوء كثيفا والرياح قوية بسبب استواء السطح؛ لذا فإن كمية الأمطار تكون قليلة، فضلا عن تركيز المناخ السكنية التي بدورها زيادة الضغط على مصادر المياه⁽⁷⁾. ويصنف سطح منطقة الدراسة إلى أقسام وكما يلي:

1- المناطق شبه الجبلية:

يشتمل سطح شمال منطقة الدراسة على وحدة طوبوغرافية تتميز بقلّة التواءاتها وانخفاضها وتسمى بالمنطقة شبه الجبلية تتراوح بين (879-250م) فوق مستوى سطح البحر وهذا له تأثير في كمية الهطولات المطرية، كما أن تدفق السيول من الوديان بعد سقوط الأمطار الغزيرة أو الزخات الشديدة يمكن جمعها وحصادها والاستفادة منها وعدم هدرها⁽⁸⁾.

2- الهضاب: تتمثل الهضاب في منطقة الدراسة بهضبة كركوك التي تقع بين تلال باتيوه وعلى داغ

غربا وسلاسل جبال سكرمة داغ وقره داغ شرقا والذي يتراوح ارتفاع الهضبة بين (150- 250 م)⁽⁹⁾.

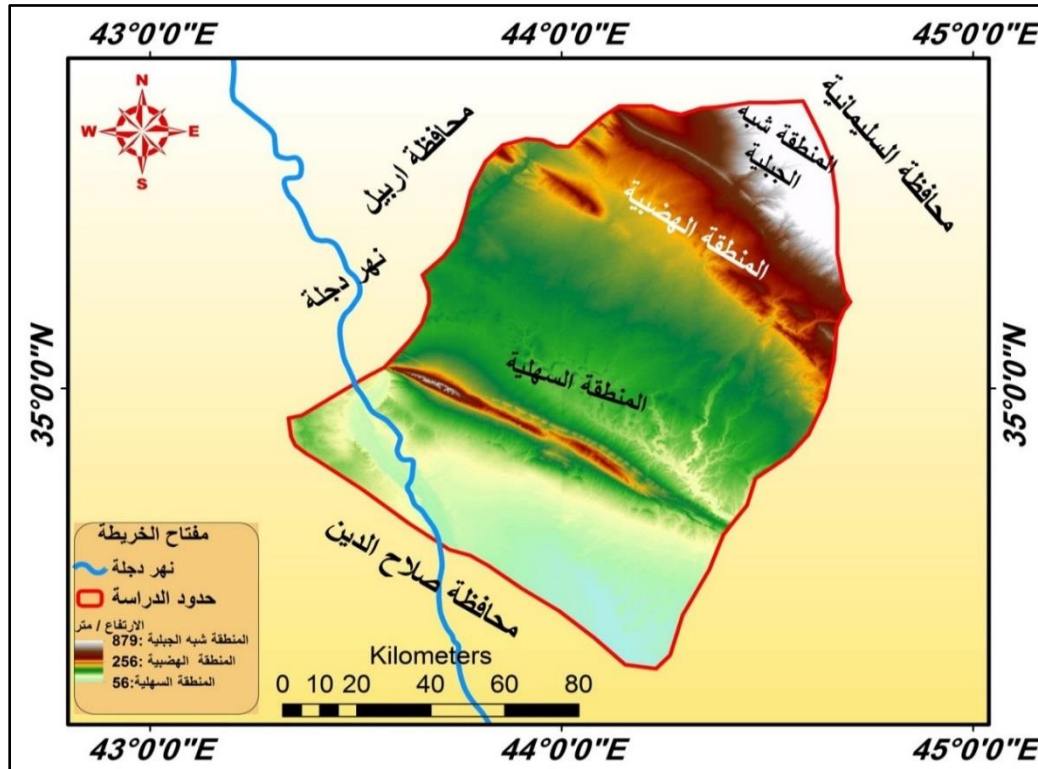
تكونت هذه الهضبة نتيجة لحركات أرضية قافزة أدت إلى ارتفاعها غير أن عوامل التعرية قد أثرت فيها وقسمتها إلى وديان أخدودي كما أن روافد نهر العظيم قد قطعت الهضبة إلى مناطق متعددة تضم مجموعة من

الجداول والأحواض⁽¹⁰⁾.

3- السهول

السهول ظاهرة طبوغرافية تحتل المكان الأول بين باقي الظواهر تكونت من الرسوبيات التي نقلتها المياه والرياح من المرتفعات فملأت بها المنخفضات المجاورة لها. وتشكل أعلى نسبة في تكوين طبوغرافية منطقة الدراسة، فضلا عن أهميتها في مجال الزراعة وتتكون من عدة أقسام حسب طبوغرافية منطقة الدراسة. وهي كما يأتي: (سهل كركوك- سهل ديبكة- سهل طوزخرماتو- سهل الحويجة - سهل حميرين) والسكن⁽¹¹⁾. ينظر خريطة (3)

خريطة (3) طبوغرافية منطقة الدراسة



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على خريطة محافظة كركوك الطبوغرافية، 2022

ثالثاً: مفهوم النمذجة الإحصائية

هو تمثيل للحقيقة لتحقيق غرض معين وبدرجة وضوح مناسبة تحت ضوابط الموارد المتاحة، ويتكون

من تجمع من لمعلومات حول النظام لغرض دراستها.

رابعاً: أنواع النماذج

1- نماذج طبيعية (مادية)

وهي النماذج التي تبنى بشكل ملموس مثل: بناء نماذج المطارات والجسور في مرحلة التصميم

لاختبارها تحت ظروف معينة.

2- نماذج رياضية (تحليل وتجريب) وتستخدم لبناء علاقات رياضية (توزيع - تحليل - جداول....

الخ)⁽¹²⁾.

خامساً: العمل الإحصائي

اعتمد البحث على مجاميع الهطولات المطرية الشهرية والسنوية للمدة البالغة (35) سنة اعتباراً من

بداية الموسم المطري (1986-1987م) وإلى نهاية الموسم المطري (2019-2020م) لمحطات منطقة

الدراسة. ولأجل تحقيق نتائج واضحة تم استخدام الطرق الإحصائية لمعالجة البيانات بالاعتماد على

الانحراف المعياري الذي يُعد أكثر شيوعاً كما يمتاز بخصائصه الإحصائية الدقيقة، هو الجذر التربيعي

للتباين سواء كان محسوباً للقيم المطلقة ويفضل التباين لأن قيمته عادة ما تكون صغيرة وخاصة في

الأرقام التي تهدف إلى التعرف على مدى تشتتها⁽¹³⁾. ولاستخراجه اعتمدت المعدلات الشهرية والسنوية

لدرجة الحرارة واستخراج انحرافاتهما عن المعدلات العامة وعلى أساس تم نمذجة مجاميع الهطولات المطرية

بثلاثة نماذج، فالمواسم التي تفوق مجاميع الهطولات المطرية عن المعدل العام (المعدل + الانحراف

المعياري) تمثل النموذج (شبه رطبة) بينما المواسم التي مجاميع الهطولات المطرية دون المعدل العام

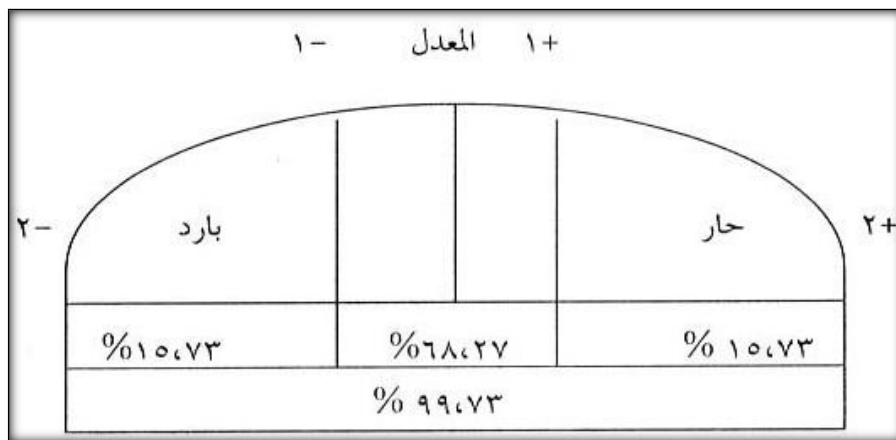
(المعدل - الانحراف المعياري) تمثل النموذج (الجاف). أما المواسم التي كانت مجاميع الهطولات

المطرية بين النموذجين فتُمثل النموذج (شبه الجاف).

سادساً: خصائص التوزيع الطبيعي

يمثل الشكل (1) المحور العمودي تكرار القيم الموزعة على المحور الأفقي وأن أبرز سمة لهذا التوزيع هي تماثل جانبيه الأيمن والأيسر. وأن مركز القيم يمثل القيمة أو التكرارات الأكثر حدوثاً، وأن تكرار حدوث قيم المجموعة الموزعة طبيعياً يتناقص تدريجياً في الاتجاهين بعيداً عن المعدل وبشكل متماثل (دون المعدل أو اعلى منه)⁽¹⁴⁾.

شكل (1) منحنى التوزيع الطبيعي



المصدر: عسى علي إبراهيم، الأساليب الإحصائية والجغرافية، 1999

سابعاً: التحليل الجغرافي

تم التوصل إلى ثلاثة نماذج مناخية للمحطات الدراسة، فظهرت على هذا الأساس الكميات المطرية

التي تحدد عدد التكرارات لكل نموذج من مجموع سنوات الدراسة وحسب كل محطة مناخية وكما يلي:

1-محطة كركوك

من خلال جدول (3) وشكل (2) تبين أن النموذج شبه الرطب يمثل اعلى كمية بلغت (465.5 ملم)

وهو أفضل أنموذج لحصاد المياه وبلغت نسبة تكرار السنوات المطرية (34.3%) من التوزيع الطبيعي

(15.7%) خلال مدة الدورة المناخية (35 سنة) أي تمثل تقريبا ثلث من الدورة المناخية. تلاه أنموذج

شبه الجاف بكمية بلغت (310.4 ملم) ونسبة تكرار (11.4%). من التوزيع الطبيعي (68.2%) ومن ثم

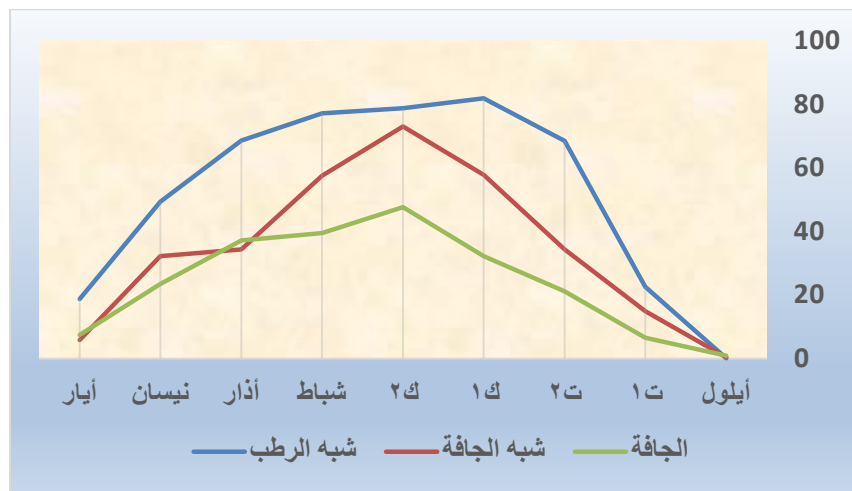
أنموذج الجاف بكمية (216.2 ملم) ونسبة تكرار (54.2%) من التوزيع الطبيعي (15.7%).

جدول (3) أنموذج الهطولات المطرية لمحطة محطة كركوك

النماذج	أيلول	1ت	2ت	1ك	2ك	شباط	أذار	نيسان	أيار	المجموع
شبه الرطب	0.1	22.6	68.5	81.8	78.7	77.1	68.6	49.3	18.8	465.5
شبه الجافة	0.4	14.9	34.4	57.8	73	57.5	34.4	32.2	5.85	310.4
الجافة	0.9	6.6	21.2	32.2	47.6	39.5	37.2	23.5	7.5	216.2

المصدر: بالاعتماد على وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأمناء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، 2022.

جدول (2) أنموذج تباين الهطولات المطرية



المصدر: بالاعتماد على جدول (3)

2-محطة التون كوبري

يوضح جدول (4) وشكل (3) النموذج شبه الرطب يمثل اعلى كمية بلغت (623.8 ملم) بسبب

الارتفاع يصل الى (570م) وهو أفضل أنموذج لحصاد المياه وبلغت نسبة تكرار السنوات المطرية

(12.9%) من التوزيع الطبيعي (15.7%) تلاه أنموذج شبه الجاف بكمية (412.7 ملم) ونسبة تكرار

(74.1%) من التوزيع الطبيعي (68.2%) ومن ثم أنموذج الجاف بكمية (240.2 ملم) ونسبة تكرار

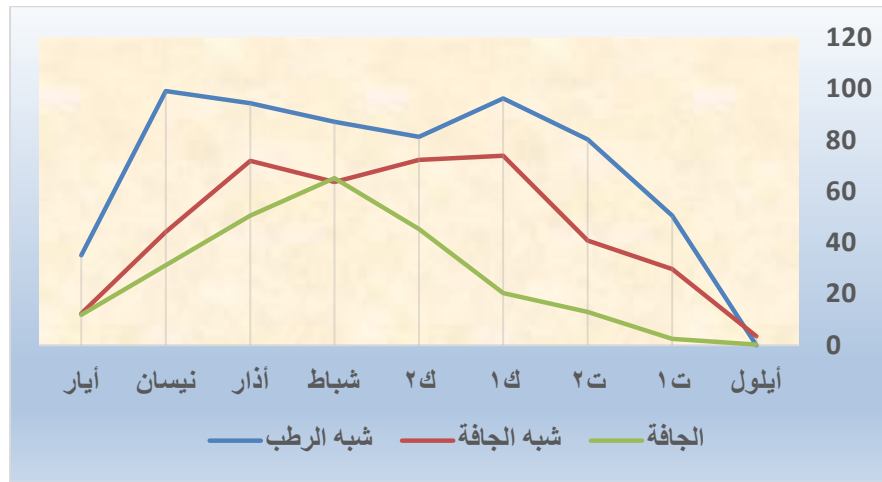
(12.9%) من التوزيع الطبيعي (15.7%).

جدول (4) أنموذج الهطولات المطرية لمحطة التون كوبري

النماذج	أيلول	ت1	ت2	ك1	ك2	شباط	أذار	نيسان	أيار	المجموع
شبه الرطب	0	50.5	80.2	96.2	81.3	87.1	94.4	99.1	35.1	623.8
شبه الجافة	3.5	29.7	40.8	73.9	72.3	63.7	71.9	44.2	12.4	412.7
الجافة	0.3	2.45	12.975	20.4	45.3	65.1	50.6	31.2	11.9	240.2

المصدر: بالاعتماد على وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأتواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، 2022.

جدول (3) أنموذج تباين الهطولات المطرية



المصدر: بالاعتماد على جدول (4)

3-محطة الحويجة

يوضح جدول (5) وشكل (4) النموذج شبه الرطب ويمثل اعلى كمية بلغت (307.1 ملم) وهو أفضل أنموذج لحصاد المياه وبلغت نسبة تكرار السنوات المطرية (14.2%) من التوزيع الطبيعي (15.7%) تلاه أنموذج شبه الجاف بكمية بلغت (412.7 ملم) ونسبة تكرار (74.1%) من التوزيع الطبيعي (68.2%) ومن ثم أنموذج الجاف بكمية (240.2 ملم) ونسبة تكرار (12.9%) من التوزيع الطبيعي (15.7%).

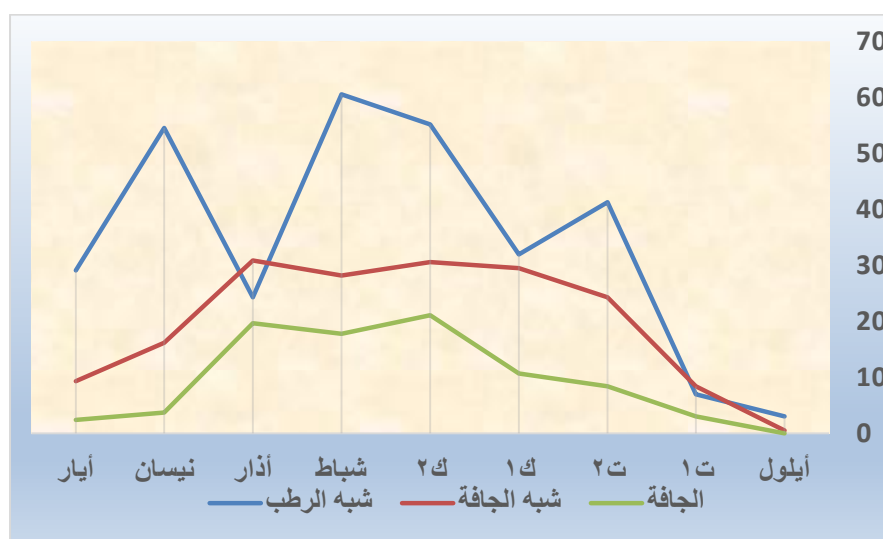
جدول (5) أنموذج الهطولات المطرية لمحطة الحويجة

النماذج	أيلول	ت1	ت2	ك1	ك2	شباط	أذار	نيسان	أيار	المجموع

شبه الرطب	3	7	41.3	32	55.2	60.6	24.3	54.6	29.1	307.1
شبه الجافة	0.5	8.4	24.3	29.5	30.6	28.2	30.9	16.2	9.3	177.9
الجافة	0	3	8.4	10.7	21.1	17.8	19.7	3.7	2.4	86.9

المصدر: بالاعتماد على وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، 2022.

جدول (4) أنموذج تباين الهطولات المطرية



المصدر: بالاعتماد على جدول (5)

4-محطة داقوق

يوضح جدول (6) وشكل (5) النموذج شبه الرطب ويمثل اعلى كمية بلغت (475.4 ملم) وهو أفضل أنموذج لحصاد المياه وبلغت نسبة تكرار السنوات المطرية (17.1%) من التوزيع الطبيعي (15.7%) تلاه أنموذج شبه الجاف بكمية بلغت (259.9 ملم) ونسبة تكرار (75.1%) من التوزيع الطبيعي (68.2%) ومن ثم أنموذج الجاف بكمية بلغت (159.9 ملم) ونسبة تكرار (7.9%) من التوزيع الطبيعي (15.7%).

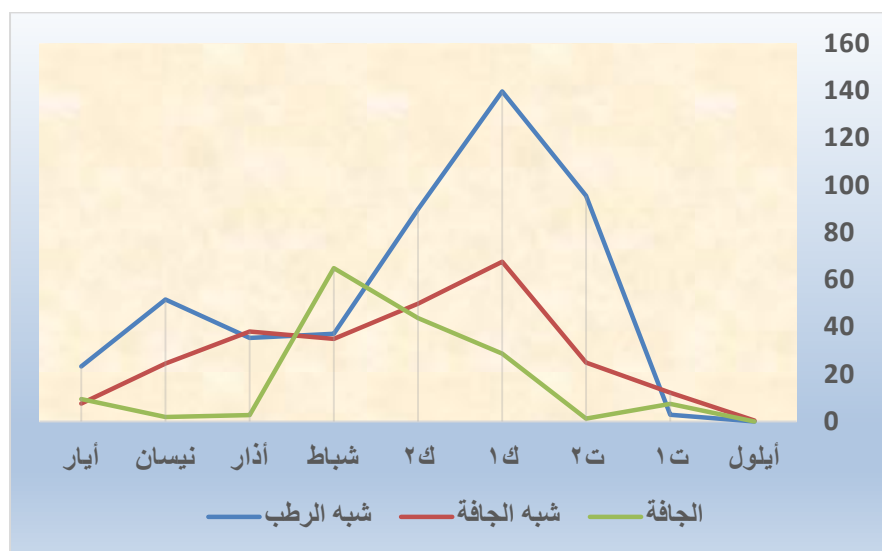
جدول (6) أنموذج الهطولات المطرية لمحطة داقوق

النماذج	أيلول	ت1	ت2	ك1	ك2	شباط	أذار	نيسان	أيار	المجموع
شبه	0.0	2.8	95.6	139.8	89.9	37.1	35.4	51.6	23.3	475.4

الرطب										
شبه الجافة	0.4	12.2	24.9	67.6	49.8	35.0	38.0	24.5	7.5	259.9
الجافة	0.0	7.4	1.2	28.7	43.7	64.9	2.7	1.8	9.5	159.9

المصدر: بالاعتماد على وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأتواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، 2022.

جدول (5) أنموذج تباين الهطولات المطرية



المصدر: بالاعتماد على جدول (6)

5-محطة قره هنجير

يوضح جدول (7) وشكل (6) النموذج شبه الرطب ويمثل اعلى كمية بلغت (748.2 ملم) بسبب الارتفاع لذا يزيد عن (700م) وهو أفضل أنموذج لحصاد المياه وبلغت نسبة تكرار السنوات المطرية (13.6%) من التوزيع الطبيعي (15.7%) تلاه أنموذج شبه الجاف بكمية (484.8 ملم) ونسبة تكرار (68.1%) من التوزيع الطبيعي (68.2%) ومن ثم أنموذج الجاف بكمية بلغت (232.2 ملم) ونسبة تكرار (18.1%) من التوزيع الطبيعي (15.7%).

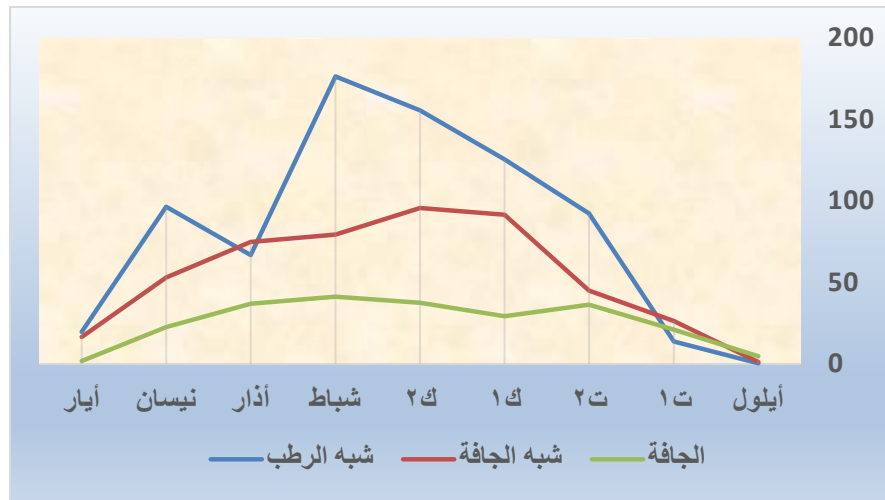
جدول (7) أنموذج الهطولات المطرية لمحطة قره هنجير

النماذج	أيلول	ت ١	ت ٢	ك ١	ك ٢	شباط	أذار	نيسان	أيار	المجموع
شبه	0.5	13.8	92.4	125.7	155.8	176.5	66.9	96.6	19.7	748.2

										الرطب
484.8	16.6	53.2	75	79.5	95.8	91.7	45.1	26.4	1.2	شبه الجافة
232.2	1.9	22.7	37	41.3	37.5	29.3	36.4	21	4.8	الجافة

المصدر: بالاعتماد على وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأتواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، 2022.

جدول (6) أنموذج تباين الهطولات المطرية



المصدر: بالاعتماد على جدول (7)

المبحث الثالث: أساليب ونظم حصاد المياه للاستغلال الأمثل للهطولات المطرية
تعاني مياه الهطولات المطرية في منطقة الدراسة من الهدر وعدم استغلالها بشكل أفضل؛ لذا لابد من استغلال هذه الهبة السماوية وعدم هدرها فضلا عن التقليل من أخطارها المتمثلة بالفيضانات والسيول.

أولاً: مفهوم حصاد المياه

هو جمع مياه الأمطار من سطح معين يعرف بحوض التصريف (catchment). ويمكن تخزينها واستغلالها عند الحاجة. وتختلف استخدامات حصاد مياه الأمطار تبعاً لطرق أو وسائل حصاد المياه. فحصاد المياه يمكن إن يستخدم في الزراعة، مياه الشرب، المراعي، الحماية من خطر الفيضانات⁽¹⁵⁾.
ثانياً: العوامل المؤثرة في نظام حصاد مياه الأمطار هناك عدة عوامل تؤثر في حصاد المياه منها: كمية

الهطول المطرية وتوزيع الجغرافي، مساحة سطح المستجمع المائي، معامل الانسياب السطحي، تضاريس المنطقة.

ثالثاً: نظم حصاد التساقط المطري في المنطقة شبه الجبلية

يمكن تقسيم نظم حصاد المياه حسب طبوغرافية منطقة الدراسة وكما يلي:

1- طرق جمع المياه في قرار الوادي

يستخدم هذا النظام لتخزين المياه إما على السطح وذلك بوقف تدفق المياه أو في التربة وذلك بإبطاء التدفق وتمكين المياه من الارتشاح داخل التربة⁽¹⁶⁾. تستخدم لحصاد المياه في الوديان المتواجدة عن طريق وضع حواجز ترابية وحجرية وبالتالي إنشاء حوض تتجمع فيه السيول الهابطة جراء الأمطار.

رابعاً: نظم حصاد التساقط المطري في منطقة الهضبة

1- نظم الجريان

يتم من خلال نظم الجريان توجيه المياه بمجري صغيرة إلى حقول منبسطة تقع عند سفح المنحدرات وتتم تسوية الحقول وإحاطتها بسدود صغيرة مع مفيض لتصريف فائض المياه إلى حقل آخر أسفل المجرى. وعندما تملأ الحقول التي تقع على سلسلة واحدة بالمياه يسمح للمياه المتبقية بالتدفق إلى الوادي. وعندما يتم التخطيط لعمل مجاري عديدة لتكون مفيدة. ويعد هذا النظام مثالياً لاستخدام مياه الجريان القادمة من المناطق الهضبة الجرداء أو ذات النباتات المتناثرة⁽¹⁷⁾.

خامساً: نظم حصاد التساقط المطري في المنطقة السهلية

1- نظم المستجمعات المائية

إن نظم المستجمعات المائية هي تلك التي تُجمع فيها المياه السطحية الجارية من منطقة مستجمع تتناسب منها المياه إلى مسافة قصيرة. وعادة ما تضاف المياه الجارية إلى منطقة زراعية مجاورة، حيث يصار إلى تخزينها إما في منطقة الجذور ليستخدمها النبات بشكل مباشر أو يتم تخزينها في حوض صغير لتستخدم فيما بعد. ويمكن زراعة المنطقة المستهدفة إما بالأشجار، أو بالشجيرات، أو بالمحاصيل

الحولية. ويتراوح حجم المستجمع من بضعة أمتار مكعبة إلى ما يقارب الألف م³. وقد تكون أسطح المستجمع الأرضي أسطحاً طبيعية، مع غطائها النباتي، أو قد تتظف وتعالج بطريقة ما لتحريض الجريان، لاسيما عندما تكون التربة خفيفة. أما أسطح المتجمعات المائية غير الأرضية فتشمل سطوح الأبنية، وفناء الدار، وبنى كتيمة مشابهة⁽¹⁸⁾.

سادساً: نظم جمع الهطولات المطرية من أسطح المباني

تعد الهطولات المطرية عنصر مهم؛ لذا لابد من استغلال هذه الهبة السماوية في مجالات الحياة المختلفة، وهناك طريقة سهلة ويمكن لأي شخص أو دائرة القيام بها من اجل الاستفادة منها، وتتلخص هذه الطريقة باستغلال مياه الأمطار الساقطة على سطوح الأبنية بكافة أنواعها سواء بيت أو عمارة أو شقة.. الخ. أن التطور الذي حصل في هياكل أغلب البيوت من مادة الإسمنت (الخرسانة) يساعد في جمع المياه بشكل أفضل، فضلاً عن نقاوة ويمكن خزنها في خزانات أرضية أو بلاستيكية. ويمكن تقدير حجم المياه المتساقطة مع مساحة التجميع (سطوح الأبنية) من خلال المعادلة الآتية:

$$\text{حيث أن: } V_{\text{rain}} = \frac{A \times p \times 0.8}{1000}$$

$$V_{\text{rain}} = \text{حجم مياه الأمطار (م}^3 \text{ / السنة)}$$

$$A = \text{مساحة التجمع المائي / م}^2$$

$$P = \text{مجموع التساقط المطري / ملم}$$

$$0.8 = \text{عامل الترشيح (الضائعات)}^{(19)}.$$

وحسب المعادلة يمكن استخراج كمية المياه وتقدير حجم المياه المتجمعة من الأسطح وحسب مساحة السطح وكمية الأمطار في أفضية ونواحي وقرى منطقة الدراسة. يتبين من أنموذج جدول (8) أن اعلى كمية حصاد مياه لمساحة التجميع محطتي: قره هنجير والتون كوبري بكمية بلغت (36.4م³ - 29.5م³) على التوالي. في حين أن محطة الحويجة سجلت أدنى كمية بلغت (11.9م³)؛ بسبب ارتفاع كمية التساقط

المطري، فضلا عن

المحطة	P المجموع السنوي للتساقط/ مم	A متوسط مساحة التجميع/م ²	كمية المياه المجمعة /م ³	بسبب
مركوك	330	75	19.8	قلة التبخر
داقوق	262.9	75	15.7	انخفاض
حويجة	198.6	75	11.9	الحرارة،
التون كوبري	492.9	75	29.5	وتوجيه مياه
قرة هنجير	607.5	75	36.4	ذات
				الكثيرة نحو
				ذات
				القليلة.

جدول (8) حجم مياه الأمطار المجمع

المصدر: بالاعتماد على، مورات ميراتا وطارق المطيرة، دليل كفاءة المياه، 2012، ص73

الاستنتاجات

1-تمّ التوصل إلى ثلاثة نماذج وجاء النموذج شبه الرطب كأفضل نموذج لحصاد المياه ويليه شبه الجاف أما الجاف فهو قليل الفائدة. كما تتعرض الهطولات المطرية إلى تذبذب كبير وانحرافات عن التوزيع الطبيعي وخاص في محطتي: كركوك والحويجة.

2-ان أفضل المحطات بكمية الهطولات المطرية هي محطتي: قره هنجير التون كوبري بسبب تضاريس السطح حيث ترفع أكثر من 700متر.

3- هناك عدة طرق وأساليب حصاد المياه وحسب الظروف الطبوغرافية حيث تتلاءم طرق جمع المياه في قرار الوادي في المنطقة شبه الجبلية ونظم الجريان في المنطقة الهضبة أما نظم المستجمعات المائية

في المناطق السهلية وطريق أسطح المباني يمكن استخدامها بغض النظر عن طبوغرافية.

4- اتضح أن الهطولات المطرية تخضع إلى نظام البحر المتوسط وهي من نوع الإعصاري.

5-تتعرض الهطولات المطرية في منطقة الدراسة للتذبذب من سنة إلى أخرى.

التوصيات

1-تشجيع الدراسات الهيدرولوجية والمناخية في العمل على استغلال مياه الهطولات المطرية وعدم هدرها وتركها تجري باتجاه الأنهار والبحار.

2-العمل على استخدام خرائط وتقنيات الحديثة في رصد ومراقبة الأحوال الجوية ونها الهطولات المطرية.

3-استخدام تقنيات الروائية حديثة للتقليل من هدر المياه ضمن نظم حصاد المياه.

4-الدعم الحكومي للفاحين، فضلا عن نشر الوعي المجتمعي في نشر نظم وتقنيات حصاد المياه وفوائدها الاقتصادية والصحية.

المصادر والهوامش

1. إبراهيم عسى علي، الأساليب الإحصائية والجغرافية، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 2002.
2. أبو سمور. حسن، الجغرافية الحيوية والتربة، ط1، دار المسيرة، عمان، 2009.
3. بري عدنان ماجد، بناء النماذج، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، قسم الإحصاء وبحوث العمليات، 2002.
4. الجبوري. حمد علي، التحليل المكاني للمقومات الجغرافية وأثرها في تحقيق التنمية الزراعية المستدامة في محافظة كركوك، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الإنسانية- جامعة تكريت، 2018.
5. جودة. حسين جودة، أسس الجغرافيا العامة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2003.
6. جودة. ندى شاكر وآخرون، حصاد المياه وأثره في تنمية الموارد المائية في العراق، جامعة بغداد، كلية الآداب، بلا تاريخ.
7. الحمادي. منعم مجيد، الموارد المائية في حوض نهر العظيم، رسالة ماجستير (غ م)، قسم الجغرافية، كلية التربية، جامعة بغداد، 1984.
8. خصباك. شاكر، العراق الشمالي، مطبعة شفيق، الطبعة الأولى، بغداد، 1973.
9. داوود. ناصر، العلاقات التبادلية بين تدهور المراعي واختلال التوازن البيئي، الندوة القومية حول تطوير المراعي وحماية البيئة في الوطن العربي، (1996) المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الخرطوم، 1996.
10. الدوري قصي يحيى، التغير المناخي وأثره على إنتاجية محصولي الحنطة والشعير في الإقليم شبه الجبلي في العراق. رسالة ماجستير، كلية الآداب، تكريت جامعة، 2002.
11. الزنكنة. ليث محمود محمد، موقع التيار النفاث وأثره في منخفضات وأمطار العراق، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1996.

12. السماك. محمد أزهر، مناهج البحث الجغرافي بمنظور معاصر، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2011.
13. الطائي. محمد حامد، أقسام سطح العراق، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، عدد 15، بغداد، 1969.
14. العناد. مجذاب، أزمة المياه العربية مشاكلها وتأثيراتها في معالجة الفجوة الغذائية العربية، شؤون عربية، مج 86، 1996.
15. مورات ميراتا. طارق المطيرة، دليل كفاءة المياه، المنتدى العربي للبيئة والتنمية، بيروت، 2012.
16. نافع. فيصل عبد الفتاح استخدام تقنيات حصاد لتنمية الموارد المائية العراقية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، 2006.
17. الياسري. إنعام عبد الصاحب، أثر المناخ على أمراض الأبقار في محافظتي بغداد وبابل، رسالة ماجستير (غ م)، قسم الجغرافية، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، 2004.

الهوامش

- 1- محمد أزهر السماك، مناهج البحث الجغرافي بمنظور معاصر، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص 61.
- 2 - محمد أزهر السماك، المصدر نفسه، ص 109.
- 3 - حمد علي الجبوري، التحليل المكاني للمقومات الجغرافية وأثرها في تحقيق التنمية الزراعية المستدامة في محافظة كركوك، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة تكريت، 2018، ص 6.
- 4 - ليث محمود محمد الزنكنة، موقع التيار النفاث وأثره في منخفضات وأمطار العراق، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1996، ص 32.
- 1- ناصر داوود، العلاقات التبادلية بين تدهور المراعي واختلال التوازن البيئي، الندوة القومية حول تطوير المراعي وحماية البيئة في الوطن العربي، (1996) المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الخرطوم، 1996، ص 38.
- 1- إنعام عبد الصاحب الياسري، أثر المناخ على أمراض الأبقار في محافظتي بغداد وبابل، رسالة ماجستير (غ م)، قسم الجغرافية، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، 2004، ص 14.
- 2- حسن أبو سمور، الجغرافية الحيوية والتربة، ط 1، دار المسيرة، عمان، 2009، ص 104.
- 3- جودة حسين جودة، أسس الجغرافيا العامة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2003، ص 199.
- 4- شاكر خصبك، العراق الشمالي، مطبعة شفيق، الطبعة الأولى، بغداد، 1973، ص 20.
- 1- منعم مجيد الحمادي، الموارد المائية في حوض نهر العظيم، رسالة ماجستير (غ م)، قسم الجغرافية، كلية التربية، جامعة بغداد، 1984، ص 47.
- 2- محمد حامد الطائي، أقسام سطح العراق، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، عدد 15، بغداد، 1969، ص 34.
- 1- عدنان ماجد بري، بناء النماذج، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، قسم الإحصاء وبحوث العمليات، 2002، ص 15.
- 2- عسى علي إبراهيم، الأساليب الإحصائية والجغرافية، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص 110.
- 1- قصي يحيى الدوري، التغير المناخي وأثره على إنتاجية محصولي الحنطة والشعير في الإقليم شبه الجبلي في العراق. رسالة ماجستير، كلية الآداب، تكريت جامعة، 2002، ص 65.
- 15 - فيصل عبد الفتاح نافع، استخدام تقنيات حصاد لتنمية الموارد المائية العراقية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، 2006، ص 164.
- 2- مجذاب العناد، أزمة المياه العربية وتأثيراتها في معالجة الفجوة الغذائية العربية، شؤون عربية، م 86، 1996، ص 77.
- 1- ندى شاكر، حصاد المياه وأثره في تنمية الموارد المائية في العراق، جامعة بغداد، كلية الآداب، بلا تاريخ، ص 124.
- 2- حسن أبو سمور. مصدر سابق، ص 44.
- 1- مورات ميرانا. طارق المطيرة، دليل كفاءة المياه، المنتدى العربي للبيئة والتنمية، بيروت، 2012، ص 73.

الرياضيات بين الواقع والطموح

م.م. هدى علي عبد الحسين

جامعة الكوفة- كلية التربية للبنات – رياضيات

الملخص

إن بحث (الرياضيات بين الواقع والطموح) المتكون من فصلين يسلط الضوء على مشاكل تواجه معلمي الرياضيات والطلبة، وقد ذكرنا نموذج المشكلة الامريكية في الفصل الأول ونماذج وأساليب حديثة في التدريس بالفصل الثاني ونأمل ان يكون البحث نافذة لاستحداث التغيير للأفضل.

Summary

It consists of Mathematics research between reality and the formed ambition two chapters that highlight the problems facing mathematics teachers and students. We mentioned the American problem model in the first chapter and Teaching in the second semester and we hope modern models and methods in to bring about change for the better. that the research will be a window

المقدمة

تعد الرياضيات أساس المعرفة وملكة العلوم وخادمتها، وهي أساس تطور كافة العلوم الطبيعية والانسانية، وهي أساس المنجزات التي غيرت وجه الحياة عبر التاريخ، الا أن ذكر كلمة الرياضيات يثير العداء لدى كثير من الطلاب وذويهم، ويثير مشاعر الخوف والقلق لدى آخرين بل ان هناك من يرى الرياضيات شبحاً مخيفاً ينبغي الفرار من دراسته، ويشعر الكثيرون بأن الرياضيات غابة من الرموز والصياغات المجردة الجامدة عديمة الجدوى. وبذلك أضحت الرياضيات في حاجة الى ثوب جديد تطل به على التلاميذ وتكسر لديهم حاجز الخوف وتذلل لهم العقبات، ويظهر لهم الفائدة من دراسة الرياضيات في الحياة اليومية من خلال تطبيقاتها الحياة وكذلك أساليب جديدة لأجراء العمليات الرياضية، بما يسهم في تحقيق أهداف تعليم الرياضيات لدى التلاميذ ولدى المجتمع ويظهر الوجه الحقيقي للرياضيات بكونها فن

جميل ولغة راقية. ولكي يتحسن واقع الرياضيات لابد من تضافر جهود مؤسسة بأكملها تبدأ من الوزارة الى المديریات الرئيسية والفرعية الى المدرسة والبيت كي نحل معضلة وكابوس الرياضيات الذي أرهق الاهل ماديا بالدروس الخصوصية الى الطالب وتدني مستواه العلمي وإحباطه بالحصول على درجات ضعيفة او الرسوب فيها. لذا لابد من تكثيف دوائر تأهيل الكوادر على المستوى العلمي ومستوى إدارة الصف وكيفية التعامل مع الفروق الفردية لدى التلاميذ. وبما ان العالم متجه نحو التكنولوجيا والتطور الرقمي لابد من ربط التطور بالعلم وذلك بتعاون المبرمجين وأهل الرياضيات لصنع لعبة الكترونية مختصة بتعلم الرياضيات تبدأ من الصفوف الأولية (مرحلة الابتدائية) الى المتوسطة والاعدادية والأفضل تبدأ من رياض الأطفال ونحن نلاحظ مدى تعلق الأطفال بالهواتف وادمانهم على الألعاب الالكترونية.

الفصل الأول: المفاهيم الرياضية وطرق تدريسها

المفهوم هو الوحدة البنائية للرياضيات، ولكل مفهوم مدلول معين يرتبط به فالمفهوم فكرة مجردة تشير إلى شيء له صورة في الذهن، وقد تعطى هذه الفكرة المجردة اسماً يدل عليها من الأمثلة على المفهوم: العدد 5، المثلث، المسطرة، المكعب. ومفهوم المفهوم هو المعنى الذي يدل عليه المفهوم، مثلاً مفهوم المربع هو شكل هندسي له أربعة اضلاع متساوية وأربعة زوايا قوائم ومفهوم الثلث الذي يعني كسراً يمثل جزءاً من ثلاثة أجزاء متساوية ومفهوم العدد الفردي الذي يعني عدداً صحيحاً لا يقبل القسمة على 2.

أنواع المفاهيم

عندما نتحدث عن "مفاهيم الرياضيات" فإننا نشير إلى الأفكار الأساسية والمبادئ التي تشكل الأساس لفهم وتطبيق الرياضيات. هذه المفاهيم تشمل:

الأعداد: مثل الأعداد الطبيعية، الأعداد الصحيحة، الأعداد الكسرية، والأعداد الحقيقية والمعقدة.

العمليات الحسابية: مثل الجمع، الطرح، الضرب، والقسمة.

الجبر: يتعامل مع الرموز والمتغيرات لحل المعادلات وفهم الدوال.

الهندسة: تدرس الأشكال، الأحجام، والمساحات، والعلاقات بين الأشكال الهندسية.

التفاضل والتكامل: يركز على التغيرات، والمشتقات، والتكاملات، واستخدامها لحساب المساحات والأحجام.

الإحصاء والاحتمالات: تحليل البيانات، حساب الاحتمالات، واستخدامها للتنبؤ واتخاذ القرارات.

استراتيجيات تدريس المفاهيم الرياضية

إليك بعض الطرق التي يمكن استخدامها:

التوضيح بالأمثلة: استخدام أمثلة واقعية تساعد الطلاب على فهم المفهوم بشكل ملموس.

التعلم النشط: تشجيع الطلاب على المشاركة في الأنشطة العملية التي تتطلب تطبيق المفاهيم.

التصورات البصرية: استخدام الرسوم البيانية، الخرائط الذهنية، والمخططات لتوضيح الأفكار.

التفاعل والمناقشة: تنظيم جلسات نقاشية تسمح للطلاب بطرح الأسئلة وتبادل الأفكار.

التدريس المتباين: تقديم المفهوم من خلال طرق مختلفة، مثل المحاضرات، الأنشطة التفاعلية، والوسائط المتعددة.

التكرار والمراجعة: تكرار المعلومات الأساسية بشكل منتظم لتعزيز الفهم والاحتفاظ بالمعلومات.

استخدام استراتيجيات التفكير العليا: تشجيع الطلاب على التحليل، التركيب، والتقييم لتطبيق المفاهيم بطرق متنوعة. هذه الطرق يمكن تكييفها حسب الموضوعات ومستوى الطلاب لضمان تحقيق أقصى استفادة .

مشكلة الرياضيات في الولايات المتحدة الامريكية نموذج

اظهر التقرير الذي اعد بواسطة خدمات الاختبار التربوي Educational testing services (ETS,1986) أن أكثر من 1.5 مليون من الطلبة كانوا غير قادرين على اجراء العمليات الرياضية البسيطة، ويفتقرون الى المهارات الأساسية التي تتطلبها الحياة اليومية او الوظائف العادية والتجارة.

كما اظهر التقرير ان مستويات الطلبة في الولايات المتحدة تقع خلف مستويات الطلبة في البلدان التي تنافسها اقتصاديا، كما اظهر التقرير وجود فروق بين طلبة المدارس التي تقع في المدينة او خارج المدينة.

حيث اظهر التقرير ان ضعف الطلبة قد يعود لاحد الأسباب الاتية:

*قيام معلمين غير مهرة وغير مؤهلين بتدريس الطلبة الذي ظهر ضعفهم بالتقرير.

*محتوى المادة الدراسية كان دون مستوى المعايير العالمية المطلوبة.

*عدم ملائمة البناء المدرسي.

*عدم مشاركة الطلاب في برامج الطلاب الموهوبين.

*عدم مشاركتهم في برامج إثرائية تقدم للطلبة العاديين في المدارس العادية. وقد حدد المجلس الوطني لتعليم الرياضيات بعض التحديات التي تواجه معلم الرياضيات وهي:

جعل الرياضيات سهلة المنال: وذلك بتشجيع الطلبة على إدراك ان الرياضيات والعلوم مادتان حيويتان ويوجد صلة وثيقة بينهما وبين مفردات الحياة.

العدالة: إن مبدأ العدالة في تربيوات المجلس الوطني لتعليم الرياضيات يتضمن الاعتقاد أن جميع الطلبة قادرون على تعلم الرياضيات، كما يتطلب توقعات عالية من جميع متعلمي الرياضيات. كما يجب على معلمي الرياضيات تبليغ توقعاتهم المرتفعة للطلبة وذلك أثناء عملية التدريس وترجمتها من خلال الملاحظات ومتابعة تقارير الطلبة والاختبارات.

القلق الرياضي: يعرف شيبلا توبياس Sheila Tobias القلق الرياضي أنه ضعف في شخصية الفرد عند مواجهة مسألة رياضية تتطلب إجراء حسابات أو هندسة أو مفاهيم رياضية. يزداد القلق الرياضي في غرفة الصف عند إعطاء الاختبارات ذات الوقت المحدد كما يزداد القلق الرياضي في المنزل حين يكون هناك تنافس مع الطلبة الأقرباء أو في مكان العمل. وقد وجد أن القلق الرياضي موجود عند الذكور والإناث إلا أن تأثيره يكون أكثر وضوحاً عند الإناث.

ربط الرياضيات بالحياة: أن منح الطالب فرصة المشاركة الفعالة في عملية التعلم تجعل الطالب أكثر ميلا للحصول على المفاهيم الرياضية التي تقوي قدرتهم الرياضية، من الأساليب التي تحفز تعليم

الرياضيات اعتماد أساليب التعلم التعاوني التي تحت كل فرد على العمل والتفكير ومساعدة الآخرين واحترام الرأي الآخر وذلك من خلال العمل التعاوني.

المواد المتاحة: عبارة عن مواد محسوسة يمكن الاستفادة منها أثناء عملية التعلم، حيث يستطيع الطالب باستخدامها أن يستكشفها وأن يصنفها ويجمعها ويوبها.... الخ.

خصائص المدارس ذات الإنجاز المرتفع او المنخفض

هناك عدد من أسباب وعوامل تؤثر على نسبة الإنجاز للمدارس:

خلفية المنزل: عدد الكتب الموجودة بالمنزل، طاولة حاسوب، مشاركة الابوين في المدرسة.

ارتباط المنزل بالمدرسة: طموح الطالب، ضغوط الوالدين على الأبناء، ضغوط الاقران للإنجاز.

حجم المدرسة وموقعها: المدرسة خارج او داخل المدينة، حجم الصف وعدد التلاميذ، حجم

المدرسة وعدد الصفوف.

المناخ الاجتماعي بالمدرسة: نوع الإدارة وسياسة تعاملها، مشاكل الانضباط، الانحرافات

السلوكية، الأنشطة الترفيهية والعلمية.

الفصل الثاني: التخطيط الحديث لتدريس الرياضيات

يعرف التخطيط الدراسي أنه تصور مسبق لما سيقوم به المعلم من أساليب وأنشطة وإجراءات واستخدام أدوات وأجهزة أو وسائل تعليمية من أجل تحقيق الأهداف التربوية المرغوبة.

والتخطيط الدراسي يكون على ثلاثة مستويات هي :

1-الخطة الفصلية أو السنوية وهي خطة طويلة المدى .

2-خطة الوحدة وهي خطة متوسطة المدى .

3-الخطة الدراسية وهي خطة قصيرة المدى.

القواعد الواجب مراعاتها من قبل معلم الرياضيات عند التخطيط

*الإلمام بالمادة العلمية: وهذا يعني على معلم الرياضيات أن يدرك المفاهيم والحقائق والقواعد والمبادئ العلمية التي سيدرسها، مما سيسهل عليه تحديد الأهداف واختيار الأساليب المناسبة لتحقيقها.

* إلمام المعلم بالأهداف التربوية وبأهداف تعليم الرياضيات بشكل خاص وذلك لأن هذا الإتقان يسهل عملية التخطيط لدروسه.

*إلمام المعلم بالخصائص السيكولوجية للطلاب الذين يتعامل معهم، وهذا يعني التعرف إلى قدراتهم وحاجاتهم واهتماماتهم وميولهم.

*إلمام المعلم باستراتيجيات التدريس المختلفة، وذلك لاختيار الاستراتيجية المناسبة لكل هدف دراسي.

*الأخذ بعين الاعتبار الزمن المتاح للحصة الدراسية، وتقدير الزمن لكل هدف دراسي.

*مرونة الخطة، وذلك لأنه يصعب على المعلم التنبؤ بكل المواقف الطارئة، فعلى المعلم أن يسيّر وفق الخطة التي وضعها، وأن يعدل في خطته حسب المواقف الطارئة.

*أن يخطط المعلم لوحدة دراسية كاملة ليس لحصة دراسية واحدة، وذلك كي يعرف المعلم ما درسه الطلاب وما سوف يدرسونه.

آليات لمساعدة معلم الرياضيات في التخطيط والتطور

مشاهدة معلم ذي خبرة: إن مشاهدة معلم كف يدرس نفس المساق الدراسي الذي ستدرسه ستكون مفيداً لك، وإذا سمح لك بحضور حصة مشاهدة عليك مراقبته بانتظام وتسجيل ملاحظاته الدقيقة حول ما تشاهده وتسمعه اكتب الأسئلة والملاحظات وحتى الدعابات التي يستخدمها لترى فيما إذا كان بإمكانك استخدامها مستقبلاً، ولاحظه كيف يدير الصف وينظم الوقت ويعطي الواجبات المنزلية وكيف يجري الاختبارات وكيف يثير دافعية الطلاب وخلق روح المنافسة بينهم والية المكافئة لديه.

الاطلاع على كتب دراسية مختلفة: من الحكمة قبل البدء بالتخطيط للوحدة أو للدرس الاطلاع على كتب دراسية مختلفة التي تغطي المفاهيم التي ستدرسه. وتعد الكتب الدراسية المختلفة مصدراً مهماً

للمسائل، وللمداخل المتنوعة التي يمكن أن تدخل فيها إلى الموضوع الدراسي، مع الاخذ بنظر الاعتبار الكتاب المنهجي المقرر ودليل المعلم فهما مصدران مهمان للتخطيط للدرس والخطّة السنوية واليومية، ولاسيما الكتب التي تتحدث عن طرق اختيار طرق تدريس حديثة وفعالة تلبي حاجة الطلبة وتلائم المنهج.

التعرف إلى مستويات الطلاب: من المفيد أن يتعرف المعلم إلى مستويات الطلاب الذين سيدرسهم، لأن بعضهم سيكون من المتفوقين في حين سنجد عدداً يعاني من صعوبات في تعلم الرياضيات وبعضهم يكون ضعيفاً في الرياضيات، ولكي يعرف المعلم المزيد عن الطلبة يمكن ان يعمل استبيان يوزعه على الطلاب كي يصل الى نتيجة لمعرفة مستوياتهم وميولهم واتجاهاتهم والمعوقات التي تواجههم في تعلم وفهم مادة الرياضيات.

إدارة الصف: تعتبر إدارة الصف من الركائز الأساسية التي تقوم عليها العملية التعليمية، فمهما كان المعلم متقناً للمادة الدراسية و متمكناً بأساليب التدريس فإذا لم يستطيع ضبط الطلاب وحفظ النظام وشد انتباههم وقت الحاجة فإنه من المستحيل أن يحقق المعلم أهدافه الدراسية.

توفير الوسائل والتجهيزات: على المعلم توفير وسائل إضافية وأدوات خاصة كالأقلام الملونة والمسطرة والفرجار والمثلث والاشكال الهندسية وجهاز العرض المدرسي إذا كانت مؤمنة بالمدرسة او يؤمنها مجموعة من الناس التي تحب مساعدة المرسدة او أولياء الأمور ميسوري الحال.

ربط المفاهيم ببعضها: على المعلم ان تكون لديه معرفة بترابط المفاهيم الحالية على مفاهيم سابقة وارتكازها عليها لذا قبل الشروع بالحالي لابد من مراجعة للمواد السابقة بصورة سريعة ليستذكر الطلبة المفاهيم القديمة ويفضل اجراء اختبار للطلبة جماعي او شخصي قبل الشروع بالدرس، فقبل تدريس القسمة لابد من تذكير الطلبة بمفاهيم الضرب والتأكد من حفظهم لجدول الضرب واتقانه.

عناصر مهمة لأعداد الدرس

الخطّة اليومية: فيها يضع المعلم المنهج ويحدد الأهداف التي يريد ان يوصلها للتلميذ.

الزمن: وهي عملية تقسيم وقت الدرس بين شرح المنهج المقرر واشراك التلاميذ واجراء الاختبارات

الشخصية او الجماعية.

الأساليب والوسائل التعليمية: وهي اعتماد المعلم على أساليب حديثة للتعليم وطرح المادة والوسائل

التعليمية التي يستخدمها وتساعد على فهم الطالب للموضوع بصورة أفضل وأسرع.

التقويم: وهو قياس مدى تحقق الأهداف التي يضعها المعلم لفترة معينة وحول موضوع معين بين

فترة وأخرى.

الملاحظات: على المعلم ان يدون ملاحظات حول كل ما ذكر ويسجلها بين فترة أخرى كي يعرف

مدى نجاح خطته والهدف الذي يرميه بتعلم طلابه.

تطوير الأسئلة الفعالة في الصف

1-ان تصاغ بلغة واضحة وبسيطة ولا تكون بلغة معقدة او مبالغ في صياغة السؤال بحيث يشنت التفكير بفهم السؤال عن الإجابة.

2-ان يكون السؤال محدد ومطلبه واضح ولايحتمل أكثر من إجابة وان يكون قصير، لان السؤال الطويل يضطر المعلم الى صياغة أسئلة مركبة في سؤال واحد.

3-التسلسل المنطقي في عرض الأسئلة من التمهيدية القصيرة الى الجوهرية الرئيسية.

4-ان يتناسب السؤال وقدرة الطلاب ومراعاة الفوارق الفردية بينهم وتدرج الصعوبة فيها ليتسنى للجميع الإجابة وتحقيق النجاح.

5-حث الطالب على التفكير والمحاولة وخلق روح التحدي لكن شرط ان يكون مصاغ بصورة واضحة.

6-طرح الأسئلة المفتوحة التي تساعد الطالب على الاستنتاج واتخاذ القرار وتوفر للطالب إمكانية الوصول الى مجموعة الإجابات الصحيحة.

هناك عدة تجارب دولية بارزة لتحسين طرق تدريس الرياضيات، تشمل:

1. النموذج الفنلندي: التعليم الموجه نحو الفهم يعتمد على تقليل التركيز على الاختبارات وتعزيز التعلم العميق والمفاهيمي. يتضمن المنهج الفنلندي تعليم الرياضيات بشكل موجه نحو حل المشكلات وتطوير التفكير النقدي، ويشمل التدريب المستمر للمعلمين لضمان جودة التعليم.

2. التجربة اليابانية (نموذج تدريس الرياضيات الياباني): أسلوب "Lesson Study" يستخدم المعلمون هذا الأسلوب لتخطيط الدروس بشكل تعاوني ومراجعتها وتحليلها بشكل مستمر. يركز النموذج الياباني على التعليم الفعّال وتدريس الرياضيات من خلال أساليب تدريس مبنية على الاستكشاف والتفكير الجماعي.

3. التجربة الكندية: المنهج القائم على الفهم والتطبيق: تركز كندا على مناهج تعليمية تهدف إلى تحسين الفهم العميق للمفاهيم الرياضية وتعليم الرياضيات بطريقة مرتبطة بالواقع، مما يساعد الطلاب على تطبيق الرياضيات في سياقات عملية.

4. التجربة الهولندية: التركيز على التعليم النشط: يستخدم هذا البرنامج طرق تدريس تعتمد على التعليم النشط والتفاعل المباشر بين الطلاب والمعلمين، يشجع البرنامج الطلاب على التفاعل مع المشكلات وحلها بشكل مستقل مما يعزز مهارات التفكير النقدي وحل المشكلات.

المراجع

- 1- أبو حطب وآمال صادق (1984) علم النفس التربوي القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- 2- أحمد الخطيب ويوسف خير الله. (2002). موسوعة التطبيقات العلمية الميسرة في الرياضيات ط2، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون
- 3- أحمد بلقيس، توفيق مرعي (1983) علم النفس التربوي عمان: دار الفرقان.
- 4- أحمد حسين اللقاني. (1991). التدريس الفعال القاهرة: عالم الكتب. أحمد حطاب (1989). معوقات تطبيق الأهداف السلوكية في المدارس العربية وسبل علاجها المجلة العربية للتربية 9 (1) ص 52-83.

5-جودت سعادة وغازي خليفة (1987) تطبيق تصنيف كراثول للمجال الانفعالي وتصنيف سيمسون للمجال المهاري الحركي على الأهداف السلوكية في الدراسات الاجتماعية. المجلة العربية للتربية 7 (1) ص 40-57.

6-خالد الأحمد (2005). تكوين المعلمين من الإعداد إلى التدريب العین: دار الكتاب الجامعي.

7-زید الهويدي (2005). مفردات ومفاهيم الرياضيات للصفوف الثلاثة الأولى. العین: منطقة العین التعليمية.

8-زید الهويدي (2006). استراتيجيات معلم الرياضيات الفعال. دار الكتاب الجامعي العین.

9-هشام بركات بشر حسين (2011). دار صفاء للنشر والتوزيع -عمان.

- Faulkner, W. (1939). *The Bear*. Random House
- Freud, S. (1923). *The ego and the id*. International Psychoanalytic Press.
- Faulkner, W. (1942). *Go Down, Moses*. Random House. (Original work published 1942)
- Paradigms of relationships in Faulkner, Woolf and Vian. (2023). *ALUSTATH JOURNAL FOR HUMAN AND SOCIAL SCIENCES*, 62(2), 416-427.
<https://doi.org/10.36473/ujhss.v62i2.2090>
- Brooks, C. (1963). Faulkner's "The Old People" and the theme of initiation. *The Sewanee Review*, 71(1), 24-43.
- A stylistic approach to the unified sides of stream of consciousness and interior monologue in William Faulkner's *Absalom, Absalom!* and Irwin Allen Ginsberg's "Howl".
(2019). *مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية*, 58(2), 20-1.
<https://doi.org/10.36473/ujhss.v58i2.873>
- Dobie, A. B. (2012). *Theory into practice: An introduction to literary criticism* (3rd ed.). Wadsworth Cengage Learning.
- Morton, T. (2008). Ecologocentrism: Unworking animals. *SubStance*, 37(3), 73, 81.
- Knepper, S. (2006). 'Shoot quick, and slow': Southern sporting values, mastery, and language in Faulkner's *Go Down, Moses*. *Studies in Popular Culture*, 29(2), 87–106.
- Tyson, L. (2006). *Critical theory today: A user-friendly guide* (2nd ed.). Routledge.
- Analyzing conversation in children's short stories. (2020). *ALUSTATH JOURNAL FOR HUMAN AND SOCIAL SCIENCES*, 214(2), 197-220.
<https://doi.org/10.36473/ujhss.v214i2.1469>
- Schreiber, E. J. (1997). Imagined Edens and Lacan's lost object: The wilderness and subjectivity in Faulkner's *Go Down, Moses*. *The Mississippi Quarterly*, 50(3), 477-492.
- Anderson, J. (1958). Faulkner as a psychological writer. *Calliope* (1954-2001), 4, Article 12.
- Love, G. A. (1990). Revaluing nature: Toward an ecological criticism. *Western American Literature*, 25(3), 283–297. <https://doi.org/10.1353/wal.1990.0079>
- Volpe, E. L. (2015). *A reader's guide to William Faulkner: The short stories*. Syracuse University Press.
- Bleikasten, A. (1990). *The ink of melancholy: Faulkner's novels from The Sound and the Fury to Light in August*. Indiana University Press.
- Faulkner, W. (2011). *Go Down, Moses*. Vintage.
- Doe, J. (2024). Thematic analysis of the moral and psychological development in William Faulkner's "The Old People". *Journal of Literary Studies*, 35(2), 145-160.

D'Alessandro, M. (2014). Childless 'fathers,' native sons: Mississippi tribal histories and performing the Indian in Faulkner's Go Down, Moses. *The Mississippi Quarterly*, 67(3), 375–401.

The catastrophic consequence of the psychological obsession in *Sons and Lovers*. (2014). *ALUSTATH JOURNAL FOR HUMAN AND SOCIAL SCIENCES*, 211(2), 53-66.
[https://doi.org/10.36473/ujhss.v0i211\(2\).742](https://doi.org/10.36473/ujhss.v0i211(2).742).

References

1. Habash, F. B. K. (2019). A stylistic approach to the unified sides of stream of consciousness and interior monologue in William Faulkner's *Absalom, Absalom!* and Irwin Allen Ginsberg's "Howl". *Alustath Journal for Human and Social Sciences*, 58(2), 1–20.
2. Analyzing conversation in children's short stories. (2020). *ALUSTATH JOURNAL FOR HUMAN AND SOCIAL SCIENCES*, 214(2), 197-220.
<https://doi.org/10.36473/ujhss.v214i2.1469>
3. Anderson, J. (1958). Faulkner as a psychological writer. *Calliope* (1954-2001), 4, Article 12.
4. Bleikasten, A. (1990). *The ink of melancholy: Faulkner's novels from The Sound and the Fury to Light in August*. Indiana University Press.
5. Brooks, C. (1963). Faulkner's "The Old People" and the theme of initiation. *The Sewanee Review*, 71(1), 24-43.
6. D'Alessandro, M. (2014). Childless 'fathers,' native sons: Mississippi tribal histories and performing the Indian in Faulkner's *Go Down, Moses*. *The Mississippi Quarterly*, 67(3), 375–401.
7. Dobie, A. B. (2012). *Theory into practice: An introduction to literary criticism* (3rd ed.). Wadsworth Cengage Learning.
8. Doe, J. (2024). Thematic analysis of the moral and psychological development in William Faulkner's "The Old People". *Journal of Literary Studies*, 35(2), 145-160.

9. Faulkner, W. (1939). *The Bear*. Random House.
10. Faulkner, W. (1942). *Go Down, Moses*. Random House. (Original work published 1942)
11. Faulkner, W. (2011). *Go Down, Moses*. Vintage.
12. Freud, S. (1923). *The ego and the id*. International Psychoanalytic Press.
13. Knepper, S. (2006). 'Shoot quick, and slow': Southern sporting values, mastery, and language in Faulkner's *Go Down, Moses*. *Studies in Popular Culture*, 29(2), 87–106.
14. Love, G. A. (1990). Revaluing nature: Toward an ecological criticism. *Western American Literature* ,25(3),283–297. <https://doi.org/10.1353/wal.1990.0079>
15. Morton, T. (2008). Ecologocentrism: Unworking animals. *SubStance*, 37(3), 73, 81.
16. Paradigms of relationships in Faulkner, Woolf and Vian. (2023). *ALUSTATH JOURNAL FOR HUMAN AND SOCIAL SCIENCES*, 62(2), 416-427. <https://doi.org/10.36473/ujhss.v62i2.2090>
17. Schreiber, E. J. (1997). Imagined Edens and Lacan's lost object: The wilderness and subjectivity in Faulkner's *Go Down, Moses*. *The Mississippi Quarterly*, 50(3), 477-492.
18. The catastrophic consequence of the psychological obsession in *Sons and Lovers*. (2014). *ALUSTATH JOURNAL FOR HUMAN AND SOCIAL SCIENCES*,211(2), 53-66. [https://doi.org/10.36473/ujhss.v0i211\(2\).742](https://doi.org/10.36473/ujhss.v0i211(2).742)
19. Tyson, L. (2006). *Critical theory today: A user-friendly guide* (2nd ed.). Routledge.
20. Volpe, E. L. (2015). *A reader's guide to William Faulkner: The short stories*. Syracuse University Press.

Freudian Insights: Psychoanalytic Exploration of Identity and Nature in Faulkner's "The Old People"

Muntadher Abdulkadhim Hasan

Assistance Lecturer at Al-Amarah university college- Maysan

Email: montader.abdelkazem@alamarahuc.edu.iq

Abstract

This paper analyzes Freudian reading of Isaac and Sam Fathers in Faulkner's short story "The Old People." Both characters discover freedom through long wilderness treks, governed by morality and tradition. Isaac McCaslin creates his identity in a virgin land, escaping corrupt society and technology. The journey highlights the importance of tradition and nature in shaping characters' subconscious minds.

Keywords: psychoanalysis, nature, id, superego, identity,

Tradition.

البصيرة الفرويدية: استكشاف نفسي تحليلي للهوية والطبيعة في

قصة "الشيخ" لفوكنر

م.م منتظر عبدالكاظم حسن

تدريسي في كلية العمارة الجامعة-محافظة ميسان

Email: montader.abdelkazem@alamarahuc.edu.iq

الملخص

تتناول هذه الورقة قراءة فرويدية لشخصيتي إسحاق وسام فاذرز في قصة فولكنر القصيرة "الشعب القديم". يكتشف كلا الشخصين الحرية من خلال رحلات طويلة في البرية، التي تحكمها الأخلاق والتقاليد. يصوغ إسحاق ماكاسلين هويته في أرض بكر، هارباً من المجتمع الفاسد والتكنولوجيا. تسلط الرحلة الضوء على أهمية التقاليد والطبيعة في تشكيل العقول الباطنية للشخصيات.

الكلمات المفتاحية: التحليل النفسي، الطبيعة، الهو، الأنا الأعلى، الهوية، التقاليد

1. Introduction

The other story that borders on a psychoanalytic manner is William Faulkner's "The Old People". This narrative does a profound examination of its characters, Isaac, and Sam Fathers, from a Freudian perspective. The author, known for exploring the intricacies of people's motivation and relation to the world of nature, depicts Isaac and Sam as people whose identity and unconscious are formed by the moral imperatives, cultural

traditions, and the overwhelming reality of a natural world above them. Isaac's hunting is not merely a physical exploration, as it eventually permits him to find a synthesis of his self with the eternal truths of reality, Similarly Sam Fathers represents within his symbolic travels and presented textual worth the story of individual growth blended, stressfully so with significant existential puzzles ⁽¹⁾. By looking through such a psychoanalytic lens, one can see that in addition to explicating the human psyche itself and its complications, Faulkner's narrative suggests environmental influence on individual growth (something resembling Freudian theory of unconscious ⁽²⁾

This vision uncovers the man not as god or demon, but simply human. So, there are all men everything, very different, fearful and expectant next to arrogant. Starting from this point we will observe that all men as having potential actions and thoughts, ones which in the most conservative idea can be described as evil or unnatural. But in the glare of psychoanalytic pronouncements one can perceive that deviation is the norm⁽³⁾.

There are countless parameters in human relationship that crafty an intricate web of paradigms pulling at the ability to relate with impact based on what many believes influence from memory. So, what comprises experience is debatable in many ways. Nevertheless, it is the understanding of traditional institutional

education in *The Sound* and also *the Fury* into various frameworks such markers that suggest something was fed, and perhaps what's not to mean from a character⁽⁴⁾.

They are De Spain, General Compson, Tennie's Jim, Boon Hogganbeck and Walter Ewell as well as Isaac's cousin McCaslin Edmonds who is a few years older than him and something like an elder brother or father. All hail the real hunter Isaac after he manages to kill deer's (fake-reminder) despite catching small game. The first part of the story tells Sam where he comes from and what happened to Isaac in a series of flashbacks, while the second half revisits later on that same day when Isaacs killed his first deer⁽⁵⁾.

Boon regales a raft full of Big Woods hunters with tales of the thousands upon thousands-acre same-day trophy bait-swoop he and Isaac, Walter, Sam have made back into Boondock pasture to kill. Sam commands them where Buck will rise back, and here the gang divides like Boone & Walter to be one place and Sam w/ Isaac yet at another locale in order that prize would strengthen their eliminate rates. Sam and Isaac, who had been waiting a while longer sneakered from his big angry door which Walter opened by shooting about once shot to the one in Chauncey on a cannon let everybody know he'd knocked off something with horn then fired alert -- that's Meyer trotted Oliveira over out.

The stream-of-consciousness method was first attempted by French novelist Edward Dujardin in the 19th century. Later it was adopted by such novelists as Marcel Proust, the James Joyce of Ulysses, and Virginia Woolf; for Dorothy Richardson's Revolving Lights (the title says it all), both Woolf-especially between 1925 and 1931-and this Rediscovery column owe a debt to pioneering works rejected when first offered in traditional-size manuscripts. This was a seismic moment in the approach to fiction writing. The reader was thus taken out of the third-person perspective, also known as objective world, and into a first-person psychological world through expressions to what was going on in his mind free recollected thoughts sensations impressions.⁽⁶⁾.

1.2 Statement of the problem

Of course, the problem here is who these characters are and how they treat nature and animals. The psycho analysis of Isaac and Sam in the short story "The Old People", showed us what was human and non-human! Characters are these own stories behave in that way, and these psychological effects. The age-old nature versus nurture and the impact of those mingling with aberrant on society are pivotal to both previous episodes, then naturally also carry over in "The Old People", staking it personal twists into how Sam works Isaac's mind. Faulkner's characters are haunted by their ambitions which have become synonymous with identity.

Like Sam Fathers who notoriously traffics in connections to the land, animals and to spirituality. Faulkner demonstrates this by showing how Sam can bond with nature, naming the buck "Grandfather", moving easily through his woods., and even his demise.

1.3 Research Methodology

He criticized the idea (described by Descartes) and provided a new interpretation, a different definition of human subjectivity/identity which is in some way more accurate. So, Freudian according to Rene Descartes and the modern philosophers says That human beings They are conscious and what it means to be aware was that a human who could dominate his thoughts can take control of its language.

a brief overview of basic concepts or nature specific approach to psychoanalytic perspective through Freud, unconscious and its relationship with identity our sense of self. Sigmund Freud presented a tripartite model with three forces that he suggests makes up the human psyche. The id, superego and the ego. Id is the natural instinct of a human being, and three characteristics take it to work. The reality is that every single one of us has a natural instinct or tendency to seek pleasure. Deliverance from the delights and pleasures of her physical body.

The id is governed by the superego, which makes up the second element. In contrast to the id is that last part, which grapples with ethics and works based in one of morality or immorality rule (superego). To keep society in order and stability, there are laws that which everyone has to respect; rules, political, moral or social norms etc. The human brain has also a third element, that is the ego governed by reality principle. Truth Freud believes the id and superego balance arises from how pleasure meets morality. As long as the human mind can keep this balance between id and superego Subjective man will be in a normal state, acceptable by society allowed to live. therefore, the idea of ego is in custody of upholding the appropriate stability among the id and superego.

1.4 The psychological issues of the characters : **Faulkner and the psychological aspects**

A psychological writer it is helpful to start with some psychology: what does it tell us about the egos and superegos of main characters in William Faulkner's short story "The Old People?" The one theory that may best fit his novels is the Freudian psychoanalytic which has almost changed man for everyone Faulkner included, psychoanalysis discovered and labeled numerous subconscious traits of human behavior, but it maintained the basic awareness that each man held an aloof horde

of taboo impulses in his private esteem. This "unconscious" is saying state of mind, the author cannot speak second way to express their thoughts and actions via symbols it is one modern narrative technique⁽⁷⁾.

The id, on the other hand, is governed by ego or your rational mind and Freudian theory postulates that here are these early non-social drives from where they originate. The ego is designed to try and control the id by repressing it but somewhere deep into our unconscious minds. The anomaly is, as Faulkner has it, the ego not holding itself in status quo with respect to the id. So enters the aware mind, and bring with it all that is primitive in man. And that might be one of the effects why they seduce you, he is trying to put something out there instead of working psychologically on his reader. Wherever he applies this stream of consciousness technique, the phenomenon is quite evident. This technique enabled Faulkner to focus on the nature of psychological communication and to present the characters' impressions. the need to move from seeing nature as something "over yonder," and to establish an ethics towards both non-humans and artificial beings⁽⁸⁾.

These perceptions, said to be long kept away due their pre-socialized and primitive character of this stage of life can now remembered with assistance from a weakened Ego. As realization

dawns, or perhaps it never leaves that he did see the world with an irrational mind many years past. It can be a psychological roller coaster. It was an act of white entitlement that reinforced masculinity and a sense of privilege in our society ⁽⁹⁾. Psychologically, this would be interpreted as sign that Faulkner doesn't see his people as men but women without souls, and moreover he sees these machines. Yet we also see from the fact of Faulkner's survival, not only in actuality but even more remarkably within his own agonized and tragic world that he was able to build for himself; Besides, we are never not hopeful. On the other hand, sitting diametrically opposed to that part of our psyche where resides all instincts and libido (or sexual energy) is the superego¹⁰.

Moreover, Conversation analysis is a subject that has been of interest to many linguists in the realm of discourse theory. Although several researches have been performed on the short story form, to the best of our information, the present study is one of few twitches in examination with particular emphasis that includes a range and content as already mentioned¹¹.

The particular pleasure has no objective; only the unconditional and complete fulfillment of all prohibited desires — desire for power, sex, stir or meal – regardless concerning must accept been achieved. In other words, largely desires in the id are

kept from expression or conscious awareness because their gratification is dependent on someone) normally fitted by social convention to do so) to permit it. So, what is it that the id desires which will be filtered out by repression in response to media taboos of society repressive bans a culturally imposed superego? The ego (the part of you that experiences the world around it through your senses) is like a referee between id and superego. Sigmund Freud's model forward that, in the human mind there are three forces, id supere go and ego, there are three basis and work principles. Id is the route of all humans as desire or instincts. Well in fact we as human beings all by instinct want pleasure. Thus, the unconscious is properly speaking a function of human identity subjectivation⁽¹²⁾.

1.5 The psychological effect in the life of Isaac and Sam Fathers

First and foremost, one of the central characters is Isaac; first of all, the book portrays the life of Isaac like a boy hitting the deer, and then Samuel paints Isaac's face with deer's blood, which is symbolic, meaning his initiation into the community of hunting. When Isaac faces the giant deer in the forest and visits the jeep, everything changes and his conversation with Cass displays the boy's life to know him better. When Cass informs Isaac that Sam showed him the giant deer the first time right after killing a deer, it

is stuck in a context of Isaac becoming a man, Isaac to start has a grasp of the worth and history of this land. Isaac's need or id is not about losing a lifetime battling some game necessarily par knowledge of the intent to take Isaac and for that lay out Samuel Fathers' history plus legacy⁽¹³⁾.

Consequently, the first function of superego is repression by which all passions or needs of id are regarded as too horrifying or socially unpalatable and should not be permitted to locate symbolization. It even fails to coerce the self into ethical, instead of realist action. The superego claims a perfect righteousness devoid of reality. In addition, Ike eventually feels that the wilderness has embraced him to the point where readers understand he now understands nature's "primal energy" in a way that was out of his knowledge before love⁽¹⁴⁾.

In addition, I will also say something of the other title character (Sam) and his relationship with nature (and hunting). They so completely wed identity and their desire, or the id of Faulkner's characters-mind you (especially Sam's Fathers). In "The Old People" Sam Fathers continually "exploits Native Americans' ties to earth, animal, and spirit however stereotypical."⁽¹⁵⁾ Sam Fathers is a Native American, and he embodies a close relationship with nature, which means that he controls by his superego or morality. as the story progresses Sam

is helping with his teachings of "Ike about white man tricks for hunting and shooting things" (389), he has been closing distance between not only themselves, but also their prey-face being first visual which distinguishes a human, "The boy did that — drew the head back and the throat taunt and drew Sam Father's knife across the throat and Sam stooped and dipped his hands in the hot smoking blood and wiped them back and forth across the boy's face" Faulkner. Sam is intentionally denying Ike his humanity and substituting it with the blood of the deer so as he carves a spade on this white boy's face (a person, clearly) after wiping some non-human vessel. As a consequence, the clear boundary between person and non-person wanes⁽¹⁶⁾.

The third component of the psyche, superego and is there to add an additional balance between id. It works on the morality principle, just like we know it as one's conscience; because of what⁽¹⁷⁾.

Inscribed that "it evokes a moral and ethical sense of wrongdoing." The superego If the id works on to attain PLEASURE PRINCIPLE. then The Supper SYMBOLISM MEANS MORALITY it is completely antiemesis of ID and work as per moral principal Modality Principle When they do live in society, there are rules and traditions and laws to be followed, as well social-moral codes (including political ones). In this sense,

laws are required to be respected by men and women have rules where you can about how in society should act, speak or belittle some of the moral and social codes once again found a commission from their societies.

Sam, introduces a concept of moral values or the superego where hunting is considered more like in ritualistic way, as they say custom and tradition but for other it has accrued to be simply killing animals. At the outset, after the boy kills his first deer and Sam wipes its blood on him. For him, he did that because it is a ritual or sacred activity related to their ancestors. Furthermore, the way it all ends up with Sam and needing to know when not only be able take down that buck but also knowing how to let something go or kill and honor what is killed. That is the motive that styles him to have a dissimilar kind of affiliation with pursuing and landscape⁽¹⁸⁾.

The animals and people they treated as known have eluded their conceptual grasp all along, "Sam stand beside the boy now, his right arm raised at full length, palm-outward, speaking in that tongue which the boy had learned from listening to him and Joe Baker in the blacksmith shop "Oleh, Chief." Sam said. "Grandfather." ⁽¹⁹⁾. The Old People is an elegy to the land and creatures that once roamed it, a bond which becomes sacred in Travis' eyes. Sam makes a new kinship with the environment in

light of the fact that how he sees at last what his dad saw as deer ghost and says, "Grandfather," venerates him, inviting it into his own genetic line. How the Buck is not only a way to refer back home, but it's also seen as an on-going saga - through The Golden Chain and out through their children.

For the human conduct, most stress was on the powers of unconscious by Freud. These theories however were not just applicable to literature, but also had provided great insights on personal and familial relationships; human behaviour was most fundamentally re-evaluated by the psychological ideas of Freud⁽²⁰⁾.

1.6 Conclusion

As a conclusion and mentioned in the short story The Old People, Isaachard and Sam were controllable by their values, superego or moral principle. The other characters all manifest their id or eros-except McCaslin and the others, who hunt solely for sport and satisfaction despite a waning environment destroyed by the very civilization they are believed to be part of, Therefore, as the story unfolds it also becomes an important aspect that in order to tap into this collective unconscious one needs to be ready forbin his/her ego and humbly come forth with nature. Otherwise, the rest of his hunting group (excluding Sam's father and Isaac) is too entitled to get close to experiencing an essence in nature. The

form of timidity required to poke around in the primeval sphere is a courage because it obviates any fences which they would come nakedly face-to-face with themselves and no ability to point at those human-made barriers, like identification or economic station or experience. domination has provided as part of his defenseless schoolyard soliloquy when Cass proceeds through life the ground swallowed up using lyrical phrasing about hot blood now vibrant bloodstream while he steps on their feeling.

Isaac comes to realize that he is a part of the natural world just as Old Ben had always been, and their relationship with nature is one of mutualism. He also explains that, to him, the hunt is an allegory for a journey back to the dawn of creation. This intimate relationship that Isaac develops with nature comes from his almost innate spiritual journey to a kind of collective consciousness which is part human and all linked - the earth. This is apparent from the opening line of his story, where he asserts that when Isaac was ten years old, he witnessed himself being born.

Footnote

-
- ¹ Faulkner, W. (1939). *The Bear*. Random House
- ² Freud, S. (1923). *The ego and the id*. International Psychoanalytic Press.
- ³ Faulkner, W. (1942). *Go Down, Moses*. Random House. (Original work published 1942)
- ⁴ Paradigms of relationships in Faulkner, Woolf and Vian. (2023). ALUSTATH JOURNAL FOR HUMAN AND SOCIAL SCIENCES, 62(2), 416-427. <https://doi.org/10.36473/ujhss.v62i2.2090>
- ⁵ Brooks, C. (1963). Faulkner's "The Old People" and the theme of initiation. *The Sewanee Review*, 71(1), 24-43.
- ⁶ A stylistic approach to the unified sides of stream of consciousness and interior monologue in William Faulkner's *Absalom, Absalom!* and Irwin Allen Ginsberg's "Howl". (2019). *مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية*, 58(2), 1-11. <https://doi.org/10.36473/ujhss.v58i2.87320>
- ⁷ Dobie, A. B. (2012). *Theory into practice: An introduction to literary criticism* (3rd ed.). Wadsworth Cengage Learning.
- ⁸ Morton, T. (2008). *Ecologocentrism: Unworking animals*. *SubStance*, 37(3), 73, 81.
- ⁹ Knepper, S. (2006). 'Shoot quick, and slow': Southern sporting values, mastery, and language in Faulkner's *Go Down, Moses*. *Studies in Popular Culture*, 29(2), 87-106.
- ¹⁰ Tyson, L. (2006). *Critical theory today: A user-friendly guide* (2nd ed.). Routledge.
- ¹¹ Analyzing conversation in children's short stories. (2020). ALUSTATH JOURNAL FOR HUMAN AND SOCIAL SCIENCES, 214(2), 197-220. <https://doi.org/10.36473/ujhss.v214i2.1469>

-
- ¹² Schreiber, E. J. (1997). Imagined Edens and Lacan's lost object: The wilderness and subjectivity in Faulkner's *Go Down, Moses*. *The Mississippi Quarterly*, 50(3), 477-492.
- ¹³ Anderson, J. (1958). Faulkner as a psychological writer. *Calliope* (1954-2001), 4, Article 12.
- ¹⁴ Love, G. A. (1990). Revaluing nature: Toward an ecological criticism. *Western American Literature* ,25(3),283-297.
<https://doi.org/10.1353/wal.1990.0079>
- ¹⁵ Volpe, E. L. (2015). *A reader's guide to William Faulkner: The short stories*. Syracuse University Press.
- ¹⁶ Bleikasten, A. (1990). *The ink of melancholy: Faulkner's novels from The Sound and the Fury to Light in August*. Indiana University Press.
- ¹⁷ Faulkner, W. (2011). *Go Down, Moses*. Vintage.
- ¹⁸ Doe, J. (2024). Thematic analysis of the moral and psychological development in William Faulkner's "The Old People". *Journal of Literary Studies*, 35(2), 145-160.
- ¹⁹ D'Alessandro, M. (2014). Childless 'fathers,' native sons: Mississippi tribal histories and performing the Indian in Faulkner's *Go Down, Moses*. *The Mississippi Quarterly*, 67(3), 375-401.
- ²⁰ The catastrophic consequence of the psychological obsession in *Sons and Lovers*. (2014). *ALUSTATH JOURNAL FOR HUMAN AND SOCIAL SCIENCES*,211(2), 53-66. [https://doi.org/10.36473/ujhss.v0i211\(2\).742](https://doi.org/10.36473/ujhss.v0i211(2).742).

References

1. Habash, F. B. K. (2019). A stylistic approach to the unified sides of stream of consciousness and interior monologue in William Faulkner's Absalom, Absalom! and Irwin Allen Ginsberg's "Howl". Alustath Journal for Human and Social Sciences, 58(2), 1–20.
2. Analyzing conversation in children's short stories. (2020). ALUSTATH JOURNAL FOR HUMAN AND SOCIAL SCIENCES, 214(2), 197-220. <https://doi.org/10.36473/ujhss.v214i2.1469>
3. Anderson, J. (1958). Faulkner as a psychological writer. Calliope (1954-2001), 4, Article 12.
4. Bleikasten, A. (1990). The ink of melancholy: Faulkner's novels from The Sound and the Fury to Light in August. Indiana University Press.
5. Brooks, C. (1963). Faulkner's "The Old People" and the theme of initiation. The Sewanee Review, 71(1), 24-43.
6. D'Alessandro, M. (2014). Childless 'fathers,' native sons: Mississippi tribal histories and performing the Indian in Faulkner's Go Down, Moses. The Mississippi Quarterly, 67(3), 375–401.
7. Dobie, A. B. (2012). Theory into practice: An introduction to literary criticism (3rd ed.). Wadsworth Cengage Learning.
8. Doe, J. (2024). Thematic analysis of the moral and psychological development in William Faulkner's "The Old People". Journal of Literary Studies, 35(2), 145-160.
9. Faulkner, W. (1939). The Bear. Random House.
10. Faulkner, W. (1942). Go Down, Moses. Random House. (Original work published 1942)
11. Faulkner, W. (2011). Go Down, Moses. Vintage.

12. Freud, S. (1923). The ego and the id. International Psychoanalytic Press.
13. Knepper, S. (2006). 'Shoot quick, and slow': Southern sporting values, mastery, and language in Faulkner's Go Down, Moses. Studies in Popular Culture, 29(2), 87-106.
14. Love, G. A. (1990). Revaluing nature: Toward an ecological criticism. Western American Literature ,25(3),283-297.
<https://doi.org/10.1353/wal.1990.0079>
15. Morton, T. (2008). Ecologocentrism: Unworking animals. SubStance, 37(3), 73, 81.
16. Paradigms of relationships in Faulkner, Woolf and Vian. (2023). ALUSTATH JOURNAL FOR HUMAN AND SOCIAL SCIENCES, 62(2), 416-427. <https://doi.org/10.36473/ujhss.v62i2.2090>
17. Schreiber, E. J. (1997). Imagined Edens and Lacan's lost object: The wilderness and subjectivity in Faulkner's Go Down, Moses. The Mississippi Quarterly, 50(3), 477-492.
18. The catastrophic consequence of the psychological obsession in Sons and Lovers. (2014). ALUSTATH JOURNAL FOR HUMAN AND SOCIAL SCIENCES,211(2), 53-66.
[https://doi.org/10.36473/ujhss.v0i211\(2\).742](https://doi.org/10.36473/ujhss.v0i211(2).742)
19. Tyson, L. (2006). Critical theory today: A user-friendly guide (2nd ed.). Routledge.
20. Volpe, E. L. (2015). A reader's guide to William Faulkner: The short stories. Syracuse University Press.

